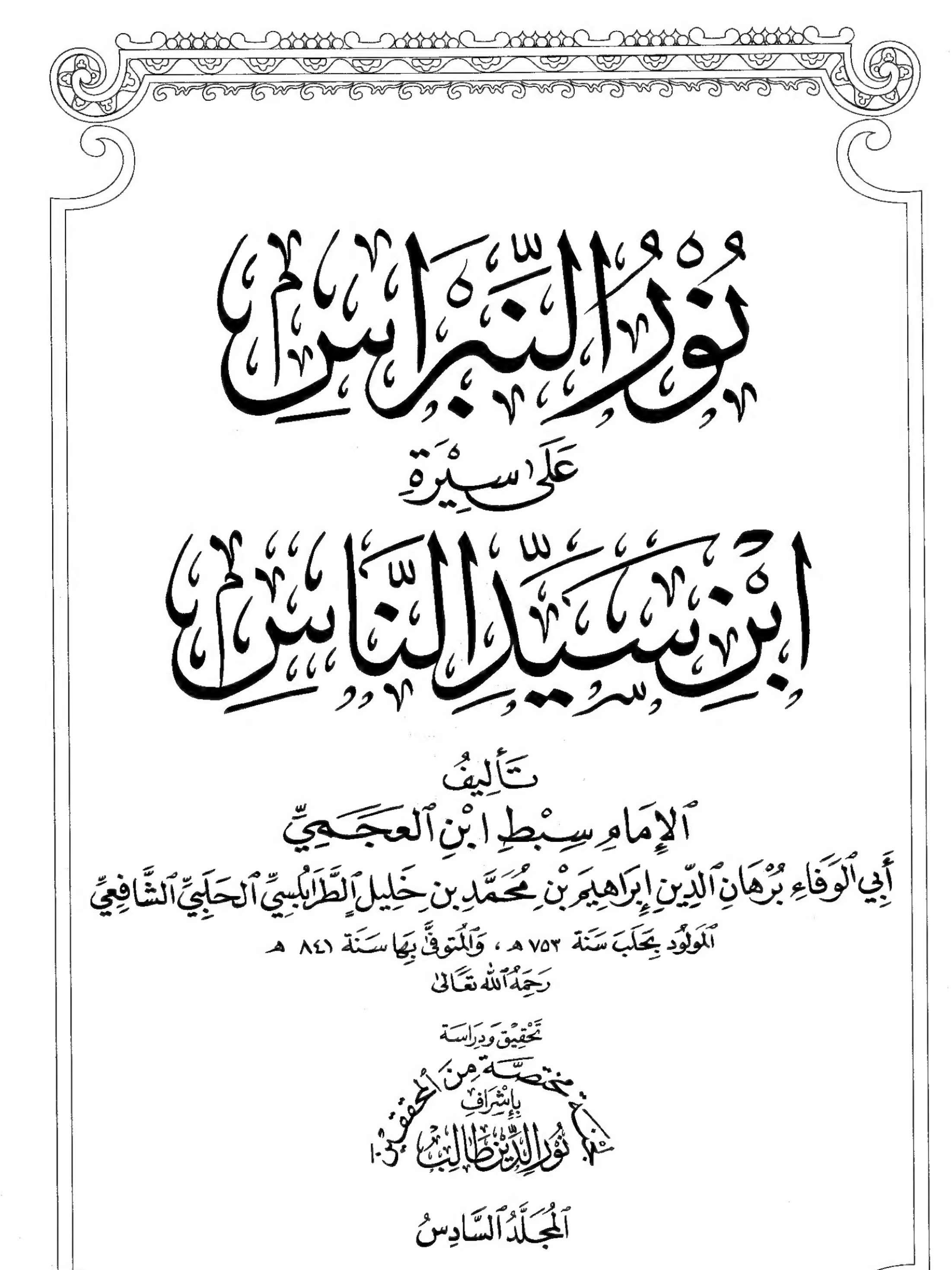


نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس

تأليف

الإمام سبط ابن العجمي

أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي

المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

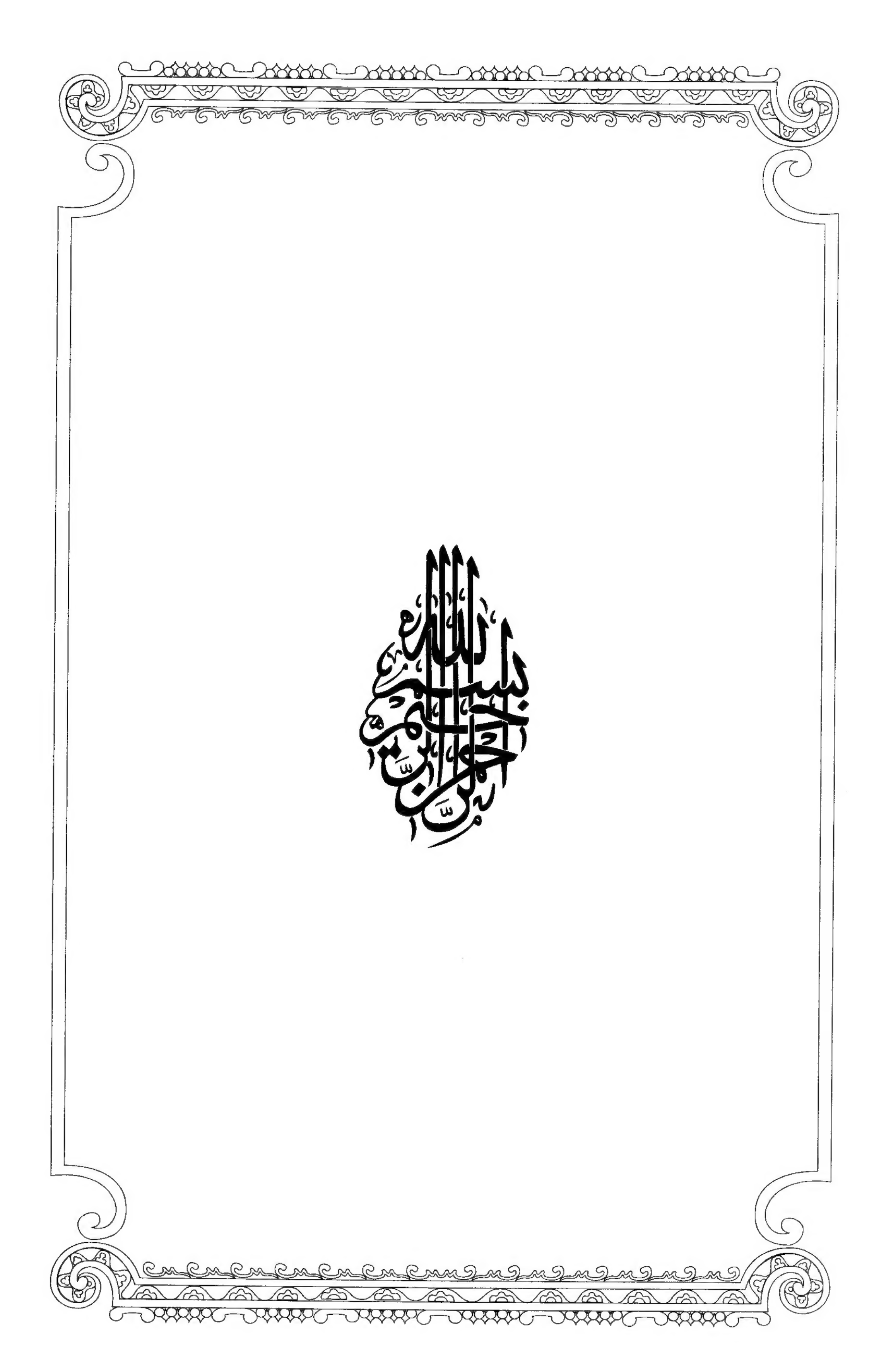
مختصة من المحققين

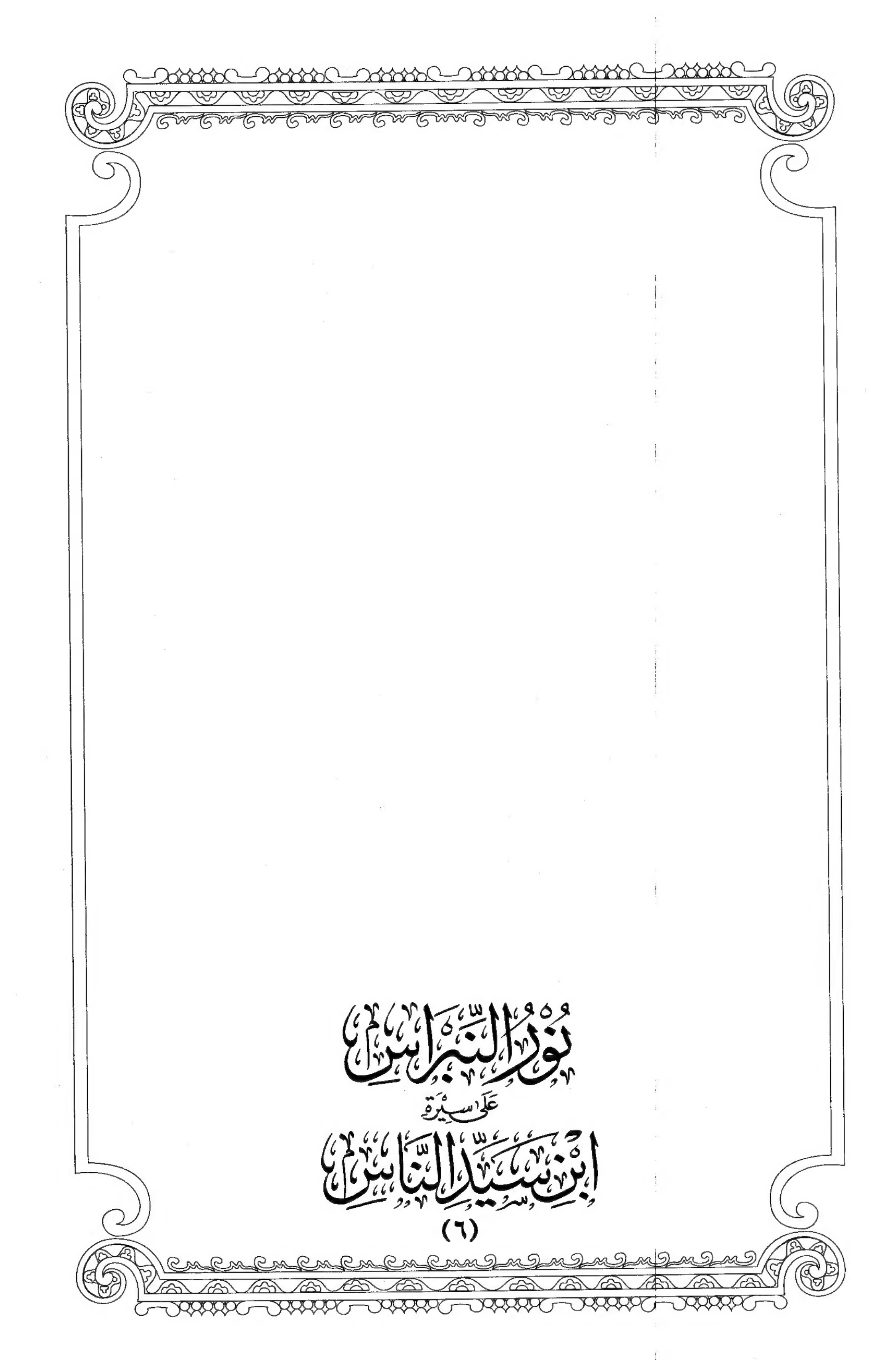
بإشراف

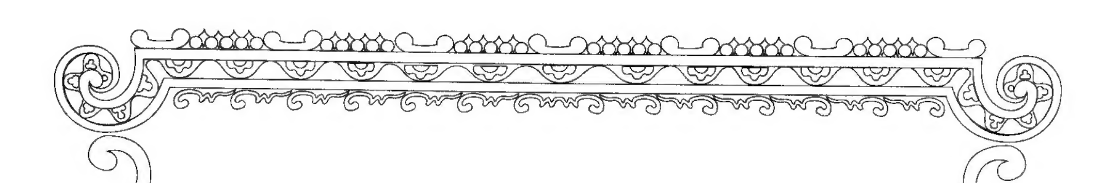
نور الدين طالب

المجلد السادس

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم


نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
(٦)



دار النوادر

المؤسس والمالك

نور الدين طالب

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية

تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002 م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني:

ص. ب: 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar.alnawader

t.daralnawader.com

f.daralnawader.com

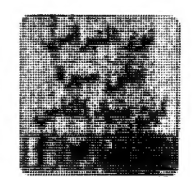
y.daralnawader.com

i.daralnawader.com

L.daralnawader.com

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م





E_mail: info@daralnawader.com

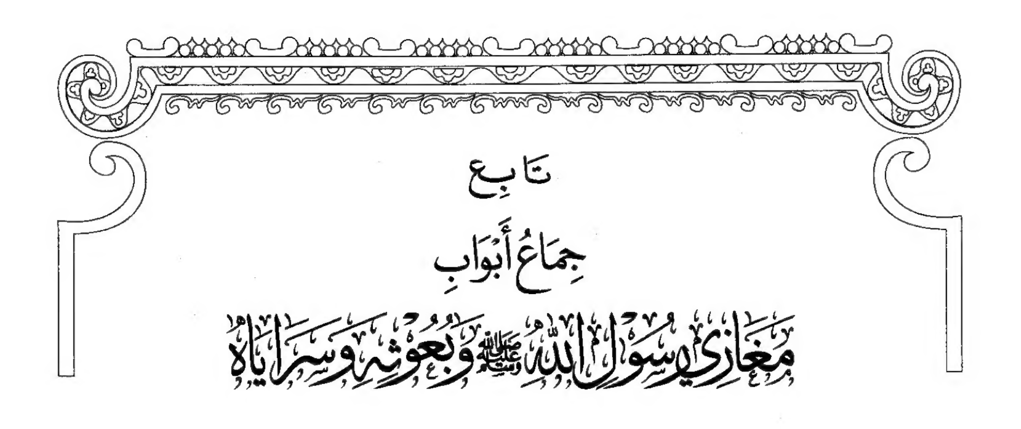
Website: www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص. ب: 14/4462 ـ هاتف: 652528 ـ فاكس: 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص. ب: 1008 ـ هاتف: 22453232 ـ فاكس: 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص. ب: 106 (أريانة) ـ هاتف: 70725546 ـ فاكس: 70725547 (00216)



سَرِيَّةُ عبدِالله بن عَتِيكٍ لقتلِ أبي رافعٍ سَلاَّمِ بن أبي الحُقَيقِ

واستأذَنَ نفرٌ من الخَـزرَجِ رسولَ اللهِ ﷺ في قَتْلِه ذَبّاً عن اللهِ وعن رسولِه ﷺ، . . . .

(سرية عبدالله بن عتيك لقتل أبي رافع)

قوله: **(عبدالله بن عَتِيك)**: هذا هو أخو جَابِـر بنِ عَتِيك، وعَتِيـك هو ابنُ قيسِ بنِ الأسود بنِ مُرِّي بنِ كعبِ بنِ غَنْمِ بنِ سَلمَـة مـن بنـي جُشَمِ بنِ الجرَّاحِ، ولهما أَخٌ يقالُ له: الحارثُ بنُ عَتِيك رضي الله تعالى عنهم، الثَّلاثةُ صحابةٌ.

قوله: **(لقتل أبي رَافعٍ سَلامِ بنِ أبي الحُقَيق)** انتهى.

قال (خ) في «صحيحه»: (بابُ قَتْلِ أبي رافعٍ عبدِالله بنِ أبي الحُقَيق، ويُقال: سلاَمُ بنُ أبي الحُقَيق)، انتهى[1].

* تنبيه: ذكرَ البخاريُّ وغيره قَتْله قبل غزوةِ أُحُدٍ، ونقل فيه عن الزُّهريِّ أنَّه بعد قتـلِ كعبِ بن الأشرف[2]، . . . .

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ٩١) قبل رقم (٤٠٣٨).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

. . . .

قالَ بعض مشايخي: في ذي الحِجَّة سنة خمس، قال: وفي «الإكليل»: كانَ بعد بدرٍ، وقبلَ غزوة السَّويق.

وقال النَّيْسَابوريُّ: كانت قبل دُوْمة الجَنْدل.

وقال ابنُ حِبَّانَ: بعد بدرِ الموعِدِ سنة أربع.

وقال أبو مَعْشر: بعد غزوة ذاتِ الرِّقاع، وقبلَ سرية عبدِالله بنِ رَوَاحة، انتهى.

و(سَلاَمٌ) المذكورُ بتخفيف اللاَّم، يهوديٌّ.

قال المُبرِّدُ في «الكامل»: ليس في العربِ: سَلاَمٌ مخفَّف اللاَّمِ إلا والد عبدِالله ابنِ سَلاَم، انتهى.

والمعروفُ فيه التَّشديدُ، والله أعلم.

قال الذَّهبيُّ في «المُشتَبِه»: واختُلِفَ في سَلاَمِ بن أبي الحُقَيق، انتهى[(١)].

وسَلاَمٌ غير من ذُكِرَ جماعةٌ:

سَلاَمٌ والدُ عبدِاللهِ بنِ سَلام الحَبْرِ الصَّحابيِّ.

وسَلاَمٌ جَدُّ أبي عليٍّ الجُبَّائيِّ المعتزليِّ، وهو محمدُ بنُ عبدِ الوهَّاب بنِ سَلام.

ومحمدُ بنُ سَلاَمِ بنِ الفَرَج البِيْكَنْدِيُّ البخاريُّ شيخُ أبي عبدِالله البخاريِّ، على خلافٍ في تخفيف لامه وتشديدها، فجزمَ غُنْجَار في «تاريخ بُخارى» والخطيبُ

---

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٣٧٨).

. . . .

وابنُ ماكولا[١] بالتَّخفيف.

وقال ابن الصَّلاح: إنَّه أَثْبَتُ[٢].

وذكره ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتَّعديل» في محمَّدِ بنِ سلاَّم بالتَّشديد[٣]، وكذا قال أبو عليٍّ في «تقييد المُهْمَل»: إنَّه بالتَّشديد[٤].

وقال صاحبُ «المشارق» و«المطالع»: إنَّ التثقيل أكثرُ[٥].

وكأنَّه اشْتَبَهَ عليهما بشخصٍ آخر يُسمَّى محمَّدَ بنَ سَلاَّم البِيْكَنْدِي أيضاً، وأنَّه بالتَّشديدِ فيما ذكره الخطيبُ في «التَّلخيص»[٦] وغيرُه، ويُعرفُ بالبِيْكَنْدِيِّ، وهو محمدُ بنُ سَلاَّم بنِ السَّكن البِيْكَنديُّ، حدَّث عن الحسنِ بنِ سِوَارٍ الخُراسانيِّ وعليِّ بنِ الجَعْدِ الجوهريِّ، روى عنه عبيدُالله بنُ واصلٍ البخاريُّ، فأمَّا البيكنديُّ شيخُ البخاريِّ فقد قال: أنا محمدُ بنُ سَلاَم بالتَّخفيف[٧]، وهذا قاطعٌ للنِّزاعِ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٤٠٥).

(٢) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٣٤٥).

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٧٨).

(٤) ذكره أبو علي في مواضع من «تقييد المهمل» لكن لم نقف في مطبوعه على تقييده بالتشديد.

(٥) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٣٤).

(٦) انظر: «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي (ص: ١٢٧).

(٧) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٢٩)، وفيه: «قال سهل بن المتوكل: سمعت محمد بن سلام يقول: أنا...».

. . . .

وسَلاَمُ بنُ محمدِ بنِ ناهض المقدسيُّ، هكذا روى عنه أبـو طالـبِ أحمـدُ ابنُ نصرٍ الحافظ فسمَّـاه سَلاَماً، وروى عنـه الطَّبرانيُّ فسمَّـاه سَلاَمـة بزيادة هـاء في آخره، ومقتضى عبـارة الـذهبيِّ أنَّ في تخفيفـه وتشديـده خلافاً؛ لأنَّـه قـال: واختُلِـفَ في سَلاَم بنِ أبي الحُقَيـق، وسَلاَم بن محمـدِ بنِ نـاهض، وقيـل: فيـه سَلاَمة.

وسَلاَم ابنُ أخـتُ عـبدِالله بنِ سَلاَم، معدودٌ في «الصَّحابة»، عدَّه فيهم ابن فتحون في تذييله على «الاستيعاب»، والذهبيُّ في «تجريده»، ولكن قال: يُقال: له صحبةٌ[1].

ولعـبدِالله بـنِ سَـلام أخٌ يُقـال لـه: سَلَمـةُ بنُ سَلام وهذا قد لا يُعَدُّ؛ لأنَّه كالـمذكورِ مع عبـدِالله بنِ سَلام لأنَّ والدهما واحدٌ فلا حاجةَ إلى ذكره، وقد ذَكَرَ سَلَمةَ هذا في الصَّحابة ابنُ منده، ولكن قال ابن فتحون في تذييله على «الاستيعاب»: إنَّ سَلَمة هو ابنُ أخي عبدِالله بنِ سلام.

وقال الذهبيُّ في «تجريده»: سَلمةُ أخو عبدِالله بنِ سَلام الحَبْرِ، وقيل: ابنُ أخيه، يُروَى عن ابن عبَّاسٍ أنَّه أسلَم، انتهى[2].

وفي «المُشتَبه» الجزمُ بأنَّه أخوه، وجزم بصحبته[3].

وسعـدُ بنُ جعفرِ بنِ سَلام السَّيديُّ، روى عن ابنِ البَطِّيِّ، وتوفي سنة أربع

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٢٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣١).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٣٧٨).

وتشبُّهاً بالأوسِ فيما فعَلُوه من قتلِ ابنِ الأشرفِ، فأذِنَ لهم، وكـذلك كانُـوا ﷺ يتنافَسُونَ فيما يُزلِفُ إلى اللهِ وإلى رسولِه.

وكان ابنُ أبي الحُقَيـقِ بخَيبَرَ، فخرَجَ إليـه من الخَـزرَجِ من بنـي سلِمةَ خمسةُ نفرٍ: عبدُاللهِ بن عَتيكٍ، ....

عشرة وست مئة، ذكره ابنُ نقطة في «التَّكملة»[١].

ومحمـدُ بنُ يعقـوبَ بن إسحاقَ بنِ موسى بنِ سَلاَم النَّسفيُّ، ذكره الذَّهبيُّ في كتابه «المشتبه»[٢]، في السّلامي، ولم يَذْكُره في سَلاَم، والله أعلم.

قوله: (**ابنُ أبي الحُقَيق**): تقدَّم أنَّ الحُقَيق بضمِّ الحاء المُهملة وفتحِ القاف ثمَّ مثناة تحتُ ساكنة ثمَّ قاف أخرى.

قوله: (**مِنْ قَتلِ ابنِ الأشرف**): يعني: كعبَ بنَ الأشرفِ.

قوله: (**فيما يُزْلِفُ**): أي: يُقَرِّبُ.

قوله: (**وكـان ابن أبي الحُقيق بخيبرَ**): وقال البخاريُّ في «صحيحه»: إنَّه كان بخيبرَ، وقيل: بحصنٍ له بأرضِ الحِجَاز، انتهى[٣]. وخَيبرُ من الحِجَاز، والله أعلم.

قوله: (**من بني سَلِمة**): هو بكسر اللاَّم تقدَّم مِرَاراً.

قوله: (**خمسةُ نفَرٍ**): وقد عدَّدهم هنا، وسيأتي في آخر هذه السَّريةِ أنَّ موسى

---

(١) انظر: «إكمال الإكمال» لابن نقطة (٣/ ٢٥٨).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٣٦٥).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ٩١) قبل الحديث رقم (٤٠٣٨).

ومسعودُ بن سِنانٍ، وعبـدُالله ِبنُ أُنَيسٍ، وأبو قَتادةَ بنُ رِبْعيٍّ، وخُزاعيٌّ ابن أسودَ حَليفٌ لهم مِن أسلمَ.

ابنَ عُقبةَ ذكـرَ فيهم أسـعدَ بنَ حرامٍ، ولم يذكره غيره، والظَّاهر أنَّ حَرَاماً بالرَّاء، والله أعلم.

قولـه: **(وأبو قتادةَ بنُ رِبْعي)**: اسمُ أبي قتادةَ: الحارثُ، وقال ابنُ الكَلبيِّ وابنُ إسحاقَ: اسمه: النُّعمان، تقدَّم.

قوله: **(وخُزَاعِيُّ بنُ أسودَ حليفٌ لهم مِنْ أَسْلَم)**: **(خُزَاعِيٌّ)**: هو اسمُ عَلَم كالنَّسبِ.

قـال الذَّهبيُّ في «تجريـده»: خُـزَاعِيُّ بنُ أسـود، وقيل: أسودُ بنُ خُزَاعِيٍّ الأسلميُّ، حَليفُ الأنصارِ، قيلَ: لهُ صحبةٌ، انتهى[١].

وقالَ في أسودَ: أسودُ بنُ خُزَاعِيٍّ، وقيل: خُزَاعِيُّ بنُ أسودَ، أحدُ من قَتَلَ ابنَ أبي الحُقَيق، ذكره ابنُ إسحاقَ، وهو أسلميٌّ من حُلفاء بني سَلِمة الأنصاريين، حَرَّره عبدُ الغنيِّ، انتهى[٢].

وقـال غيـره من الحُفَّاظ: خُزَاعِيُّ بنُ أسلم ـ وقيل: ابنُ أسودَ ـ الأسلميُّ، وقيل: أسودُ بنُ خُزَاعِيٍّ، انتهى.

* **تنبيه شارد**: وقعَ في «صحيح البخاريِّ» في (باب قتلِ أبي رافع): فبعثَ رسولُ الله ﷺ إلى أبي رافعٍ عبدَالله بنَ عَتِيك وعبدَاللهِ بنَ عُتبةَ، كذا فيه[٣]، وصوابه: وعبدَالله بنَ أُنيس، وكذا صوَّبه الإمام أبو محمدٍ الدِّمياطيُّ في «حواشيه» على (خ)،

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٥٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٨).

(٣) رواه البخاري (٤٠٤٠).

وأَمَّرَ رسولُ اللهِ ﷺ عليهم ابنَ عَتِيكٍ، ونهَاهم أنْ يقتلُوا وَلِيداً أو امرأةً.

فخرَجُوا حتَّى إذا قَـدِمُوا خَيبَرَ أتَوا دارَ ابنِ أبي الحُقَيقِ لَيلاً، فلم يدعوا بيتاً في الدَّارِ إلاَّ أغلَقُوه على أهلِه، قال: وكان في عُلِّيةٍ له إليها عَجَلةٌ.

وهذا ظاهرُ الوهم، ولفظُ مُغُلْطَاي في «سيرتـه الصُّغـرى»: منهم عبـدُالله بنُ عُتبةَ فيما ذكره (خ)، قيل: فيه نظرٌ، وصوابه: عبدُالله بنُ أُنَيس، انتهى.

قوله: (**وليداً**): الوليدُ: الصَّبيُّ، والوليدُ أيضاً: العبدُ، والمرادُ الأَوَّل.

قوله: (**يَدَعوا**): هو بفتح الدَّال؛ أي: يَترُكُوا.

قوله: (**في عُلِّيَّةٍ له**): العُلِّيةُ: بضمِّ العين: الغُرفة، والجمعُ: العَلالي، وهي فُعِّيلةٌ، وأصلهـا: عُلِّيوَة، فأبـدلت الواوُ يـاءً وأُدغمـت، لأنَّ هذه الواو إذا سَكَن ما قبلَها فُتِحَت، وهي من عَلوتُ.

وقال بعضهم: هي العِلِّية بالكسر على فِعِّيلة، وبعضُهم يجعلُها من المُضَاعفِ ووزنُها فِعْلِيَّة، قال: وليسَ في الكلام فُعِّيلةٌ، والله أعلم[١].

قوله: (**إليها عَجَلـة**): قـال المـؤلِّفُ: (والعَجَلـةُ: دَوْحَـةٌ من نَخْل، قاله القُتَبِـيُّ)[٢]، انتهى.

والعَجَلَةُ: بفتح العين المُهملةِ والجيمِ واللاَّمِ ثمَّ تاء التَّأنيثِ: جِذْعٌ من نخلٍ يُقَرَضُ فيه قروضٌ كالدَّرجِ يُرتَقى عليه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: علا)، نقله بحروفه.

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٢١٨).

قال: فأسنَدُوا فيها حتَّى قامُوا على بابِه، فاستأذَنُوا. فخرجَتْ إليهم امرأتُه، فقالت: مَن أنتُم؟ فقالوا: ناسٌ من العرَبِ نلتمِسُ المِيْرَةَ.

قالت: ذاكُم صاحِبُكُم فادخُلوا عليه، فلمَّا دخَلْنا أغلَقْنا علينا وعليه الحُجَرةَ تخوُّفاً أنْ يكون دونَه مَحُولةٌ تحولُ بينَنا وبينَه.

قال: وصاحَتِ المرأةُ، فنوَّهَتْ بنا، قال: وابتَدَرْناه وهو على فِرَاشِه بأسيافِنا، واللهِ ما يدلُّنا عليه في سَوادِ اللَّيلِ إلاَّ بياضُه، كأنَّه قِبْطيَّةٌ مُلْقاةٌ.

وفي «النِّهاية»: أن يُنْقرَ الجِذْعُ ويُجعلَ فيه شِبْهُ الدَّرجِ لِيُصعَدَ فيه إلى الغرفِ وغيرها، وأصلُ العَجَلَة: خشبةٌ معتَرِضَةٌ على البئرِ، والغَرْبُ مُعلَّقٌ بها[1].

قوله: (فأسْنَدُوا فيها): أي: عَلَوا.

قوله: (فخرجتْ إليهم امرأتُه): امرأتُه لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (المِيْرَةُ): (المِيرَةُ): الطَّعامُ يمتَارُه الإنسانُ، والمِيرةُ: ما يمتارُه البَدويُّ من الحَاضِرَة.

قوله: (مَحُوْلَةٌ: يحولُ بيننا وبينه): وهذا ظاهرٌ، وفي «سيرة ابن هشام»: مُجَاوَلَةٌ[2]، والمُجَاولةُ معروفةٌ، والأوَّل أظهرُ.

قوله: (فنوَّهَتْ بنا): أي: رَفَعتْ ذِكْرَنا.

قوله: (كأنَّه قِبْطِيَّةٌ): هي بكسر القَافِ، ثمَّ موحَّدة ساكنة، ثمَّ طاء مهملة مكسورة، ثمَّ مُثنَّاة تحتُ مشدَّدة مفتوحة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ: ثوبٌ أبيضُ رقيقٌ من

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٨٦).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١١٤).

قال: ولمَّا صاحت بنا امرأتُـه جعَلَ الرجلُ منَّا يرفَعُ عليها سيفَه، ثمَّ يذكرُ نهيَ رسولِ اللهِ ﷺ، فيكُفُّ يدَه، ولولا ذلك لفرَغْنا منها بليلٍ.

قال: فلمَّا ضرَبْناه بأسيافِنا تحامَلَ عليه عبدُاللهِ بن أُنَيسٍ بسَيفِه في بَطنِه حتَّى أنفَذَه، وهو يقولُ: قَطْني قَطْني؛ أي: حَسْبي، حَسْبي.

قال: وخرَجْنا وكان عبدُاللهِ بنُ عَتِيكٍ رجلاً سيِّئَ البصَرِ، فوقَعَ من الدَّرَجةِ، فوُثِئَتْ يدُه وَثْأً شَديداً، ويقالُ: رجلُه فيما قال ابنُ هشامٍ وغيرُه.

كتَّان، يتَّخذُ بمصرَ، وقد تُضمُّ قافهُ، والجمعُ قبَاطي، ولم يـذكر ابـنُ قُـرْقُوْل في «المَطالعِ» غير الضَّمِّ.

وفي «النِّهاية»: القُبْطِيَّةُ: الثَّوبُ من ثياب مصرَ رفيعةٌ بيضاءُ، وكأنَّه منسوبٌ إلى القِبْطِ، وهم أهلُ مصرَ، وضَمُّ القافِ من تغيير النَّسبِ، وهذا في الثِّياب، فأمَّا في النَّاس فقِبْطِيٌّ بالكسرِ، انتهى[1].

قوله: (قَطْني قَطْني): تفسيره ما ذكرَهُ هنا: حَسْبي حَسْبي، و(قَطْني): بفتحِ القافِ وإسكان الطَّاءِ المُهملةِ ثمَّ نون مكسورة ثمَّ ياء.

قوله: (فوَثِئَتْ يده وَثْأً شَدِيداً): وَثِئَتْ: بفتحِ الواو وكسرِ الثَّاءِ المُثلَّثة، ثمَّ همزة مفتوحة ثم تاء، فهي مَوْثُوْءَةٌ، ووثأْتُها أنا، وأصـابه وَثْءٌ، والعامـة تقول: وَثِيَ، وهو أن يُصيبَ العظمَ وَصْمٌ لا يَبلغُ الكسرَ.

وفي «القاموسِ»: الوثْءُ والوثَاءَةُ: وَصْمٌ يُصيبُ اللَّحم لا يَبْلُغُ العَظْمَ، أو تَوَجُّعٌ في العظمِ بلا كسرٍ، أو هو الفَكُّ، وَثِئَتْ يدُه كفرح، تَثأُ وَثْأً وَوَثَاً، فهي وثيئةٌ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٦).

قال: وحمَلْناه حتَّى نأتي مَنْهراً من عُيونِهم، فندخُلَ فيه.

قال: فأوقَدُوا النِّيرانَ، واشتَدُّوا في كلِّ وجهٍ يطلُبُونَ حتَّى إذا يئِسُوا رجَعُوا إلى صاحبِهم، فاكتَنَفُوه يقضي بينَهم.

قال: فقلنا: كيفَ لنا بأنْ نعلَمَ بأنَّ عدُوَّ اللهِ قد ماتَ؟

قال: فقال رجلٌ مِنَّا: أنا أذهبُ فأنظرُ لكم، فانطلَقَ حتَّى دخَلَ في الناسِ.

قال: فوجدتُها ورجالُ يهودَ حولَها، وفي يدِها المصباحُ تنظُرُ في وَجْهِه وتُحدِّثُهم، وتقولُ: أَمَا واللهِ لقد سمِعتُ صوتَ ابنِ عَتِيكٍ، ثمَّ أُكْذِبْتُ، قلتُ: أنَّى ابنُ عَتِيكٍ بهذه البلادِ؟

كفعيلة، ووُثِئَتْ فهي موثوءةٌ ووَثِيئة، ووثأْتُها وأوثأْتُها، وبه وَثْءٌ، ولا تَقُل: وَثْيٌ[1].

قوله: (مَنْهَراً من عيونهم): المَنْهَر: بفتح الميم والهاء وإسكان النُّونِ بينهما: خَرْقٌ في الحِصنِ نافذٌ يدخُل فيه الماءُ، وهو مفعلٌ من النَّهر.

قوله: (واشتدُّوا): أي: عَدَوا، وفي نسخةٍ: «وأَسْنَدُوا» بالسِّين المُهملة والنُّون؛ أي: عَلَوا.

قوله: (أَمَا واللهِ): هو بفتح الهمزة وتخفيف الميمِ ويجُوز: أَمَ، وقد تقدَّم الكلامُ عليه مطوَّلاً من عند ابنِ الشَّجريِّ.

قوله: (ثمَّ أُكذِبْتُ): هو بضمِّ الهمزةِ وضمِّ تاء المتكلِّم؛ أي: أَكْذَبْتُ نفسي.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: وثأ).

ثمَّ أقبلَتْ تنظُرُ في وجهِه، ثمَّ قالت: فاضَ وإله يهود. فما سمِعْتُ كلمةً ألذَّ إلى نفسي منها.

قال: ثمَّ جاءَنا فأخبَرَنا الخبرَ، فاحتمَلْنا صاحبَنا، فقدِمْنا على رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبَرْناه بقتلِ عدوِّ الله، واختلَفْنا عندَه في قَتْلِه، كلُّنا يدَّعيه. قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هاتُوا أَسْيافَكُم».

فجئناه بها، فنظَرَ إليها، فقال لسيفِ عبدِاللهِ بن أُنَيسٍ: «هذا قتَلَه، أرَى فيه أثَرَ الطَّعَامِ».

قال ابنُ سعدٍ: هي في شهرِ رمضانَ سنةَ ستٍّ.

قال: وقالوا: كان أبو رافعٍ قد أجلَبَ في غطَفانَ ومَن حوله من مشركي العربِ، وجعَلَ لهم الجُعْلَ العظيمَ لحربِ رسولِ اللهِ ﷺ.

قوله: (فاضَ وإلهِ يهود): (فاض): فاضَ الميِّتُ بالفاء والضَّاد المُعجمةِ غيرِ المُشالَةِ، وبالظَّاء المُعجمة المُشالة، ولا يُقال: فاظت نفسُهُ بالظاء[1]، وقال الفَرَّاءُ: قيسٌ تقولُ بالضَّاد، وطَيِّئٌ تقولُ بالظَّاء.

قوله: (أَرى): هو بفتحِ الهمزة من رُؤيةِ العَين.

قوله: (قال ابنُ سعدٍ: هي في شهرِ رمضانَ سنةَ سِتٍّ) انتهى:

حكى شيخنا الحافظُ العِراقيُّ في تاريخ هذه السَّرِيَّةِ أنَّها في السَّادسةِ، وقدَّمهُ، أو الثَّالثةِ، أو الرَّابعةِ، أو الخامسة، انتهى.

---

(١) في «أ»: «ولا يقال: فاضت نفسه، بالفاء» والصواب المثبت. انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٦٦)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٨٥)، و«المصباح المنير» للفيومي (مادة: فاض)، وغيرها من كتب اللغة.

وذكَرَ ابنُ عُقبةَ فيمَن قتلَ أبا رافعٍ : أسعدَ بنَ حرامٍ، ولم يذكره غيرُه.

و(العَجَلةُ) درَجةٌ من نخلٍ، قاله القُتبيُّ.

* * *

إسلامُ عمرِو بن العاصِ وخالدِ بن الوليدِ رضي الله عنهما

قوله: (وذكَرَ ابنُ عُقْبةَ فيمن قَتَلَ أبا رافعٍ أسعدَ بنَ حَرامٍ، ولم يذكُره غيرُه، انتهى): تقدَّم نقلُ هـذا في أوَّل هذه السِّيرة عن مـوسى بنِ عُقبةَ، ذكرتُه أنا عنـه، وذكرتُ أنَّ الظَّاهر أنَّ حَراماً بالرَّاء، وكذا قال السُّهيليُّ في أسعدِ بنِ حرامٍ: أنَّه في قَتَلَةِ أبي رافع عن موسى بنِ عُقبةَ، ولم يذكره غيره، انتهى[١].

(إسلامُ عَمرو بنِ العاصي وخَالدِ بنِ الوليد)

* تنبيه: إنَّمـا ذَكَر إسلامَهما هنا لأنَّ عمرو بنَ العاصي ذهبَ إلى النَّجاشيِّ عَقِيبَ الخندقِ كما صرَّح به هنا، وأسلَم على يدي النَّجاشيِّ، وجاء وهو مقبلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فرأى خالداً بالطَّريق مُقبِـلاً من مكَّة، فجاءا فأسلما، فلهذا ذَكَر ذلك هنا تَبَعاً لابنِ هشام، والظَّاهرُ أنَّه تَبِـعَ في ذلك ابنَ إسحاق، وقد صرَّحَ عَمرٌو في هذه القِصَّة بأنَّ إسلامهما كان قبلَ الفتح، وسيأتي في هذه السِّيرة في آخر عُمْرَةِ القضاء مـا لفظُه: وكانَ إسلامُ عمرِو بنِ العاصي وخالدِ بنِ الوليد وعثمانَ بنِ طلحةَ قُبيلَ عُمرة القضاء، وقيلَ: بعدها.

وفي «سِيرة مُغُلْطاي» في سَرِيَّةِ غالبِ بنِ عبدِالله الليثيِّ إلى بني المُلوَّح بالكَدِيْدِ في صفرِ سنةَ ثمانٍ: وفي هذا الشَّهرِ أسلمَ خالدُ بنُ الوليد وعمرُو بنُ العاصي وعثمانُ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٧٩).

. . . .

ابنُ أبي طَلحةَ، وقـال ابنُ أبي خَيثمة: كان ذلكَ سنة خمسٍ، وقال الحاكمُ: سنة سبعٍ[1]، انتهى[2].

وفي كلام الذهبيِّ كذلك: أنَّ خالداً أسلمَ في صفرِ سنة ثمان، وكذا قال في ترجمة عَمرو بنِ العاصي أنَّه أسلمَ عند النَّجاشيِّ وقَدِمَ مهاجِراً هو وخالدٌ وعثمانُ ابنُ طلحةَ في صفرِ سنة ثمان[3].

وذكرَ أبو عُمـرَ في إسـلام خالـدٍ اختلافاً، قال: فقيل: هاجرَ بعد الحُديبيةِ وخَيبرَ، وقيـل: بل كان إسلامه سنةَ خمسٍ بعد فراغه من بني قُريظة، وقيل: كان سنةَ ثمانٍ، قيلَ: في أوَّلِ سنةِ ثمانٍ مع عَمرِو بنِ العاصي وعثمانَ بنِ طلحة[4].

وذكَرَ في باب الوليدِ أخيه ما نصُّه: والصَّحيحُ أنَّه ـ يعني: الوليد ـ شهِدَ مع رسول الله ﷺ عمرةَ القضيَّةِ وكتبَ إلى أخيـه خـالدٍ. . .، إلى قولـه: فكانَ سببَ إسلامه[5].

وفي كلام النَّوويِّ أنَّه شَهِدَ خيبرَ، ثمَّ قال ـ والذي يَظهرُ أنَّه من كلام الزُّبيرِ ـ: إنَّه لا يصحُّ له مشهدٌ معه عليه السلام قبل الفتحِ، انتهى[6].

---

(١) انظر: «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (٢/ ١٠) و«المستدرك» للحاكم (٥٢٩٣)، وفيه: قبيل الفتح.

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٩٦).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١١١)، و(٣/ ٥٥).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٢٧).

(٥) المرجع السابق (٤/ ١٥٥٨).

(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٢).

روينا عن ابنِ إسحاقَ قال: وحدَّثني يزيدُ بن أبي حَبيبٍ، عن راشدٍ مَولَى حبيبِ بن أبي أوسٍ الثَّقَفيِّ، عن حبيبِ بن أبي أوسٍ قال: حدَّثني عمرُو بن العاصِي مِن فِيه، ....

* **فائدةٌ**: قال السُّهَيليُّ في إسلامِ عمرِو بنِ العاصي وخالدِ بنِ الوليد ما نصُّه: وروينا من طريق أبي بكرِ الخطيبِ بإسنادٍ يرفعه إلى رسولِ الله ﷺ قالَ: «يَقْدُمُ عليكم اللَّيلة رجلٌ حكيمٌ» فقدِمَ عمرو بن العاصي مهاجراً، انتهى[١].

قولـه: (**روينا عن ابنِ إسحاقَ**): فساقَ سنداً إلى عمرِو بنِ العاصي، فذكر قِصَّة إسلامه، وهذا في «مُسندِ الإمام أحمد»، أخرجه عن يعقوبَ بنِ إبراهيم: ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ فذكَرَهُ به[٢]، والله أعلم.

قوله: (**عن راشدٍ مولى حَبيبِ بنِ أَوسٍ الثَّقفيِّ عن حَبيبِ بنِ أبي أوس**): حَبيبُ بنُ أبي أَوْسٍ: بفتح الحاء المُهملة وكسر الموحَّدةِ، يُقالُ له: حُبَيبُ بنُ أبي أوس، ويُقـال: حَبيـبُ بنُ أَوْسٍ الثَّقفيُّ البصريُّ، يَروِي عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ وعمرِو بنِ العاصي، وعنه راشدُ بنُ جَنْدَلٍ اليافعيُّ، روى له التِّرمذيُّ في «شمائله»، قيل: إنَّه شَهِدَ فتح مصر[٣]، ذكره ابنُ حِبَّان في «ثقاته» وقال: روى عنه راشد بن سعد، انتهى[٤].

قال شيخنا الحافظُ نورُ الدِّين الهيثميُّ في «الحاشية»: راشدُ بنُ جَنْدَل.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٤)، والحديث في «موضح أوهام الجمع والتفريق» للخطيب (١/ ٤٧).

(٢) رواه الإمام أحمد في: «المسند» (٤/ ١٩٩).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٣٥٧).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ١٣٩).

قال: ولمَّا انصَرَفْنا معَ الأحزابِ عن الخَندَقِ جمَعْتُ رجالاً من قُرَيشٍ كانوا يرَونَ رأيي، ويسمَعُونَ مِنِّي، فقلتُ لهم: تعلَمونَ واللهِ أنِّي أرَى أمرَ محمَّدٍ يعلُو الأمورَ علوّاً مُنكَراً، وإنِّي قد رأيتُ أمراً، فما ترونَ فيه؟ قالوا: وماذا رأيتَ؟ قلت: رأيتُ أنْ نكونَ عندَ النَّجاشيِّ، فإنْ ظهَرَ محمَّدٌ على قومِنا كنَّا عندَ النَّجَاشيِّ، فإنَّا أن نكونَ تحتَ يديه أحبُّ إلينا مِن أن نكونَ تحتَ يدي محمَّدٍ، وإنْ ظهَرَ قومُنا فنحنُ مَن قد عرَفُوا، فلن يأتِيَنا منهم إلاَّ خيرٌ. قالوا: إنَّ هذا الرأيُ. قلتُ: فاجمَعُوا ما نُهدِي له، وكان أحبَّ ما يُهدَى إليه مِن أرضِنا الأَدَمُ، فجمَعْنا له أَدَماً كثيراً، ثمَّ خرَجْنا حتَّى قَدِمْنا عليه، فوَاللهِ إنَّا لعندَه إذْ جاءَه عمرُو بن أميَّةَ الضَّمْريُّ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد بعثَه إليه في شأنِ جعفرٍ وأصحابِه.

قال: فدخلَ عليه، ثمَّ خرَجَ مِن عنده. قال: قلتُ لأصحابي: هذا عمرُو بن أميَّةَ الضَّمْريُّ، لو دخلتُ على النَّجَاشيِّ فسألتُه إيَّاه فأعطانيه، فضرَبْتُ عُنُقَه، فإذا فعلتُ ذلك رأَتْ قُرَيشٌ أنِّي قد أجزأتُ عنها حينَ قتَلْتُ رسولَ محمَّدٍ.

قال: فدخَلْتُ عليه، فسجَدْتُ له كما كنتُ أصنَعُ..........

قوله: (جَمَعتُ رجالاً من قريش): هؤلاء الرِّجال من قريشٍ لا أعرفُهم بأعيانِهم.

قوله: (عند النَّجاشيِّ): تقدَّم الكلامُ على نونِه ويائه، وتقدَّم الاختلافُ في اسمه، رحمة الله عليه.

قوله: (فإن ظَهَرَ): أي: غَلَبَ.

فقال: مرحَباً بصديقي، آهـدَيتَ لي من بلادِكَ شَيئاً؟ قال: قلتُ: نعَمْ أيُّها الملكُ، قـد أهدَيتُ لكَ أَدَماً كَثِيراً، قـال: ثمَّ قرَّبْتُه إليه، فأعجَبَه ذلك، واشتهاه. ثمَّ قلتُ: أيُّها الملكُ؛ إنِّي قـد رأيتُ رجلاً خرَجَ مِن عندِكَ وهو رسـولُ رجلٍ عدوٍّ لنا، فأَعطِنِيـه لأقتُلَه، فإنَّه قد أصابَ مِن أشرافِنا وخِيارِنا.

قال: فغضِـبَ، ثمَّ مـدَّ يدَه فضرَبَ بها أنفَـه ضَرْبةً ظنَنْتُ أنَّه قـد كسَرَه، فلو انشَقَّتْ لي الأرضُ لدخَلْتُ فيها فَرَقاً منه.

ثمَّ قلتُ له: أيُّها الملكُ؛ واللهِ لو ظنَنْتُ أنَّكَ تكرَهُ هذا ما سألْتُكَه.

قال: أتسأَلُني أنْ أُعطِيَكَ رسولَ رجلٍ يأتِيه النَّامُوسُ الأكبَرُ الذي كان يأتي على مُوسَى؛ لتقتُلَه؟ قال: فقلتُ: أيُّها الملكُ؛ ....

قوله: (آهديتَ لي): هو بمدِّ الهمزةِ، وهي همزةُ الاستفهام.

قوله: (فرَقاً منه): هو بفتح الفاء والرَّاء، والفَرَقُ: الفزَعُ.

قوله: (النَّاموسُ الأكبرُ): النَّاموسُ صاحبُ سِرِّ الخَيْرِ، ويُقالُ: إنَّ النَّاموسَ صاحبُ سِرِّ الخيرِ، والجاسوسَ صاحبُ سِرِّ الشَّرِّ، وأراد بالنَّاموسِ: جبريلَ عليه السلام؛ لأنَّ الله تعالى خَصَّه بالوحي والغيبِ الذي لا يُطَّلعُ عليه غيرُه، وقد تقدَّم أبسطَ مِنْ هذا.

قوله: (يأتي موسى): إن قِيلَ: لِمَ خَصَّ موسى بالذِّكرِ دونَ عيسى صلى الله عليهمـا وسلم؟ وقد سُئِلَ هذا السُّؤالُ بعينه في قولِ وَرَقَةَ بنِ نَوفَلٍ: هذا النَّاموسُ الذي أنزلَ اللهُ على موسى.

وأُجيبَ عنه هناك بجوابَين:

أكَذَاكَ هو؟ قال: وَيْحَكَ يا عمرُو! أَطِعْني واتَّبِعْه، فإنَّه واللهِ لَعلى الحَقِّ، وليظهرَنَّ على مَن خالَفَه كما ظهَرَ مُوسَى على فرعونَ وجنودِه. قال: قلتُ: أفتُبَايِعُنِي على الإسلامِ؟ قال: نَعَمْ. فبسَطَ يدَه فبايَعْتُه على الإسلامِ، ثمَّ خرَجْتُ إلى أصحابي وقد حالَ رأيي عمَّا كان عليه، وكتَمْتُ أصحابي إسلامي. ثمَّ خرَجْتُ عامداً إلى رسولِ اللهِ ﷺ لأسلِمَ، فلَقِيتُ خالدَ بنَ الوليدِ، وذلك قُبَيلَ الفتحِ، وهو مُقبِلٌ مِن مكَّةَ، فقلتُ: أينَ يا أبا سليمانَ؟ فقال: واللهِ لقد استقَامَ المِيسَمُ، ....

أنَّه جاء خارجَ «الصَّحيحين» في حديث وَرَقَةَ: أنزلَ اللهُ على عيسى.

والثَّاني: ليسَ بطائلٍ، وقد ذكرتُه هناكَ، ولكنْ لا يُقال في ورقةَ وفي هذا الرَّجلِ الصَّالحِ أيضاً الذي لا يَزال يُرى على قبره النُّورُ ـ لِمَا رواه أبو داود[1] ـ فانظر جواباً يليق بهما أو بهذا، فإنَّ ذاكَ قد جاء في بعض طرقه عيسى، والله أعلم.

قوله: (وَيْحكَ): (وَيْحٌ): تقدَّم الكلام عليها وكذا (وَيْلٌ) مطوَّلاً؛ وهي ـ أعني ويحاً ـ كلمةٌ تقالُ لمن وقعَ في هَلَكةٍ لا يستحقُّها فيُترحَّمُ بها عليه.

قوله: (ولَيَظْهرَنَّ على من خَالفه): (لَيَظْهرنَّ)؛ أي: ليَغْلِبنَّ.

قولـه: (فـبايعتُه على الإسلام): يؤخـذُ من هذا مسألـةٌ حسنةٌ يُطارَحُ بها، وهي أن يُقال: هل تَعرفُ صحابياً أسلمَ على يدي تابعيٍّ؟! وقد قدَّمتُ ذلك.

قوله: (المِيْسَمُ): قال المؤلِّفُ في آخر القِصَّة: (أي: ظَهَرتِ العلامةُ، ومن رواهُ بالنُّون أرادَ الطَّريقَ)، انتهى.

---

(١) رواه أبو داود في «السنن» (٢٥٢٥) عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: «لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لايزال يُرى على قبره النور».

وإنَّ الرجلَ لنبيٌّ، أذهَبُ واللهِ فأُسلِمُ، فحتَّى متى؟ قال: قلتُ: وأنا واللهِ ما جئتُ إلاَّ لأُسلِمَ. قال: فقَدِمْنا المدينةَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فتقدَّمَ خالدُ بن الوليدِ، فأسلَمَ وبايَعَ، ثمَّ دنَوْتُ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ أنا أُبَايِعُكَ على أنْ يُغفَرَ ما تقدَّمَ من ذنبي، ولم أذكُرْ ما تأخَّرَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا عمرُو؛ بايِعْ، . . . .

وقد لخَّصَ ذلكَ المؤلِّفُ من كلامِ السُّهيليِّ، فالمِيْسم الأوَّل بكسرِ الميم وإسكانِ المُثنَّاةِ تحتُ وفتحِ السِّين المُهملة، والثَّانيةُ: بفتح الميمِ وإسكانِ النُّونِ وكسر السِّينِ[١]، ولم يذكره ابنُ الأثير إلا بالنونِ[٢].

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: (المَنْسِمُ) بالنُّون الصَّوابُ، انتهى[٣].

قال ابنُ الأثيرِ: معناه: تبيَّنَ الطَّريقُ، يُقال: رأيتُ مَنْسِماً من الأمرِ أعرفُ بِهِ وجهه؛ أي: أثراً منه وعَلاَمةً، والأصلُ فيه من المَنْسِم: وهو خُفُّ البعيرِ يُستبانُ به على الأرض أثرُهُ إذا ضَلَّ، والمَنْسِمُ كما ذكرتُه وضبطتُه بالنُّون: العَلامَةُ[٤].

قوله: (أَذهبُ): هو بفتح الهمزة مرفوعٌ، فعلٌ مضارعٌ؛ أي: أذهب أنا.

قوله: (فأُسلِمُ): هو بضمِّ الهمزة وكسرِ اللاَّم مرفوعٌ، فعلٌ مضارعٌ معطوفٌ على ما قبله.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٢٨٦).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٥٠).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٢٧).

(٤) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٥٠).

فإنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما كان قبلَه، وإنَّ الهجرةَ تجُبُّ ما كان قبلَها». قال: فبايَعْتُه، ثمَّ انصرَفْتُ.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني مَن لا أتَّهِمُ: أنَّ عثمانَ بن طَلحَةَ بنِ أبي طَلحَةَ كان معَهما.

قال أبو القاسم السُّهَيليُّ: وذكَرَ الزُّبَيرُ حديثَ عمرٍو هذا، وقال: وقدِمَ معَهما عثمانُ بن طَلحَةَ، صحِبَهما في تلك الطَّريقِ.

قال عمرٌو: كنتُ أَسَنَّ منهما، فأرَدْتُ أنْ أكِيدَهما، فقدَّمْتُهما قبلي للمُبايَعةِ، فبايَعا رسولَ اللهِ ﷺ على أنْ يُغفرَ لهما ما تقدَّمَ من ذنبِهما، وأضمَرْتُ في نفسي أنْ أذكُرَ ما تقدَّمَ من ذنبي وما تأخَّرَ، فلمَّا بايَعْتُ؛ قلتُ: على أنْ يُغفَرَ لي ما تقدَّمَ مِن ذنبي، وأُنسِيتُ أنْ أقولَ: ما تأخَّرَ.

قولُه: (قد استقَامَ المِيسَمُ)؛ أي: ظهَرَت العَلامةُ، ومَن رواه: المِنسَمُ بالنون أرادَ الطَّريقَ.

* * *

قوله: (وحدَّثني من لا أتَّهِمُ): الذي لا يتَّهِمُه ابنُ إسحاقَ الذي حدَّثه لا أعرفه.

قوله: (قال أبو القاسم السُّهيليُّ): هذا الرَّجلُ تقدَّم بعض ترجمته رحمه الله ما أكثرَ فوائِدَهُ وفرائِدَهُ.

قوله: (وذَكَرَ الزُّبيرُ): هذا هو الزُّبير بنُ بَكَّارٍ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (يُغْفَر): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعِلُه، وكذا الثَّانية الآتية.

غزوةُ بني لَحْيَانَ

هي عندَ ابن سعدٍ لغُرَّةِ هلالِ شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ستٍّ.

وقال ابنُ إسحاقَ: وخرجَ - يعني: النبيَّ ﷺ - في جُمادَى الأولى على رأسِ ستَّةِ أشهرٍ مِن فتحِ قُـرَيظةَ إلى بني لَحْيانَ يطلُبُهم بأصحـابِ الرَّجيعِ خُبَيبِ ابن عديٍّ وأصحابِـه، . . . .

(غزوةُ بني لِحيَان)

قوله: **(لِحيَان)**: هو بكسرِ اللاَّمِ وفتحِها، قبيلةٌ من هُذَيل يُنْسبونُ إلى لِحيَان ابنِ هُذيلِ بنِ مُدْرِكَةَ.

قوله: **(هي عند ابنِ سعدٍ لغُرَّةِ هلال شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ سِتٍّ، وقالَ ابنُ إسحاقَ: وخرجَ النبيُّ ﷺ في جُمادى الأُولى على رأس سِتَّةِ أشهرٍ من فتح قُريظةَ إلى بني لِحيَان، انتهى)**: هذانِ قولانِ.

ونقلَ بعض مشايخ مشايخي عن أبي محمدِ بنِ حَزمٍ أنَّه قال: الصَّحيحُ أنَّها في الخامسة.

قوله: **(بأصحابِ الرَّجيعِ)**: تقدَّم الرَّجيعُ، وما هُوَ، وأين هُوَ.

قوله: **(خُبيب بنِ عَدِيٍّ وأصحابه)**: (خُبيبٌ) تقدَّم أنَّه بضمِّ الخاء المُعجمةِ وفتحِ الموحَّدةِ، وأنَّ أصحابه عَشَرَةٌ كما في «الصَّحيح»[1]، وأنَّ ابنَ إسحاقَ قال: كانوا سِتَّةً، وقال ابنُ سـعدٍ: عشرة، وقد ذكرتُ منهم سبعةً فيما مضى: في بيتَيْ حَسَّانَ سِتَّةٌ، ومن كلامِ ابنِ سعدٍ سابعٌ وهو مُعَتِّبُ بنُ عُبيد.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤٥)، عن أبي هريرة ﷺ.

وأظهَرَ أنَّه يُرِيدُ الشَّامَ لِيُصِيبَ مِن القومِ غِرَّةً.

واستعمَلَ على المدينةِ ابن أمِّ مَكتُومٍ فيما قال ابنُ هشامٍ.

حتَّى أتَى منازلَ بني لَحْيانَ، فوجَدَهم قد حذِرُوا وتمنَّعُوا في رؤُوسِ الجبالِ، فلمَّا نزَلَها رسولُ اللهِ ﷺ وأخطأَه مِن غِرَّتِهم ما أراد؛ قال: «لو أنَّا هبَطْنَا عُسْفانَ لَرأَى أهلُ مكَّةَ أنَّا قد جِئنا مكَّةَ».

فخرَجَ في مئتَي راكبٍ مِن أصحابِهِ حتَّى نزَلَ عُسْفانَ، ثمَّ بعَثَ فارسَينِ من أصحابِهِ حتَّى بلَغَا كُرَاعَ الغَمِيمِ، ....

قوله: (غِرَّة): هي بكسرِ الغَينِ المُعجمةِ وتشديدِ الرَّاءِ المفتوحة وتاء التَّأنيثِ: الغَفْلَة، وقد تقدَّمت غيرَ مرَّةٍ، وكذا التي بعدها: (من غِرَّتهم).

قوله: (ابنَ أُمِّ مكتوم): تقدَّم الكلامُ عليه، والاختلافُ في اسمه، وأنَّ الصَّحيحَ: عمرٌو.

قوله: (حَذِرُوا): هو بكسر الذَّال المعجمةِ، ومعناه معروفٌ.

قوله: (عُسْفَان): (عُسْفَان) قريةٌ جامعةٌ على ستةٍ وثلاثين ميلاً من مكَّةَ، تقدَّمت.

قوله: (فارسَين من أصحابه): هذان الفارسان لا أعرفُ أسماءَهُما، وسيأتي في آخرها أنَّه بعثَ أبا بكرٍ في عشرة فوارسَ، فالظَّاهر أنَّ أحد الرَّجلينِ أبو بكرٍ، وبقيَّةُ الجماعةِ لا أعرفهم، والله أعلم.

قوله: (كُرَاع الغَمِيم): (كُرَاع): بضم الكاف وتخفيفِ الرَّاءِ وبالعين المُهملة، و(الغَمِيم): بفتح الغين المُعجمةِ وكسر الميمِ ثمَّ مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ ثمَّ ميم، والغَمِيم: وادٍ أمامَ عُسْفان بثمانيةِ أميالٍ يُضافُ إلى كُرَاع، وهو جبلٌ أسودُ بطرفِ الحَرَّةِ

ثمَّ كرَّا، وراحَ رسولُ اللهِ ﷺ قافلاً.

فكان جابرُ بنُ عبدِاللهِ يقولُ: . . . .

تمتـد إليه، والكُرَاع: ما سال من أَنْفِ الجَبَل أو الحَرَّةِ، وكُرَاع كلِّ شيءٍ: طرفُه، ومنه كُرَاع الـدَّابة، وقـد صَغَّرَ بعض الشُّعـراء الغُمَيْمَ، والأَوَّلُ أشهـرُ، قـالـه في «المَطالع».

قـال بعضُ الحفَّاظِ: قلتُ: هذا تصحيفٌ، وكأنَّه اشْتَبَهَ عليه، قال أبو بكرٍ الحازميُّ في «المُؤتَلِف والمُختَلِف» في الأماكن: الغَمِيم: بفتح الغين، كُرَاع الغَمِيم موضعٌ بين مكَّة والمدينة، وأمَّا الغُمَيم بضمِّ الغين وفتحِ الميم فَوَادٍ في ديار حَنْظَلة من بني سُلَيم، فقد صرَّح بأن الغُمَيم غير الغَمِيم.

* **فائـدة شاردة:** حَصَلَ للإمامِ المُزَنيِّ صاحبِ الإمام الشَّافعيِّ وَهَمٌ، وهو أنَّه احتجَّ على جواز فِطْر المسافرِ إذا سافرَ في أثناء النَّهار وهو صائمٌ بأن قال: رُوِيَ عـن النبيِّ ﷺ أنَّه صام في مخرجه إلى مكَّة في رمضان، حتَّى إذا بلغ كُرَاع الغَمِيم أفطرَ وأمرَ من صامَ بالإفطار، وهذا الاستدلالُ باطلٌ لا شك فيه، وذلك لأنَّ معنى الحديث: أنَّه ﷺ صامَ بعد خروجِه من المدينة أياماً، فلمَّا وصلَ بعد أيامٍ إلى كُرَاع الغَمِيم أفطر، وإنَّ كُرَاعَ الغَمِيم عن المدينة نحو سبع مراحلَ، فكيف يُستدلُّ بهذا على جواز الفِطر في يومِ إنشاءِ السَّفَرِ؟! والله أعلم[١].

قوله: **(ثمَّ كرَّا)**: هو بفتح الكَافِ وتشديد الرَّاء مثنًى، و(كَرَّا) معناه: رَجَعَا.

قوله: **(قافلاً)**: أي: راجعاً.

---

(١) وقد رجع المزني عن ذلك؛ قال الماوردي: أما حديث كُراع الغميم فمن المدينة إليه مسيرة أيام، وقيل ذلك للمزني فرجع عنه، وقال: اضربوا عليه. «الحاوي الكبير» (٣/ ٤٤٩). ونقل رجوعَه النوويُّ أيضاً في «المجموع شرح المهذب» (٦/ ٢٦٢).

سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ حين وجَّـهَ: «آيِـبُونَ، تائبُونَ إنْ شاءَ اللهُ، لرَبِّنَا حامِـدُونَ، أعـوذُ باللهِ مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكَآبَـةِ المُنقلَبِ، وسُوءِ المَنظَرِ في الأَهْلِ والمالِ».

والحـديثُ عن غـزوةِ بني لَحْيانَ عن عـاصمِ بن عمـرَ بن قتادةَ، وعبدِالله بن أبي بكرٍ، عن عبدِاللهِ بن كعبِ بن مالكٍ.

وقال ابنُ سعدٍ: فبعَثَ أبا بكرٍ في عشرةِ فَوَارِسَ لتسمَعَ به قُرَيشٌ، فيذعَرَهم، فأتَوا الغَمِيمَ، ثمَّ رجَعُوا ولم يَلقَوا أحَداً.

* * *

غزوةُ ذي قَرَدٍ

ويقالُ لها: غزوةُ الغابةِ.

قوله: (آيبون): الآيبُ: الرَّاجعُ، والآيبون: الرَّاجعون.

قولـه: (من وَعْثَاءِ السَّفر): الوَعْثَاءُ: بفتحِ الواوِ وإسكانِ العين المُهملةِ ثمَّ ثاء مثلَّثة ممدودٌ، وَوَعْثَاءُ السَّفر: شِدَّتُه ومشقَّته، والوَعْثُ: المكانُ الدَّهِسُ الذي يَشُقُّ المشي فيه، فجُعِلَ مثلاً لِمَا يَشُقُّ.

قوله: (وكآبة المنقلَبِ): (الكآبةُ): الحُزْنُ، و(المُنقلَب) بفتح اللاَّم: الرُّجوعُ من السَّفر إلى الموطنِ، استعاذَ من الكآبة والحُزْنِ في تلك الحالة لما ناله من سفره، أو نال أهله من بعده.

(غزوةُ ذِي قَرَد)

قولـه: (قَرَد): قـال المؤلِّفُ في (الفوائد): (مفتوحُ القاف والرَّاء، وحكى

. . . .

السُّهيليُّ عن أبي عليٍّ الضَّـمَّ فيهما)، انتهى.

وقد رأيتُ كلامَ السُّهيليِّ في «الرَّوض» ولفظُه: غزوةُ ذِي قَرَد، ويقالُ فيه: بضمَّتين، والقَرَد في اللُّغة: الصُّوفُ الرَّدِيءُ. . . إلى آخر كلامه[١].

وهو ماءٌ على ليلتين من المَدينة، بينها وبين خيبرَ، ويُقال: ذُو القَرَد.

وقال بعضُ الحفَّاظِ: ذُو قرد على نحو يومٍ من المدينة[٢].

وقالَ بعض شيوخ شيوخي: على بَرِيدٍ من المدينة، انتهى.

* تنبيه: سيأتي عن ابنِ سعدٍ أنَّها في شهر ربيع الأوَّلِ سنةَ سِتٍّ من الهجرة، وأنَّ اللِّقاحَ عشرونَ، وأغارَ عليها عُيينة في ليلة الأربعاء، انتهى.

وذكرَ بعضُ شـيوخ شيـوخي أنَّ البخاريَّ قال: كانت قبلَ خيبرَ بثلاثة أيام، وفي «مسلمٍ» نحوُه، قال: وفي ذلك نظرٌ؛ لإجماع أهل السِّيَرِ على خلافهما، انتهى.

وقد رأيتُ ما قاله عن البخاريِّ، ورأيته في «مسلم» في حديث سلمةَ بنِ الأكوعِ الطَّويلِ في قِصَّةِ ذِي قَرَد، وفيه قصَّة بيعةِ الحُديبية، وفي آخره: ما لبثنا ثلاثةَ ليالٍ حتَّى خـرجنا إلى خيبرَ مع رسول الله ﷺ، وقد ذكرَ فيه قِصَّةَ قَتْلِ مَرْحَبٍ اليهوديِّ وإنشادِه الشِّعرَ، وإنشاد عليٍّ ﷺ، فراجِعْه إن شئت، وهو في وسط الجزء الثَّالث من أربعة أجزاء[٣].

وقال ابنُ إمامِ الجوزيَّةِ شمسُ الدِّين عَقِيب غزوة الغَابة ما نصُّه: وهذه الغزوةُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥).

(٢) وقاله القاضي عياض، انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٢٧٥).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ١٣٠) قبل رقم (٤١٩٤)، و«صحيح مسلم» (١٨٠٦)، عن سلمة بن الأكوع ﷺ.

. . . .

كانت بعدَ الحُديبيةِ، وقد وَهِمَ فيها جماعةٌ من أهل المغازي والسِّير فذكروا أنَّها قبل الحُديبيـة، والـدَّليلُ على صِحَّة ما قلناه ما رواه أحمدُ والحسنُ بنُ سفيانَ عن أبي بكر بن أبي شيبةَ: ثنا هشامُ بنُ القاسم، ثنا عِكْرمةُ بنُ عمَّار، حدَّثني إياسُ بنُ سَلَمة عن أبيه قال: قدِمْتُ زمن الحُديبية مع رسول الله ﷺ، قال: فخرجتُ أنا ورَبَاح بفرسٍ لطلحـة أُنَدِّيـة مع الإبـل، فلمَّـا كان بغَلَسٍ أغـار عبـدُ الرَّحمن بنُ عُيينة على إبلِ رسول الله ﷺ فقتَلَ راعِيَها، وساق القِصَّة رواها مسلمٌ في «صحيحه» بطولِها، ووهِمَ عبـد المـؤمنِ بنُ خَلَفٍ في «سيرته» في ذلكَ وهماً بيِّناً فذكر غَزَاة بني لِحْيَانَ بعد قُريظة بستة أشهر، ثمَّ قال: [لما] قَدِمَ رسولُ الله ﷺ لم يمكثْ إلا لياليَ حتَّى أغارَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عيينة. . . إلى آخر كلامه، فانظره إن أردته، والله أعلم[١].

قولـه: (بالغَـابة): هي بالغين وبعدَ الألفِ موحَّدةٌ مفتوحة ثمَّ تاء التَّأنيث: مالٌ من أموال عَوالي المدينة، وقد ذُكِرَت في قوله: (من أَثْل[٢] الغابة)، وفي تَرِكَةِ الزُّبيـر: كـان اشتراهَا بسبعين ومئة ألف، وبِـيْعَتْ في تركته بألفِ ألفِ وستِّ مئةِ ألفٍ.

قـال في «المَطـالع» حين ذَكَـر الغابة، وأين هي، قال: وقد صحَّف بعضُ الـنَّاس، فقال: الغَايَةُ، وكذلكَ غَلِطَ بعضُ الشَّارحين في تفسيره، فقال: الغابة: موضعُ الشَّجرِ التي ليست بمربوبةٍ[٣] لاحتطاب النَّاس ومنافعهم، يغلطُ فيه من وَجْهَين [اللغة والعُرْف معاً]، وإنَّما الغابةُ الشَّجرُ المُلْتَفُّ، والأُجُم من الشجر[٤] وشبهها.

---

(١) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٣/ ٢٥٠).

(٢) في «أ»: «إبل»، والصواب المثبت. انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٤٣).

(٣) يعني: لا مالك لها.

(٤) في الأصل و«أ»: «الغابة»، والتصويب من «مشارق النوار» للقاضي عياض (٢/ ١٤٣).

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ، فلم يُقِمْ بها إلاَّ لياليَ قلائلَ حتَّى أغـارَ عُيَينةُ بن حِصْنِ بن حـذيفةَ بن بَدْرٍ الفَزاريُّ في خيلٍ من غطَفانَ على لِقَاحِ رسولِ اللهِ ﷺ بالغابةِ، وفيها رجلٌ مِن بني غِفَارٍ وامرأةٌ له، فقتَلُوا الرجلَ، واحتمَلُوا المرأةَ في اللِّقاحِ.

قولـه: (حتَّـى أغـارَ عُيينةُ بنُ حِصنِ بنِ حذيفةَ بنِ بدرٍ): هذا تقدَّم ببعضِ ترجمة.

قولـه: (لِقَاح رسول الله ﷺ): اللِّقاحُ: جمعُ لِقْحَة بكسر اللاَّم فيهما، وقد تفتحُ اللاَّم في المفردِ لا في الجمع، وبالحاءِ المهملة، واللِّقحةُ: ذاتُ الدَّرِّ من الإبل، يقالُ لها ذلك بعد الولادة بشهر وشهرين وثلاثة، ثمَّ هي لَبُون، واللِّقحةُ: اسمٌ لها في تلك الحال لا صفة، فلا يقالُ: ناقةٌ لِقْحَةٌ، لكن يُقال: هذه لِقْحةُ فُلان[1]، فإن أرادوا الوصـفَ، قالـوا: ناقـةٌ لَقُوحٌ ولاقحٌ، وقد يُقال لهنَّ ذلك وهنَّ حواملُ لم يضعنَ بعدُ، وقد جاء اللِّقحةُ في البقر والغنم كما جاءت في الإبل، وقد تقدَّم في كلامي أنَّ اللِّقاح كانت عشرين، وسيأتي ذلكَ هنا، والله أعلم.

قوله: (وفيها رجلٌ من بني غِفَار وامرأتُه): قال الحافظُ أبو محمدٍ عبدُ المؤمنِ ابنُ خَلَفٍ الدِّمياطيُّ: هو ابنُ أبي ذَرٍّ، قال ابنُ القيِّـم: وهو غريبٌ جِدّاً، انتهى[2].

وقـد ذكرَ ذلكَ أبو الفتحِ المؤلِّفُ في هذه السِّيرة عن ابن سعدٍ، والدِّمياطيُّ أخذه من ابنِ سعدٍ؛ فإنَّه عُمدته في غالبِ ما ينقل[3].

---

(١) في الأصـل: «هذه نـاقة لقحة»، وفيه إشكال؛ إذ هو عين الأول، والتصويب من «لسان العرب» لابن منظور (مادة: لقح).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٤٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨٠).

فحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، وعبدُالله بن أبي بكرٍ، ومَن لا أتَّهِمُ، عن عبدِالله بنِ كعبِ بن مالكٍ، كلٌّ قد حدَّثَ في غزوةِ ذي قَرَدٍ بعضَ الحديثِ:

وقوله: (وامرأتُه) سيجيء في كلامي تَعيينُ المرأة من كلام أبي داودَ، فانظره، وهو يُعكِّر على كلام ابن سعدٍ وفروعه، إلا أن يُؤوَّل ما في السِّيرة، وكلامُ السِّيرةِ وأبي داودَ بعيدان من التَّأويل؛ لأنَّه هنا قال: وامرأتُه؛ أي: امرأةُ الغِفَاريِّ، وقد قال ابنُ سعدٍ: إنَّ الغِفاريَّ ابنُ أبي ذرٍّ، وأبو داود قال: المرأةُ امرأةُ أبي ذرٍّ[1]، فانظر كيف يُؤوَّلُ ذلك.

وفي كلامِ بعض شيوخ شيوخي: أنَّ عيينةَ بنَ حِصنٍ أغار على المدينة في أربعين فارساً فاستاق نعَماً، وقيل: ابن أبي ذرٍّ وآخرُ من غِفَار، وسَبَوا امرأته، انتهى.

قوله: (**ومَنْ لا أتَّهم**): الذي لا يَتَّهمهُ ابنُ إسحاقَ لا أعرفه، والله أعلم.

قوله: (**عن عبدِالله بنِ كعبِ بنِ مالك كلٌّ قد حَدَّثَ في غزوة ذي قَرَد بعضَ الحديث**): أمَّا عبدُالله بنُ كعبِ بنِ مالكٍ: فهو تابعيٌّ، وإذا كان كذلكَ، فالحديث مرسلٌ، لكنْ قولُ ابنِ إسحاقَ: كلٌّ قد حدَّث في غزوة ذي قَرَد بعضَ الحديث، ليسَ هذا بحجَّة؛ وذلكَ لأنَّ في مشايخه شَخْصاً وثَّقه توثيقاً مُبْهَماً، وهذا لا يكفي في التَّعديل على الصَّحيح، وإذا كان كذلكَ، فالسَّندُ فيه مجهولٌ، والمجهولُ ضعيفٌ، وما من قِطْعَةٍ من الحديث إلا ويُحتَمل أن تكونَ عن هذا المجهولِ، وإن كان رفيقاه ـ وهما عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ، وعبدُالله بنُ أبي بكرٍ، هو ابنُ محمدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزمٍ ـ ثقتَين، وقد قدَّمتُ مِثْلَ المسألةِ فيما مضى، والله أعلم.

---

(١) انظر: «السنن» لأبي داود (٣٣١٨).

أنَّه كان أوَّلَ مَن نَـذِرَ بهم سَلَمةَ بن عمرِو بن الأكـوعِ، غَدَا يُريدُ الغابـةَ مُتوشِّحاً قوسَه ونبْلَه، ومعَـه غلامٌ لطَلحَةَ بن عُبيدِالله معَه فَرَسٌ له يقودُه، حتَّى إذا عَلا ثَنيَّةَ الوَداعِ نظَرَ إلى بعضِ خُيُولِهم، فأشرَفَ إلى ناحيةِ سَلْعٍ، ثمَّ صرَخَ: وَا صَباحَاهْ! . . . .

قوله: **(من نَذِرَ بهم)**: هو بفتح النُّونِ وكسرِ الذَّالِ المُعجمة؛ أي: عَلِمَ.

قوله: **(سَلَمةُ بنُ عمرِو بنِ الأَكوع)**: هو كما قالَ: سلمةُ بنُ عمرِو بنِ الأكوع: وقيل: سلمـةُ بنُ وهبِ بنِ الأكوع، وهو صحابيٌّ جليلٌ مشهورٌ، واسمُ الأكوعِ: سنانُ بنُ عبدِالله بنِ قُشَير الأسلميُّ، كنيةُ سلمةَ: أبو مُسْلِمٍ وأبو إياسٍ، بايعَ تحت الشَّجـرةِ ونـزل الرَّبْذَةَ مُدَّةً، وكان شجاعاً رامياً وكان يَسْبِـقُ الفرسَ شَدّاً، قال ابنه إياس: ما كَذَبَ أبي قَطُّ، توفي بالمدينة سنة (٧٤) وهـو ابنُ ثمانين سنـة، أخرج له (ع) وأحمدُ في «المسندِ»[1].

* **فائدة**: سَلَمَةُ هذا كلَّمهُ الذِّئبُ، ويُقال: إنَّ الذي كلَّمَهُ الذِّئبُ: أُهْبَانُ بنُ صَيفي، وهو حديثٌ مشهورٌ.

قوله: **(غلامٌ لطلحةَ بنِ عُبيدِالله)**: هذا الغلامُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: **(ثنِيَّة الوداع)**: الثَّنيَّةُ: الطَّريقُ في الجبل.

قوله: **(سَلْعٍ)**: تقدَّم الكلام عليه، وأنَّه جُبيلٌ بسوق المدينة، وأنَّه بإسكانِ اللاَّم، وأنَّه قال في «المطالع»: وَقَعَ عند ابنِ سَهْلٍ فتحَ اللاَّم وسكونَها، وأنَّ بعضهم ذَكَر أنَّه رواه بالغين المُعجمة، وأنَّ كلَّه خَطَأٌ، والله أعلم.

قوله: **(واصَبَاحَاه)**: هذه كلمةٌ يقولها المُستَغِيثُ، وأصلُها إذا صاحوا للغَارَةِ،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ٣٠١).

ثمَّ خرَجَ يشتدُّ في آثارِ القومِ، وكان مثلَ السَّبُعِ حتَّى لَحِقَ القومَ، فجعَلَ يردُّهم بالنَّبْلِ، ويقولُ إذا رمى: خُذْها وأنا ابنُ الأكوَعِ، واليومَ يومُ الرُّضَّعِ.

لأنَّهم أكثرُ ما يُغِيرونَ عند الصَّباحِ، ويُسمُّونَ يوم الغارةِ: يومَ الصَّباح، فكأن القائل يقول: قد غَشِيَنَا العدوُّ، وقيل: إنَّ المتقاتلينَ كانوا إذا جاء الليلُ يَرجِعونَ عن القتال، فإذا عادوا إليها عَاوَدُوه، فكأنَّه يريد بقوله: يا صباحاه: قد جاءَ وقتُ الصَّباحِ فتأهَّبوا للقتال، والله أعلم.

قوله: (يشتدُّ): أي: يَعْدُو.

قوله: (فجعلَ يردُّهم بالنَّبلِ): كذا في النُّسخة التي وقفتُ عليها، وكذا رأيتُه في نسخةٍ بـ «سيرة ابنِ هشام»، والذي أحفظه: (يُرَدِّيهم)، وكذا في «مسلم»: (يُرَدِّيهم بالحِجَارة)[١].

وقال النَّوويُّ: أُرَدِّيهم: بضم الهمزة وفتح الرَّاء وتشديد الدَّال، انتهى[٢].

ومعنى (يُرَدِّيهم): يَرْمِيهم ويردُّهم، معناها معروفٌ فيُحَرَّر ما لفظهُ، والله أعلم.

قولـه: (واليومُ يومُ الرُّضَّع): يريدُ: يومَ هلاكِ الرُّضَّع، والرُّضَّعُ: اللِّئامُ، من قولهم: لئيم رَاضِعٌ، وهو الذي يَرْضَعُ الغنمَ، ولا يحلِبُها فيُسمَعَ صوتُ الحَلْبِ، وقد قيلَ غير ذلك، انتهى[٣].

(الرُّضَّعُ): جمعُ راضِعٍ، كشَاهِدٍ وشُهَّد، وقيل في معناه أيضاً غيرُ ما قاله

---

(١) رواه مسلم (١٨٠٧) وفي المطبوع «أرميهم بالنبل».

(٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٢/ ١٧٩).

(٣) انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦١٧)، وقد نقل المؤلف الشرح منه.

فإذا وجَّهَتِ الخيلُ نحوَه انطَلَقَ هارباً، ثمَّ عارَضَهم، فإذا أمكَنَه الرَّميُ رمَى، ثمَّ قال: خُذْها وأنا ابنُ الأَكوَعِ، اليومَ يومُ الرُّضَّعِ.

قال: فيقولُ قائلُهم: أُوَكَيِّعُنا هو أوَّلَ النَّهارِ؟

قال: وبلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ صِياحُ ابنِ الأكوعِ، . . . .

المؤلِّفُ: اليومُ يُعْرَفُ من أرضعَتْهُ كريمةٌ فأنجبت، أو لئيمةٌ فهجَّنت، وقيل: اليومَ يظهرُ من أرضعتهُ الحربُ من صِغَرِه، وقيل غيرُ ذلك.

* فائدةٌ: (اليومُ يومُ الرُّضَّعِ)، بالرَّفع فيهما، ويُنصبُ الأول ويُرفعُ الثَّاني، حكى سيبويه: اليومَ يومُك[1]، أن يُجعلَ اليومُ ظرفاً في موضع خبرٍ للثَّاني، لأنَّ ظروفَ الزَّمان يخبرُ بها عن زمانٍ مثلِها إذا كان الظَّرفُ يتَّسع ولا يَضيقُ عن الثَّاني، مثل أن يقول: السَّاعةَ يومُك، وقد قيل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾[المدثر: ٩]؛ أي: يومئذٍ يومُ ظرفٍ عسيرٍ، وذلك أنَّ ظروفَ الزَّمان أحداثٌ وليست بجثَثٍ، فلم يَمتنِعْ فيها مثلُ هذا كما لا يَمتنعُ في سائرِ الأحداث، انتهى كلامُ السُّهيليِّ، والله أعلم[2].

قولـه: (**فـإذا وُجِّهتِ الخيلُ نحوه**): (وجِّهتْ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(الخيلُ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قولـه: (**أَوُكَيِّعُنَا**): هو بفتحِ الهمـزةِ وضمِّ الـواو ثمَّ كافٍ مفتوحة ثمَّ مُثنَّاةٍ تحت مشدَّدةٍ مكسورةٍ ثمَّ عينٍ مُهملةٍ مضمومةٍ، تصغيرُ: أَكْوَع.

قوله: (**صِيَاح**): هو بالمثنَّاة تحتُ، مرفوعٌ فاعلُ (بَلَغ)، وفي نسخةٍ: (صَبَاحُ)

---

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه (١/ ٤١٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٠)، وكلام سيبويه في «الكتاب» له (١/ ٤١٩).

فصرخَ في المدينـةِ: «الفَزَعَ، الفَزَعَ»، فكـان أوَّلَ مَن انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ من الفرسانِ المقدادُ بنُ عمرٍو، وهو الذي يقالُ له: المقدادُ ابن الأسودِ حَليفُ بني زهرةَ، . . . .

بالموحَّدةِ عوضَ المثناة مرفوعٌ فاعلٌ أيضاً، ومعنى قوله: (صباحُ): واصباحاه.

قوله: **(الفَزَعَ)**: (الفَزَع): هو منصوبٌ بفعلٍ مُقدَّر، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: **(المِقـدَادُ بنُ عمرو وهو الذي يُقال له: المقدادُ بنُ الأسودِ)**: هذا هو المقـدادُ بنُ عَمـرٍو، كنيته: أبو الأسود، وقيل: أبو عَمرو، وقيل: أبو مَعْبَد، صحابيٌّ جليل مشهورٌ، واسم والده: عمرو بنُ ثعلبةَ بنِ مالكِ بنِ ربيعةَ بنِ ثُمامةَ ابنِ مَطرودِ بنِ عَمرِو بنِ سعدِ بنِ دَهِير ـ بفتح الدال وكسر الهاء ـ بنِ لؤيٍّ بنِ ثعلبةَ ابنِ مالكِ بنِ الشَّرِيد ـ بفتح الشِّين المعجمةِ وكسر الرَّاءِ ثم مثناةٍ تحتُ ساكنة ثم دالٍ مهملة ـ بن هُوْن ـ ويُقال: ابن أبي الهُوْنِ ـ بن فائش ـ ويُقال: فاس، ويُقال: قَائش ـ ابنِ دريم بنِ القَيْـن بـنِ أهوَدَ بنِ بَهرَاءَ بنِ عمرِو بنِ الحافِ بنِ قُضَاعة، البَهرانيُّ، نزلَ في كِندة وليسَ منهم، واشتَهر بالمقدادِ بنِ الأسود لأنَّه كان في حِجْرِ الأسودِ ابنِ عبدِ يغوثَ بنِ وهبِ بنِ عبد مَناف بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤيٍّ ابنِ غَالب الزُّهرِيِّ، تبنَّاه فنُسِبَ إليه.

قال شيخنا العراقيُّ في «أرجوزته»:

يُنْـسَبُ كالمِقْـدادِ بـالتَّبَنِّي فلـيسَ للأسـودِ أَصـلاً بِـابْنِ[1]

مناقِبهُ مشهورةٌ جليلةٌ، وهو من السَّابقين الأوَّلين، وهاجرَ إلى الحبشةِ، ثمَّ عادَ إلى مكَّة، ثمَّ هاجرَ إلى المدينةِ، وشهد بدراً والمشاهد كلها، توفي بالجُرُفِ

---

(١) انظر: «ألفية العراقي في علوم الحديث» (ص: ٧٨).

ثمَّ عبَّادُ بن بِشْرٍ، وسعدُ بن زيدٍ أحدُ بني كعبِ بن عبدِ الأَشهَلِ، . . . .

على عشرةِ أميالٍ من المدينة، وحُمِلَ على الرِّقاب إلى المدينة، وقيل: توفي بالمدينةِ في خلافـة عثمـانَ سنة ثلاثٍ وثلاثينَ وهو ابنُ سبعين سنةً، وصلَّى عليه عثمانُ، وأوصى إلى الزُّبير رضي الله عنهما.

قولـه: (**ثم عَبَّادُ بنُ بِشر**): تقـدَّم مرَّات أنَّه بكسر الموحَّدةِ وإسكانِ الشِّين المعجمة.

قوله: (**وسعد بن زيد، أحدُ بني كَعبِ بنِ عبد الأَشهل**): وسيجيءُ قريباً: (وأَمَّر عليهم سعدَ بنَ زيدٍ)، وفي النُّسخة التي وقفتُ عليها في المكانَين: (سعيد) بزيـادة يـاء، ويأتي في آخرِ هذه الغزوة: (قال ابنُ سعدٍ: الثَّبتُ عندنا أنَّ سعدَ بنَ زيد أميرُ هذه السَّرية)، وكذا قوله بعده: (فعاتبه سَعْدٌ).

واعلم أنَّ لهم شخصاً يقالُ له: سعيدُ بنُ زيدٍ أيضاً، أشهليٌّ، وقيل في هذا الثَّاني: سعدٌ بغير ياء، ولهم سعدُ بنُ زيدٍ أشهليٌّ أيضاً اثنان: أحدُهما: سعدُ بنُ زيدِ ابنِ سعد، بعثه عليه الصلاة والسلام إلى نَجْدٍ، والآخرُ: سعدُ بنُ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عبدِ الأوسيُّ الأَشْهليُّ، بدريٌّ وله رِوَاية.

والذي ظهرَ لي أنَّ الرجلَ المذكورَ في هذه الغزوة سعدٌ بغير ياء، وأبو عمرَ لم يترجم لسعيـد بنِ زيـدٍ الأشهليِّ، وبعيدٌ أن يكونَ سعيدُ بنُ زيدٍ الأميرَ في هذه السَّرية ولم يُتَرجِم له بالكلِّية، وقد ترجَم لسعدِ بنِ زيدٍ، لكن لم يَذكر في ترجمته أنَّه أميرُ سَرِيَّـة، والله أعلم[1]، ولا رأيتُ ذلكَ في كـلام غيره أنَّ هـذا هو الأمير، وفي نسخةٍ من هـذه السِّيرة: (سعدٌ) بغير ياء، وهذه الظَّاهر أنَّها الصَّحيحةُ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٢).

وأُسَيدُ بن ظُهَيرٍ يشكُّ فيه، وعُكَّاشةُ بن مُحصِنٍ، ومُحرِزُ بن نَضْلةَ، . .

قوله: (**وأُسَيد بن ظُهَير**): (أُسَيد): بضمِّ الهمزة وفتحِ السِّين، وظُهَير: بضمِّ الظَّاء المعجمة المُشالة وفتح الهاء، تقدَّم.

قوله: (**يُشَكُّ فيه**): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**وعُكَّاشةُ بنُ مِحْصَن**): تقدَّم أنَّه بالتَّشديد والتَّخفيف، وأنَّ (مِحْصَناً) بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة، والباقي معروفٌ.

قوله: (**ومُحْرِزُ بنُ نَضْلة**): (مُحْرِزٌ): بضمِّ الميم وإسكانِ الحاء المهملة ثم راءٍ مكسورةٍ ثم زاي.

قال المؤلِّفُ في (الفوائد) عَقِيب هذه الغزوة: (ومُحْرِزُ بنُ نَضْلَة: المعروفُ فيه سُكُونُ الضَّادِ، ورأيتُ عن الدَّارقطنيِّ فتحَها، وحكى البَغويُّ عن ابنِ إسحاقَ: مُحْرِزُ بن عَوفِ بنِ نَضْلَة، وبعضهم يقول: نَاضِـلَة)، انتهى.

وصريحُ كلامِ ابنِ مَاكُولا: أنَّه بسكون الضَّاد، وهو المعروفُ المشهورُ؛ لأنَّه قال في «إكماله» ما لفظه: أمَّا نَضَلَةُ: بفتح النُّونِ والضَّاد فهو نَضَلةُ بنُ قُصيَّة ابنِ نصرِ بنِ سعدِ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ، وولدَ نَضَلَةُ بنُ قُصَيَّة غويثاً، وهو بطنٌ وجدتُه كذلكَ مضبوطاً في موضعَين في: «جمهرة نسبِ قيس عَيْلان» لابن حَبيب، روايةُ أبي عِكْرِمةَ عامرِ بنِ عِمرانَ الضَّبيِّ عنه، بخطِّ محمدِ بنِ محمدِ بن أبي سعيد العامريِّ، وذكر: أنَّه نقلَـهُ من كـتاب أبي عبـدالله أحمدِ بنِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ السَّكونِيِّ، وما عدا هذا فهو نَضْلَةُ بسكونِ الضَّاد. انتهى[1].

ووالدُ نَضْلة المذكورُ في السِّيرة: عبدُالله بنُ مُرَّة أبو نَضْلة الأَسديُّ، المعروفُ بالأَخْرَمِ بالخـاء المعجمـة والرَّاء، بدريٌّ قُتِلَ سنة سِتٍّ، وسمَّاه موسى بنُ عُقبةَ:

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٧٣).

وأبو قَتادةَ، وأبو عيَّاشٍ عُبيدُ بن زيدِ بن صامتٍ أخو بني زُرَيقٍ.

فلمَّا اجتمَعُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ أمَّرَ عليهم سعدَ بن زيدٍ، . . . . .

مُحْرِزَ بنَ وهبٍ، واللهُ أعلم.

قوله: (**وأبو قتَادة**): تقدَّم مرَّات أنَّه الحارثُ بنُ رِبْعيٍّ.

وقالَ ابنُ إسحاقَ وابنُ الكَلبيِّ: اسمه: النُّعمانُ.

وقال بعضهم: شَهِدَ بدراً، ولم يذكرهُ ابنُ إسحاقَ ولا ابنُ عقبةَ فيهم، وقد تقدَّم رضي الله عنه ببعضِ ترجمةٍ.

قوله: (**وأبو عيَّاشٍ عُبيدُ بنُ زيدِ بنِ صَامتٍ أخو بني زُرَيق**): أمَّا عَيَّاشٌ فبالمثنَّاةِ تحتُ وفي آخره شينٌ معجمةٌ، واسمه كما قال المؤلِّفُ: (عُبيدُ بنُ زيدِ ابنِ صامتٍ).

وقيل: زيدُ بنُ الصَّامتِ، وقيل: عُبيدُ بنُ معاويةَ بنِ الصَّامتِ، وقيلَ: غيرُ ذلك.

الخزرجيُّ، وبنو زُرَيقٍ: بتقديم الزَّاي على الرَّاء، وتقدَّم.

وأبو عيَّاشٍ صحابيٌّ شَهِدَ أُحُداً، أخرج له أحمد في «المسند»، وأبو داود والنَّسائي، روى عنه مجاهدٌ، وأبو صالح الزَّيات؛ قال الذَّهبيُّ في موضعٍ: إنْ كان محفوظاً. يُقال: إنَّه ماتَ بعد الأربعين في خلافة معاويةَ، حديثه في صلاة الخوفِ رضي الله عنه[1].

قوله: (**أمَّر عليهم سعدَ بنَ زيد**): تقدَّم قريباً الكلامُ في هذا الرَّجل، وأنَّ

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/ ١٦١)، وقول الذهبي: إن كان محفوظاً، هو للمزيِّ أيضاً، ويقصد بذلك رواية أبي صالح الزيات عنه.

ثمَّ قال: «اخرُجْ في طلَبِ القومِ حتَّى أَلحَقَكَ بالنَّاسِ».

وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ فيما بلَغَني عن رجالٍ من بني زُرَيقٍ لأبي عيَّاشٍ: «يا أبا عيَّاشٍ، لو أَعطَيتَ هذا الفَرَسَ رجلاً هو أَفرَسُ منكَ، فلَحِقَ بالقومِ».

فقال أبو عيَّاشٍ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ أنا أفرَسُ الناسِ، ثمَّ ضرَبْتُ الفَرَسَ، فوَاللهِ ما جرَى بي خمسِينَ ذِراعاً حتَّى طرَحَني، فعجِبْتُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ له: «لو أعطيتَه أَفرَسَ منكَ»، وأنا أقولُ: أنا أَفرَسُ الناسِ.

فزعَمَ رجالٌ مِن بني زُرَيقٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أعطَى فَرَسَ أبي عيَّاشٍ مُعاذَ بنَ ماعصٍ، أو عايذَ بن ماعصِ بن قيسِ بن خلدةَ، وكان ثامناً.

الذي يَظهرُ أنَّه سعدٌ بغيرِ ياءٍ بخلاف ما هنا أيضاً، فإنَّ في نُسختي سعيداً، وقد أصلحتُه بحذفِ الياء.

قوله: (فيما بَلَغَنِي عن رجالٍ من بني زُريق): الذي بَلَّغَ ابنَ إسحاقَ لا أعرفه، وكذا الرِّجال من بني زُريق لا أعرفهم، غيرَ أنَّ زُريقاً بتقديم الزَّاي المضمومةِ على الرَّاء كما تقدَّم قريباً وبعيداً مِراراً.

قوله: (لأبي عَيَّاش): تقدَّم أنَّه بالمُثنَّاةِ تحتُ وبالشِّين المُعجمة، وتقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (فزعمَ رجالٌ من بني زُريق): هؤلاء الرِّجال لا أعرفهم.

قوله: (أو عَايذ بنَ مَاعِص): (عايذ): بالمُثنَّاةِ تحتُ وبالذَّال المعجمة، و(مَاعِص): بالعينِ المكسورةِ وبالصَّاد المهملتَين، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

كذا وقع هنا، وبعضُ الناسِ يقولُ: إنَّ معاذَ بن ماعصٍ وأخاه عائذاً قُتِلا يومَ بئرِ مَعُونةَ شهيدَينِ، وقد تقدَّمَ ذلك.

وبعضُ الناسِ يعدُّ سَلَمةَ بنَ الأكوعِ أحَدَ الثَّمانيةِ، ويطرَحُ أُسَيدَ بن ظُهَيرٍ، ولم يكنْ سَلَمةُ يومَئذٍ فارساً، قد كان أوَّلَ مَن لحِقَ بالقومِ على رِجْلَيه، فخرَجَ الفُرْسانُ في طلَبِ القومِ حتَّى تلاحَقُوا.

فحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ: أنَّ أوَّلَ فارسٍ لحِقَ بالقومِ مُحرِزُ ابن نَضْلةَ أخو بني أسدِ بن خزيمةَ، وكان يقالُ لمُحرِزٍ: الأخرَمُ، ويقال له: قُمَيرٌ.

قولـه: (وبعضُ النَّـاس يقول): كذا في نسخةٍ، ولا أعرفُ (بعضَ النَّاس) مَن هو، وفي نسخةٍ عِوَضَ: (وبعض النَّاس): (والطَّبريُّ)، وقد تقدَّم أنَّ الطَّبريَّ هو محمدُ بنُ جريرٍ الطَّبريُّ، أحدُ الأعلام، تقدَّم ببعض ترجمة، والله أعلم.

قولـه: (أُسَيد بن ظُهَير): تقـدَّم مـراراً أنَّ أُسَيـداً هذا: بضمِّ الهمـزة وفتح السِّين، وأنَّ ظُهـيراً: بضمِّ الظَّـاء المُعجمـةِ المُشالةِ وفتحِ الهاء، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: (فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ: أنَّ أوَّلَ فارسٍ): تقدَّم أنَّ عاصماً هذا ثقةٌ عالِمٌ، غيرَ أنَّه تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، والله أعلم.

قوله: (مُحْرِزُ بنُ نَضْلة): تقدَّم ضبطُه وضبطُ (نَضْلة) قريباً، والكلامُ عليه، فانظره.

قوله: (وكانَ يُقال لمحْرِز: الأخْرَمُ): هو بالخَاء المُعجمةِ السَّاكنة والرَّاء.

قوله: (ويُقال له: قُمَير): هذا لَقَبٌ لمحْرِزِ بنِ نَضْلَة.

وأنَّ الفَـزَعَ لمَّا كان جـالَ فَرَسٌ لمحمودِ بن مسلمـةَ في الحائطِ حينَ سمعَ صاهلةَ الخيلِ، . . . .

وقد صرَّح السُّهيليُّ في «روضـه» في بيعةِ العَقبةِ: بأنَّه لقبٌ له، ولكن النُّسخة من «الرَّوض» فيها: فُهَيرة[١].

وفي «التَّجريد» في نسختي: مَهيرة بالميم[٢]، وتلك التي تقدَّمت بالفاء، وقد قـدَّمتُ هذا في الهجرة إلى المدينة، وقد قدَّمت: أنَّ أبا عُمرَ قال: فُهَيرةَ[٣]، وأنَّ ابنَ الأمين قال: قُمَير.

وقُمَير هذا: بضمِّ القاف وفتح الميم، وكلُّ مَن في هذه المادةِ كذلكَ إلا قَمِيرُ زَوْجُ مسروقِ بنِ الأجدعِ، فقَمِيرُ بفتح القاف وكسر الميم، كذا ذكر غير واحد من الحفَّاظ، والله أعلم.

وفي نسخة بـ «الاستيعاب» صحيحةٍ، وهي نسخةُ المؤلِّف ـ ابن سيِّدِ النَّاس ـ على هامشها تجـاه قـول أبي عمرَ: (يُقال له: الأخرم، ويلقَّبُ: فُهَيرة) ما لفظُه: قال العدويُّ: ويلقَّبُ قَمير[٤]، وكذلكَ في كتابِ الأمويِّ عن ابنِ إسحاقَ، انتهت.

فقَمير في الحـاشيـة: مفتوحُ القافِ بالقَلم، وهي بخطِّ ابنِ الأمينِ، فيُحرَّرُ ذلك.

وفُهَيرة في كلام أبي عمرَ بضمِّ الفَاءِ وفتحِ الهاء.

قوله: **(في الحائِط)**: تقدَّم ما الحائطُ، وهو البستانُ المَحُوطُ عليه.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١١١)، وفي المطبوع كما في نسخة المؤلف: «فهيرة».

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٥٣)، وفي المطبوع: «فهيرة»، بالفاء.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٦٤).

(٤) «قمير» كتب فوقها في «أ»: «كذا».

وكان فَرَساً صنيعاً جامًّاً، فقال نساءٌ من نساءِ بني عبدِ الأَشهَلِ حين رأَينَ الفَرَسَ يجولُ في الحائطِ بجِذْعِ نَخْلٍ هو مربوطٌ به: يا قُمَيرُ؛ هل لكَ في أنْ تركَبَ هـذا الفَرَسَ، فإنَّـه كمـا ترى، ثمَّ تلحَـقَ برسولِ اللهِ ﷺ والمسلمين؟ قال: نعَمْ.

فأعطَينَه إيَّاه، فخرَجَ عليه، فلم يلبَثْ أنْ بَذَّ الخيلَ.........

قوله: (صَنِيعاً): هو بفتح الصَّاد المُهملةِ وكسر النُّون ثم مُثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ ثمَّ عينٍ مُهملةٍ، فَعيـلٌ بمعنى مفعولٍ، تقـولُ منه: صَنعتُ فرسي صَنْعاً وصَنْعَةً: إذا أحسنتَ القيامَ عليه، فهو فرسٌ صَنِيعٌ.

ونحو هذا لأبي ذرٍّ: الفرسُ الصَّنيعُ: الذي يخدمهُ أهله ويقومونَ عليه[1]، انتهى.

قوله: (جَامّاً): هو بالجيم وبعدَ الألف ميمٌ مشدَّدة، والجَمامُ بالفتح: الرَّاحةُ، يُقـالُ: جَـمَّ الـفرسُ جَمّـاً وجَماماً: إذا ذَهبَ إعياؤهُ، فهو جَامٌّ، وكذلكَ إذا تَرِكَ الضِّرابَ يَجِمُّ ويَجُمُّ. وأُجِمَّ الفرسُ: إذا تُرِكَ أن يُرْكَب، على ما لم يُسمَّ فاعله، وجُمَّ، ويقالُ: أَجْمِمْ نفسكَ يوماً أو يومين[2].

قولـه: (فقالَ نساءٌ من بني عبدِ الأَشْهل): هؤلاءِ النِّسوة لا أعرفُهُنَّ، والله أعلم.

قوله: (بجِذْع): هو بكسرِ الجيم وبالذَّال المعجمة، معروفٌ ظاهرٌ.

قوله: (بَذَّ الخيل): هو بفتح الموحَّدةِ وتشديدِ الذَّال المُعجمةِ؛ أي: سَبَقَ.

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٢٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جمم).

لجَمامِهِ حتَّى أدرَكَ القومَ، فوقَفَ لهم بينَ أيديهم، ثمَّ قال: قِفُوا يا مَعشَرَ بني اللَّكِيعَـةِ حتَّى يلحَـقَ بكم مَن وراءكم من أدباركـم من المهاجرين والأنصار.

قال: وحمَلَ عليه رجلٌ منهم فقتَلَه، وجالَ الفَرَسُ فلم يقدِرْ عليه حتَّى وقَفَ على أَرِيِّه في بني عبد الأَشهَلِ، . . . .

قوله: (**لِجَمَامه**): هو بفتحِ الجيم، تقدَّم أعلاه.

قوله: (**يا بني اللَّكِيْعَة**): هو بفتحِ اللاَّمِ وكسر الكَافِ، ثمَّ مُثنَّاةٍ تحتُ ساكنة، ثمَّ عينٍ مُهملة مفتوحة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ.

قال الجوهريُّ: اللَّكِيْعَةُ اللئيمة، وبنو اللَّكِيْعَة: قومٌ، ثمَّ أنشد بيتاً[1]، والظَّاهر أنَّ المرادَ الأوَّلُ، وكذا قال أبو ذَرٍّ في حواشيه: اللَّكِيعة: اللئيمة. انتهى[2].

قوله: (**وحَمَلَ عليه رجلٌ منهم فقتَلَهُ**): هذا الرَّجلُ الذي قَتَلَ قُمَيراً لا أعرفه.

قوله: (**فلم يُقْدَر عليه**): تقدَّم، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**على آرِيِّه**): الآرِيُّ: بفتح الهمزةِ [الممدودة][3] وكسرِ الرَّاء وتشديدِ الياء: مَرْبِطُ الدَّابَّةِ، وقيل: مَعْلفُها، قاله الخليلُ.

وقـال الأصمعيُّ: هو حَبْـلٌ يُربَطُ في الأرضِ ويُبْـرَزُ طَرَفه تُرْبَطُ به الدَّابةُ، وأصله من الحَبْسِ والإقامة، من قولهم: تَأَرَّى بالمكانِ: أقام به.

---

(١) المرجع السابق (مادة: لكع)، وفيه: «اللكيعة: الأَمَة اللئيمة...» بزيادة كلمة «الأَمَة».

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٢٩).

(٣) ما بين معكوفتين من «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٨)، و«فتح الباري» (٤/ ٣١٠). وانظر: «العين» للخليل (٨/ ٣٠٣).

فلم يُقتَلْ من المسلمين غيرُه.

قال ابنُ هشامٍ: قُتِلَ يومَئـذٍ من المسلمين مـعَ مُحرِزٍ وَقَّاصُ بنُ مُحرزٍ المُدلِجيُّ........................

وقال بعضُهم: ما تضعُه العامَّةُ غير موضعه قولهم للمَعْلَفِ: أرِيٌّ، وإنَّما هو مَحْبسُ الدَّابة(١).

* **فائدة شاردة:** قوله في «صحيح البخاريِّ»: (آرِيُّ خُرَاسان)(٢) هو كما ذكرتُ كذا لجُلِّ الرُّواة، ووقع للمَرْوَزيِّ: (أَرَى) على وزنِ: دَعَا، وليس بشيءٍ، ووقع لأبي ذَرٍّ: (أُرَى) بضمِّ الهمزة، وهو أيضاً تصحيفٌ.

ومعنى الكلام الذي في «الصَّحيح»: أنَّ بعضَ النَّخَّاسين وهو بائع الدَّوابِّ، يُسَمُّونَ مَرَابِطَ دوابِّهم بهذه الأسماءِ ليُدَلِّسوا على المشتري بقولهم: جاءَ من خُرَاسان أو سِجِسْتَان، يعنونَ مَرَابِطَها، فيحرصُ المشتري ويَظُنُّ أنَّها طَرِيَّةُ الجَلَبِ، فكره ذلكَ إبراهيمُ ـ هو النَّخَعِيُّ ـ كراهةً شديدة، والكراهةُ في لسان الأقدمينَ يريدونَ بها التَّحريمَ، والله أعلم(٣).

قوله: **(فلم يُقْتَل من المسلمين غيرُه)**: (يُقْتَل): مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه، و**(غيرُه)**: مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: **(مع مُحْرِز)**: تقدَّم ضبطه قريباً، وهو بحاءٍ مهملةٍ ساكنةٍ بعدَ الميمِ، ثمَّ راءٍ مكسورةٍ، ثمَّ زاي.

قوله: **(وقَّاصُ بنُ مُجَزِّزٍ المُدْلَجِيُّ)**: ووالدُ وقَّاص هذا: (مُجَزِّز): بضمِّ

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٨) وعنه نقل المصنف قول الأصمعي وما بعدهُ.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٧٣١).

(٣) انظر: المرجع السابق، الموضع نفسه.

فيما ذكَرَه غيرُ واحدٍ مِن أهل العلمِ.

قال ابنُ إسحاقَ: ولمَّا تلاحَقَتِ الخيلُ قتَلَ أبو قَتادةَ........

الميم، ثمَّ جيمٍ مفتوحةٍ، ثمَّ زايٍ مشدَّدةٍ مكسورةٍ، ثمَّ زاي أخرى. وهذا لا أعرفُ نسبه، فإن كان ابنَ القَائِفِ فالمشهورُ فيه ما ضَبَطتُه به.

وحكى بعض الحفَّاظ عن الدَّارقطنيِّ وعبد الغنيِّ: أنَّهما حكَيا عن ابنِ جُريج في القَائِف: أنَّه بفتح الزَّاي الأولى[1]، وعن ابنِ عبدِ البرِّ وأبي عليٍّ الغَسَّانيِّ: أنَّ ابنَ جريجٍ قال: إنَّه مُحْرِزٌ: بإسكانِ الحاء المُهملةِ وبعدها راء ثمَّ زاي[2].

وهو مُجَزِّز بنُ الأعورِ بنِ جَعْدةَ بنِ معاذِ بنِ عُتْوارة بنِ عمرِو بنِ مُدْلج بنِ مُرَّةَ بنِ عبدِ مَنَاة بنِ كِنَانةَ، الكِنَانيُّ المُدْلَجِيُّ، صحابيٌّ معروفٌ، أعني مُجَزِّزاً.

وأمَّا (وقَّاص) فقد تقدَّم كلام المؤلِّفِ أنَّه ذكره ابنُ هشام، وكذا ذكره الذَّهبيُّ في «تجريده» عنه، ولم يذكره أبو عمرَ، والله أعلم[3].

قولـه: **(فيما ذَكَر غيرُ واحدٍ من أهل العلم)**: كذا قال ابنُ هشامٍ وهو ثقةٌ، ولا أعرفُ أنا هؤلاء، ولم ينقلْهُ الذَّهبيُّ ومن قَبْلِه المؤلِّف إلا عن ابن هشام، ولو رآه أحدهما عن شخصٍ غيره متقدِّمٍ عليه لم ينقله عنه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٤/ ٢٠٦٤)، و«المؤتلف والمختلف» لعبد الغني ابن سعيد (٢/ ٦٦٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٦١)، ولم أر فيه النقل عن ابن جريج، و«تقييد المهمل» للجياني (٢/ ٤٤٤). وانظر: «مشارق الأنـوار» للقاضـي عياض (١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٨٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٢٩)، وقد وقفنا عليه في «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٦٧).

حَبيبَ بن عُيَينةَ بن حِصْنٍ، وغشَّاه بُرْدَه، ثمَّ لحِقَ بالناسِ.

وأقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ في المسلمين، واستعمَلَ على المدينةِ ابنَ أمِّ مَكتُومٍ فيما قال ابنُ هشامٍ، فإذا حَبيبٌ مُسجّىً ببُرْدِ أبي قَتادةَ، فاسترجَعَ الناسُ، وقالوا: قُتِلَ أبو قتادةَ.

فقال رسـولُ اللهِ ﷺ: «ليس بأبي قَتادةَ، ولكنَّه قتيلٌ لأبي قَتادةَ، وضَعَ عليه بُرْدَه؛ لتَعرِفُوا أنَّه صاحبُهُ».

وأدرَكَ عُكَّاشةُ بن مِحْصَنٍ أوباراً وابنه عمرَو بن أوبارٍ، . . . . . .

قولـه: (حَبيـب بن عُيينة): الظَّاهر أنَّ حَبيباً هذا بفتح الحاء المُهملة وكسرِ الموحَّدة، والله أعلم.

قولـه: (ابن أُمِّ مكتوم): تقـدَّم الكـلام عليـه، والاختلاف في اسمه، وأنَّ الصَّحيح: عَمرو كما وقعَ في «صحيحِ مسلم»[1]، وتقدَّم كم استعمله عليه السلام من مَرَّةٍ على المَدينة، وتقدَّم بعضُ ترجمته رضي الله عنه.

قوله: (مُسَجًّى): التَّسجِيَةُ: التَّغطِيَةُ.

قوله: (فاسترجَع النَّاسُ): أي: قالوا: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: (وأدركَ عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَـن): تقدَّم مِراراً أنَّ (عُكَّاشة): بالتَّشديد والتَّخفيف، و(مِحْصَن): بكسر الميم وإسكان الحاء تقدَّم.

قوله: (أَوْبَاراً): هو بفتحِ الهمزةِ ثمَّ واوٍ ساكنة ثمَّ موحَّدةٍ، وفي آخره رَاءٌ، وسيجيءُ ما عند ابنِ سعدٍ فيه.

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (٢/ ١١١٨).

وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانتظَمَهما بالرُّمْحِ، فقتَلَهما جَميعاً، واستنقَذُوا بعضَ اللِّقَاحِ.

وسارَ رســولُ اللهِ ﷺ حتَّى نزَلَ بالجبَلِ مِن ذي قَـرَدٍ، وتلاحَقَ به الناسُ، وأقامَ عليه يوماً وليلةً.

وقال له سَلَمةُ بن الأكوعِ: يا رسولَ اللهِ؛ لو سرَّحْتَني في مئةِ رجلٍ لاستنقَذْتُ بقيَّةَ السَّرْحِ، وأخَذْتُ بأعناقِ القومِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ فيما بلَغَني: «إنَّهم الآنَ لَيُغبَقُونَ في غطَفانَ».

فقسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ في أصحابـِه في كلِّ مئةِ رجلٍ جَزُوراً، وأقامُوا عليها، ثمَّ رجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ قافلاً إلى المدينةِ.

قولـه: (**بعضَ اللِّقـاح**): تقدَّم الكلامُ على (اللِّقاحِ) وعلى (اللِّقحة)، وأنَّ الجمـعَ بكسرِ اللاَّمِ ليسَ غير، وأنَّ (اللِّقحة) بكسر اللاَّم وفتحِها، وقد تقدَّم قريباً ما هي.

قوله: (**من ذي قَرَد**): تقدَّم ضبطه في أوَّل هذه الغزوة.

قوله: (**ليُغْبَقُونَ في غطفان**): (يُغْبَقُونَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهو بضمِّ المُثنَّاةِ تحـتُ، ثمَّ غينٍ معجمـة ساكنـة، ثمَّ موحَّـدةٍ مفتوحة، ثمَّ قاف، والغَبُوقُ ـ بالفتـح ـ: الشُّـربُ بالعَشِيِّ، تقـول مـنه: غَبَقْتُ القومَ أَغْبُقهم بالضَّمِّ، فاغْتُبِـقَ هو[1].

وقال أبو ذَرٍّ: ليُغْبَقُونَ؛ أي: يُسْقَونَ اللَّبن بالعَشِيِّ[2].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غبق).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٠).

وأقبلَتِ امرأةُ الغِفَاريِّ على ناقةٍ من إبِـلِ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى قدِمَتْ عليه، فأخبرته الخبرَ، فلمَّا فرغَتْ قالت: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي قد نذَرْتُ للهِ أنْ أنحرَها إنْ نجَّاني اللهُ عليها.

قوله: **(وأقبلَت امرأةُ الغِفَاريِّ على ناقةٍ من إبلِ رسولِ اللهِ ﷺ . . . إلى آخره):**

قـال السُّهيليُّ: وقولـه عليه السلام للغِفَارية، واسمُها ليلى، يُقال: هي امرأة أبي ذرٍّ . . . إلى آخر كلامه[1]، فاستفدنا منه اسمَ الغِفَارية.

وقال الذَّهبيُّ في «تجريده»: ليلى الغِفَارية، كانت تُداوي الجَرحى في المغازي في خبرٍ باطل، انتهى[2].

وقـالَ بعض شيـوخي: وقيـل: امرأة ابنِ أبي ذَرٍّ، وزعمَ المُبَرِّدُ: أنَّ المرأة أنصاريَّةٌ، وكانت بمكَّة، وفيه بُعْدٌ، انتهى.

وفي (كتـاب النَّذْر) في «مسلم»: وأُسِـرتْ امـرأةٌ من الأنـصارِ، وأُصيبـتْ العَضْبَاءُ، فكانت المـرأة في الوَثَاق . . . إلى قوله: «بئسَ ما جَزَتْهَا، نذرتْ لله إنْ نَجَّاها الله عليها لتَنْحَرَنَّها، لا وفَاءَ لنذْرٍ في معصية، ولا فيما لا يملكُ العبد»[3].

وفي روايةِ ابنِ حَجَـرٍ: «في معصية الله»[4]، وهذا يُشْبِـهُ الحديث الذي في الأصلِ، أو هُوَ هو، وفي «ابنِ ماجَهْ» منه من حديث عِمران: «لا نَذْرَ في معصيةٍ، ولا فيما لا يَملك ابنُ آدم»[5].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١١).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٠٣).

(٣) رواه مسلم (١٦٤١)، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما.

(٤) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٣٨٣).

(٥) رواه ابن ماجه (٢١٢٤).

قال: فتبَسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ، قال: «بِئْسَما جَزَيْتِيْهَا أنْ حَمَلَكِ اللهُ علَيها، ونَجَّاكِ بها، ثمَّ تَنحَرِينَها، لا نَذْرَ في مَعصِيَةِ اللهِ، ولا فيما لا تملِكِينَ، إنَّما هي ناقةٌ مِن إِبِلي، ارجِعِي إلى أَهْلِكِ على بَرَكَةِ اللهِ».

والحديثُ عن امرأةِ الغِفَاريِّ، وما قالت، وما قال لها رسولُ اللهِ ﷺ عن أبي الزُّبَيرِ المكِّيِّ، عن الحسنِ البصريِّ.

وقال ابنُ عُقبةَ: كان رئيسُ القومِ ـ يعني: المشركين ـ مسعدةَ الفَزَاريَّ، وهو عنده قتيلُ أبي قتادةَ.

وفي (د): الحديثُ الذي في «مسلمٍ» من حديث عِمران، وفيه: فأغارَ المشركونَ على سَرْحِ المدينة فذهبوا بالعَضْبَاء، فلمَّا ذهبوا بها وأَسَرُوا امرأةً من المسلمين، الحديث.

قال أبو داود: والمرأة هذه امرأة أبي ذر. انتهى[1].

فاستفدنا من هذا: أنَّ النَّاقةَ من إبلِ رسولِ اللهِ ﷺ وهي العَضْبَاءُ، وأنَّ أبا داودَ عَيَّنَ المرأةَ فقالَ ما قال، والله أعلم.

قوله: (أنْ حَملكِ الله عليها): (أنْ): بفتح الهمزة وإسكان النُّون: مصدريةٌ.

قوله: (عن أبي الزُّبير المكيِّ): تقدَّم أنَّ أبا الزُّبير هو: محمدُ بنُ مسلمِ بنِ تَدْرس، وقد تقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (عن الحسن البَصري): هو الحسنُ بنُ أبي الحسن، واسمُ أبي الحسنِ: يسارٌ البصريُّ، أحدُ الأعلام مشهورٌ.

قوله: (مَسْعَدَة الفَزاري): هذا لا أعرف له ترجمة.

---

(١) رواه أبو داود (٣٣١٨).

وفيه: قولُـه عليه الصلاة والسلام: «لِتَعرِفُـوه، فتُخَلُّوا عن قَتِيلِهِ وسَلَبِـهِ».

ثمَّ إنَّ فَـوَارِسَ النبيِّ ﷺ أدركُـوا العـدوَّ والسَّـرْحَ، فاقتَتَلُوا قِتالاً شَديداً، واستنقَذُوا السَّرْحَ، وهزَمَ اللهُ تعالى العدوَّ.

ويقال: قتلَ أبو قتادةَ قَرْفةَ امرأةَ مسعدةَ.

وأمَّا ابنُ سعـدٍ فقال: وقتَلَ المقدادُ بن عمرٍو حبيبَ بن عُيَينةَ بن حِصْنٍ، وقرفةَ بن مالكِ بن حذيفةَ بن بدرٍ.

قال ابنُ عُقبةَ: وقُتِلَ يومَئذٍ من المسلمين الأخرمُ مُحرِزُ بن نَضْلةَ، . .

وقال المؤلِّف عَقِيبه: (هو عنده)؛ أي: عند ابنِ عُقبة (قتيلُ أبي قتادة).

قوله: (والسَّرْحَ): تقدَّم أنَّه المال السَّائمُ.

قوله: (قَرْفَة امرأة مَسْعدَة): كذا في نُسختي بالسِّيرة، وكذا رأيته في غيرها، وهذا الكلام فيه نظرٌ، ولعلَّه: قرْفَةُ بن مَسْعدةَ، لا: (امرأةَ مَسْعَدةَ)[1]، والله أعلم.

قولـه: (حَبِـيب بن عُيينةَ): تقدَّم أعلاه أنَّ الظَّاهرَ أنَّه (حَبِيب) بفتح الحاء المُهملة وكسر الموحَّدة.

قوله: (وقُتِلَ يومئذٍ الأجدع مُحْرِزُ بنُ نَضْلَة): كذا في نسختي بالسِّيرة، وكذا رأيتُه في غيرها، وصوابه: الأَخْرَمُ، بالخاء المعجمة المُشالة ثمَّ راءٍ مفتوحة ثم ميم، ويعرفُ ذلكَ من اسمه ونَسَبِـه، وقد تقدَّم أنَّ لقبه: فُهَيْرة، وقد قدَّمتُ ما في حاشية «الاستيعاب» قريباً، والله أعلم.

---

(١) في «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ١٩٠) أيضاً: امرأة مسعدة.

قتَلَه أوبارٌ. كذا قاله، وهو عندَ ابن سعدٍ: أثارٌ، وعند ابن عايذٍ: أبارٌ.

فشدَّ عُكَّاشةُ بن محصنٍ فقتَلَ أوباراً وابنَه.

وذكَرَ ابنُ عايذٍ: عن الوليدِ بن مسلمٍ، عن عبدِالله بن لَهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن عروةَ نحوَ ما ذكَرْنا عن ابن عُقبةَ.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ: أنَّها في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ سِتٍّ مِن الهجرةِ، وأنَّ اللِّقَاحَ عشرون، فأغار عليها عُيَينةُ في ليلة الأربعاءِ في أربعين فارساً، فاستاقوها، وكان أبو ذَرٍّ فيها، ....

قوله: (أَوْبَار): تقدَّم أنَّه بالموحَّدةِ.

قوله: (وعند ابنِ سعدٍ: أَثَار): وهو بالثَّاء المُثلثةِ وفي آخره راءٌ.

قوله: (وعند ابنِ عايذٍ): قد تقدَّم مِراراً أنَّه بالمُثنَّاة تحتُ وبالذَّالِ المُعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (أبار): هو بالموحَّدة وفي آخره راءٌ.

قوله: (وذكرَ ابنُ عايذ): تقدَّم ضبطه أعلاه، وقبله مراراً كثيرة.

قوله: (عن الوليد بنِ مسلمٍ): تقدَّم مِراراً أنَّه عالمُ الشَّام.

قوله: (عن عبدِالله بنِ لَهيعة): تقدَّم الكلام عليه، وأنَّه مُخْتَلَفٌ فيه، وتقدَّم أنَّ العملَ على تضعيفِ حديثه، وهو رجلٌ عالمٌ، قاضي مصر.

قولـه: (عن أبي الأسود): تقدَّم مرَّات أنَّه محمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ نَوفَلِ ابنِ خُويلدِ بنِ أسـد بنِ عبد العُزَّى الأسديُّ، أبو الأسود، يتيمُ عروةَ بنِ الزُّبيرِ بنِ العَوَّام، وقد تقدَّم أنَّ عروةَ تابعيٌّ، فحديثُه مرسل، والله أعلم.

قولـه: (وكان أبو ذَرٍّ فيهـا): تقـدم أنَّ أبا ذرٍّ: جُنْدُبُ بنُ جُنَادة، وقيل فيه

وقتَلُوا ابنَ أبي ذَرٍّ، وجـاء الصَّريخُ، فنادى: الفَـزَعَ، الفَزَعَ، فنُودِيَ: يا خَيلَ اللهِ اركَبِـي، وكان أوَّلَ ما نُودِيَ بها.

قلتُ: قد تقدَّمَ عن قتادةَ من طريقِ ابن عايذٍ: النِّداءُ بـ (يا خَيلَ اللهِ اركَبِـي) في وقعةِ بني قُرَيظةَ، وهي قبلَ هذه عندَهم.

وركِبَ رسـولُ اللهِ ﷺ، فخـرجَ غَداةَ الأربعاءِ في الحَديدِ مُقنَّعاً، فوقَفَ، وكان أوَّلَ من أقبل إليه المقدادُ بن عمرٍو، وعليه الدِّرْعُ والمِغفرُ شاهراً سَيْفَه، . . . .

غيرُ ذلك، من السَّابقين ﷺ.

قولـه: (**فقتلوا ابنَ أبي ذَرٍّ**): هذا الابنُ لا أعرف اسمه، وقد قدَّمتُ ما فيه في هذه الغزوة، والله أعلم.

قوله: (**الفزعَ الفزعَ**): تقدَّم أنَّهما منصوبانِ، ونصبُهما معروفٌ.

قوله: (**يا خيلَ الله اركبي، وكانَ أَوَّل ما نُودِيَ بها**): عقَّبه المؤلِّفُ بقوله: (**قلتُ: قـد تقـدَّم عن قَتادة من طريق ابنِ عايذٍ النِّداءُ بـ: يا خيلَ اللهِ اركبي، في وقعة بني قُريظة، وهي قبلَ هذه عندهم**). انتهى.

تقدَّم أنَّ قولـه: (يا خيـلَ الله اركبـي) على حَـذْفِ مُضافٍ؛ أي: يا فرسانَ خيلِ الله اركبي، وأنَّه من أحسن المَجـازاتِ وألْطَفِهـا، وقدَّمتُ أنَّ هذه من جملةِ الكلمات التي تكلَّم بها عليه السلام ولم يُسبقْ إليها، في سَريَّةِ عُميرِ بنِ عَديٍّ إلى عَصْماءَ عَقِيب غزوة بدرٍ، والله أعلم.

قوله: (**مُقنَّعاً**): تقدَّم أنَّه بفتح النون.

قوله: (**والمِغْفَر**): تقدَّم غيرَ مَرَّةٍ أنَّ المِغْفَر: ما يُجعلُ من فضلِ درعِ الحديد

فعقَدَ له رسولُ اللهِ ﷺ لواءً في رُمْحِهِ، وقال: امْضِ حتَّى تلحَقَكَ الخيلُ، وخلَّفَ سعدَ بنَ عُبادةَ في ثلاثِ مئةٍ مِن قومِهِ يحرُسونَ المدينةَ.

قال: وذهَبَ الصَّريخُ إلى بني عمرِو بنِ عـوفٍ، فجاءت الأَمْدادُ فلم تزَلِ الخيلُ تأتي، والرِّجالُ على أقدامهم وعلى الإبـلِ حتَّى انتهَوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ بذي قَرَدٍ، فاستنقَذُوا عشرَ لِقَاحٍ، . . . .

على الرَّأسِ مثل القَلَنْسوة أو الخِمَار، ويُطلقُ أيضاً المِغْفَر على الخُوْذَة، والله أعلم.

قولـه: (**لواء في رُمْحِه**): تقدَّم الكلام على اللِّواء والرَّاية، والفرقُ بينهما، وعند بعضهم: أنَّ اللِّواءَ والرَّاية متَّحدَان.

قوله: (**إلى بني عَمرو بنِ عَوْفٍ**): هؤلاء من الأَوْس، ومَنْزِلهم قُباءُ.

قولـه: (**فجـاءت الأَمْـدادُ**): هو جمعُ مَددٍ، وهم الأَعوانُ والأنصار الذين كانوا يُمِدُّونَ المسلمينَ في الجهاد ﷺ.

قولـه: (**بذي قَـرَد**): تقـدَّم ضبطُهـا في أَوَّلِ هـذه الغـزوة، فانظر ذلك إن أردته.

قوله: (**فاستَنقَذُوا عشرَ لِقَاح**): كذا هنا، وتقدَّم من عند ابنِ عُقبة: فاستنقَذُوا السَّرحَ، وهذا الذي ذكره هنا عن ابنِ سعدٍ فيه نظر.

وسيـأتي في آخرِ هذه الغزوة من عند ابنِ سعدٍ: (حتَّى ما خلقَ الله شيئاً من ظَهرِ النبيِّ ﷺ إلا خَلَّفتهُ وراء ظَهْرِي . . . إلى آخره)[1].

والذي في (خ م): أنَّهم استنقَذُوا اللِّقاحَ كلَّها، ولفظُ مسلمٍ في «صحيحه» عن سَلَمة: (حتَّى ما خلقَ اللهُ من شيءٍ من لِقاحِ رسولِ الله ﷺ إلا خَلَّفْتُه وراء ظَهْري

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨١).

وأفلَتَ القومُ بما بقِيَ، وهي عشرةٌ.

وصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بذي قَرَدٍ صلاةَ الخوفِ، وأقام به يوماً وليلةً، يتحسَّبُ الخبرَ، وقسَمَ في كلِّ مئةٍ مِن أصحابِه جَزُوراً ينحَرُونَها، وكانوا خمسَ مئةٍ، ويقالُ: سبعَ مئةٍ.

وبعَثَ إليه سعدُ بن عُبادةَ بأَحْمالِ تَمْرٍ، . . . .

واستلبتُ منهم أكثرَ من ثلاثينَ بُرْدَةً، وثلاثين رُمْحاً)[١].

وسيجيءُ في آخر هذه الغزوةِ مثلُه من عندِ ابنِ سعدٍ بإسناده.

وقال السُّهيليُّ: (واستلبتُ منهم ثلاثين بُردةً وثلاثين دَرْقَةً)[٢]، كذا في «الرَّوض» من النُّسخة التي وقفت عليها.

وفي «مسلم»: (حتَّى ألقَوا أكثرَ من ثلاثينَ بُرْدةً وثلاثينَ رُمْحاً)، وفي الحديث: (وكلَّ شيءٍ استنقَذْتُه من المشركين، وكلُّ رُمحٍ وبُرْدَةٍ)[٣].

قوله: (**وأَفْلتَ القومُ**): هو مرفوعٌ فاعلُ (أَفْلتَ)، و(أفلتَ): بفتح الهمزة واللاَّمِ، يُقال: أفلتَ الشَّيءُ وتفلَّت وانْفَلتَ بمعنىً، وأفلَتَهُ غيرُه تقدَّم.

قوله: (**يتحَسَّبُ الخبرَ**): هو بفتحِ الحاء والسِّين المُهملتَين المشدَّدة، ثمَّ باء موحَّدةٍ، يُقال: تَحَسَّبَ: إذا تعرَّفَ وتوخَّى واستخبرَ.

قوله: (**بأحْمَالِ تمرٍ**): هو بالحاء المُهملة جمعُ: حِمْلٍ.

---

(١) رواه البخاري (٤١٩٤)، ومسلم (١٨٠٧)، ولفظ مسلم: «حتى ما خَلَق الله من بعيرٍ من ظَهْر رسول الله ﷺ إلا خلَّفته . . .»، وما ذكره المصنف منقول من «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٧٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٩).

(٣) هاتان قطعتان من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ الذي رواه مسلم (١٨٠٧).

وبعشرِ جزائرَ، فوافَتْ رسولَ اللهِ ﷺ بذي قَرَدٍ.

قال ابنُ سعدٍ: والثَّبْتُ عندَنا أنَّ سعدَ بنَ زيدٍ أميرُ هذه السَّرِيَّةِ، ولكنَّ الناسَ نسَبُوها للمقدادِ؛ لقولِ حسَّانَ: غداةَ فوارسِ المقدادِ.

قوله: (**وبعشرِ جزَائِر**): تقدَّم أنَّه جمعُ: جَزُور، ويجمع أيضاً على: جُزُر.

قوله: (**أنَّ سعدَ بنَ زيدٍ أميرُ هذه السَّرية**): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّ الظَّاهر أنَّه سَعدٌ لا سَعيدٌ بزيادة ياءٍ، والله أعلم.

قوله: (**يقولُ حسَّانُ: غداةَ فوارسِ المِقدَاد**): قال المؤلِّف: (قلتُ: وأولُه:

وَلَسَرَّ أولادَ اللَّقيطةِ أنَّنا

سِلْمٌ غداةَ فَوَارسِ المِقدَاد

قال: فعاتبه سعدٌ، فقال: اضطرني الرَّوِيُّ)، انتهى.

اعْلَمْ أنَّ الشَّاعرَ لا يجوز له أن يلحنَ لإقامة وزنِ الشِّعر، فكيف يقولُ ما ليسَ [صحيحاً][1] لإقامة الوزنِ، وفي هذا نظرٌ، والله أعلم.

* **تنبيه**: هذا البيتُ الذي أَنْشَده المؤلِّفُ هو من جملة قَصِيْدٍ أنشدها ابنُ إسحاقَ في «سيرته» لحسَّانَ، وهي ثلاثةَ عشرَ بيتاً، والبيتُ الذي أنشده المؤلِّفُ هو الثالثُ منها، ثمَّ قال: فلمَّا قالها حسَّانُ غضبَ عليه سعدُ بنُ زيدٍ، وحلفَ أن

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، وعبارة السهيلي في «الروض الأنف» (٣/ ٣٨١): «... فكيف يكذب لإقامة الوزن».

قلتُ: وأوَّلُه:

ولَــــسَرَّ أولادَ اللَّقِيطَــــةِ أنَّنـــا

سِـــلْمٌ غَـــداةَ فَـــوَارِسِ المِقْـــدَادِ

قال: فعاتبَه سعدٌ، فقال: اضطَرَّني الرَّوِيُّ إلى المقدادِ.

ورجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ يومَ الاثنينِ، وكان قد غاب خمسَ ليالٍ.

لا يكلِّمه أبداً، قال: انطلقْ إلى خَيلي وفَوَارسي فجُلُّها[1] للمقدادِ، فاعتذرَ إليه حسَّانُ وقال: واللهِ ما ذاكَ أردتُ، ولكن الرَّوِيَّ وافقَ اسمَ المِقدَاد، وقال أبياتاً يُرضِي بها سعداً، فأنشدها ابنُ إسحاقَ، ثمَّ قال: فلم يَقبل منه سعدٌ، ولم يُغنِ شيئاً. انتهى[2].

و(الرَّوِيُّ) في كلام حسَّانَ: بفتح الرَّاء وكسرِ الواوِ وتشديد الياء، وهو حرفُ القافية، يُقال: قَصِيدٌ يأتي على رَوِيٍّ واحد.

قوله: (**وَلَسَرَّ أولادَ اللَّقيطةِ**): أمَّا (أولادُ اللَّقيطةِ): سُمُّوا بذلك؛ لأنَّ أُمَّهم ـ زعموا ـ التقطَها حذيفةُ بنُ بدرٍ في جَوارٍ قد أَضَرَّتْ بهنَّ السَّنَةُ، فضَمَّها إليه، ثمَّ أَعجبتهُ فخطبَها إلى أبيها وتزوَّجها حذيفةُ بنُ بدرٍ.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: وأولادُ اللَّقيطةِ هم المُلْتَقطونَ الذين لا يُعرف

---

(١) كذا في «أ»، وفي «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٨٧): «وجَعَلَها للمقداد»، وكذا وقع في «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٥٥)، و«السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٢/ ٦٨٢)، ولعل الصواب: «فاجْعلها للمقداد» والله أعلم.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٨٧).

وفي روايةٍ لابن سعدٍ في هذا الخبر: عن هاشمِ بن القاسمِ، عن عكرمةَ بن عمَّارٍ، قال: حدَّثني إياسُ بن سَلمةَ، عن أبيه قال: خرَجْتُ أنا ورباحٌ غلامُ النبيِّ ﷺ، وخرجتُ بفرَسٍ لطَلحَةَ بن عُبَيدِاللهِ كنتُ أريدُ أنْ أُنَدِّيَه معَ الإبلِ، فلمَّا أنْ كان بغَلَسٍ أغارَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عُيينةَ على إبلِ رسولِ اللهِ ﷺ، . . . .

آباؤهم، انتهى[1].

قوله: (**وفي روايةٍ لابنِ سعد في هذا الخبر: عن هاشم بنِ القاسم، عن عِكرمةَ بنِ عَمَّارٍ، حدَّثني إياسُ بنُ سلمة**[2]**، عن أبيه قال: خرجتُ أنا ورَبَاح. . . فذكر الحديث**): هذا رواه أبو داودَ ـ لكن مختصراً ـ من هذه الطَّريق في (الجهاد): (أغارَ عبدُ الرَّحمن بنُ عُيينةَ على إبلِ رسول الله ﷺ فقتلَ راعِيَهَا) مختصراً، رواه عن هارونَ بنِ عبدالله عن هاشم بن القاسم به، والله أعلم[3].

قوله: (**أنا ورَبَاحٌ مولى النبيِّ ﷺ**): (رَبَاحٌ): بفتح الراء وبالموحَّدةِ، هو كما هنا مولى النبيِّ ﷺ، كانَ يأذنُ عليه أحياناً، وكان أسودَ ﷺ، وسيأتي ذكرُه في مَوَاليهِ عليه السَّلام، حيث ذكرهم المؤلِّف في أواخرِ هذه السِّيرة، والله أعلم.

قوله: (**أن أُنَدِّيهُ مع الإبل**): التَّندِيَةُ: أن يُورَدَ الماءَ ساعةً ثم يُرَدَّ إلى المرعى ساعةً، ثمَّ إلى الماء، . . . .

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٠).

(٢) في «أ»: «إياس بن عيينة»، وهو خطأ.

(٣) رواه أبو داود في «السنن» (٢٧٥٤).

فقتَلَ راعيَها، وخرَجَ يطرُدُها، وذكَرَ نحوَ ما تقدَّمَ.

وفيه: حتَّى ما خلَقَ اللهُ شَيئاً من ظهرِ النبيِّ ﷺ إلاَّ خلَّفْتُه وراءَ ظَهْرِي، ثمَّ لم أزَلْ أرمِيهم حتَّى ألقَوا أكثرَ من ثلاثينَ رُمْحاً، وأكثرَ من ثلاثِينَ بُرْدَةً يستخِفُّونهَا، ولا يُلقُونَ من ذلك شَيئاً إلاَّ جعَلْتُ عليه حِجارةً، وجمَعْتُه على طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وفيه: أنَّه حَلأَهم عن ماء ذي قَرَدٍ، ويُخلِّفُونَ فَرَسَينِ، فجئتُ بهما أسُوقُهما إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

كذا قال أبو عُبيد والأصمعيُّ وغيرهما[١].

وقال ابن قُتيبة: إنَّما هو: (أَبدِّيه) بالباء؛ أي: أُخرجُه إلى البَدْوِ، وأنكر النُّون، قال: ولا يكونُ إلا للإبل خاصَّة.

وقال الأصمعيُّ: التَّنديةُ تكون للإبل والخيل، وهذا الحديثُ يَشهدُ له، وخطَّأَ الأزهريُّ ابنَ قتيبةَ، وصوَّب الأوَّل، هذا لفظُ «المَطالع»، ولابنِ الأثير نحوه[٢].

قوله: (**فقتلَ رَاعِيَها**): تقدَّم أنَّه كان فيها رجلٌ من بني غِفَار، وقد تقدَّم الكلام عليه، والظَّاهر أنَّه المقتول هنا.

قوله: (**حَلأَهم**): هو بفتح الحاءِ المُهملةِ ثمَّ لامٍ مفتوحةٍ ثمَّ همزةٍ مفتوحة؛ أي: طَرَدَهُم.

---

(١) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤/ ١٣)، وفيه قول الأصمعي أيضاً.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٣٨).

وفيه قولُه عليه السلام: «إنَّهم الآنَ يُقرَونَ بأرضِ غطَفانَ».

قال: فجاء رجلٌ مِن غطَفانَ، فقال: مَرُّوا على فلانٍ الغَطَفانيِّ، فنحَرَ لهم جَزُوراً، فلمَّا أخَذُوا يكشِطُونَ جِلْدَها رأَوا غَبْرةً، فترَكُوها وخرَجُوا هِراباً.

فلمَّا أصبَحْنا قال رسولُ اللهِ ﷺ: «خيرُ فرسانِنا اليومَ أبو قَتادةَ، وخيرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ».

فأعطاني رسولُ اللهِ ﷺ سَهْمَ الرَّاجِلِ والفارسِ جَميعاً.

وفي رواية البخاريِّ لهذا الخبرِ من طريق سَلَمةَ: فقلتُ: يا نبيَّ اللهِ؛ قد حمَيتُ القومَ الماءَ وهم عِطَاشٌ، فابعَثْ إليهم السَّاعةَ، فقال: «يا ابنَ الأكوعِ؛ ملَكْتَ فأَسجِحْ».

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذه الواقعةِ

(قَرَد) مفتوح القاف والراء، . . . .

قوله: (يُقْرَونَ): هو بضمِّ أوَّله وإسكانِ القاف وفتح الرَّاء؛ أي: يَضيفونَ، وقَرَاهُ ضيفُهُ يَقْرِيه، وما هنا مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (فجاءَ رجلٌ من غَطفان): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (على فلانٍ الغَطَفاني): لا أعرفُ اسمه، والله أعلم.

قوله: (فأَسْجِحْ): هو بقطعِ الهمزة ثمَّ سكونِ السِّين ثمَّ جيمٍ مكسورة ثمَّ حاء مهملتَين، ومعناه: ارفِقْ وسَهِّلْ واعفُ واسمَحْ، والإسجاحُ: حسنُ العفو.

وحكى السُّهَيليُّ عن أبي عليٍّ الضمَّ فيهما.

وقولُـه: (اليومَ يومُ الرُّضَّعِ): يريدُ يومَ هلاكِ الرُّضَّعِ، والرُّضَّعُ: اللِّئامُ، مِن قولهم: لئيمٌ راضعٌ، وهـو الذي يرضَعُ الغنَمَ، ولا يَحلِبُها فيُسمَعَ صوتُ الحَلْبِ، وقد قيل فيه غيرُ ذلك.

و(محـرز بن نضلة) المعـروف فيـه سكـونُ الضاد، ورأيتُ عـن الدارقطني فتحها، وحكى البَغَويُّ عن ابنِ إسحاقَ: محرز بن عون بن نضلة، وبعضُهم يقولُ: ابن ناضلةَ.

* * *

قوله: (وحكى البَغويُّ عن ابنِ إسحاقَ): هذا البغويُّ منسوبٌ إلى بَغَا: بفتح الموحدة وبالغين المعجمة، وهي قريةٌ بخراسانَ بين هَرَاة ومَرو، ويُقال: إلى بُغْشُور، خرجَ منها علماءُ وحفَّاظٌ:

فمنها: الحافظُ أحمدُ بنُ مَنيعٍ، أبو جعفر الحُجَّةُ، البغويُّ ثمَّ البغداديُّ الأَصمُّ صاحبُ «المسندِ»، روى عن هُشَيم وعَبَّاد بنِ العوَّام وابن المبارك وطبقتهم، وعنه (ع)، لكن (خ) بواسطة، وسِبطـه أبو القاسم البغويُّ وغيره، توفي في شَّوالٍ سنةَ أربعٍ وأربعين ومئتين، عاشَ أربعاً وثمانين سنة.

وسِبْطُه: عبدُالله بنُ محمدِ بن عبدِ العزيز بنِ المَرْزُبان الحافظُ الكبيرُ، مسنِدُ العَالَم، أبو القاسم البغويُّ الأصلِ البغداديُّ، ابنُ بنتِ أحمدَ بنِ مَنيع، سمعَ باعتناء عَمِّه عليِّ بنِ عبد العزيز، وَجدِّه عليِّ بنِ الجَعْد، وابنِ المَديني وابنِ حَنبل وشَيبان ابنِ فَرُّوخ وخلائق أَزْيَـدَ من ثـلاث مئـة شيـخ، وجمـعَ وصنَّـفَ معجمَ الصَّحابةِ والجَعْدِيَّات، روى عنه ابنُ صَاعِدٍ والجِعَابِـيُّ والقَطِيعيُّ والإسماعيليُّ وابنُ شَاهين

. . . .

والدَّارقطنيُّ وخلائق، عاشَ مئةً وثـلاثَ سنين، وتـوفي ليلـة عيد الفطرِ سنةَ سبعَ عَشرةَ وثلاثِ مئة.

وقـد احتجَّ به عامَّة من خَرَّجَ الصَّحيح كالإسماعيليِّ والدَّارقطنيِّ والبَرقانيِّ وغيرهم.

ومنها: الحافظُ الصَّدوقُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عبدِ العزيز بنِ المَرْزُبان البغويُّ شيخُ الحرم، ومُصنِّفُ «المسند»، سمعَ أبا نُعيم وعفَّانَ والقَعْنَبيَّ وأبا عُبيدٍ وخلقاً، وعنـه ابنُ أخيـه الآتـي بعـده أبـو القاسمِ البَغويُّ، وعلـيُّ بنُ محمـد بنُ مَهْرَويـه القَزوينيُّ، وأبـو الحسنِ بنُ سَلمَـة القَطَّانُ، والطَّبرانيُّ وخلائـق، وعاشَ أزيد من تسعين عاماً.

قال الدَّارقطنيُّ: ثقةٌ مَأْمون. وقال ابنُ أبي حاتم: صدوقٌ. توفي سنة ستٍ وسبعينَ ومئتين.

ومنها: الحافظُ الفقيه المُفسِّر الصَّالح أبو محمدٍ الحسينُ بنُ مسعودٍ البغويُّ صاحبُ «التَّهذيب» و«معالم التَّنزيلِ» و«شرح السُّنَّةِ» وغيرِ ذلك، ويلقَّبُ: محيي السُّنةَ، تفقَّه على القاضي حسين وسمع.

وتوفي بمَرْو الرَّوْذِ في شوَّالٍ سنةَ ستَّ عشرة وخمس مئة، ودُفن عند القاضي الحسينِ.

ولـه أخٌ عالمٌ يقالُ له: أبو عليٍّ الحسنُ تفقَّه على أخيه، وتوفي بعده باثنتي عشرة سنة. وغيرهم.

والذي ظهرَ لي: أنَّه أرادَ أحمدَ بنَ منيعٍ؛ لأنَّ أهل الحديث يُطلقونَ البغويَّ كثيراً عليه، والله أعلم.

سَرِيَّةُ سعيدِ بن زيدٍ إلى العُرَنيـِّينَ

وهي في شوَّالٍ سنةَ ستٍّ عند ابن سعدٍ.

(سريةُ سعيدِ بنِ زيدٍ إلى العُرَنيين)

سعيدُ بنُ زيدٍ هذا أحدُ العَشَرة، كذا قال بعضُهم عن ابن عُقبة فيما نقله ابنُ سعدٍ عنه، وبعضهم نقله عن ابن عُقبة، فقال: سعيدُ بنُ زيدٍ وأطلقَ. ونقلَ بعض شيوخي: أنَّ الأميرَ سعيدُ بنُ زيدٍ الأَشهليُّ، عن الواقديِّ، انتهى.

وسعيدُ بنُ زيدٍ الأنصاريُّ الأَشهليُّ، قيل فيه: (سعدٌ)بغير ياء، أَهدى سَيفاً للنبيِّ ﷺ من نَجْران، فأعطاهُ محمَّدَ بنَ مَسْلَمة، وإسنادُه ضعيفٌ[١].

وقد ذكر أبو عُمَر في «الاستيعاب» في(سعدٍ)بغير ياء: سعدَ بنَ زيدٍ الأنصاريَّ الأَشهليَّ، وترجمه، وذكرَ نسبَهُ عن ابنِ إسحاقَ، ولم يذكر في ترجمته أنَّه أمير[٢].

ويبعدُ كلُّ البعدِ أن يكون أَمَّره عليه السلام، ولم يذكره أبو عمرَ ولا وقعَ له.

وأمَّا شيخنا العراقيُّ في «سيرتـه المنظومـةِ»: فقال: إنَّ أميرَ هذه السَّريـة: كُرْزُ بنُ جَابر، ولفظه:

فبَعْثُـه كُـرْزَ بـنَ جـابرٍ إلـى ... العُـرَنيين الـذين مَـثَّلا

بهـمْ رسـولُ اللهِ فـي القتـلِ كمـا ... قـد فَعلـوا هُـمْ فـي الرُّعـاة مثلَ مـا

ومـا رواهُ ابـنُ جريـرٍ كَوْنـا ... جريـرٍ المُرسَـلَ فـاردُدْ وَهْنَـا[٣]

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٦٠٥)، من حديث سعد بن زيد رضي الله عنه.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٢).

(٣) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١١٢).

قال ابنُ عُقبةَ: وكان قد قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ نفرٌ مِن عُرَينةَ، . . .

يعني: أنَّ ابنَ جريرٍ قال: إنَّ الأميرَ في هذه جريرُ بنُ عبدِالله البَجليُّ، وهذا مردودٌ لوَهْنه.

وكذا قال مُغُلطاي، ونصُّه: ثمَّ سريةُ كُرْزِ بنِ جابرٍ في عشرين رجلاً، ويُقال: جريرُ بنُ عبدالله البجليُّ، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ إسلامَ جريرٍ كانَ بعدَ هذا بنحو أربعِ سنين.

وقال ابن قُتيبة: كان أميرُهم سعيدَ بن زيد، انتهى[1].

قوله: **(إلى العُرَنِيين)**: هؤلاء منسوبونَ إلى عُرَينة، وعُرَينةُ بضمِّ العين المهملة وفتح الرَّاء ثمَّ مُثنَّاةٍ تحتُ ساكنة ثمَّ نونٍ مفتوحة ثمَّ تاء التَّأنيثِ، وهي حيٌّ من بَجيلة كما سيأتي قريباً.

قال المؤلِّفُ فيما يأتي: (قد تقدَّم: أنَّ نفراً من عُرينة، ورُوِيَ: من عُكْلٍ أو عُرَينة على الشَّكِّ[2]، ورُوِيَ: من عُكْلٍ وعُرَينة من غيرِ شَكٍّ[3]، ورُوِيَ: أن نَفَراً قَدِموا، ولم يُذكرْ من أيِّ قبيلة هم، والكلُّ في «الصَّحيح» من حديث أنس)، وذكرَ كلاماً آخرَ يتعلَّق بعُرَينة ونَسَبِهَا، وعُكْلٍ.

وكانوا ثمانيةً، كما في (خ م)[4]، ويُقال: كانوا سبعةً.

قوله: **(نفرٌ من عُرَينة)** تقدَّم أعلاه أنَّ في (خ م) أنَّهم ثمانية، وقالَ بعضهم: كانوا سبعة.

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٧٤).

(٢) رواه البخاري (٢٣١).

(٣) رواه البخاري (٣٩٥٦).

(٤) رواه البخاري (٣٠١٨)، ومسلم (١٦٧١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وعُرَينةُ حَيٌّ من بجيلةَ، وكانوا مجهُودِينَ مضرُورِينَ قد كادُوا يهلِكُون، فأنزَلَهم عندَه، وسألوه أنْ يُنحِيَهم من المدينةِ.

فأخرَجَهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى لِقَاحٍ له بفَيْفَاءِ الخبارِ من وراء الحِمَى، ....

قوله: (**مَجْهُودِين**) يُقال: جُهِدَ الرَّجلُ فهو مجهودٌ من المشقَّة، يُقال: أصابَهم قُحوطٌ من المطرِ فجُهِدوا جَهْداً شديداً، وجَهِدَ عيشُهم ـ بالكسر ـ؛ أي: نَكِدَ واشتدَّ، والله أعلم[1].

قوله: (**يَهلِكون**): هو بكسر الَّلام وقد تقدَّم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**إلى لِقَاحٍ له**): تقدَّم قريباً ما اللِّقاح، وأنَّ واحدها لِقْحة: بكسر الَّلام وفتحِها في المُفْرَدِ، وأنَّ الجمعَ بالكسرِ ليس غير، [و]سيأتي في آخر هذه السَّرية أنَّها كانت خمس عشرة غِزَاراً.

قوله: (**بفَيْفاءِ الخَبَار من وراءِ الحِمَى**): (فَيْفَاء): بفاءَين الأُولى مفتوحةٌ، بينهما مُثنَّاةٌ تحتُ ساكنةٌ، ممدود، و(الخَبَارُ): بفتح الخَاء المعجمة ثم موحدة مخففة، وفي آخره راءٌ؛ موضعٌ، وكذلك فَيْفَاء رَشَاد، وفَيْفَاء غَزَال، وفَيفاء من غيرِ إضافةٍ: مَنْزِلٌ بالعَقيق.

وما ذكرتُه من الضَّبط اعتمدتُ فيه نسخةً صحيحةً صحيحةً[2] من «الذَّيل والصِّلة لكتاب التَّكملة»، وهي نسخةُ أبي الحسنِ الصَّغاني وتصنيفه، وغالبُ تخاريجها بخطِّه، وكأنَّها استُنْسِختْ له؛ قال الصَّغاني: في (خَبَرَ) بالخاء المُعجمة

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جهد).

(٢) كذا كررت كلمة «صحيحة» في «أ»، وفوقها كلمة: «صح».

فيها مَولىً لرسولِ اللهِ ﷺ يُدعَى يَساراً، فقتَلُوه، ثمَّ مثَّلُوا به، واستَاقُوا لِقَاحَ رسولِ اللهِ ﷺ.

فبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ في آثارِهم، فأُدرِكُوا. . . . .

والموحَّدة والرَّاء: وفَيْفاء الخَبَار من نواحي عَقيق المدينة.

وقال ابنُ الأَثير: فَيْفُ الخَبَار: موضعٌ قريبٌ من المدينة، أنزله النبيُّ ﷺ نفَراً من عُرَينةَ عند لِقَاحه، والفَيْف: المكانُ المستوي، والخَبَار: بفتح الخاء وتخفيف البـاء الموحَّـدةِ: الأرض اللَّينـةُ، وبعضهُمْ يقوله بالحَاء المُهملة والباء المُشدَّدة. انتهى[1].

قوله: **(من وراء الحِمَى)**: قال أبو ذَرٍّ ما نصُّه: ناحيةُ الجَمَّاء: موضعٌ، ومن رواه الحِمَى فهو كذلك. انتهى[2].

وقـال ابـنُ الأَثير: الجَمَّاء ـ يعني بالجيمِ بالفتحِ والتَّشديد والمدِّ ـ: موضعٌ على ثلاثة أميال من المدينة، انتهى[3].

قوله: **(فيها مولىً لرسول الله ﷺ يُدعَى يَساراً)**: هذا المَولَى يَسار ـ بالمُثنَّاة تحـتُ ثمَّ سيـنٍ مُهملةٍ ـ معدودٌ في مواليه عليه السَّلام، وذكره المؤلِّف فيهم فيما يأتي في أواخر السِّيرة.

قوله: **(ثم مَثَّلوا به)**: هو بفتح الثَّاء المُخفَّفة، وقد تقدَّم الكلام عليه ومعناه.

قوله: **(فأُدرِكوا)**: هو بضمِّ الهمزة وكسر الرَّاء، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٨٥).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤٥٩).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٠٠).

فوقَ المُنقَّى، فأمَرَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ، فقُطِّعَتْ أيديهم وأرجلُهم، وسمَلَ أعيُنَهم، وأميرُ الخيلِ يومَئذٍ سعيدُ بن زيدٍ.

وتحدَّثَ بهذا الحديثِ كما زعَمُوا أنسُ بن مالكٍ، . . . .

قوله: **(فوق المُنقَّى)**: (المُنَقَّى): بضمِّ الميم وفتح النُّونِ وتشديد القَاف، مقصورٌ: بين أُحُد والمدينة، كذا قاله الصَّغَاني في «الذَّيل والصِّلة» في المعتلِّ[1]، والذي ذكرتُه من الضَّبط اعتمدتُ فيه النُّسخةَ من «الذَّيل» الموصوفةَ بالصِّحة فيما مضى غير مرَّة، وقد تقدَّم ذِكْرُ (المُنَقَّى) قبل هذه المرَّة، وذكرتُ فيه ما ذكرتُه هنا، والله أعلم.

قوله: **(فقُطِّعَتْ أيديهم)**: (قُطِّعتْ): مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعله، (أيديهم) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: **(وسَمَلَ أعينَهم)**: (سَمَلَ): بفتح السِّين المهملة والمِيم واللاَّم مبنيٌّ للفاعل، و(أعينَهم): منصوبٌ مفعول؛ أي: فَقَأَها بالشَّوكِ، وقيل: بحديدةٍ مُحَمَّاةٍ تُقرَّبُ من العينِ حتَّى يذهبَ نظرُها، وعلى هذا يتعيَّن روايةُ من قاله بالرَّاءِ[2]، وقد تكون هذه الحديدةُ مسماراً، وكذلك أيضاً قد يكونُ فَقْؤها أيضاً بالمسمارِ، وسَمْلها بهِ كما يُفعلُ بالشَّوك، قاله ابن قُرقُول[3].

قوله: **(وأميرُ الخيلِ يومئذٍ سعيدُ بنُ زيد)**: تقدَّم الاختلاف في الأميرِ في هذه السَّريةِ: هل هو سعيدُ بن زيد، وهل هو الأَشْهليُّ، أو أحدُ العشرة، أو كُرْزُ بنُ جابرٍ، أو جريرُ بنُ عبدالله، وهو غَلَطٌ.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٥٢٦).

(٢) أي: «سمر». انظر: «شرح مسلم» للنووي (١١/ ١٥٥)

(٣) وقاله عياض في «مشارق الأنوار» (٢/ ٢٢٠).

وذكَرُوا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نهَى بعدَ ذلك عن المُثَلِ بالآيةِ التي في (سورة المائدةِ): ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣] هذه الآيةَ والتي بعدها.

قرئ على أبي محمَّدٍ عبدِ الرَّحيمِ بن يوسفَ المِزِّيِّ وأنا أسمَعُ: أخبـرك أبـو عليٍّ حنبلُ بن عبدِالله بن الفَرَجِ وأقَرَّ بـه، قال: أنا الرئيسُ أبـو القاسم بنُ الحُصَينِ، قال: أنا أبو عليٍّ بن المُذْهِبِ، قال: أنا أبو بكرٍ القَطيعيُّ، قال: أنا عبدُاللهِ بن أحمدَ بن حنبلٍ، قال: أنا أبي، ثنا ابنُ أبي عديٍّ، ....

قوله: (المِزِّي): تقدَّم أنَّه نسبة إلى المِزَّة القرية المعروفة بقربِ دمشقَ، وهي بكسرِ الميمِ.

قوله: (ابنُ الحُصَين): تقدَّم أنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ المُهملتَين، وقدَّمتُ أنَّ الأسماءَ كُلَّها كذلكَ إلا حُضَينَ بنَ المُنذرِ أبا سَاسَان، وهو فردٌ بالضَّاد المُعجمة، وقدَّمتُ أنَّ الكُنَى كلَّها بالفتحِ ـ والله أعلم ـ إلا إذا أتَى بالألفِ واللاَّم؛ فإنَّه يكونُ بالضَّمِّ.

قوله: (ابنُ المُذْهِب): تقدَّم أنَّه بإسكان الذَّال المُعجمة، وأنَّه يجوزُ فتحها مع التَّشديد، وأنَّه يُقال: أذْهَبَ وذَهَّبَ.

قوله: (حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ): هذا هو محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عَديٍّ، أبو عَمرو، بصريٌّ، عن حُميد الطَّويل وطبقته، وعنه أحمدُ بنُ سِنَان وجماعة، ثقةٌ،

عن حُمَيدٍ، عن أنسٍ قال: أسلَمَ ناسٌ مِن عُرَينةَ، فاجتَوَوُا المدينةَ، فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: ....

مات سنة (١٩٤)، أخرج له (ع) وأحمدُ في «المسند».

قوله: (**ثنا حُميد عن أنسٍ قال: أَسلمَ ناسٌ من عرينة، الحديث**): (حُمَيد) هذا هو حُمَيد بنُ أبي حُميد الطَّويل، أبو عُبيدةَ البَصريُّ، وحديثُ أنسٍ هذا أخرجه (س) في (المُحاربة) عن محمدِ بنِ المُثنَّى عن محمدِ بنِ أبي عدي، به[1].

وفائدةُ عدولِ المؤلِّف عن إخراجه من «النَّسائيِّ»، وإخراجه هو من عند الإمام أحمد في «المُسند»؛ لأنَّه وقع له أعلى برجلٍ، فلهذا عَدَلَ عن النَّسائيِّ، وأخرجه من «المُسند» لأحمدَ[2].

وقد رويتُ أنا «مسندَ أحمد» بعضَه بالإجازة، وبعضَه بالسَّماع، عن شيخنا صلاحِ الدِّين محمدِ بنِ أبي عُمرَ المقدسيِّ، عن ابنِ البُخاريِّ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الواحد المقدسيِّ غالبه سماعاً وبعضُهُ إجازةً، وقد أخبرني به إجازةً أيضاً ابنُ أميْلة وابنُ الهُبَل قالا: أنا إجازةً ابنُ البخاريِّ قال: أنا حَنْبل به، وكأنِّي سمعتُه من المؤلِّف وصَافحني به، وقد توفي سنة (٧٣٤) كما تقدَّم، والله أعلم.

قوله: (**فاجْتَوَوا المَدينة**): قال المؤلِّف في (الفوائد): (فاجْتَوَوا المدينة)، قال ابنُ سِيْدَه: وجَوى الأرضَ جَوَىً واجْتَواهَا: لم تُوافقه[3]، وقد وقعَ في بعض الرِّوايات: أنَّهم شَكَوا أَجْوافهم. وأبوالُ الإبلِ وألبانُها: يَدخل في شيءٍ من عِلاج الاستسقاء إبلُ الباديةِ التي تَرعى الشِّيح والقَيْصُومَ).

---

(١) رواه النسائي (٤٠٣١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٠٧ و٢٠٥).

(٣) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٧/ ٥٧٧).

«لو خَرَجْتُم إلى ذَوْدٍ لنا، فشَرِبْتُم مِن أَلبَانِهَا».

قال حُمَيدٌ: وقال قتادةُ عن أنسٍ: «وأَبوَالِهَا».

فلمَّا صحُّوا كفَرُوا بعدَ إسلامِهم، . . . .

قولـه: (**إلى ذَوْدٍ لنا**): أمَّا الذَّودُ هو بفتح الذَّال المُعجمةِ ثمَّ واوٍ ساكنة ثمَّ دالٍ مهملة، وهو من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ، أو خمسَ عشرة، أو عشرين، أو ثلاثين، أو ما بين الثِّنْتَين إلى التِّسع، مؤنَّث، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحدٌ وجمعٌ، أو جمعٌ لا واحد له، أو واحدٌ والجمعُ: أذواد.

وقولهم: الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ، يدلُّ على أنَّها في موضعِ اثْنَتَين؛ لأنَّ الثِّنْتَين إلى الثِّنْتَين جمعٌ، والله أعلم[1].

قوله: (**قال حُميد وقال قَتادة: عن أنسٍ: وأبوالها**): روايةُ حُميدٍ عن قَتادةَ عن أنسٍ لم تقع في شيءٍ من الكتب السِّتة فَضْلاً عن النَّسائيِّ، ولكن ذُكِرَ فيمن روى عن قَتـادة، ويَحتمِل أنَّه أرادَ بقوله: (قال حُميد وقَال قتادةُ عن أنسٍ)؛ يعني: أنَّ كلاًّ من حُميد وقَتادة قال: (عن أنس: وأبوالها)، وإذا كان كذلكَ فروايةُ حُميد عن أنسٍ لهذا الحديث لم تقعْ إلا في (س)، والله أعلم.

وأما روايةُ: (وأبـوالهـا) فأخـرجها الشَّيخـان من رواية أنسٍ، والرَّاوي عنه مختلفٌ[2].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤/ ١٠٦).

(٢) رواه البخاري (١٥٠١) (٤١٩٢) (٥٦٨٦) (٥٧٢٧) عـن قتـادة عن أنـس، ورواه مسلم (١٦٧١) عن حُميد عن أنس وفيه هذه اللفظة، ورواه النسائي (٣٠٥) عن قتادة عن أنس، و(٣٠٦) عن يحيـى بن سعيـد عن أنس، و(٤٠٢٤) (٤٠٢٧) عن أبي قلابـة عن أنـس، و(٤٠٢٨) (٤٠٢٩) عن حميد عن أنس، وغير ذلك.

وقتَلُوا راعيَ النبيِّ ﷺ مؤمناً ومسلماً، وساقُوا ذَوْدَ رسولِ اللهِ ﷺ، وهرَبُوا مُحارِبِينَ، فأرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ في آثارِهم، فأُخِذُوا، فقطَّعَ أيدِيَهم وأرجُلَهم، وسمَرَ أعيُنَهم، وترَكَهم في الحَرَّةِ حتَّى ماتُوا.

وقال ابنُ سعدٍ: وبلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ الخبرُ، فبعَثَ في أثرِهم عشرين فارساً، واستعمَلَ عليهم كُرْزَ بن جابرٍ الفِهْريَّ، فأدركُوهم، فأحاطُوا بهم، فأسَرُوهم وربَطُوهم وأردَفُوهم على الخيلِ حتَّى قدِمُوا المدينةَ، قال: وكانتِ اللِّقاحُ خمسَ عشرةَ غِزَاراً، فردُّوها إلى المدينةِ.

ففقَدَ رسولُ اللهِ ﷺ منها لِقْحةً تُدعَى الحنَّاءَ، فسأل عنها، فقيل: نَحَرُوها.

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذا الخبرِ

قد تقدَّمَ: أنَّ نفراً من عُرَينةَ.

قوله: (راعي النبيِّ ﷺ): تقدَّم أنَّ اسمَهُ: يسار، مولى النبيِّ ﷺ.

قوله: (واستعملَ عليهم كُرْزَ بنَ جابرٍ): تقدَّم الاختلافُ في أميرِ هذه السَّرية في أوَّلها، فانظره.

قوله: (لِقْحَة): تقدَّم ما اللِّقحةُ في أوَّل هذه السَّرية، وكذا قبلها.

قوله: (تُدعَى: الحَنَّاء): هي بالحاءِ المُهملةِ وتشديدِ النُّون ممدودٌ، وسيأتي ذكرهَا في نَعَمِه عليه السلام في كلامِ المؤلِّف.

(ذكرُ فوائد تتعلَّق بهذا الخبر)

ورُوِيَ: من عُكْلٍ أو عُرَينةَ على الشكِّ.

ورُوِيَ: من عُكْلٍ وعُرَينةَ من غيرِ شكٍّ.

ورُوِيَ: أنَّ نفراً قدِمُوا، ولم يُذكَرْ من أيِّ قبيلةٍ هم؟

والكلُّ في «الصَّحيحِ» من حديثِ أنسٍ.

فأمَّا (عُرينةُ) ففي بجيلةَ وقضاعةَ، فالذي في بجيلةَ عُرينةُ بن نذيرِ ابن قسرِ بن عبقرٍ، وعبقرٌ أمُّه بجيلةُ، قاله الرُّشاطيُّ، . . . .

قولـه: (ابنُ نَذِير): هو بفتح النُّون وكسرِ الذَّال المعجمة، كذا قَيَّده الأميرُ ابنُ ماكولا[١]، ولم يذكُرِ الأميرُ إعجامَ الذَّالِ، إلاَّ أنَّه معروفٌ، وقد ذكرَ بعده: بُدَير، فقال: أوَّله باءٌ مضمومةٌ بواحدةٍ وبعدها دالٌ مهملةٌ، فعُرِفَ أنَّ الذي تقدَّم بالإعجام، وكذا أَعْجَمها غيره.

قوله في نسب عُرَينة: (قَسْر): هو بالقافِ المفتوحةِ وسكون السِّين المُهملةِ، وكذا ضبطهُ الأميرُ، ولم يتعرَّض الأميرُ لهذه[٢]، ولكنَّها ظاهرة.

* فائدة: خالدُ بنُ عبدالله القَسْرِيُّ أميرُ العراق منسوبٌ إلى قَسْر، هذا وقد وقـعَ في «مشتبه الأسامي» للزَّمَخْشَري في نَذِير فقال: ونذيرُ بن قيس بن عَبْقَر من بَجيلة، كذا في النُّسخة التي نظرتُها به، وهي صحيحةٌ، ولكن هذا غَلَطٌ فاحذره.

ثم إنِّي رأيـتُ في «مشتبـه الأسـامي» المـذكور في قيـسٍ وقَـسْرٍ وقُـشْرٍ على الصَّواب، والظَّاهر أنَّ الغَلَطَ من النَّاسخِ، والله أعلم.

قوله: (وعَبْقَر أُمُّه بَجيلةُ، قاله الرُّشَاطيُّ، انتهى):

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٥٧).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال: ومنهم الرهطُ الذين أغارُوا على إبلِ النبيِّ ﷺ.

قال: والعرنُ: حِكَّةٌ تُصِيبُ الفرَسَ والبعيرَ في قوائِمِهما.

وأمَّا (عَكْلٌ) ففي الرِّبابِ، . . . .

في «الإكمـالِ» لابن مَاكُولا التَّصريحُ بأنَّ عبقراً هو بَجيلة؛ لأنَّه قال: عَبْقَرُ ابن أَنْمار بن أَرَاش بنِ عَمرِو بنِ الغَوثِ وهو بَجيلة، انتهى[١].

قوله: (**قاله الرُّشَاطي**): تقدَّم الكلام عليه، وأنَّه الحافظُ أبو محمدٍ عبدُالله ابنُ عليِّ بنِ أحمـدَ بنِ عمرَ اللَّخميُّ، المعروف بالرُّشاطيِّ، تقدَّم بعضُ ترجمته، توفي شهيداً بالمَرِيَّة عند تَغَلُّبِ العدوِ عليها صبيحةَ يوم الجمعة العشرِ من جُمادى الآخرة سنة (٥٤٢)، قيلَ: إنَّه كان في جسمه شامةٌ كبيرة، وكانت له جاريةٌ أعجمية تحضُنُه في صِغره، فإذا لاَعبته قالت له: رُشَاطَة، وكَثُرَ ذلك منها فقيلَ له: الرُّشَاطي، وهو بضمِّ الراء ثمَّ شين معجمة، وبعد الألفِ طاء مُهملة، روى عنه أبو محمدِ بنُ عُبيدالله، وأبو خالدِ بن رِفاعة، وأبو بكر بنُ أبي حمزة وغيرهم، رحمه الله تعالى.

قولـه: (**ومنهم الرَّهْطُ**): تقـدَّم مرَّاتٍ أنَّ (الرَّهطَ): هو ما دونَ العشرةِ من الرِّجـال كالنَّفَرِ، وقـد قدَّمتُ أنَّهم كانوا ثمانيةً كما في (خ م)، وأنَّ بعضهم قال: كانوا سبعة.

قولـه: (**وأمَّا عُكْلٌ ففي الرِّبَاب**): هو بكسر الـرَّاءِ، ثمَّ موحدةٍ مخفَّفة، ثمَّ ألفٍ، ثمَّ موحَّدةٍ أخرى.

قال أبو عُبيـدة: تَيْمُ الرِّبَـاب: ثَوْرٌ وعَدِيٌّ وعُكْل ومُزَينة بَنُو عبدِ مَناة بنِ أُدٍّ وضَبَّةِ بنِ أُدٍّ، وإنَّما سُمُّوا الرِّباب؛ لأنَّهم تَربَّبوا؛ أي: تَحالفوا على بني سعدٍ[٢] بنِ

---

(١) المرجع السابق (٦/ ٢٥٦)، وفي المطبوع: «من بَجيلة».

(٢) قال في الهامش: في المسودة: سعد بن زيد بن مناة.

وعكلُ: امرأةٌ حضَنَت بني عوفِ بن وائلِ بن قيسِ بن عوفِ بن عبدِ مناةَ من الرباب.

حكَى ابنُ الكلبيِّ قال: ولَدَ عوفُ بن وائلٍ الحارثَ وجُشَماً وسعداً وعلياً وقيساً، وأمُّهم ابنةُ ذي اللِّحْيةِ من حِميَرٍ، وحضَنَتْهم عُكْلُ أمَةٌ لهم، فغلَبَت عليهم.

قال ابن دريدٍ: اشتقاقُ عُكْل من عكَلْتُ الشَّيءَ: إذا جمَعْتَه.

وقال غيرُه: يكونُ من عكَلَ يعكِلُ: إذا قال برأيِه، مثل حَدَسَ، ورجلٌ عُكليٌّ؛ أي: أحمقُ.

منهم من الصَّحابةِ: خزيمةُ بن عاصمِ بن قطنِ بن عبدِالله بن عبادةَ...........................

مَناة[1].

وقال ابنُ الكَلبيِّ: إنَّما سُمُّوا الرِّبَاب من بني عبدِ مَنَاة بنِ أُدٍّ بن طَابِخَة بنِ إلياسَ بنِ مُضر، وهم: تَيْمٌ، وعَدِيٌّ، وعَوفٌ، والأشيبُ، وثورُ أَطْحل، وضَبَّةُ بن أُدٍّ: أنَّهم غَمَسوا أيديهم في رُبٍّ، فتحالفوا على بني تميمٍ[2].

قوله في كلامِ ابنِ الكَلبي: (وجُشَماً): كذا في النُّسخِ، وقد تقدَّم أنَّه لا ينصرفُ للعَدْلِ والعَلَميةِ، ولكن في لُغةٍ: أنَّ الأسماءَ وإن كان فيها عِلَّتان فإنَّها تنصرفُ.

قوله: (ومنهم من الصَّحابة: خُزَيمةُ بنُ عاصمِ بنِ قَطَنِ بنِ عبدِالله بنِ عُبادةِ

---

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ١٠٥٠).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣).

ابن سعدِ بن عوفٍ المذكورُ، لم يذكره أبو عمرَ، ولا نسَبَه ابن فتحون، قاله الرُّشاطيُّ.

وقولُه: (فاجتَوَوا المدينةَ): قال ابنُ سِيدَه: وجوَى الأرضَ جَوىً، واجتَوَاها: لم تُوافِقْه.

وقد وقَعَ في بعض الروايات: أَنَّهم شكَوا أجوافَهم.

و(أبوالُ الإبـلِ وألبانها) يدخُلُ في شيءٍ من علاجِ الاستسقاءِ إبلُ البادية التي ترعى الشِّيْحَ والقَيصُومَ.

وقـولُ ابـن عُقبــةَ: (وذكـرُوا: أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ نـهَـى بـعـدَ ذلك.................................

ابنِ سَعـدِ بنِ عـوف المذكور، لم يـذكرهُ أبو عـمرَ ولا نَسَبـهُ ابنُ فَتْحـون، قاله الرُّشَاطِي): (خُزيمةُ) هذا العجليُّ وَفَدَ على النبيِّ ﷺ بإسلامِ قومهِ، وَوَلِيَ صدقاتهم، ذكره الحافظُ أبو موسى[1].

قولـه: (لم يذكره أبو عُمَر): هذا هو ابـنُ عبدِ البرِّ، شيخُ الإسلامِ وحافظُ المَغْرِب، تقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (ولا نَسَبَهُ ابنُ فَتْحُونَ): هذا هو الإمامُ...[2].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٠).

(٢) بيض له المصنف، وجاء في هامش الأصل: «أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلَف بنِ سليمان بنِ فَتحُون الأندلسي، روى عن أبيه وطاهرِ بن مُفوِّزٍ، له ذيلٌ كبير على «الاستيعاب»، وله كتابٌ آخر في «أوهامه»، و«إصلاح معجم ابن قانع»، وكان عارفاً بالحديث والرجال، مات سنة عشرين وخمس مئة. انتهى، قاله ولد المؤلف.

عن المثل): فمِن النـاسِ من رأى ذلك، وزعمَ أنَّ هـذا الخبرَ منسوخٌ بقولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[المائدة: ٣٣] الآيةَ، وبنهيِـه عليه الصلاة والسلام عن المُثْلَةِ، وقد رُوِيَ في ذلك شيءٌ عن بعض السَّلَفِ.

ومن الناسِ مَن أبى ذلكَ، وقد يترجَّحُ هذا؛ لأنَّه مختلَفٌ في سبب نزولِ هذه الآيةِ، فقد ذكر البغَويُّ وغيرُه لنزولِها قصَّةً غيرَ هذه، وأيضاً فليس فيها أكثرُ ممَّا تُشعِرُه لفظةُ (إنَّما) من الاقتصارِ في حدِّ الحِرابةِ على ما في الآيةِ.

وأمَّا مَن زاد على الحرابةِ جِناياتٍ أخرَ كما فعل هؤلاءِ حيثُ زادوا بالرِّدةِ وسَمْلِ أعيُنِ الرِّعاءِ وغير ذلك، فقـد روينـا في خبرهم عن ابنِ سعدٍ: أنَّهم قطَعُوا يدَ الرَّاعي، ورجلَه، وغرَسُوا الشَّوْكَ في لسانِه وعَينَيه حتَّى ماتَ، فليس في الآيـةِ مـا يمنَـعُ من التغليظِ عليهم، والزيادةِ في عقوبتهم، فهذا قصاصٌ ليـس بمُثْلةٍ، والمُثْلةُ: مـا كـان ابتداءً عن غير جزاءٍ.

وقد روينا من طريقِ التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ جَميعاً: . . . .

قوله: (عن المُثَل): هو بضمِّ الميم وفتحِ الثَّاء المُثلَّثةِ.

قوله: (فقد ذكرَ البغويُّ): هذا هو أبو محمدٍ الحسينُ بنُ مسعودِ بنِ الفرَّاء، صاحبُ «معالم التَّنزيل»، تقدَّم قريباً له بعض ترجمة مع غيره، فانظر ذلك.

قوله: (وقد رَوَينا من طريق التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ): فذكرَ حديثَ أنسٍ: (إنَّما

عن الفضلِ بن سهلٍ، عن يحيى بن غيلانَ ـ وثَّقهما النَّسائيُّ ـ عن يزيدَ ابن زُرَيـع، عن سليمانَ التَّيميِّ، عن أنـسِ بن مالكٍ قال: إنَّمـا سَمَلَ النبيُّ ﷺ أَعيُنَ أولئكَ العُرَنيِّينَ؛ لأنَّهم سَمَلُوا أَعيُنَ الرِّعَاءِ.

ولو أنَّ شخصاً جَنَى على قومٍ جِناياتٍ في أعضاءٍ متعدِّدةٍ فاقتُصَّ منـه للمَجنيِّ عليهم؛ لَمَا كان التَّسويةُ التي حصَلَ به من المُثْلَةِ المَنهيِّ عنها.

وإذا اختلَفَتْ في سببِ نزولِ الآيةِ الأقوالُ، وتطرَّقَ إليها الاحتمالُ؛ فلا نَسْخَ.

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عن أنسٍ من غيرِ وجـهٍ، ورُوِيَ أيضاً من حديثِ ابن عمرَ وعائشةَ وغيرِهما، ولولا ما شرطناه من الاختصارِ لأَورَدْنا طرفاً من طرفه، ولبسَطْنا الكلامَ عليه.

* * *

سَمَـلَ النبيُّ ﷺ) الحـديث، والحديثُ في (م ت س) بالسَّند الذي ذكره، أخرجه (م) في (الحدود)، و(ت) في (الطَّهارة)، و(س) في (المحاربةِ)، جميعاً عن الفضل ابن سهلٍ به[1]، ففاته أن يعزوَه إلى مسلمٍ أيضاً، والله أعلم.

قولـه: (أَعْيُنِ الرِّعَـاء): هذا صريحٌ في أنَّهم جماعة، ولم أعرف منهم إلا يَساراً مولاه عليه السلام.

قوله: (فاقتُصَّ منه): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

(١) رواه مسلم (١٦٧١)، والترمذي (٧٣)، والنسائي (٤٠٤٣).

غزوةُ بني المُصطَلِقِ

وهي غزوةُ المُرَيسِيعِ.

غزوةُ بني المُصْطَلِق، وهي غزوةُ المُرَيْسِيع

قولـه: (بني المُصْطَلِق): هو بضـم الميم وإسكـان الصَّـادِ ثمَّ طاءٍ مفتوحة مهملتَين، ثمَّ لامٍ مكسورة ثمَّ قاف.

قال المؤلِّفُ في (الفوائد): هو جُذَيمةُ بنُ كعبٍ من خُزَاعة)، انتهى.

وكذا قاله السُّهيليُّ، ولفظُه: غزوةُ بني المُصْطَلِق، وهم بنو خُزَيمة بنِ كعبٍ من خُزَاعة، فجُذَيْمَةُ هو المُصْطَلِق، وهو مُفْتَعِلٌ من الصَّلْقِ، وهو رفعُ الصَّوتِ، انتهى[١].

وقال بعضُ مشايخي بعد تسميته كما ذُكر: ووقع في «سيرةِ ابنِ حِبَّان»: أنَّ المُصْطَلِق اسمُه سعدُ بنُ عَمرٍو، والمعروفُ ما ذكرناه. انتهى.

قوله: (وهي غزوة المُرَيْسِيع، انتهى):

(المُرَيْسِيع): ماءٌ لهم، قاله المؤلِّفُ في (الفوائد).

وقال الصَّغَاني: ماءٌ بناحيةِ قُدَيد بين الحرَمين، انتهى[٢].

وهو بضمِّ الميـم وفتح الرَّاء، ثمَّ مثنَّاةٍ تحتُ ساكنة، ثمَّ سينٍ مكسورة، ثمَّ مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثمَّ عَينٍ مهملتَين.

قـال الإمـامُ السُّهيليُّ: وهو من رَسَعَتْ عينُ الرَّجل: إذا دَمَعتْ من فَسادٍ، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٢٦٠).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٤٢٨).

وهي في شعبانَ سنةَ ستٍّ عندَ ابنِ إسحاقَ، وفي سنـةِ أربعٍ عند مُوسَى بن عُقبة، وفي شعبانَ سنةَ خمسٍ يومَ الاثنينِ لِلَيلَتَينِ خلَتا منه عند ابن سعدٍ، والخَندَقُ بعدَها عنده في ذي القَعدةِ من السنةِ.

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، وعبدُاللهِ بن أبي بكرٍ، ومحمَّـدُ بن يحيى بن حبَّانَ، كـلٌّ قـد حدَّثني بعضَ حديثِ بنـي المُصطَلِقِ، قالـوا: بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ بني المُصطَلِقِ يجمَعُونَ لـه، ....

قولـه: (فحدَّثني عاصمُ بنُ عَمرَ بنِ قَتادةَ، وعبدُاللهِ بنُ أبي بكرٍ، ومحمدُ ابنُ يحيى بنِ حَبَّان، كلٌّ حدَّثني بعضَ حديثِ بني المُصطلق): هؤلاء الثَّلاثة تابعيُّونَ ثقاتٌ، ومحمدُ[1] بنُ أبي بكرٍ هو ابنُ محمدِ بنِ عَمروِ بن حَزم، وإذا كان الحديثُ عن كلِّ راوٍ قطْعَةٌ ولم يتميَّز، فإن كان فيهم أحدٌ ضعيفاً فإنَّه يكون الحديثُ ضعيفاً؛ لأنَّه ما من قطعةٍ إلا وهو يَحتمِل أن تكونَ عن ذلك الضَّعيف، وإن كان كلُّهم ثقاتٍ فالحديثُ صحيحٌ، وهؤلاء الثَّلاثةُ ثقاتٌ، إلا أنَّهم تابعيون، فالحديثُ مرسلٌ.

والمرسلُ مختلَفٌ في الاحتجاج به؛ فمذهبُ مـالكٍ وأحمـدَ ـ في إحـدى الرِّوايتين عنـه ـ وأبي حَنيفـة الاحتجـاجُ به، وأما الشَّافعيُّ فلا يحتجُّ بالمرسلِ إلا بشروط، والله أعلم.

و(محمدُ بنُ يحيى بنِ حَبَّان): بفتحِ الحاء المُهملةِ وتشديد الموحَّدةِ.

---

(١) قال في هامش الأصل و«أ»: «لعلـه: وعبدالله». انتهى. قلنا: بـل هـو الصواب، قـال الحافظ ابن حجر في «التقريب» في ترجمته: «عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني».

وقائدُهم الحارثُ بن أبي ضِـرَارٍ أبو جُوَيرِيةَ بنتِ الحارثِ زوجِ النبيِّ ﷺ، فلمَّا سمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ بهم.........................

قوله: (**وقائِدُهم: الحارثُ بنُ أبي ضِـرَار، أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ**): الحارثُ بنُ أبي ضِـرَار المذكورُ هو الحارثُ بنُ أبي ضِـرارِ بنِ حَبيبِ ابنِ الحارثِ بنِ عائذ بنِ مالكِ بنِ المُصْطَلِقِ الخزاعيُّ، والدُ جويرية أمِّ المؤمنين، أسلمَ وصَحِبَ.

قال الذَّهبيُّ: استدرَكَهُ أبو عليٍّ الغَسانيُّ وحده، وأنَّه أسلمَ وابناه وطائفة[١]، انتهى.

وكذا في «تاريخ دِمشقَ»: أنَّه أسلم أيضاً[٢].

وذكر الذَّهبيُّ أيضاً: أنَّ شخصاً آخرَ يُقال له: الحارثُ بن أبي ضِـرار، ويقال: ابنُ ضِـرار، أبو مالكٍ المُصْطَلِقِيُّ الخُزاعيُّ، قالَ أحمدُ في «مُسْنَدِه»: حدَّثنا محمدُ ابنُ سابق، عن عيسى بنِ دِينارٍ، عن أبيه سمعَ الحارثَ بنَ أبي ضِـرارٍ يقول: قَدمتُ على رسول الله ﷺ فذكر حديثاً. انتهى كلامه[٣].

وذكر ابنُ الجوزيِّ وغيره هذا الثَّاني، والله أعلم[٤].

قوله: (**أبو جويريةَ بنتِ الحارث**): جويريةُ هذه أُمُّ المؤمنين رضي الله عنها

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢١٨).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٢). والحديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢٨٠)، وفي المطبوع «الحارث بن ضرارٍ الخزاعيُّ».

(٤) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٢٧)، وفيه: «الحارث بن ضـرار، وقيل: ابن أبي ضرار، أبو مالك الخزاعي».

خرَجَ إليهم حتَّى لقِيَهم على ماءٍ من مِياهِهم يقالُ له: المُرَيسِيعُ من ناحيةِ قُدَيدٍ إلى الساحلِ، فتزاحَفَ الناسُ، واقتَتَلُوا، فهزَمَ اللهُ بني المُصطَلِقِ، وقتَلَ مَن قتَلَ منهم، ونفَّلَ رسولَ اللهِ ﷺ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم، فأفاءَهم عليه.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَث بُريدَةَ بن الحُصَيبِ الأسلميَّ يَعلَمُ عِلْمَ ذلك، فأتاهم ولَقِيَ الحارثَ بنَ أبي ضِرارٍ، وكلَّمه، ورجَعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبَرَه خبَرَهم.

أشهرُ من أن تُذْكَر، كان اسمُها بَرَّة كما في (م)، فغيَّرهُ عليه السلام إلى جُوَيرية، وسيجيءُ في كلام المؤلِّف عزو ذلكَ لأبي عمرَ - يعني: ابنَ عبدِ البرِّ - ولا حاجةَ إلى ذلك فهو في «مسلمٍ»[1].

توفيت في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ (٥٦)، في خلافة معاويةَ، وصَلَّى عليها مروانُ بنُ الحَكَم، وهو يومئذٍ والي المدينة، وقيل: توفيت سنة (٥٠) رحمة الله عليها[2].

قوله: (**بُرَيدةُ بنُ الحُصَيب**): (بُرَيدةُ): بضمِّ الموحَّدةِ وفتحِ الرَّاء مصغَّرٌ، و(الحُصَيبُ): بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المهملتَين، والباقي معروفٌ، صحابيٌّ مشهورٌ، والحُصَيب: لا أعرفُ له إسلاماً، وهو ابنُ عبدِالله بنِ الحارثِ بنِ الأعرج الأسلميُّ، كنيةُ بُرَيدة: أبو عبدالله، وقيل: أبو سَهْل، وقيل: أبو الحُصَيب، وقيل: أبو سَاسَان.

---

(١) رواه مسلم (٢١٤٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٥).

وثوَّبَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ إليهم، وأسرَعُوا الخُرُوجَ، وقادُوا الخيلَ وهي ثلاثونَ فَرَساً، في المهاجرين منها عشرةٌ، وفي الأنصار عشرون.

واستخلَفَ على المدينةِ زيدَ بن حارثةَ.

وقال ابنُ هشامٍ: استعمَلَ عليها أبا ذَرٍّ الغفاريَّ، ويقالُ: نُميلةَ بن عبدِاللهِ اللَّيثيَّ.

رجَعَ إلى خبرِ ابن سعدٍ: وكان معَه فرسانِ: لزازٌ والظَّرِبُ.

أسلمَ حين مرَّ بـه النبيُّ ﷺ مُهاجراً، ثمَّ قَدِمَ المدينـة قَبل الخندقِ، ثمَّ نزَلَ البَصرة، ثمَّ مَرْو، أخرج له (ع) وأحمدُ في «المُسنَدِ»، توفي سنة (٦٣) بمرو، وقبرُه مشهورٌ بها(١).

قوله: (**أبا ذَرٍّ الغِفَاريَّ**): تقدَّم أنَّ في اسمه اختلافاً، والصَّحيحُ: جُنْدُبُ بنُ جُنَادة، من السَّابقين، ترجمتُه معروفةٌ ﷺ.

قوله: (**ويُقال: نُمَيلةُ بنُ عبدِالله اللَّيثيُّ**): (**نُمَيْلَةُ**): تصغيرُ نَمْلَةٍ، وهو الذي قَتَلَ مِقْيَس بنَ صُبَابَةَ يومَ الفتح كما سيأتي في غزوة الفتح، وفي قاتله أقوالٌ.

ومِقْيَسٌ من قومِ نُمَيْلَة، قال الطَّبريُّ: نُميلةُ بنُ عبدِالله بن خُثيم بن حَزْن بنِ سَيَّار اللَّيثيُّ، شَهِدَ خيبرَ، وقيل عوضَ خُثيم: فُقَيم(٢).

قوله: (**وكـان معه فَرَسَانِ: لِزازٌ والظَّرِبُ**): أمَّا (**لِزاز**): فهـو بكسـر اللَّام

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٦٧).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥١٥).

وبلَغَ الحارثَ بنَ أبي ضِـرَارٍ ومَن معَه مَسيرُ رسولِ اللهِ ﷺ إليهم، وأنَّه قد قتَلَ عينَه الذي كان وجَّهَه ليأتِيَه بخبَرِ رسولِ اللهِ ﷺ، فسيءَ لذلك الحارثُ ومَن معَـه، وخافُوا خوفاً شَديداً، وتفرَّقَ عنهم مَن كان معَهم من العَرَبِ.

وانتهَى رسولُ اللهِ ﷺ إلى المُرَيسِيعِ، وهـو الماءُ، فضرَبَ عليـه قُبَّتَه، ومعَه عائشةُ، وأمُّ سَلَمةَ، فتهيَّؤُوا للقتالِ، وصفَّ رسولُ اللهِ ﷺ، ودفَعَ رايةَ المهاجرين إلى أبي بكرٍ، ورايةَ الأنصارِ إلى سعدِ بن عُبادةَ، فتَرامَوا بالنَّبْلِ ساعةً، ثمَّ أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه، فحمَلُوا حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ، فما أفلَتَ منهم إنسانٌ، وقتَلَ عشرةً منهم، . . . .

وزايٍ مكسورةٍ مُخفَّفة بينهما ألفٌ، من قولهم: لاَزَزْتُه؛ أي: أَلْصَقتُه، كأنَّه يلتصقُ بالمطلوبِ لسرعته، وقيل: لاجتماع خلْقِه، واللِّزُزُ: المجتمعُ الخَلْقِ[1].

وأمَّا (الظَّرِبُ): فهـو بكسرِ الظَّاء المُعجمة المُشالـةِ، ثمَّ راءٍ مكسورةٍ، ثمَّ موحَّدة، وهو واحدُ الظِّرَابِ، وهي الرَّوابي الصِّغار، سُمِّيَ به لِكبَره وسِمَنِه، وقيل: لقوَّته وصَلابته.

قوله: (**وإنَّه قد قَتلَ عينه الذي كان وَجَّههُ ليأتِيَهُ بخبرِ رسولِ الله ﷺ**): العينُ: الجاسوس، وهذا العينُ المقتولُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (**فما أَفلتَ منهم إنسان**): (أَفلتَ): بفتح الهمزة وَضمِّها، يقال: أَفلتَ

---

(١) انظـر: «الصحاح» للجوهري (٣/ ٨٩٤)، وفيـه: «الملزز»، وكـذا في غيـره من كتـب اللغة.

وأَسَرَ سائرَهم، وسبَى رسولُ اللهِ ﷺ الرجالَ والنساءَ والذُّرِّيَّةَ.

الشَّيءُ وتفلَّت وانفلتَ بمعنىً، وأَفلتَه غيره، وقد تقدَّم.

قوله: (وأسرَ سائرهم): لم يذكرْ عِدَّة الأسرى.

وقد قال بعضُ شيوخي: وكانت الأَسرى أكثرَ من سبع مئةٍ، فطلبَتْهُم منه ليلةَ دخوله بها ـ يعني: جويريةَ ـ فوهبهم لها، انتهى.

* **تنبيه**: لم يُذكَر أنَّه قُتِلَ من المسلمين أَحَدٌ.

وقد قال ابنُ إمام الجوزيةِ: ولم يُقتلْ من المسلمين إلا رجلٌ واحد، هكذا قالَ عبد المؤمنُ بنُ خَلَفٍ في «سيرته» وغيرُه، انتهى[١].

وسيأتي من عند ابنِ إسحاقَ: أنَّه أصيبَ رجلٌ من المسلمينَ، يُقال له: هشامُ ابنُ صُبَابةَ من الأنصارِ، انتهى[٢].

قال ابنُ القيِّم: وهو وهمٌ، فإنَّه لم يكن بينهم قتالٌ، وإنَّما أغارَ عليهم على الماء... إلى آخر كلامه[٣]، وذكر حديثَ «الصَّحيحين»، وهذا الحديثُ قد ذكره المؤلِّفُ، وعزاهُ لمسلمٍ فقط، ثمَّ تَعَقَّبَ به كلامَ ابنِ سعدٍ، ثمَّ ذكرَ عن ابن سعدٍ: أنَّه أشارَ إلى رواية الصَّحيح، ثمَّ قال: الأول أثبتُ، انتهى. يعني: أنَّه كان بينهم قتال.

والحاصلُ: أنَّ المؤاخذةَ الذي واخذَ بها ابنُ القَيِّمِ الدِّمياطيَّ وغيره عرَفُوها وتعقَّبوها بكلامِ ابنِ سعدٍ أنَّه كان بينهم قتال، وأنَّه أثبتُ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٣/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٩٠).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٣٠).

وقـد روينـا من طريقِ مسلمٍ خلافَ ذلك، قال: حدَّثنا يحيى بن يحيى، ثنا سليمُ بن أخضرَ، عن ابن عونٍ قال: كتبتُ إلى نافعٍ أسألُه عن الدعاءِ قبلَ القتالِ.

قال: فكتَبَ إليَّ: إنَّما كان ذلك في أوَّلِ الإسلامِ، . . . .

قوله: **(وقد رَوَينا من طريق مسلمٍ خلافَ ذلك)**: فذكرَ حديثَ نافعٍ: (أغارَ رسولُ الله ﷺ. . . الحديث، حدَّثني به عبدُالله بنُ عمر . . . إلى آخره).

اعلم أنَّ مـا ذكرهُ عن مسلمٍ هـو في (خ) أيضـاً في (العتـق)، وفي (د) في (الجهاد)، وفي (س) في (السِّيَر)، وأمَّا مسلمٌ فأخرجـه في (المغازي)[1]، فكان ينبغي للمؤلِّف أن يَعزو هـذا الحديثَ الذي ذكره من عند مسلم إلى هذه الكتب، والظَّاهـر أنَّـه إنَّما حملَهُ على ذلك؛ لأنَّـه رآه في «حواشي الدِّمياطيِّ على مسلمٍ» ـ أعني: المؤاخذة ـ فقلَّده، والله أعلم.

قوله: **(ثنا سُلَيم بنُ أَخْضرَ)**: (سُليم): بضمِّ السِّين وفتحِ اللاَّمِ، و(أَخْضَرُ): بالخاء والضَّاد المعجمَتين، وهذا كلُّه ظاهرٌ.

قوله: **(عن ابن عَونٍ)**: هذا هو عبدُالله بنُ عَون بنِ أَرْطَبان، البصري مولى عبدِالله بنِ مُغَفَّل، وهو أحدُ الأعلام، ترجمتهُ معروفة، أخرج له (ع)، وليسَ هذا بعبدِالله بنِ عونٍ ابنِ أميرِ مصرَ أبي عونٍ عبدِ الملك بن يزيـدَ الهلاليِّ، أبي محمدٍ البغداديِّ الأدبيِّ الخرَّازِ الزَّاهدِ، هذا روى له (م س).

قوله: **(كتبتُ إلى نافعٍ أسأله عن الدُّعاء قبلَ القِتال، فكتبَ إليَّ: إنَّما كانَ ذلك في أوَّلِ الإسلام. . . الحديث)**:

---

(١) رواه البخاري (٢٥٤١)، ومسلم (١٧٣٠)، وأبـو داود (٢٦٣٥)، والنسائـي في «السنن الكبرى» (٨٥٣١)، كلهم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

. . . .

اعلم أنَّ الرِّواية بالكتابةِ وهو أن يكتبَ الشَّيخُ شيئاً من حديثه بخطِّه، أو يأمرَ غيره فيكتبَ عنه بإذنه، سواءٌ كتَبه أو كُتِبَ عنه إلى غائبٍ عنه أو حاضر عنده، ويقولُ: أجزتُ لكَ ما كتبتُه.

وهي تنقسمُ إلى نوعَين:

أحدُهما: الكتابةُ المقترنةُ بالإجازة بأنْ يكتبَ إليه بالحديث أو الأحاديث ويقول: أجزت لك ما كتبتُ لك ونحو ذلك، وهي شبيهةٌ بالمناولة المقرونة بالإجازة في الصِّحَّةِ والقوَّةِ.

والنَّوع الثَّاني: الكتابةُ المجرَّدةُ عن الإجازةِ كهذا المكان الذي نحنُ فيه؛ فإنَّها صحيحةٌ، يجوزُ الرِّواية بها على الصَّحيح المشهورِ بين أهل الحديثِ، وهو عندَهُم معدودٌ في المُسنَدِ الموصول، وهو قولُ كثيرٍ من المُتقدِّمين والمُتأخِّرين، منهم أيوبُ السَّخْتِيانيُّ ومنصورٌ واللَّيث بنُ سعدٍ وغيرُ واحد من الشَّافعيين، منهم أبو المُظفَّر السَّمعَانيُّ.

وفي «الصَّحيحين» أحاديثُ من هذا النَّوع منها هذا، وقد قال البخاريُّ في (الأَيمانِ والنُّذورِ): كتبَ إليَّ محمدُ بنُ بَشَّارٍ، فذكر حديثاً[1]، ولا أعلمُ في (خ) حديثاً رواه البخاريُّ نفسُه بالكتابة إلا هذا، لكن فيه غيرُ ذلكَ في أثناء السنَدِ.

ومنعَ صحَّة ذاكَ قومٌ آخرون، وبه قطعَ الماوَرْدِيُّ في «الحاوي»[2].

وقد قال السَّيفُ الآمِدِيُّ: لا يرويه إلا بتسليطٍ من الشَّيخ كقوله: فارْوِه عني، أو: أجزتُ لكَ روايتَه[3].

---

(١) انظر: «الجامع الصحيح» للإمام البخاري (٦٦٧٣).

(٢) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (١/ ٢٥).

(٣) انظر: «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي (٢/ ١٠١).

قد أغارَ رسولُ اللهِ ﷺ على بني المُصطَلِقِ وهم غارُّونَ، وأنعامُهم تُسقَى على الماءِ، فقتَلَ مُقاتِلَتَهم، وسبَى سَبْيَهم، وأصابَ يومَئذٍ ـ قال يحيى: أحسَبُه قال: جويريةَ، أو البتةَ ـ ابنةَ الحارثِ، . . . .

وذهبَ أبو الحسن ابنُ القَطَّانِ: إلى انقطاع الرِّواية بالكتابة، قاله عَقِبَ حديثِ جابر بنِ سَمُرَةَ الذي فيه عامرُ بنُ سعدِ بنِ أبي وقَّاص قال: كتبتُ إلى جابرِ بنِ سَمُرَة مع غلامي نافع: أنْ أخبرني بشيء سمعتَه من رسول الله ﷺ، قال: فكتبَ إنِّي سمعتُ من رسول الله ﷺ يومَ جُمعةٍ عَشِيَّةَ رُجِمَ الأسلميُّ، فذكر الحديث[1]، أخرجه (م) منفرداً به[2].

وقد ردَّ ذلكَ على ابن القَطَّان أبو عبدالله بن المَوَّاقِ، والله أعلم.

قولـه: **(وهم غَارُّون)**: هو بالغينِ المُعجمة وبعدَ الألفِ راءٌ مشدَّدةٌ؛ أي: غافلون، والغِرُّ والغَرِيرُ: الغافِلُ الذي لا علمَ عنده بالأمورِ بيِّنُ الغَرارة، والاسمُ: الغِرَّة.

قوله: **(قال يحيى: أَحْسَبُه)**: (يحيى) هذا هو يحيى بنُ يحيى التَّميميُّ المذكورُ في أوَّلِ سندِ مسلمٍ هنا.

قوله: **(أو الْبتة)**: يعني: أنَّ يحيى بنَ يحيى التَّميميَّ شَكَّ قال: أَظُنُّ سُلَيم ابنَ أَخْضر قالَ: وأصابَ يومئذٍ جُوَيْرِيَةَ أو الْبتةَ؛ أي: القطعُ بأنَّه قال ذلك.

والْبَتُّ: بفتح الموحَّدةِ وتشديد المُثنَّاةِ فوقُ: القطع، وألفها ألفُ وصلٍ.

وسمعتُ بعضَ الفُضَلاء ينقلُ عن بعض العجمِ: أنَّ الألفَ ألفُ قطعٍ، وهذا غلطٌ لا شَكَّ فيه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام» لابن القطان (٢/ ٥٣٩).

(٢) رواه مسلم في الصحيح (١٨٢٢)، (٢٣٠٥).

وحدَّثني هذا الحديثَ عبدُاللهِ بن عمرَ وكان في ذلك الجيشِ.

وقد أشار ابنُ سعدٍ إلى هذه الرِّوايةِ، وقال: الأوَّلُ أثبتُ.

قال: وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالأُسَارَى فكُتِّفُوا، واستعمَلَ عليهم بُرَيدةَ بن الحُصيبِ، وأمَرَ بالغنائمِ فجُمِعَتْ، واستعمَلَ عليها شُقْرانَ مَولاه، . . . .

قوله: (**وحدَّثني عبدُالله بنُ عُمرَ وكانَ في ذلك الجيش**): اعلم أنَّ الرَّاوي إذا قدَّم المتنَ على السَّندِ كأن يقولَ: قالَ رسول الله ﷺ كذا وكذا، حدَّثني به فلانٌ، ويسوقَ إسنادَهُ إليه عليه السلام، أو يُقدِّمَ بعض الإسناد مع المتنِ على بقيةِ السَّند، كهذا الحديث الذي نحن فيه، فهذا إسنادٌ متَّصلٌ لا يمنع ذلك الحكمَ باتصالٍ، ولا نمنعُ من روى كذلك؛ أعني تحمَّله من شيخه كذلك، أن يبتدئَ بالإسناد جَميعِه أولاً، ثمَّ يذكرَ المتن كما جَوَّزه بعض المتقدِّمينَ من أهل الحديث.

قال الحافظُ الفقيه أبو عَمرٍو عثمانُ بنُ عبدِ الرَّحمن بنِ الصَّلاحِ: ينبغي أن يكون فيه خلافٌ نحو الخلافِ في تقديم بعض المتنِ على بعض؛ فقد حكى الخطيبُ المنعَ من ذلك على القولِ بأنَّ الرِّواية على المعنى لا تجوز، والجوازَ على القولِ بأنَّ الرِّواية على المعنى تجوز، ولا فرقَ بينهما في ذلك. انتهى، والله أعلم[1].

قوله: (**وقد أشارَ ابنُ سعدٍ إلى هذه الرِّواية**): يعني: (وهم غَافِلون).

(**قال: والأوَّل أثبتُ**): يعني: أنَّهم اصطفُّوا للقتال، والله أعلم.

قوله: (**بُرَيدة بنُ الحُصَيب**): تقدَّم قريباً ضبطه وضبطُ والده.

قوله: (**واستعملَ عليها شُقْران**): مولاه شُقْرانُ: بضمِّ الشِّين المُعجمةِ

---

(١) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٢٢٩).

. . . .

وإسكانِ القاف مولى رسول الله ﷺ، مشهورٌ بهذا اللَّقب، واسمه: صالح.

وقالَ بعض الحفَّاظ: قيل: اسمهُ صالح، وكانَ عَبداً حَبشياً لعبدِ الرَّحمن بنِ عوفٍ أهـداه للنبـيِّ ﷺ، وقيل: بل اشتراه منه فأعتَقَهُ بعدَ بدرٍ، وكان ممن حَضَرَ غَسْلَ رسول الله ﷺ، وانقرضَ عَقِبُه فماتَ آخرهم بالمدينة في خلافةِ الرَّشيد، روى عنه عبدُالله بنُ أبي رافعٍ ويحيى بنُ عُمَارة المازنيُّ وأبو جعفرٍ الباقرُ.

قال الذَّهبيُّ: وما أحسَبُ أبا جعفرٍ أدركه، فإنَّ أبا معشرٍ السِّنْدِيَّ ذكرَ أنَّه شَهِدَ بدراً عَبْداً، انتهى[١].

قلتُ: ويؤكِّدُ ما قاله الذَّهبيُّ ما ذكره بعضهم: أنَّه عليه السلام وَرِثَهُ من أبيه فأعتَقَهُ[٢].

* **فائدة شَاردةٌ:** أرسلَ أبو جعفرٍ الباقرُ محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحُسينِ بنِ عليٍّ ابن أبي طالبٍ عن جدَّيه الحسنِ والحُسينِ، وجدِّه الأعلى عليِّ بنِ أبي طالب، وعن عائشةَ وأبي هريرةَ وجماعة، قاله في «التَّهذيب»[٣].

وفي «سننِ ابنِ مَاجَه» عن أُمِّ سَلَمة حديث: «الحجُّ جهادُ كلِّ ضعيفٍ»[٤].

قال العلائيُّ: والظَّاهرُ أنَّه مرسلٌ. وأرسلَ عن عُمَر [أيضاً]، قاله الذَّهبيُّ[٥].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٥٩).

(٢) انظر: «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» للسخاوي (١/ ٤٤٤) وقال: قال ذلك عبدالله الخريبي وغيره.

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ١٣٦).

(٤) رواه ابن ماجه في (٢٩٠٢).

(٥) انظر: «تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل» للعلائي (ص: ٢٨٢).

وجمَعَ الذُّرِّيَّةَ ناحيةً، واستعمَلَ على قَسْمِ الخُمُسِ وسُهْمانِ المسلمين مَحمِيةَ بنَ جَزْءٍ الزُّبَيديَّ.

وكان الإبلُ ألفَي بعيرٍ، والشَّاءُ خمسةَ آلافِ شاةٍ، وكان السَّبْيُ مئتَي بيتٍ.

وقال: غابَ رسولُ اللهِ ﷺ عن المدينةِ ثمانياً وعشرين ليلةً، وقدِمَ المدينةَ لهلالِ رمضانَ.

رجَعَ إلى ابنِ إسحاقَ: قال: وقد أُصِيبَ رجلٌ من المسلمين من بني كلبِ بن عوفِ بن عامرِ بن ليثِ بن بكرٍ، ....

وقال الحافظُ زكيُّ الدِّينِ عبدُ العظيمِ المُنذِريُّ في «حواشيه» في حديثِ سَمُرَة في (أبوابِ القضاء): في سَماعه من سَمُرَة نظرٌ؛ فقد نُقل من مولده ووفاةِ سَمُرة ما يتعذَّر معه سماعُه منه، وقيل: فيه ما يُمكن سماعُه منه، والله أعلم.

قوله: (مَحْمِيَّة بنَ جَزْءٍ الزُّبيديَّ): هو بضمِّ الزَّاي، وهو حليفُ بني جُمَحٍ، نَسَبَ الزُّبيديَّ ابنُ الكَلبيِّ، وهو عمُّ عبدِالله بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ من مُهَاجِرَةِ الحَبَشة.

وفي «صحيح مسلمٍ»: أنَّه رجلٌ من بني أسدٍ، كذا وقعَ في مسلمٍ في (الزَّكاة): أنَّه من بني أسد[1].

قال القاضي عِياض: وإنَّما هو من زَبِـيد، والله أعلم[2].

قوله: (مئتي بيتٍ): هو بفتحِ الموحَّدةِ ثمَّ ياءٍ مُثنَّاةٍ تحتُ ساكنة ثمَّ مُثنَّاة فوقُ، وهو واحدُ البيوت.

---

(١) رواه مسلم (١٠٧٢).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٦٣).

يقال له: هشامُ بن صُبابةَ، أصابَه رجلٌ من الأنصارِ من رهطِ عُبادةَ بن الصَّامتِ، وهو يرى أنَّه من العدوِّ، فقتَلَه خطأً.

فبينَما النـاسُ على ذلكَ المـاءِ ورَدَتْ واردةُ الناسِ، ومـع عمرَ ابن الخطَّابِ أجيرٌ لـه من بني غِفَارٍ يقالُ لـه: جَهْجَاهُ بن مسعـودٍ يقودُ فَرَسَه، . . . .

وفي نسخةٍ: «بِنْتٍ»: بكسرِ الموحَّدةِ ثمَّ نونٍ ساكنـة ثمَّ مُثنَّاة فوقُ، والأوَّل أظهرُ، والله أعلم.

قوله: (**يُقالُ له هِشامُ بنُ صُبَابة اللَّيثيُّ**): (صُبَابَةُ): بضمِّ الصَّادِ المُهملة ثمَّ موحدتَين بينهما ألفٌ كلاهما مخفَّف، وهذا ظاهرٌ، إلا أنِّي رأيته في بعض الكتبِ مُصَحَّفاً فأحببتُ ضَبْطه، وهو أخو مِقْيَس بنِ صُبَابة، أسلمَ هشامٌ ووُجِدَ قَتيلاً في بني النجَّار، قتله أنصاريٌّ وظَنَّهُ من العدوِّ.

قوله: (**أصابه رجلٌ من الأنصار من رهْطِ عُبَادةَ بنِ الصَّامت**): هذا الرَّجلُ الذي أصابَهُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (**وهو يُرَى**): هو بضمِّ أوَّله وفتحِ ثالثه؛ أي: يُظَنُّ.

قوله: (**يُقالُ له: جَهْجَاهُ بنُ مسعودٍ**): قال المؤلِّف: (جَهْجَاهُ بنُ مسعودٍ، وقال أبو عمرَ: جَهْجَاهُ بنُ [سعيد بن] سعدِ بنِ حَرَام، هو صاحبُ حديث: «المؤمنُ يأكلُ في مِعىً واحد»، وقيل: إنَّ ذلك قيلَ في غيره[1].

وقال الطَّبريُّ: المحدِّثونُ يزيدون فيه الهاء، والصَّوابُ: جهجا دون هاء، وجَهْجَاه هـذا هـو الذي جاء وعثمانُ ﷺ يخطبُ وبيدهِ عصا النبيِّ ﷺ، فأخذَهَـا وكَسَرَهَا على ركبتِهِ اليُمنى، فدخلتْ فيه شَظِيةٌ منها، فبَقِيَ الجُرْحُ، وأصابتْهُ الأَكَلَةُ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٨).

فازدحَمَ جَهْجاهٌ وسنانُ بن وبرٍ الجُهَنيُّ حَليفُ بني عوفِ بن الخَزرَجِ على الماءِ، . . . .

وشُدَّتْ العَصَا، وكانتْ مُضَبَّبةً[1]، ذكره ابن مَسْلَمة التُّجيبيُّ في «تاريخه»). انتهى.

وقد توفي جَهْجَاهٌ بعدَ عثمان بسنةٍ، قاله بعضُ الحفَّاظِ.

قول المؤلِّف، (**وقيلَ: إنَّ ذلكَ قيلَ في غيره**): يعنـي: «والكافرَ يأكلُ في سبعةِ أمعاء»، يُقال: إنَّه ثُمامة بنُ أُثَال الحنفيُّ، ذكره ابنُ إسحاقَ[2].

ويُقالُ: بل هو أبو بَصْرة الغِفَاريُّ، قاله أبو عُبيدة[3].

قال السُّهيليُّ في أواخـر «روضـه»، وعَزا أنَّـه جَهْجَـاه إلى «مسنـدِ ابن أبي شيبة»[4]، ثمَّ قالَ: وفي «الدَّلائل»: أنَّ اسمه نَضْلة، انتهى[5].

وقول المؤلِّف: (**وجَهْجَاه هذا هو الذي جاءَ وعثمانُ ﷺ يَخْطُب . . . إلى آخره**).

رأيـتُ عن الحافظِ ابنِ دِحْيَـةَ نقلاً عن ابن العربـيِّ في كتـاب «القواصم»: لا يصحُّ كسرُ العَصا عَمَّن أطاع ولا من عصى، انتهى[6].

وقوله عليه السلام: «في سَبْعَةِ أمعاءٍ»، سأذكرها قريباً إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وسِنَانُ بنُ وَبْـرٍ الجُهنيُّ**): قال المؤلِّف: (وسِنَان بنُ وَبْرٍ: بإسكان

---

(١) انظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (٤/ ٣٦٧).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٣٩).

(٣) نقله في «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢١).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «المسند» (٦٠٥).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٥٢).

(٦) انظر: «العواصم من القواصم» (ص: ١١٣)، وخبر كسر جهجاه عصا عثمـان رواه ابن شبة في «أخبار المدينة» (١٩٣٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٠٨٤).

فاقتَتَلا، فصرَخَ الجُهَنيُّ: يا مَعشَرَ الأنصارِ، وصرَخَ الجَهْجاهُ: يا مَعشَرَ المهاجرين.

الباء عند بعضهم، الأمـوي، [وقال أبو عُمر]: سِنانُ بن تَيْمٍ، ويُقال: ابن وبر. وفي كتابِ ابن شَبَّةَ: سِنَانُ بنُ أَبيرٍ، وحكى الأموي عن ابن إسحاقَ: سنانُ بنُ عمرٍو، ويقال: ابن وَبْرَة)، انتهى.

والذي رأيتُه في «الاستيعابِ» في نسخةِ المُصنِّف ابنِ سَيِّد النَّاس: سِنانُ بنُ تَيم الجُهنـيُّ، ويقال: سِنَانُ بنُ وَبْرَة[1]، كذا رأيتُه في النُّسخةِ المذكورةِ بخطِّ ابنِ الأمين، وقـد كُتِبَ [عند] هـذا الاسم بخطِّ ابنِ الأميـن حاشيةً لفظها: في كتاب الدَّارقطنيِّ وابنِ السَّكنِ: سَنانُ بن وَبْرٍ، وعند عمر بنِ شَبَّة: سِنانُ بن أَبير، انتهت. فهذا هو المُعتَمدُ.

قوله: (**فصرَخ الجُهنيُّ ـ يعني: سناناً ـ: يا معشرَ الأنصارِ، وصرخَ جَهْجَاه يا معشرَ المهاجرين**): انتهى.

اعلم أنَّ في «الصَّحيحِ»: «ما بالُ دعوى الجَاهلية»[2]، وفي أخرى: «دعوها فإنَّها مُنْتِنَةٌ»[3]؛ أي: كلمةٌ خَبيثةٌ؛ لأنَّها من دعوى الجاهلية، وقد جعلَ الله المؤمنين إخوةً وحِزْباً واحداً، فإنَّما ينبغي أن تكونَ الدَّعوة: يا لَلمسلمينَ.

فمَن دَعا في الإسلام دَعوى الجاهليـة، فقال الإمام السُّهيليُّ: فيتوجَّهُ فيها للفقهاءِ ثلاثةُ أقوال:

أَحدُهَا: أن يُجلَدَ من استجابَ إليها بالسِّلاح خمسينَ سَوْطاً اقتداءً بأبي موسى

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٦).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨٤).

(٣) رواه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) عن جابر رضي الله عنه.

فغضِبَ عبدُاللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ وعندَه رهطٌ من قومه، فيهم زيدُ بن أرقمَ غلامٌ حدَثٌ، . . . .

الأشعريّ في جَلْدِه النَّابغةَ الجَعْدِيَّ خمسينَ سَوْطاً حين سَمِعَ: يَا لَعامرٍ، فأقْبَل يَشْتدُّ بعُصْبَةٍ له.

والقول الثَّاني: أنَّ فيها الجَلْدَ دون العَشر؛ لنَهيه عليه الصلاة والسلام أن يُجلَد فوقَ عشرةٍ إلا في حَدٍّ.

والقول الثَّالث: اجتهادُ الإمامِ في ذلكَ على حسبِ ما يَراه من سَدِّ الذَّريعةِ، وإغلاقِ بابِ الشَّرِّ، إمَّا بالوعيدِ، وإمَّا بالسَّجنِ، وإمَّا بالجَلْدِ.

فإن قيلَ: إنَّ الرَّسول ﷺ لم يُعَاقب الرَّجلينِ حين دَعَوا بها؟.

قلت: قد قال: «دَعُوها فإنَّها مُنتِنةٌ»، فقد أكَّد النَّهيَ، فمَنْ دعا إليها بعد هذا النَّهيِ، وبعدَ وَصْفِ النبيِّ ﷺ لها بالإنتانِ، وَجَبَ أن يؤدَّبَ حتَّى يَشُمَّ نَتَنَها كما فعلَ أبو موسى الأشعريُّ رحمه الله بالجعديِّ، فلا معنى لَنتنِها إلا سوءُ العاقبةِ فيها، والعُقوبةِ عليها، انتهى لفظه[1].

قوله: (**فغَضِبَ عبدُالله بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلولَ**): تقدَّم الكلامُ عليه كتابةً ونُطْقاً، وأنَّ (سَلُولَ) لا يَنْصَرِفُ؛ لأنَّها أُمُّه، ففيها العَلَمية والتَّأنيثُ، وتقدَّم أنَّه هَلَكَ على كفرِه ونفاقِه بعد تَبُوكَ.

قوله: (**وعندَهُ زيدُ بنُ أَرْقَم، غلامٌ حَدَث**): انتهى.

زيدٌ هذا صحابيٌّ كُنْيَتُه: أبو عَمرٍو، وقيلَ: أبو عامرٍ، وقيلَ: أبو سعدٍ، وقيلَ: أبو سعيد، وقيل: أبو حمزة، وقيل: أبو أُنيسة، زيدُ بنُ أرقم بنِ بدرِ بنِ قيسٍ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٠).

فقال: أَقَدْ فعَلُوها؟ أقَدْ نافَرُونا وكاثَرُونا في بلادِنا؟ واللهِ ما أَعُدُّنا وجَلابِيبَ قُرَيشٍ هذه إلاَّ كما قال الأوَّلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ، أَمَا واللهِ. . . . . .

ابنِ النُّعمانِ بنِ مالكِ بنِ ثَعلبةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ بنِ الحارث بنِ الخزرج بنِ ثعلبةَ، الأنصاريُّ الخزرجيُّ المدنيُّ، غزا مع النبيِّ ﷺ سبعَ عشرة غزوةً، استصغره عليه السلام في أُحُد، وكان يَتيماً في حِجْر عبدِالله بنِ رَوَاحةَ، وسارَ معه إلى مُؤتة، نزلَ الكوفة، وتوفي بها سنة (٥٦)، وقيل: سنة (٦٧)، وله مناقبُ كثيرةٌ، وأجلُّها حديث في (خ م) في قِصَّة إخباره بقول: عبدالله بنِ أُبَيٍّ هذا، وفي آخره «إنَّ الله قد صَدَّقَك»[١].

قوله: (**حَدَثٌ**): يعني: صَغيرَ السِّنِّ.

قوله: (**وجلابِيبَ قُرَيش**): الجَلابيب: بفتحِ الجيم، لَقَبٌ لكلِّ مَنْ أسلمَ من المهاجرين، لَقَّبهُم بذلكَ المشركون، وأصل الجَلابيب: الأُزُرُ الغِلاظُ، واحدها: جِلْبَاب، وكان[٢] يلتَحِفونَ بها فلقَّبُوهم بذلك، قاله أبو ذرٍّ[٣].

قولـه: (**إلا كما قالَ الأَوَّلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ**): الأَوَّلُ يعنـي: المَثَلَ أو القائلَ: (سَمِّنْ كَلْبَك يأكُلْك)، هو مَثَلٌ كما قاله الجوهريُّ، انتهى[٤].

وتقولُ العربُ في خِلافه: أَجِعْ كَلْبَك يَتْبَعكَ، وهذا مثلٌ أيضاً[٥].

قوله: (**أَمَا والله**): تقدَّم الكلام عليها ـ وأنَّه يجوزُ: أَمَا والله، و: أَمَ والله ـ

---

(١) رواه البخاري (٤٩٠٠) (٤٩٠١) (٤٩٠٢)، ومسلم (٢٧٧٢).

(٢) في الهامش: «أي القوم».

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٣).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سمن).

(٥) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ١٦٥).

لَئِنْ رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلَّ.

ثمَّ أقبَلَ على مَن حضَرَه من قومه، فقال: هذا ما فعَلْتُم بأنفُسِكم، أحلَلْتُمُوهم بلادكم، وقاسَمْتُمُوهم أموالَكم، أَمَا واللهِ لو أمسَكْتُم عنهم ما بأيديكم لَتحوَّلُوا إلى غيرِ دارِكم.

فسمِعَ ذلك زيدُ بن أرقمَ، فمشَى به إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وذلك عند فراغِ رسولِ اللهِ ﷺ من عدوِّه، فأخبَرَه الخبرَ وعنده عمرُ بن الخطَّابِ، فقال: مُرْ به عبَّادَ بن بِشْرٍ فلْيقتُلْه.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فكيفَ يا عمرُ إذا تحدَّثَ الناسُ بأنَّ محمَّداً يقتُلُ أصحابَه»، قال: «لا، ولكنِ اذَنْ بالرَّحيلِ»، وفي ساعةٍ لم يكنْ رسولُ اللهِ ﷺ يرتحِلُ فيها، فارتحَلَ الناسُ.

وقد مشَى عبدُاللهِ بن أبيٍّ ابنُ سَلُولَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حين بلَغَه أنَّ زيدَ بن أرقمَ قد بلَغَه ما سمِعَه منه، فحلَفَ باللهِ ما قلتُ ما قال، ولا تكلَّمْتُ به، وكان في قومِه شريفاً عظيماً.

فقال مَن حضَرَ رسولَ اللهِ ﷺ من الأنصارِ من أصحابه: يا رسولَ اللهِ؛ عسى أنْ يكونَ الغلامُ . . . .

مطوَّلاً، فانظره إن أردْتَه.

قوله: (عَبَّادُ بن بِشْر): هو بكسر الموحَّدة وإسكان الشِّين المعجمة.

قوله: (اذَنْ): هو بهمزةِ وَصْلٍ وفتح الذَّال المُعجمةِ وسكونِ النُّون، فعلُ أمرٍ بالإذن.

أوهَمَ في حديثه، ولم يحفَظْ ما قال الرجلُ؛ حَدَباً على ابن أبيٍّ، ودَفْعاً عنه.

فلمَّا استقلَّ رسولُ اللهِ ﷺ وسار لقِيَه أُسَيدُ بن الحُضَيرِ، فحيَّاه بتحيَّةِ النبوَّةِ، وسلَّم عليه، وقال: يا نبيَّ اللهِ، واللهِ لقد رُحْتَ في ساعةٍ مُنكَرةٍ، ما كنتَ تَرُوحُ في مِثْلِها.

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «أَوَمَا بلَغَكَ ما قال صاحبُكم؟»، قال: أيُّ صاحب يا رسولَ اللهِ؟ قال: «عبدُاللهِ بنُ أبيٍّ»، قال: وما قال؟ قال: «زعَمَ أنَّه إنْ رجَعَ إلى المدينةِ أخرَجَ الأعزُّ مِنها الأذَلَّ».

قال: فأنتَ واللهِ يا رسولَ اللهِ تُخرِجُه إنْ شئتَ، هو واللهِ الذَّليلُ، وأنتَ العزيزُ.

ثمَّ قال: يا رسولَ اللهِ؛ ارفُقْ به، فوَاللهِ لقد جاءَ اللهُ بكَ وإنَّ قومَه ليَنظِمُونَ له الخَرَزَ ليُتوِّجُوه، فإنَّه ليَرَى أنَّكَ قد استلَبْتَه مُلْكَه.

قوله: (أَوْهَمَ في حديثه، ولم يحفظْ ما قال الرَّجُل): أَوْهَمَ في الكلامِ والكتابِ: إذا أَسْقَطَ منه شيئاً.

قوله: (حَدَباً على ابنِ أُبَيٍّ): هو بفتحِ الحاءِ والدَّال المهملتَين والموحَّدة؛ أي: عَطْفاً، يُقال: حَدَبَ عليه وتَحدَّب: إذا عَطَف، وقد تقدَّم ذلك في (بابِ دُعاء النبيِّ ﷺ قومَه وغيرَهم إلى الإسلام).

قوله: (أُسَيدُ بنُ الحُضَير): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّ أُسَيداً: بضمِّ الهمزةِ وفتح السِّينِ، وأنَّ حُضَيراً: بضم الحاء المُهملةِ وفتح الضَّاد المُعجمةِ.

قوله: (أَوَ ما بَلَغَكَ): هو بتحريكِ الواو على الاستفهام.

ثمَّ مَتَّنَ رسولُ اللهِ ﷺ بالناسِ يومَهم ذلك حتَّى أمسى، وليلَتَهم حتَّى أصبَحَ، وصَدْرَ يومِهم ذلك حتَّى آذَتْـه الشَّمْسُ، ثمَّ نزَلَ بالناسِ، فلم يلبَثُوا أنْ وجَدُوا مَسَّ الأرضِ، فوقَعُوا نِياماً.

وإنَّما فعَلَ ذلك ليشغَلَ الناسَ عن الحديثِ الذي كان بالأمسِ مِن حديثِ عبدِالله بن أبيٍّ.

قوله: (**ثمَّ مَتَّنَ رسولُ الله ﷺ بالنَّاسِ**): قال المؤلِّفُ: (قال صاحبُ «العين»: سارَ سَيْراً مُماتِناً؛ أي: بعيداً)، انتهى[1].

وهذا لفظُ السُّهيليِّ بعينه، وقال أيضاً: ويُروى: (مَشى بالنَّاسِ)، انتهى[2].

وقال ابنُ الأثير: مَتَّنَ بالنَّاس يوم كذا؛ أي: سارَ بهم يومَهُ أجمعَ، ومَتَّنَ في الأرض: ذَهَبَ، انتهى[3].

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: مَتَّنَ بالنَّاس؛ أي: سارَ بهم حتَّى أضعفَ إبلَهُم، يُقال: متَّنَ بالإبل: إذا أتعبها حتَّى تَضْعُف، ويُروى: (ثمَّ مشَى) بدل قوله: (مَتَّن)، وهو معلومٌ، انتهى[4].

ومَتَنَ: بفتح الميمِ والمُثنَّاة فوقُ المخفَّفة وبالنُّون المفتوحاتِ، فإذا بَالغت شَدَّدت.

قوله: (**ليَشغَلَ النَّاسَ**): هو بفتحِ أَوَّلهِ وثالثِه، يُقال: شَغَله، متعدِّياً، ويُقال:

---

(١) انظر: «العين» للخليل (٨/ ١٣١)، و«الصحاح» للجوهري (مادة: متن).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٤).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٩٣).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٣).

ثمَّ راحَ رسولُ اللهِ ﷺ بالناسِ، وسلَكَ الحجازَ حتَّى نزَلَ على ماءٍ بالحجازِ فوقَ النَّقيعِ، يقالُ له: نقعاء، فلمَّا راحَ رسولُ اللهِ ﷺ بالناسِ هبَّتْ على الناسِ رِيحٌ شديدةٌ آذَتْهم، وتخوَّفُوا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَخافُوها، فإنَّها هَبَّتْ لموتِ عظيمٍ مِن عظماءِ الكفَّارِ».

فلمَّا قدِمُوا المدينةَ وجَدُوا رفاعةَ بن زيدِ بن التَّابوتِ أحدَ بني قَيْنُقاعٍ، وكان من عظماءِ اليهودِ، وكَهْفاً للمنافقين، مات ذلك اليومَ.

ونزلَتِ السُّورةُ التي ذكَرَ اللهُ فيها المنافقين في ابنِ أبيٍّ ومَن كان على مِثْلِ أَمْرِه، فلمَّا نزَلَتْ أخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ بأُذُنِ زيدِ بن أَرقَمَ، ثمَّ قال: «هذا الذي أَوفَى اللهُ بأُذُنِهِ».

أَشْغَله، على لغةٍ.

قوله: (**فوق النَّقِيع**): هو بفتح النُّونِ، والباقي معروفٌ.

قوله: (**يقالُ له: نَقْعَاء**): هو بفتح النُّونِ وإسكان القافِ وبالعين المُهملةِ، ممدودٌ.

قال الصَّغَاني في «ذيله» في (نقَعَ): والنَّقْعَاءُ: موضعٌ خَلْفَ المدينة عند النَّقيع[1]، وقد اعتمدتُ في الضَّبطِ النُّسخةَ التي عندي من «الذَّيلِ» الصَّحيحة التي تقدَّم وَصْفُها، والله أعلم.

قوله: (**وجدوا رِفَاعةَ بنَ زيدِ بنِ التَّابوتِ، أحدَ بني قَيْنُقَاع . . . إلى آخره**): رِفَاعَةُ هذا منافقٌ معروفٌ من جملة المنافقين، تقدم.

---

(١) انظر: «الذيل والتكملة» للصغاني (٤/ ٣٦٩)، (مادة: نقع).

وبلَغَ عبدَاللهِ بنَ عبدِالله بنِ أبيٍّ الذي كـان مِن أمرِ أبيـه، فحدَّثني عاصـمُ بن عمـرَ بن قتـادةَ: أنَّ عبـدَاللهِ أتـى رسـولَ اللهِ ﷺ، فقـال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّه قد بلَغَني أنَّكَ تريدُ قَتْلَ عبدِاللهِ بن أبيٍّ فيما بلَغَكَ عنه، فإنْ كنتَ فاعلاً فمُرْني، فأنا أَحمِلُ لكَ رأسَه، فوَاللهِ لقد علِمَتِ الخَزرَجُ ما كان بها من رجلٍ أبَرَّ بوالده مِنِّي، إنِّي أخشى أنْ تأمُرَ به غيري فيقتُلَه، فأقتُلَ مؤمناً بكافرٍ، فأدخُلَ النارَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «بل نترَفَّقُ به، ونُحسِنُ صُحْبَتَه ما بَقِيَ معَنا».

وجعَلَ بعدَ ذلك إذا أحدَثَ الحدَثَ كان قومُه هم الذين يُعاتِبُونَه، ويأخُذُونَه، ويُعنِّفُونَه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لعمرَ بن الخطَّابِ حينَ بلَغَه ذلك من شأنهم: ....

وتقدَّم أنَّ (قَينُقاع): مثلَّثُ النُّونِ.

وفي «مسندِ عبدِ بنِ حُميد» من حديث جابرٍ حديثٌ قال فيه: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ في سفرٍ، فهاجَتْ رِيحٌ تَكادُ تَدفِنُ الرَّاكبَ، فقال رسول الله ﷺ: «بُعِثَتْ هذه الرِّيحُ لموت مُنَافقٍ»، فلمَّا رجعنَا إلى المَدينة، وَجَدْنَا قد ماتَ في ذلك اليومِ منافقٌ عظيمُ النِّفاقِ، فسمعتُ أصحابنا بعدَهُ يقولون: هو رافعُ بنُ التَّابوتِ[1].

فالظَّاهر أنَّه غيرُ الأوَّل، ويَحتمِل أنَّه نسبَهُ هنا إلى جَدِّه، وقد تقدَّم الكلامُ على ذلك في خبرِ مُخَيْرِيق مطوَّلاً، فانظره.

قوله: (فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادة: أنَّ عبدَاللهِ أتى رسولَ الله ﷺ):

---

(١) رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٢٩).

«كيف ترى يا عمرُ؟ أَمَا واللهِ لو قتَلْتَه يومَ قلتَ لي: اقتُلْه؛ لأُرعِدَتْ له آنُفٌ لو أمَرْتُها اليومَ بقَتْلِه لَقتَلَتْه».

قال: قال عمرُ: قد واللهِ علِمْتُ لأمرُ رسولِ اللهِ ﷺ أعظمُ بركةً مِن أمري.

وقدِمَ مِقيَسُ بن صُبابةَ من مكَّةَ مسلماً فيما يظهَرُ، ....

تقدَّم أنَّ عاصماً ثقةٌ، وأنَّه تابعيٌّ، فحديثُه هذا مرسلٌ، وعبدُاللهِ هذا الآتي هو ولدُ المنافقِ عبدِالله بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ، وابنُه رجلٌ صالحٌ جليلُ المقدَارِ، قُتِلَ شهيداً باليمامة في خلافة الصِّديق سنة اثنتي عشرة، والله أعلم.

قوله: (**أَمَا والله**): تقدَّم أنَّه يُقال: (أَمَ والله)، و(أَمَا والله) مطَّولاً، فانظره إن أردْتَه.

قوله: (**لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ**): (أُرْعِدَتْ) بضمِّ الهمزةِ وكسر العين، مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله، و(آنف) بمدِّ الهمزة وضمِّ النُّونِ جمع: أنْفٍ، وقد تقدم.

قوله: (**وقَدِمَ مِقْيَسُ بن صُبَابة من مَكَّة مُسْلِماً فيما يَظْهَرُ**): (مِقْيَسُ بنُ صُبَابة): تقدَّم نسبهُ قريباً في نسبِ أخيه، وضبطُ: (صُبابة).

وسيأتي أيضاً في (غزوةِ الفتح): أنَّ النبيَّ ﷺ أَهْدَر دَمَهُ فيمن أُهْدِرَ دمه، وأنَّه كان قد أتـى النبيَّ ﷺ مُسلِماً قبل ذلك، ثمَّ عدا على رجلٍ من الأنصـار قَتَلَ أخاه مُسلِماً خطأً في غزوة ذي قَرَدٍ وهو يَرى أنَّه من العدوِّ، كذا قال المؤلِّف في (غزوة الفتح).

وإنَّما قتلَهُ في غزوة بني المُصطَلِق هنا كما تَرى، ثمَّ لَحِقَ مكَّةَ مرتدّاً، فقتَلَهُ نُمَيلةُ بنُ عبدِالله اللَّيثيُّ وغيره كما سيأتي في (غزوة الفتح)، ونُمَيْلَةُ من قومه.

فقال: يا رسولَ اللهِ جئتُكَ مسلماً، وجئتُ أطلُبُ دِيَـةَ أخي قُتِلَ خطأً، فأمَرَ له رسولُ اللهِ ﷺ بدِيَةِ أخيه هشامِ بن صبابةَ، فأقامَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ غيرَ كثيرٍ، ثمَّ عدا على قاتلِ أخيه فقتله، ثمَّ خرجَ إلى مكَّةَ مرتدّاً، فقال في شعرٍ يقولُه:

وقوله: (في غزوةِ ذي قَرَد): تَبِـعَ فيه أبا عمرَ بنَ عبد البرِّ كما رأيتُه في ترجمة هشامِ بنِ صُبَابة، فإنَّه قال كذلك[1].

* غريبةٌ: رأيتُ في كتاب «المُغرِب»: أنَّ مِقْيَصاً بالصَّاد، قال: وأهلُ الحديث يقولونه بالسِّين، انتهى[2].

وكذا في «الصِّحاح» للجوهريِّ، ولفظه في (قيص): ومِقْيَص بنُ صُبَابة بكسرِ الميم: رجلٌ من قريش ـ كذا قال ـ قَتَلهُ النبيُّ ﷺ في الفتح، انتهى[3].

قوله: (فيما يَظْهرُ): هو بضمِّ أَوَّلِهِ وكسرِ الهاء رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ثمَّ عَدَا): هو بالعين المُهملة من العُدَوان، وهذا ظاهرٌ.

قـولـه: (علـى قـاتـلِ أَخيـه فقتَـلَـه): قـاتِـلُ أخيـه تقـدَّم أنَّـه رجـلٌ من الأنصار.

وقد ذكرَ بعضُ مشايخـي القِصَّة فقال: وذكرَ الواحديُّ عن الكَلبيِّ عن أبي صالحٍ عن ابنِ عباسٍ: أن مِقْيَسَ بنَ صُبَابـة الليثيَّ وجد أخـاه هشاماً قتيلاً في بني النجَّار، وكان مسلماً، فأتى مِقْيَسٌ رسولَ الله ﷺ فأخبره، فأرسلَ معه رسولاً من بني

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٣٩).

(٢) انظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي (ص: ٣٩٨).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قيص).

شَفَى النَّفْسَ أنْ قد باتَ بالقـاعِ مُـسنَداً
يُـــضَرِّجُ ثَوْبَيْــــهِ دِمَـــاءُ الأَخَــــادِعِ
وكانت هُمُـومُ الـنَّفْسِ مِـن قبـلِ قَتْلِـهِ
....

فِهْرٍ إلى بني النجَّار يأمرُهـم إنْ عَلِموا قاتِلَه يدفعُوه إلى أخيـه فيقتصَّ منه، وإن لم يعلَموا قاتلاً أنْ يدفعُوا إليه الدِّيَةَ قالوا: سَمْعاً وطاعةً، واللهِ ما نعلمُ له قاتلاً، ولكنَّا ندفعُ إليه دِيَتَهُ، فأعطوه مئةً من الإبل، فوسوسَ الشَّيطانُ إليه قَتْلَ الفِهْرِيِّ، فرجعَ إلى مَكَّة كافراً، وأنشدَ شِعْراً، فأنزل اللهُ هذه الآية، ثمَّ أهدرَ الشَّارِعُ دَمَهُ يومَ الفتح، فقُتِلَ بأسيافِ المسلمينَ بالسُّوقِ.

وذكرَ مُقَاتِلٌ: أنَّ الفِهْرِيَّ اسمه: عَمرٌو، انتهى[١].

قولـه في شِعْر مِقْيَس: (أنْ قـد بـاتَ): (أنْ) بفتح الهمزةِ وإسكانِ النُّون، مصدريةٌ.

قوله فيه: (بالقاع): هو المنخَفِضُ من الأرض.

قوله فيه: (يُضَرِّجُ ثوبَيـه): هو بالضَّـاد المُعجمةِ المفتوحةِ ثمَّ راءٍ مشـدَّدةٍ مكسورة ثمَّ جيم؛ أي: يُلَطِّخُ.

قوله: (دِمَاءُ الأَخَادِع): (الأخَادع): هو بالخاء المعجمة، وبعدَ الألفِ دالٌ مهملةٌ مكسورة، ثمَّ عينٌ مُهملَة، وهي عروقُ القفَا، وإنَّما هما أَخْدَعان، فجمعَهُما مع ما بينهما، وذلكَ لأنَّ كلَّ قِطعةٍ منها يُقال لها: أَخْدَع.

(١) انظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص: ١٧٠).

. . . .

تُلِمُّ فيَحمِينِي وِطَاءَ المَضَاجِعِ

حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وأدرَكْتُ ثُؤْرَتِي

وكنتُ إلى الأوثانِ أوَّلَ راجعِ

قوله فيه: (تُلِمُّ): هو بضمِّ التَّاء المُثنَّاة فوقُ، وكسرِ اللَّام، وتشديدِ الميم؛ أي: تَنْزِلُ بي وتَزُور.

قوله: (فيَحْمِيني): هو بفتحِ أوَّلِهِ وبالحاء المُهملَةِ؛ أي: يَمنعُني.

قوله فيه: (وِطَاء المضاجع): (الوِطَاء): بكسر الواوِ وبالطَّاء المُهملةِ ممدودٌ؛ يعني: ليِّناتها[1].

قوله فيه: (حَللتُ بها وِتْرِي): الوِتْرُ: بكسر الواو وإسكان المُثنَّاةِ فوقُ وبالرَّاءِ: طلبُ الثَّأرِ، والمَوتُور: الذي قُتِلَ له قتيلٌ فلم يُدرِك دَمَهُ، يُقال منه: وَتَرَهُ يَتِرُه وَتْراً وَوِتِرَةً[2].

قوله فيه: (ثُؤرتي): الثَّأرُ: بالثاء المثلثة ثم همزة ساكنة، والثُّؤرَة: الذَّحْلُ، يُقال: ثأرتُ القَتيلَ وبالقتيلِ ثأراً وثُؤرةً؛ أي: قَتَلْتُ قاتِلَه، وقد تقدم ذلك.

وقال أبو ذَرٍّ هنا: الثُّؤرةُ: الثَّأر، والثُّوَرة بفتحِ الوَاو: الوُثُوبُ والارتفاع، والصَّوابُ هنا (ثُؤرَتِي) بضم الثَّاءِ وهمزِ الواو.

---

(١) في «أ»: «ليأتنها»، والمثبت من هامشها، وفيه: «في المسودة: ليناتها».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وتر).

ثـــأَرْتُ بـــه فهمـــاً وحمَّلْـــتُ عَقْلَـــه

سَـــراةَ بنـــي النَّجَّـــارِ أربَـــابَ فـــارِعِ

قوله فيـه: (ثأرتُ بـه فهماً): كذا في نسخةٍ ولم أرَ غيرها، ولعَّلهُ: فِهْراً، وهو الصَّوابُ، وَيَشْهَدُ له ما تقدم قريباً، والله أعلم.

قوله: (عَقْلَه): العَقْلُ: بفتـح العيـن وإسـكان القَـافِ: الدِّيـةُ، وأصلُـه: أنَّ القـاتِـلَ كان إذا قَتَلَ قتيلاً جمعَ الدِّيَـة من الإبل فعَقَلَهَا بفنـاءِ أوليـاء المقتولِ؛ أي: شَدَّهـا فـي عُقُلِهَـا ليُسْلِمَهـا إليهم، ويَقبِضوها منـه، فسُمِّيـت الدِّيـة عَقْـلاً بالمصدر.

قوله فيه: (سَرَاةَ بني النجّارِ): السَّرَاةُ: الأسخياءُ في مُرُوءةٍ، واحدُهم: سَرِيٌّ، وقد تقدَّم، وتقدَّم كلام السُّهيليِّ في ذلك.

قوله: (فَارِع): قال أبو ذرٍّ: (فَارِعٌ): اسمُ حِصْنٍ لهم، انتهى[١].

و(فَارِع): بالفاءِ، وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ، ثمَّ عينٌ مُهملَة.

وقال ابنُ دُريدٍ في «الجَمْهَرة»: و(فارِعٌ): أُطُمٌ بالمدينة[٢].

وفي غزوةِ الخَنْدَق في «سِيرة ابنِ إسحاقَ» و«ابن هشام»: أنَّه حِصْنُ حسَّانِ ابنِ ثابتٍ، وأنَّه كان مع النِّساء والصِّبيان في الخندقِ[٣].

وقال الجوهريُّ: و(فَارِعٌ): اسمُ حِصْنٍ. انتهى[٤].

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٤).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٦٧).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٢٨).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فرع).

وقال مقيسُ بن صبابةَ أيضاً:

جَلَّلْتُه ضَـرْبةً بـاءَتْ لهـا وَشَـلٌ ... مِن ناقعِ الجَوفِ يعلُوهُ ويَنصَرِمُ

فقلتُ والمَـوتُ تَغـشَاهُ أَسِـرَّتُهُ ... .

قوله: (وقال مِقْيَسُ بنُ صُبَابة أيضاً): تقدَّم الكلامُ على (مِقْيَس) قريباً، وماذا جرى له، وأنَّ المحدِّثين تقوله بالسِّين، وقاله في «المُغْرِب» وغيرِه بالصَّادِ.

قوله فيه: (جَلَّلْتُهُ ضَرْبَة): هو بالجيمِ واللاَّمِ المُشدَّدة؛ أي: عَلَوْتُه.

قوله فيه: (بـاءت لها وَشَل): (بـاءت)؛ أي: أَخذتْ بالثَّأرِ، يُقال: بُـؤتُ بفلان؛ أي: أَخَذْتُ بثأره، ويُروى: باتَتْ، وهذه في نُسخَتي، وهو معلومٌ، قاله أبو ذرٍّ في «حواشيه»[١].

قوله فيه: (لها وَشَل): (الوَشَلُ): بفتح الواو والشِّين المُعجمةِ؛ أي: قَطْرٌ.

قوله فيه: (مِنْ نَاقِع الجَوْفِ): يعني: الدَّمَ، و(نَاقعٌ): بالنُّون، وبعدَ الألف قافٌ مكسورةٌ ثمَّ عينٌ مُهمَلة.

قوله فيه: (ويَنْصَرم): أي: يَنْقَطع.

قوله: (أَسِرَّتُه): الأَسِرَّةُ: بفتح الهمزةِ وكسر السِّين المُهملةِ ثمَّ راءٍ مشدَّدة مفتوحة، وهي التَّكَسُّرُ الذي يكون في الجبهةِ.

قال الجوهريُّ: والسَّرَرُ أيضاً: واحدُ أسْرَار الكَفِّ والجبهةِ، وهي خُطُوطُهَا، ثمَّ أنشدَ بيتاً للأَعْشَى، ثمَّ قال: وجمعُ الجمعِ: أسارير، وفي الحديث: «تبرقُ أساريرُ وجهه»[٢]، وكذلك السِّرَار لغةٌ في السَّرَرِ، وجمعُه أَسِرَّةٌ، مثل حِمار وأَحْمِرَة،

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٤).

(٢) رواه البخاري (٣٥٥٥)، ومسلم (١٤٥٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

.... لا تـأمَنَنَّ بنـي بكـرٍ إذا ظُلِمُـوا

قـال ابـنُ هشامٍ: وكـان شعارُ المسلميـن يـومَ بنـي المُصطَلِقِ: يا منصورُ أَمِتْ أَمِتْ.

قال ابنُ إسحاقَ: وأُصِيبَ مِن بني المُصطَلِقِ ناسٌ يومَئـذٍ، وقتَلَ عليُّ بن أبي طالبٍ منهم رجلين مالكاً وابنَـه، وكان رسولُ اللهِ ﷺ قـد أصابَ منهم سَبْياً كثيراً، فشاءَ قسمتَه في المسلمين.

وكان فيمَن أُصِيبَ يومَئذٍ من السَّبايا جُوَيريةُ بنتُ الحارثِ بن أبي ضِـرارٍ زَوجُ رسولِ اللهِ ﷺ.

انتهى[١].

فما وقعَ في الأصلِ هو على لُغَةٍ.

قوله: (**إذا ظُلِمُوا**): هو مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**وكـان شِعَارُ المسلميـن**): تقدَّم أنَّ الشِّعَار ـ بكسر الشِّين وتخفيف العين ـ: العلامةُ التي يتعارفونَ بها في الحربِ.

قوله: (**يا منصورُ أَمِتْ أَمِتْ**): أَمْرٌ من الموتِ، والمرادُ به التَّفاؤلُ بالنَّصرِ بعد الأمرِ بالإماتة مع حصولِ الغرضِ للشِّعَار، فإنَّهم جعلوا هذه الكلمةَ علامةً بينهم يتعارفونَ بها لأجلِ ظُلْمَةِ اللَّيلِ.

قوله: (**جويريةُ بنتُ الحارثِ بن أبي ضِـرَار**): تقدَّم الكلام عليها رضي الله عنها، وتأتي في الزَّوجات.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سرر).

قال أبو عمرَ: كان اسمُها بَرَّةَ، فغيَّره رسولُ اللهِ ﷺ، وسمَّاها جُوَيرِيَةَ، فأرسلَ الناسُ ما بأيديهم من سَبايا بني المُصطَلِقِ لذلك، فكانت مئةَ بيتٍ، وأسلَمَ بنو المُصطَلِقِ، ثمَّ بعدَ ذلك بأزيَدَ من عامين بعَثَ إليهم الوليدَ بن عُقبةَ مُصدِّقاً، فخرَجُوا للقائه، فتوهَّمَ أنَّهم خرَجُوا لقتالِه، ففرَّ راجعاً، . . . .

قوله: **(قال أبو عُمرَ: وكان اسمُهَا بَرَّةَ . . . إلى آخره)**: قد تقدَّم أنَّ هذا في «صحيح مسلمٍ»[1]، فلا حاجةَ إلى عَزْوِهِ لأبي عمرَ، والله أعلم.

قوله: **(فكانت مئة بَيْتٍ)**: هنا: بفتحِ الموحَّدةِ وإسكانِ المُثنَّاةِ تحتُ ثمَّ مُثنَّاةٍ فوقُ، وفي نسخةٍ: (بِنْتٍ) بكسر الموحَّدة، ثمَّ نون ساكنة، ثمَّ مثناة فوقُ، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: **(بعثَ إليهم الوليدَ بنَ عُقبة مُصدِّقاً)**: (الوليدُ بنُ عُقبَة): هو ابنُ أَبي مُعَيط، واسمُ أَبي مُعَيط أَبانُ بنُ أَبي عمرٍو ذكوانِ بنِ أُميةَ بنِ عبدِ شمس بنِ عبد مَنَاف بن قُصيٍّ القرشيُّ الأمويُّ، أُمُّه: أَرْوَى بنتُ كُرَيز ـ بضمِّ الكاف وفتح الرَّاءِ ـ بنِ ربيعةَ بنِ حَبيبِ بن عبد شمس بنِ عبد مَنَاف، وأُمُّها البيضاءُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ أُمُّ حَكِيم، عَمَّةُ رسول الله ﷺ، وهذا الوليدُ هو أخو عثمانَ لأمِّه، أسلمَ يوم الفتحِ هو وأخوه خالدُ بنُ عُقْبَة.

قال ابنُ عبدِ البرِّ: لمَّا أسلم[2] كان قد ناهزَ الاحتلامَ[3].

---

(١) رواه مسلم في «الصحيح» (٢١٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في هامش الأصل: «في المسودة: أظنه لما أسلم».

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٥٢)، ولفظه: «وأظنه يومئذ (أي: حين أسلم) كان قد ناهز الاحتلام».

. . . .

وقال الأميرُ: كان طفلاً[١].

وقال غيرُهُما: كان كبيراً، وبعثَهُ عليه الصلاة والسلام على صَدَقاتِ بني المُصطَلِق كما هنا[٢].

قال النَّمرِيُّ: ولا خلافَ بين أهل العلم بتأويلِ القرآن ـ فيما عَلِمْتُ ـ أنَّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[الحجرات: ٦] نزلَتْ في الوليد بنِ عُقبة، وذلكَ أنَّه عليه السلام بعثَهُ مُصدِّقاً إلى بَني المُصْطَلِق، فعادَ وأخبر عنهم أنَّهم ارتدُّوا ومنعوا الصَّدقة؛ لأنَّهم خرجوا إليه يتلقَّونهُ وهم متقلِّدونَ السُّيوفَ فرحاً به وسروراً بقدومه، فخافَهم فرجعَ وأخبره عليه الصلاة والسلام بردَّتِهم، فبعثَ عليه السلام إليهم خالدَ بنَ الوليد، فأخبروه الخبرَ، وأنَّهم مسلمونَ، فنزلتِ الآية[٣].

قالوا: وممَّا يَرُدُّ قول مَنْ قالَ: كان صغيراً، أنَّ الزُّبير بنَ بَكَّارٍ وغيرَه من علماء السِّير، ذكروا أنَّ الوليدَ وعُمَارة ابني عُقْبَة ـ وعُمَارةُ أسلمَ أيضاً يوم الفتح، وروى عنه ابنه مُدْرِك ـ خرَجَا من مكَّة لِيَرُدَّا أختَهُما أمَّ كُلْثومٍ بنتَ عُقبة عن الهجرة، وكانت هجرتُها في الهُدْنة يوم الحُدَيبية قبلَ الفتح، فمنْ يكون صَغيراً يومَ الفتح لا يَقْوَى لِرَدِّ أُختـه قبلَ ذلك، ثمَّ ولاَّهُ عثمان ﷺ [الكوفـة]، وكانَ من رجالِ قريشٍ ظَرْفاً ـ بفتح الظَّاء المُعجمة المُشالةِ ـ وحِلْمَاً وشَجَاعةً وكَرَماً وأدباً، وكان شاعراً، وهو الذي صلَّى الصُّبْحَ بأهل الكوفـة أربعَ ركعات وقال: أزيدكم!!، وكان سكران، وهذا رواه الثِّقاتُ من أهل الحديث، ولما شَهِدُوا عليه بالشُّرْبِ أمرَ عثمانُ به فجُلِدَ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٠٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٢٠).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٥٣).

وأخبرَ رسولَ اللهِ ﷺ بظَنِّه، فهمَّ عليه الصلاة والسلام بقتالهم، فأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[الحجرات: ٦] الآيةَ والتي بعدها.

* * *

حديثُ الإفْكِ

وفي هـذه الغَزاةِ قـال أهلُ الإفكِ في عائشةَ ما قالوا، فبرَّأَهـا اللهُ ممَّا قالوا.

وعزلَهُ عن الكوفة، واستعملَ عليها سعيدَ بنَ العاصي، ولما قُتِلَ عثمانُ اعتزلَ الوليدُ الفتنـةَ، وأقام بالرَّقَّةِ إلى أن توفيَ بها، وله عَقِبٌ ﷺ، وقد ذكرتُ بعض هذا فيما مضى، فراجعه[١].

قوله: (مُصدِّقاً): هو بتشديد الدَّالِ وكَسْرِها؛ أي: عَامِلاً يستوفي الزَّكاةَ من أربابها.

وفي «المعالم» للخَطَّابيِّ: أنَّ المُصَدِّقَ ـ بتخفيف الصَّاد ـ العاملُ[٢]، قالـه ابنُ الأثير مُطَوَّلاً[٣].

وفي «المَطالع»: والمُصَدِّقُ بتخفيف الصَّاد: آخذُ الصَّدقة.

قال ثابتٌ: ويُقال أيضـاً للَّذي يعطيها من مالـه[٤]، فإذا شدَّدت الصَّاد فهو

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٢٠)، ومنه أخذ المؤلف الترجمة مع الاختصار.

(٢) انظر: «معالم السنن» للخطابي (١/ ١٥٢).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٨).

(٤) انظر: «الدلائل في غريب الحديث» لثابت السرقسطي (١/ ٢٧٣).

روينا من طريق البخاريِّ قال: حدَّثنا يحيى بن بكيرٍ، قثنا اللَّيثُ، عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبَرَني عروةُ بن الزُّبَير، وسعيدُ بن المُسيِّبِ، وعلقمةُ بن وَقَّاصٍ، وعبيدُالله بن عبدِالله بن عتبةَ بن مسعودٍ، عن حديث عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فبرَّأَها اللهُ ممَّا قالُوا، وكلٌّ حدَّثني طائفةً من الحديث، . . . .

المُتَصِّدقُ لا غير، وقد جاء المُتصِّدقُ في طالب الصَّدقة، وأنكره ثعلبٌ، انتهى ملخَّصاً.

قوله: (**روينا من طريق البخاريِّ، فذكرَ حديثَ الإفك**): كان ينبغي له أن يقولَ: ومسلمٍ والنَّسائيِّ، ثمَّ يقول: والطَّريقُ والسِّياق للبخاريِّ، أو يقولَ: من طريق البخاريِّ وغيرِه والسِّياقُ للبخاريِّ، والله أعلم، وما أدريَ [لمَ] لمْ يفعل هذا.

قوله: (**حدَّثنا يحيى بنُ بُكير**): هو يحيى بنُ عبدِالله بنِ بُكير.

قوله: (**ثنا الليث**): هو ابنُ سعدٍ الإمامُ، أحدُ الأعلامِ، الذي قال فيه الإمامُ الشَّافعيُّ: اللَّيثُ أفقهُ من مالكٍ، ولكنَّ أصحابه أضاعوه[1].

قوله: (**ثنا يُونسُ**): هو ابنُ يزيدَ الأيليُّ، مشهورٌ.

قوله: (**عن ابنِ شهابٍ**): هو الزُّهريُّ: محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عُبيدالله بنِ عبدِالله ابنِ شهابٍ، أحدُ الأعلامِ، وشيخُ الإسلام، تقدَّم مراراً.

قوله: (**أخبرني عروةُ بنُ الزُّبيرِ وسعيدُ بنُ المُسَّيبِ وعَلقمةُ بنُ وَقَّاصٍ وعُبيدُالله بنُ عبدالله بنِ عُتبةِ بنِ مَسعود عن حديث عائشة. . . إلى أن قال: كلٌّ قد حدَّثني طائفةً من الحديث**): تقدَّم الكلام في مثل هذا، ونظرتُهُ بهذا وهو إذا كان

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ١٥٦).

وبعضُ حديثِهم يُصدِّقُ بعضُه بعضاً، وإن كان بعضُهم أوعى له من بعض.

الذي حدَّثني عروةُ عن عائشةَ: أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت: كان النبيُّ ﷺ إذا أرادَ أن يخرُجَ أقرَعَ بين أزواجه، فأيَّتُهنَّ خرَجَ سهمُها خرَجَ بها رسولُ اللهِ ﷺ معَه.

الحديثُ عن كلِّ راوٍ قطعةٌ منه، فإنَّه يَجوزُ جمعُ ذلكَ مع البيان، فإن كانَ كلُّهم ثقاتٍ كهذا فهو حُجَّةٌ، وإن كان فيهم مجروحٌ فإنَّ الحديثَ لا يكون حُجَّةً؛ لأنَّ ما من قطعةٍ من الحديثِ إلا ويَحتمِلُ أن تكون عن المجروح، وقد ذكرتُ المكان الذي وقعَ في (سورة النُّور) من تفسير البخاريِّ والله أعلم، في تعليقي على (خ)، وفي هذا أيضاً.

قوله: (أوعى): أي: أحفظُ.

قوله: (حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا): الإفْكُ: الكَذِبُ، وأرادَ هنا ما كُذِبَ عليها ممَّا رُمِيَتْ به، وأهلُ الإفك ذَكَرْتُهم في تعليقي على البخاريِّ، وهم عبدُالله بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ رأسُ المنافقين، وعبدُالله بنُ جَحْشٍ، وسيجيء ما فيه، وأخوه أبو أحمدَ بنُ جَحْشٍ واسمُه عَبْدٌ، وقيل: عبدُالله، وليسَ بشيءٍ، وأختُهمَا حَمْنَةُ، ومِسْطَحُ بنُ أُثَاثة، واسمه: عَوْفٌ، وقيل: عامرٌ، وحسَّانُ بنُ ثابتٍ.

وذكرهم ابنُ عبد السَّلامِ في «تفسيره»، وعدَّ فيهم زيدَ بنَ رِفاعة، وأسقطَ أبا أحمدَ بنَ جَحْشٍ[1].

وذكرَهُم بعض مشايخي فيما قرأتُه عليه: عبدَالله بنَ أُبَيٍّ، وحَمْنَةَ وأخويها

---

(١) انظر: «تفسير العز بن عبد السلام» (٢/ ٣٩١).

. . . .

عبدَالله وأبا أحمدَ، ومِسْطَحاً وحسَّاناً، وقال: ذكرهم السُّهيليُّ، وقيل: إنَّ حساناً لم يكن منهم، انتهى.

وفي إثباتِ عبدِالله بن جَحْشٍ فيهم نظرٌ؛ لأنَّه قُتِلَ في أُحُد، ويشبه أن يكونَ سببُ الوهمِ في ذكره فيهم كونَ أبـي أحمد أخيـه سَمَّاهُ بعضهم عبدَالله كما تقدَّم، فرأى في مكانٍ أبـا أحمد بنَ جَحشٍ، وفي مكان آخر عبدَالله بنَ جحشٍ، فظَّنهما اثنينِ، وإنَّما هما واحد، والله أعلم.

* تنبيه: اختُلِفَ في جَلْدِهم على قولين، والذي يظهرُ: أنَّـه عليـه الصلاة والسلام جَلَدَهُم.

وقـد جزم البخاريُّ في أواخر «صحيحه» بذلك في (بـاب قول الله تعالـى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى: ٣٨])[١].

وقـد روى أصحاب «السُّنن الأربعة» من حديث عَمْرَة عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّه لمَّا نزل فيها[٢]، أَمَرَ برجُلَيْنِ وامرأةٍ فضُرِبوا حَدَّهم.

قال (ت): حسنٌ غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابنِ إسحاقَ.

وفي (د): حسان بنُ ثابتٍ ومِسْطَحُ بنُ أُثَاثة.

قال النُّفيليُّ: المرأةُ حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ. انتهى[٣].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٩/ ١١٢) قبل رقم (٧٣٦٩).

(٢) فوقها في «أ»: «كذا». ولعل في الكلام سقطاً، وأصله: «لما نزل فيها القرآن» أو: «لما نزل عذرها» كما يفهم من الحديث في السنن الأربعة، وسيرد تخريجه لاحقاً.

(٣) رواه أبو داود (٤٤٧٦)، والنسائي في الكبرى (٧٣١١)، والترمذي (٣١٨١)، وابن ماجه (٢٥٦٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها. وكلام النفيلي في «سنن أبي داود» (٤٤٧٧).

. . . .

وقد جزمَ ابنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب» في ترجمة مِسْطَحٍ: بأنَّه جُلِدَ الحدَّ، وفي ترجمة حَمْنة: بأنَّها جُلِدَتْ مع مَنْ جُلِدَ عند من صَحَّح جَلْدهم. انتهى[1].

وفي ترجمة حسَّانَ: وقالَ قومٌ في حسَّانَ: إنَّـه ممَّن خَاضَ في الإفكِ على عائشةَ، وأنَّه جُلِدَ في ذلك.

وأنكرَ قومٌ: أن يكون حَسَّانُ خاضَ في الإفكِ أو جُلِدَ فيه، ورَوَوا عن عائشة: أنَّها برَّأته من ذلك، انتهى[2].

وفي «سيرة ابنِ إسحاقَ» من طريقين صَحيحين حديثُ الإفك، وفي آخره: ثمَّ أَمَرَ بِمِسْطَح بنِ أُثَاثة وحسانِ بنِ ثابتٍ وحَمْنَةَ بنتِ جَحْشٍ، وكانوا ممَّن أفصحَ بالفاحشة، فضُربوا حَدَّهم، انتهى[3].

وفي آخر الغزوة ما لفظُـه: قال ابـنُ إسحاقَ: وقالَ قائلٌ من المسلمين في ضربِ حَسَّانَ وأصحابِه في فِرْيَتِهم على عائشةَ رضي الله عنها ـ قالَ ابنُ هشامٍ: في ضربِ حَسَّانَ وصاحبيه ـ:

لقـدْ ذاقَ حَـسَّانُ الـذي كـان أهلَـه ... وحَمْنَـةُ إذ قـالوا هَجِيـراً ومِـسْطَحُ

تَعَاطوا بـرجمِ الغَيـبِ زوجَ نبيِّـهم ... وسَخْطَةَ ذي العرشِ الكريم فـأُتْرِحُوا

وآذَوا رســولَ اللهِ فيهـا فجُلِّلـوا ... مَخَازِيَ تَبقـى عُمِّمُوهـا وفُـضِّحُوا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٧٢)، ترجمة مسطح ﷺ، و(٤/ ١٨١٣)، ترجمة حمنة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤٧).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٠٢).

. . . .

وصُبَّتْ عليهم مُحْصَدَاتٌ كأنَّها شَآبِيبُ قَطْرٍ من ذُرى[١] المُزْنِ تُسْفَحُ[٢]

وقال ابنُ القيِّم في «الهدي»: وحَكَمَ ﷺ بحدِّ القَذْفِ لمَّا أنزلَ الله تعالى براءةَ زوجتِه عائشةَ من السَّماء فجَلَدَ رجلين وامرأةً؛ وهما حسَّانُ بنُ ثابتٍ ومِسْطَحُ ابنُ أُثَاثَة.

قال أبو جعفرٍ النُّفيليُّ: ويقولونَ: إنَّ المرأةَ حَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ، انتهى[٣].

وقال في حديث الإفك ما نَصُّهُ: ولمَّا جاء الوحيُ أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بمَنْ صرَّح بالإفكِ فجُلِدُوا ثمانينَ ثمانينَ، ولم يَحُدَّ الخبيثَ عبدَالله بنَ أُبَيٍّ مع أنَّه رأسُ الإفكِ، فقيل: لأنَّ الحدودَ تَخْفِيفٌ عن أهلِهَا وكَفَّارةٌ، والخبيثُ ليسَ أهلاً لذلكَ، وقد وعدَهُ اللهُ بالعذابِ العظيمِ، فيَكفيهِ ذلكَ عن الحدِّ.

وقيل: بل كان يَستوشِي الحديثَ ويَجْمَعُهُ ويحكيهِ ويُخْرِجُهُ في قوالبِ من لا تُنْسَبُ إليه.

وقيل: الحدُّ لا يَثبتُ إلا بإقرارٍ أو بيِّنةٍ، وهو لم يُقِرَّ بالقذفِ، ولا شَهِدَ به عليه أحدٌ، فإنَّه إنَّما كان يذكرُه بينَ أصحابه ولم يَشهُدوا عليه، ولم يكنْ يذكُره بينَ المؤمنين.

وقيل: حَدُّ القَذْفِ حَقُّ الآدمي لا يُستَوفى إلا بمطالبته، وإن قيل: إنَّه حقُّ اللهِ،

---

(١) في «أ»: «ردى»، وهو تصحيف، والمثبت من المصادر. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/ ٢٧٤)، و«أخبار المدينة» لابن شبة (١/ ٢٠٣)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٢/ ١٧٢)، وغيرها.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٠٧).

(٣) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٥/ ٤١).

قالت عائشةُ: فأقرَعَ بيننَا في غزوةٍ غَزاها، فخرَجَ سهمي، فخرَجْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ بعدَما نزَلَ الحجابُ، فأنـا أُحمَلُ في هَوْدَجِي وأُنزلُ فيه، . . . .

فلا بُدَّ من مطالبةِ المقذوفِ، وعائشةُ رضي الله عنها لم تُطالِب به ابنَ أُبَيٍّ.

وقيلَ: بل تَرَكَ حَدَّهُ لمصلحةٍ وهي أعظمُ من إقامتِهِ، كما تَرَكَ قتله مع ظهورِ نِفَاقِه وتَكَلُّمِهِ بما يُوجبُ قتلَهُ مِرَاراً، وهي تأليفُ قومه، وعدمُ تَنْفيرِهِم عن الإسلام، فإنَّه كان مُطاعاً فيهم رئيساً عليهم، فلم يُؤمنْ إثارةُ الفتنةِ في حَدِّهِ.

ولعلَّه تَـرَكَ لهذه الوجـوهِ كُلِّها فجَلَدَ حسَّان ومِسطَحَ بنَ أُثَاثَـة وحمنـةَ بنتَ جَحْشٍ، وهؤلاء المؤمنينَ الصَّادقينَ تَطهيراً لهم وتَكفِيراً، وتَرَكَ عبدَالله بنَ أُبَيٍّ، إذ ليس من أهل ذلك، انتهى[1].

والمسألةُ طويلةٌ ويكفي هذا منها، وقد زدتُ على هذا في تعليقي على (خ).

* **فائدة:** في «الطَّبراني» في (معجم النِّساء) في (مسند عائشةَ رضي الله عنها): أنَّ عبدَالله بنَ أُبَيٍّ جُلِدَ مئةً وستين، قال عَقِيبه عبدُالله بنُ عُمر: وهكذا يُفعل في كلِّ من قَذَفَ زوجة نبيٍّ، انتهى.

قوله: (**فخرَجَ فيها سَهْمِي**): تقدَّم من عند ابن سعدٍ: أنَّه كان معها في هذه الغزوة أُمُّ سَلَمة.

قوله: (**بعدما أُنْزِلَ الحِجَابُ**): (**أُنْزِلَ**): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(**الحجابُ**): مرفوعٌ نائب مناب الفاعل.

قوله: (**في هَوْدَجِـي**): الهَوْدَجُ: معروفٌ، وهـو مَرْكَبٌ من مَرَاكِبِ النِّساء

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٣٥).

حتَّى إذا فرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ من غزوته تلك، وقفَلَ، ودنَونا من المدينةِ قافِلِينَ أَذَّنَ ليلةً بالرَّحيل، فمشيتُ حتَّى جاوَزْتُ الجيشَ، فلمَّا قضيتُ شأني أقبَلْتُ إلى رَحْلي؛ فإذا عِقْدٌ لي من جَزعِ أظفارٍ قد انقطَعَ، فالتمستُ عِقْدِي، ....

مُقَبَّبٌ وغيرُ مُقَبَّبٍ.

قوله: (**أُحْمَل**) وكذا (**وأُنْزَل**): هما مبنيانِ لما لم يُسمَّ فاعلهما.

قوله: (**وقَفَلَ**): أي: رَجَعَ.

قوله: (**آذَن**): هو بمدِّ الهمزة وفتحِ الذالِ؛ أي: أعلمَ، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (**إلى رَحْلِي**): الرَّحْلُ: المَنْزِلُ والمأوى.

قوله: (**من جَزْعِ أَظْفَارٍ**): الجَزْعُ: خَرَزٌ معروفٌ، وهو بفتح الجيم وإسكانِ الزَّاي.

قال ابنُ قُرْقُول في «المَطالع»: وكانَ عند بعضِ شيوخنا بفتحِ الزَّاي وسكونِها: خَرَزٌ زملون[1].

وفي «الصَّحاحِ»: الجَزْعُ: الخَرَزُ اليمانيُّ، وهو الذي فيه سوادٌ وبياضٌ، تُشَبَّهُ به الأَعْيُنُ[2].

وقد ذكره المؤلِّف في (الفوائد) فقال ما لفظُه: (وجَزْعُ ظَفَارِ، قال يعقوب: مدينةٌ باليمن[3]، وقد وقعَ: جَزْعٌ ظَفَاريٌّ، وهو أيضاً صحيح)، انتهى.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٢٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٣/ ١١٩٦).

(٣) انظر: «إصلاح المنطق» ليعقوب بن السكيت (ص: ١٢٣).

وحبَسَني ابتغاؤه.

والذي في هـذه «السِّيرة» من عند البخاريِّ: (جَزْعِ أَظْفَارٍ)[١]، والذي ذكرهُ رواهُ بعض الرُّواة، وصوَّبَ (ظَفَارِ) بغير ألف.

وقال آخرُ: مَنْ قَيَّدهُ بالألفِ أخطأَ، وصحيحُ الرِّواية: بفتحِ الظَّاء، و(ظَفَارِ) قريةٌ باليمنِ، وقيل: جبلٌ، وهو مبنيٌّ على الكسرِ كحذامِ وقَطامِ.

وعن البَكريِّ: سبيلُها سبيلُ المؤنَّث: لا ينصرفُ ويُرفعُ ويُنصبُ[٢].

وقال أيضاً ابنُ قُرْقُول: (من جَزْعِ ظَفَارِ) هذا صوابُـه، وهي روايةُ الأَصيليِّ وأبـي الهيثمِ وكافَّة رواةِ مسلمٍ، إلا أنَّه وقعَ في (كتاب التَّفسيرِ) و(الشَّهادات) من البخاريِّ: (أَظْفَار)، وكذا رواه الباجيُّ في «مسلمٍ»، وهو مضافٌ إلى (ظَفَارِ) مدينة باليمنِ.

قال ابنُ دريدٍ: الجَزْعُ الظَفَارِيُّ، وأنشدَ بيتاً غيرَ الأوَّل، انتهى[٣].

قال ابنُ بَطَّال: جاء في خبرٍ أنَّ ثمنَهُ كان اثني عشر درهماً[٤].

وقال ابنُ التِّينِ: كان ثمنه شيئاً يسيراً، والله أعلم.

قوله: (وحَبَسَنِي ابتغاؤُه): أي: أَخَّرني طلبُه.

---

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (٢٦٦١).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٩٠٤).

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٣٢)، وفيه عن ابن دريد أنه أنشد:

أوابـد كـالجزع الظفـاري أربـع

قال القاضي: وأنشد غيره:

.................كأنها ... ظفاريـة الجـزع الـذي فـي الترائـب

(٤) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١/ ٤٦٨).

وأقبلَ الرَّهْطُ الذين كانوا يرحَلُون بي، فاحتَمَلُوا هَوْدَجِي، فرحَلُوه على بَعيرِي الذي كنتُ ركبتُ وهم يحسَبُونَ أنِّي فيه، وكان النساءُ إذْ ذاكَ خِفافاً، ولم يُثقِلْهنَّ اللَّحْمُ، إنَّما يأكُلْنَ العُلْقةَ من الطعام، فلم يستنكِرِ القومُ خِفَّةَ الهَودَجِ حينَ رفَعُوه، وكنتُ جاريةً حديثةَ السِّنِّ، فبعَثُوا الجمَلَ...

قوله: (**وأقبلَ الرَّهطُ الذين كانوا يَرْحَلُون بي**): هؤلاء الرَّهطُ لا أعرفهم.

وقال بعضُ حفَّاظ العصرِ ما لفظُه: وقعَ عند الواقديِّ من طريق عَبَّاد بنِ عبدِالله ابنِ الزُّبير عن عائشةَ في حديث الإفك: أنَّ الذي كان يَرْحَلُ هَوْدَجها، ويقودُ بعيرَها أبو مُوَيْهِبَة مولى رسول الله ﷺ، وكانَ رجلاً صالحاً.

وذكره البَلاذُرِيُّ فقال: أبو مُوَيْهِبة، انتهى[١].

قال ابنُ عبدِ البرِّ: لا يوقَفُ له على اسم[٢].

وقد تقدَّم أنَّ الرَّهطَ ما دون العشرة مِن الرِّجال.

قوله: (**يَرْحَلُونَ هَوْدَجي**): يَرحَلُون: هو بتخفيف الحاء: يَشدُّونَ عليه الرَّحْلَ.

قال في «المَطَالع»: ومنه: (ورَحَلوا هَودجي)، و(يَرحَلُون بي) في حديث الإفك.

قوله: (**العُلْقَة**): هي بضمِّ العين المُهملةِ وإسكان اللاَّم، ثم القاف المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ: اليسيرُ منه الذي فيه بُلْغَة.

قوله: (**فبعثُوا الجمل**): بعثوه؛ أي: أَثارُوه من بُرُوكِه.

---

(١) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٤٨٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٥).

وسارُوا.

فوجَدْتُ عِقدي بعدَما استمرَّ الجيشُ، فجئتُ منازلَهم وليس بها داعٍ ولا مُجيبٌ، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنتُ فيه، وظنَنْتُ أنَّهم سيفقِدُوني فيرجعُونَ إليَّ.

فبَيْنَا أنا جالسةٌ في منزلي غلَبَتْني عيني فنِمْتُ، وكـان صفوانُ بن المُعطَّلِ السُّلَميُّ ثمَّ الذَّكوانيُّ من وراءِ الجيشِ، . . . .

قوله: (بعدمـا استمرَّ الجيـشُ): استمرَّ؛ أي: ذهـبَ، و﴿سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ [القمر: ٢]؛ أي: ذاهبٌ.

قوله: (فأَمَّمتُ منزلي): أي: قَصَدْتُه.

قوله: (وكان صفوانُ بنُ المُعَطَّل السُّلَميُّ ثم الذَّكوانيُّ من وراءِ الجيش): قال المؤلِّفُ في (الفوائـد): (وفي حـديثِ الإفك ذكـرُ صَفوانَ بنِ المُعَطَّلِ؛ قال السُّهيليُّ: وكانَ يكونُ على سَاقة العسكرِ يَلتقِطُ ما يَسقُطُ من المتاعِ، ولذلكَ تخلَّفَ في هذا الحديث.

وقد رُوِيَ: أنَّه كان ثقيلَ النَّومِ لا يستيقظُ حتَّى يرتحلَ النَّاسُ، ويشهدُ لذلكَ حديثُ أبي داودَ: أنَّ امرأةَ صفوانَ اشتكتْ به إلى رسولِ الله ﷺ، وذكرتْ أشياءَ منها أنَّه لا يصلِّي الصُّبحَ، فقال صفوانُ: يا رسول الله! إنِّي امرؤٌ ثقيلُ الرَّأسِ لا أستيقظُ حتَّـى تطلعَ الشَّمسُ، فقال لـه النبيُّ ﷺ: «إذا استيقظتَ فَصَلِّ»[1]، وقُتِلَ صفوانُ شهيداً في خلافة معاويـةَ، واندقَّتْ رِجْلُه يوم قُتِلَ، فطاعنَ بها وهي منكسرةٌ حتَّى مات)، انتهى.

---

(١) رواه أبو داود في «السنن» (٢٤٦١).

. . . .

وقد لَخَّصَ المؤلِّفُ ذلك من كلام «الرَّوض»، وفي «الرَّوضِ» زيادةٌ، وهو أنَّـه لمَّا ذَكَر حديث أبي داود عقَّبـه بقولـه: وقد ضَعَّفَ البزَّارُ حديثَ أبي داودَ في «مسندِه». انتهى[١].

وأمَّا ابنُ إمام الجَوزيَّـةِ فقال: وكان صفوانُ قد عَرَّسَ في أُخرياتِ الجيش؛ لأنَّـه كـان كثيرَ النَّـومِ كمـا جاء عنـه في «صحيـح» أبي حاتم[٢]، وفي «السُّنن»، انتهى[٣].

صفوانُ هذا ابنُ المُعَطَّل، هو بفتحِ الطَّاء المُهملةِ المُشدَّدة، وهذا ظاهرٌ، إلا أنِّي سُئِلْتُ عنه فأحببتُ ضَبْطَهُ.

قوله في والد صفوان: (رُبَيْضَة): كذا في نُسخَتين من «الرَّوض»[٤].

وفي «الاستيعاب» كذلكَ[٥]، وكُتِبَ في الحاشية: (رَحْضَة)، قال فيه الطَّبريُّ وابنُ السَّكن، وقال فيه الحاكمُ أبو أحمد: (رُحَيْضَة).

وقد كتبَ ابنُ سَيِّـدِ النَّاسِ مؤلِّفُ هذه «السِّيرة» عند هذا الكلام ما لفظه: عند ابنِ الكلبيِّ: رُبَيْضَـة بنُ المُؤمَّل بنِ خَزاعيِّ بنِ محاربِ بنِ هلال بنِ فالج، وباقيه كما في الأصل، انتهى. أي: كما في «الاستيعاب».

وبعدَ فالجٍ: ابنُ ذكوانَ بنِ ثعلبةَ بنِ بَهثةَ بنِ سُليم.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٢).

(٢) رواه أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه» (١٤٨٨).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٣٢).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣١).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٢٥)، ووقع في مطبوعه: «ربيعة».

. . . .

وقيل في نسبه: صفوانُ بنُ المُعَطَّل بن رَحْضَة[١] بنِ المُؤمِّل بنِ خزاعيِّ بنِ محاربِ بنِ مُرَّةَ بنِ هلال بنِ فَالج بنِ ذكوانَ بنِ ثعلبةَ بن بَهثَةَ بنِ سُليم، السُّلَميُّ الذَّكوانيُّ، يُكْنَى أبا عمرو، يُقال: أسلمَ قبل المُرَيْسِيع، وشهدَها.

وقال الواقديُّ: شَهِدَ صفوانُ بنُ المُعَطَّل مع رسول الله ﷺ الخندقَ والمشاهدَ بعدها، وكان مع كُرْزِ بنِ جابرٍ في طلبِ العُرَنيين الذين أغاروا على لِقَاح النبيِّ ﷺ.

قيل: إن سعيدَ بنَ المُسيَّب وأبا بكرِ بنَ عبدِ الرحمن بنِ الحارث بنِ هشام رَوَيَا عنه، وأنكرَ ذلك أبو حاتم[٢].

قال ابنُ إسحاقَ: وجَّه عمرُ بنُ الخطَّاب عثمانَ بن عفَّان بنِ أبي العاصي إلى أرمينية الرَّابعة، وكان عندها شيءٌ من قتالٍ، فأصيبَ صفوانُ بنُ المُعَطَّل شهيداً[٣].

قال بعضُ الحفَّاظِ المتأخِّرين: سنة تسعَ عشرة في خلافةِ عمرَ.

ويقالُ: مات بالجزيرةِ بناحية شِمْشاط[٤] ودُفِنَ هناك، وقيل: إنَّه غزا الرُّوم

---

(١) كتب فوقها في «أ»: «كذا».

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤/ ٤٢٠).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه، وقوله: «أرمينية الرابعة»، اختلف في بلاد أرمينية، فقيل: أرمينيتان، وقيل: ثلاثة، وقيل: أربعة، ذكر ذلك ياقوت في «معجم البلدان» (١/ ١٦٠) ثم عدَّد ما يتبع من البلدان لكل واحدة من هؤلاء الأربع.

(٤) في «أ»: «سميساط»، والمثبت من المصادر. انظر: «الطبقات» لخليفة بن خياط (ص: ٣١٨)، و«المستدرك» للحاكم (٣/ ٥٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٢). و«شمشاط» بكسر الشين وسكون الميم، وثالثه شينٌ مثل الأولى: مدينة على شاطئ الفرات. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٦٢).

فأَدلَجَ، فأصبَحَ عنـد منزلي، فرأى سـوادَ إنسانٍ نائمٍ، فأتاني فعرَفَني حين رآني، وكـان يراني قبـلَ الحِجَابِ، فاستيقَظْتُ باسترجاعِـه حين عرَفَني، ....

في خلافة معاويةَ فاندقَّتْ ساقُه ثمَّ نزل فطاعنَ[1] حتَّى ماتَ في سنة ثمان وخمسين.

وكان شجاعاً فاضـلاً خيـِّراً، أثنى عليـه النبيُّ ﷺ في قِصَّـة الإفك، وقال: «ما علمتُ عليه إلا خيراً»[2]، فبرَّأهُ الله ﷻ ورسولُه، ولمَّا بلغَ صفوانَ أنَّ حسانَ بنَ ثابتٍ فيمَن قال فيه ضربَهُ بالسَّيف فجرحَهُ، وقال:

تَلَـقَّ ذبـابَ الـسَّيفِ منِّـي فـإنَّني غـلامٌ إذا هُوْجِيـتُ لـستُ بـشاعرِ
ولكنَّنـي أَحْمِـي حِمَـاي وأتَّقِـي من الباهِتِ الرامي البراءِ الطَّواهِرِ[3]

رَوَى حديثَه في مواقيت الصَّلاة أبو هريرة[4]، أخرج له عبدُالله بنُ أحمدَ بنِ حنبل في «زوائد المُسنَدِ»[5]، والله أعلم.

قوله: (**فأدْلَج**): تقدَّم الكلام على أَدْلج وادَّلَج، وأنَّ معناهما: سارَ بليل، وقيل: بينهما فرقٌ، وقد تقدَّم.

قوله: (**فرأى سَوادَ إنسانٍ**): هو بفتح السِّين وتخفيف الواو، وهو الشَّخصُ.

قوله: (**باسترجَاعهِ**): أي: بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا ظاهر جداً.

---

(١) كذا في «أ»، وجاء في «أسد الغابة» (٣/ ٣٢): «ثم لم يزل يطاعن»، ونحوه في «الاستيعاب» (٢/ ٧٢٥)، وهو الأنسب بالسياق.

(٢) رواه البخاري (٢٦٣٧)، ومسلم (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٦٢٠٦).

(٤) رواه ابن ماجه في «السنن» (١٢٥٢).

(٥) انظر حديثه من رواية عبدالله ابن الإمام أحمد عن أبيه في «مسند» الإمام أحمد (٥/ ٣١٢).

فخَمَّرْتُ وَجْهِي بجِلْبَابي، واللهِ ما يُكلِّمُني كلمةً، ولا أُكلِّمُه، وما سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعِه حين أناخَ راحلتَه، . . . .

قوله: (**فخَمَّرْتُ وجهي**): أي: غَطَّيتُه.

قوله: (**بِجِلْبَابي**): الجِلْبَاب: بكسر الجيم، قال ابنُ شُمَيل: هو ثوبٌ أقصرُ من الخِمَار وأعرضُ، وهي المِقْنَعَةُ تغطِّي به المرأةُ رأسها.

وقال غيرُه: هو ثوبٌ واسعٌ دونَ الرِّداء، تغطِّي به المرأة ظهرَها وصدرَها.

قال ابنُ الأعرابيِّ: هو الإزارُ.

وقال غيرُه: هو الخِمَارُ، وقيل: هو كالملاءَةِ والمِلْحَفَةِ، انتهى لفظ «المَطالع»[1].

ولابنِ الأثير نحوُه، وهو الجِلْبَاب: الإزَارُ والرِّداءُ، وقيل: المِلْحَفةُ، وقيل: هو كالمِقْنَعة تغطِّي به المرأة رأسَها وظهرَها وصدرَها، وجمعه: جَلابيب[2].

قوله: (**واللهِ ما يُكَلِّمُني ولا أكلِّمُه**): في «سيرة ابنِ هشام» عن ابن إسحاقَ ـ وقد ساق حديثَ الإفك بإسنادَين صحيحَين ـ: (قال لها: ما خَلَّفَكِ رحمَكِ الله؟ قالت: فما كلَّمْتُه). انتهى[3].

فيؤوَّلُ ما في (خ م) وغيرهما من قولها: (ما سمعتُ منه كلمةً غير استرجاعِه)[4]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٢٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٨٣).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٩٨).

(٤) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

فوطئ َعلى يدِها فركِبْتُها، فانطلَقَ بي يقودُ بي الرَّاحلةَ حتَّى أتينا الجيشَ بعدَما نزَلُوا مُوغِرِينَ في نحرِ الظَّهيرةِ، فهلَكَ مَن هلَكَ، وكان الذي تولَّى الإفكَ عبدُاللهِ بن أبيٍّ ابنُ سَلُولَ.

فقدِمْنا المدينةَ فاشتكَيتُ حين قدِمْتُ شهراً، . . . .

قولـه: (**مُوْغِرِيْـنَ**): هـو بكسر الغينِ المُعجمة المخفَّفةِ؛ أي: نـازِلينَ في الهاجِرَةِ، والوَغْرَةُ: شِدَّة الحرِّ[1].

وكـونـه بالغَينِ المُعجمـةِ والراء هـو الروايـةَ الصَّحيحـةَ، وقـد رواه بعضُ رواة مسلمٍ من روايةِ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ: «مُوْعِزِين» بعينٍ مهملة وزاي، ولا وجهَ لـه.

ولا يُلتفتُ إلى من رواهُ بالعيـنِ المهملة والراء[2]؛ أي: ساروا في الوَعْرة ليقاطعوا على الجيش بسرعة.

قوله: (**في نَحْرِ الظَّهيرة**): هو حين تبلغُ الشَّمسُ منتهاها من الارتفاع.

قال يعقوبُ: هو أَوَّلُها[3].

قوله: (**عبدالله بنُ أُبيٍّ ابن سَلُولَ**): تقدم الكلام عليه كتابةً ونطُقاً، وأنَّ سَلُول أمُّـه، ولا ينصرفُ للعلميَّة والتأنيثِ، وأنَّه رأسُ المُنافقينَ، وأنَّه هلكَ بعد تبوك، والله أعلم.

قوله: (**فاشتكيتُ**): أي: مَرِضْتُ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وغر).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٩١).

(٣) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٣/ ٣٠٤)، ويعقوب هو ابن السكيت.

والناسُ يفيضونَ في قـولِ أصحابِ الإفـكِ، لا أشعُرُ بشيءٍ من ذلك، وهو يَريبُني في وَجَعي أنِّي لا أعرفُ من رسولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الذي كنت أرى منه حينَ أشتكي، إنَّما يدخُلُ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ، فيُسلِّمُ، ثمَّ يقولُ: «كيف تِيكُم؟»، ثمَّ ينصرِفُ.

فذاك الذي يَريبُني، ولا أشعُرُ بالشَّرِّ حتَّى خرَجْتُ بعدَما نقَهْتُ، فخرَجَتْ معي أمُّ مِسطَحٍ........................

قوله: (والنَّاس يُفيضونَ في قول أصحابِ الإفك): يُفِيضُون: هو رباعي، يُقال: أفاضَ القوم في الحديثِ: إذا تَدافعوا فيه يخوضُونَ.

قوله: (في قولِ أصحاب الإفك): تقدَّم الكلام قريباً مَنْ هم أصحابُ الإفك، والله أعلم.

قوله: (وهو يَرِيْبُني): هو بفتح أَوَّله ثلاثيٌّ، ويقال أيضاً: رباعيٌّ لغةٌ.

قوله: (اللَّطَفُ): هو بفتح اللام والطاء، قال ابن قُرْقُول: كذا رويناه، وهو البِرُّ والتَّخفي في رِفْقٍ ولين، ويُقال: (لُطْفٌ) أيضـاً؛ يعني: بضمِّ اللاَّم وإسكان الطَّاءِ، والله أعلم.

قوله: (كيف تِيكُم): هو إشارةٌ للمؤنَّثِ كـ (ذَاكُم) للمُذكَّر.

قوله: (ولا أَشعُر): أي: أَعلَمُ، وقد تقدَّم، وهو ظاهرٌ.

قوله: (نَقَهْتُ): يُقال: نَقَهَ: بفتح القَافِ: أفاقَ من المرضِ، وكَسْرِهَا، ولم يَذْكُر في «المطالعِ» إلا الفتحَ، وفي «الصِّحاحِ»: قدَّم الكسرَ عليه[1].

قوله: (فخَرَجت معي أُمُّ مِسْطَح): اسمُ أُمِّ مِسْطَح: سَلْمَى بنتُ أبي رُهْمٍ،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٢٥٣).

قِبَلَ المَناصعِ، وهو مُتبرَّزُنا، وكنا لا نخرُجُ إلاَّ ليلاً إلى ليلٍ، . . . . . .

وقيل: اسمُها: رَيْطَة، نقله بعض الحفَّاظ، وهو بغير ألفٍ، كذا في النُّسخة.

وذكر أبو نُعيم فيما نُقِلَ من خَطِّه: أنَّ اسمَها رَائِطَةُ بنتُ صَخرِ بنِ عامرِ بنِ كعبٍ، أختٌ لأُمِّ الصِّديق.

وقال غيره: هي بنتُ خالة الصِّديقِ، وسيجيءُ كذلكَ؛ فإنَّه قال فيه: (وأُمُّها بنتُ صخرِ بنِ عامرٍ خالةُ أبي بكرٍ).

وهي صحابيةٌ رضي الله عنها.

قوله: **(مِسْطَح)**: قال المؤلِّف: (مِسْطَحٌ لَقَبٌ، واسمهُ: عوفُ بنُ أُثَاثةَ بنِ عَبَّاد بنِ المطَّلبِ بنِ عبد مَنَاف)، انتهى.

و(مِسْطَح): بكسر الميم وإسكانِ السِّين وفتح الطَّاء وبالحاءِ المُهْمَلات، عَمُودُ الخِبَاء.

وقيل: اسمه: عامرٌ، وكنيته أبو عَبَّاد، وقيل: أبو عبدالله، بن أُثَاثة بضم الهمزة ـ وفي «القاموسِ» لشيخنا مجدِ الدِّين: وتفتح[1] ـ ثمَّ مثلَّثةٍ مكرَّرةٍ، ابن عَبَّادِ بن المطَّلبِ بنِ عبدِ مَنَاف بنِ قُصيٍّ القرشيُّ المطَّلبيُّ، شَهِدَ بدراً.

قال الواقديُّ: شَهِدَ مع عليٍّ صفِّينَ، ومات سنة سبعٍ وثلاثين، وقيل: سنة أربعٍ عن سِتٍّ وخمسينَ سنة، فعلى هذا لم يَشْهَدْهَا.

قوله: **(قِبَلَ)**: هو بكسرِ القافِ وفتح الموحَّدةِ منصوبٌ، وهذا معروفٌ.

قوله: **(المَنَاصِع)**: هو بفتح الميم وبالنُّون، وبعد الألف صادٌ مكسورة ثمَّ عين مهملتَين: مواضعُ التَّبرُّز للحَدَثِ، واحِدُها: مَنْصَع، بفتح الميم والصاد،

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: أثث).

وذلك قبلَ أنْ نتَّخذَ الكُنُفَ قريباً من بيوتنا، وأمرُنا أمرُ العرَبِ الأُوَلِ في التَّبرُّزِ قِبَلَ الغائطِ، فكنَّا نتأذَّى بالكُنُفِ أنْ نتَّخِذَها عندَ بيوتِنا.

فانطلَقْتُ أنا وأمُّ مِسطَحٍ، وهي ابنةُ أبي رُهْمِ بن عبدِ مَنافٍ، أمُّها بنتُ صخرِ بن عامرٍ خالـةُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وابنُهـا مِسطَحُ بن أثاثـةَ، فأقبلْتُ أنـا وأمُّ مِسطَحٍ قِبَلَ بيتي قد فرَغْنا من شأننا، فعثَرَتْ أمُّ مِسطَحٍ في مِرْطِها، . . . .

وكانت خارجَ المدينةِ، وهو (صعيدٌ أَفْيَحُ) كما قالت عائشة رضي الله عنها[1]؛ يعني: أنَّه موضعٌ مخصوصٌ.

قوله: (**الكُنُفُ**): هو بضمِّ الكَافِ والنُّون: جمع كَنِيف، وهو المِرْحَاضُ، وهذا ظاهرٌ، إلا أنِّي سُئِلتُ عن معناه.

قوله: (**وأَمْرُنَا أمرُ العربِ الأول**):

قال ابنُ قُـرْقُول: الأَوَّلُ: نعت للأمرِ، وقيلَ: هـو وجـهُ الكلام، ورُوِيَ: (الأُوَلِ) بضمِّ الهمزة وتخفيف الواو: صفةٌ لـ (العربِ) لا للأمرِ، يريدُ أنَّهم بعدُ لم يتخلَّقوا أخلاقَ أهل الحواضر والعجم، انتهى[2].

قوله: (**قِبَل بَيْتي**): (قِبَلَ): بكسر القاف وفتح الموحدة منصوبٌ، تقدَّم أعلاه وقَبْله.

قوله: (**فعَثَرتْ أُمُّ مِسْطَح في مِرْطِهـا**): المِرْطُ: بكسر الميم وإسكانِ الرَّاء وبالطَّاء المُهملةِ، وهو كِسَاءٌ من صُوفٍ أو خَزٍّ أو كتَّان، . . . .

---

(١) رواه البخاري (١٤٦)، ومسلم (٢١٧٠).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/ ٣٤٣).

فقالت: تَعِسَ مِسطَحٌ.

فقلتُ لها: بئسَ ما قلتِ، أتَسُبِّينَ رجلاً شهِدَ بَدْراً، قالت: أَيْ هَنْتاهْ! أوَلَم تَسمَعِي ما قال؟ قلتُ: وما قال؟ . . . .

قاله الخليل[1].

وقال ابنُ الأعرابيِّ: هو الإزارُ.

وقال النَّضْرُ: لا يكون المِرْطُ إلا دِرْعَاً من خَزٍّ أخضرَ، ولا يُسَمَّى المِرْطَ إلا الأخضرُ، ولا يَلبسُه إلا النِّساءُ[2].

وفي «الصَّحيح»: (مِرْطٌ من شَعَرٍ أسود)[3]؛ فالصَّحيحُ قول الخليلِ.

قوله: (تَعِسَ مِسْطَح): هو بفتحِ العينِ ـ وعليه اقتصر الجوهريُّ[4] ـ ويكسرها، وقدَّمه غيرُ الجوهريِّ، بل قال: وقد تُفتح العين، ومعنى (تَعسَ): هَلَكَ، وقيل: عَثَرَ، وقيل: سَقَطَ، وقيل: خَرَّ على وجهِهِ خاصَّةً، وقيل: لَزِمَه الشرُّ، وقيل: بَعُدَ[5].

وقال أبو ذرٍّ: (تَعِسَ) معناه: لا أقالَهُ اللهُ، انتهى[6].

قوله: (أي هَنْتاهُ): هو بفتح الهاء وإسكانِ النُّون وتُفتح، والأوَّل أشهرُ، وبضمِّ الهاء الأخيرةِ وتُسَكَّن، ونُونُها مخفَّفة.

---

(١) انظر: «العين» للخليل (٧/ ٤٢٧).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٧٧).

(٣) رواه مسلم (٢٠٨١) (٢٤٢٤).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: تعس).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢/ ٤٨).

(٦) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٣٣٥).

قالت: فأخبَرَتْني بقولِ أهلِ الإفكِ، فازدَدْتُ مرَضاً على مرَضي، فلمَّا رجَعتُ إلى بيتي، ودخَـلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ، تعني: سلَّمَ، ثمَّ قال: «كيفَ تِيكُم؟».

فقلتُ: أتأذَنُ لي أنْ آتِيَ أبَوَيَّ؟ قالت: وأنا حينَئذٍ أريدُ أنْ أَستيقِنَ الخبرَ مِن قِبَلِهما.

قالت: فأَذِنَ لـي رسولُ اللهِ ﷺ، فجئتُ أبـوَيَّ، فقلـتُ لأمِّـي: يا أُمَّتَاهْ؛ ما يتحَدَّثُ الناسُ؟

قالت: يا بُنَيَّةُ؛ هَوِّني عليكِ، فوَاللهِ لَقلَّما كانت امرأةٌ قطُّ وَضيئةً عندَ رجلٍ يُحبُّها ولها ضرائرُ إلاَّ أكثَرْنَ عليها.

وعن بعضهم فيما حُكِيَ تشديدُها، وأُنكِرَ.

قالوا: وهذه اللَّفظةُ تختصُّ بالنِّداءِ، ومعناها: يا هذه، وقيل: يا امرأة، وقيل: يا بَلْهى، كأنَّها تنسِبُها إلى قِلَّةِ المعرفةِ بمكائدِ النَّاسِ وشُرورِهم.

قوله: (تِيْكُم): إشارةٌ للمؤنَّث كـ (ذَاكُم) للمُذكَّر، وقد تقدم قريباً.

قوله: (أبويَّ): أبواها أشهرُ من أن يُذْكَرا: أبو بكرٍ عبدُالله بنُ عثمانَ الصِّديقُ، وأمُّها أُمُّ رُوْمَان ـ بضمِّ الراء وفتحها ـ دَعْدٌ، ويُقال: زَيْنَبُ، وسيأتي.

قوله: (مِنْ قِبَلِهِمَا): هو بكسر القَافِ وفتح الموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وَضِـيئَة): هي بفتح الواوِ وكسر الضَّادِ المُعجمةِ، ثمَّ همزةٍ مفتوحةٍ؛ أي: حسنةً جميلةً.

قوله: (لها ضَرائِرُ): لا ينصرفُ؛ لأنَّـه جمعٌ ثالثهُ الألف وبعدهـا حرفان، وكلُّ جمعٍ ثالثهُ الألفُ وبعدَ الألف حرفان أو ثلاثة أَوْسَطُها ساكنٌ أو حرفٌ واحدٌ

قالت: فقلتُ: سُبْحانَ اللهِ! ولقد تحدَّثَ الناسُ بهذا؟

قالت: فبكيتُ تلكَ اللَّيلةَ حتَّى أصبَحْتُ لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتَحِلُ بنومٍ حتَّى أصبحتُ أبكي.

فدعا رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ وأسامةَ بن زيدٍ حينَ استلبَثَ الوَحْيُ، يستأمِرُهما في فِراقِ أَهْلِه.

قالت: فأمَّا أسامةُ بن زيـدٍ فأشارَ على رسولِ اللهِ ﷺ بالذي يعلَمُ مِن براءةِ أهلِه، وبالذي يعلمُ لهم في نفسِه من الودِّ، فقال: . . . .

مشدَّد فإنَّه لا يَنصرف، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (لا يَرْقَأُ): هـو بفتحِ أَوَّلـه وهمزةٍ في آخره، وهذا ظاهرٌ، ومعنـاه: لا ينقطعُ ولا يرتفعُ جَرْيُه، وقد تقدَّم.

قوله: (حينَ استَلْبَثَ الوحيُ): أي: أبطأَ، فـ(الوحيُ) على هذا مرفوعٌ فاعل، ويكونُ أيضاً (استلْبثَ): استبْطَأَ؛ فعلى هذا يكون (الوحيَ) منصوباً مفعولاً.

وفي «الصَّحيحِ»: وقد لَبِـثَ شهراً لا يُوحَى إليه في شأني[1].

قال السُّهيليُّ: وكان نزولُ براءةِ عائشـةَ رضي الله عنها بعد قُدومِهم المدينةَ بِسَبْعٍ وثلاثين ليلةً في قول بعض المفسِّرين. انتهى[2].

وعن أبـي محمدِ بنِ حزمٍ الظَّاهـريِّ: أنَّ المُقاوَلَـة بين الرَّجلَيـن كانت بعد رجوعهم بأزيدَ من خمسينَ ليلةً[3]، فقولها: (لبثَ شهراً لا يُوحى إليه في شأني) مع

---

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤١).

(٣) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٥).

يا رسولَ اللهِ؛ أهلُكَ، ولا نعلَمُ إلاَّ خيراً.

وأمَّا عليُّ بن أبي طالبٍ فقال: يا رسولَ اللهِ؛ لم يُضيـِّقِ اللهُ عليكَ، والنِّساءُ سِواها كثيرٌ، وإنْ تسألِ الجاريةَ تصدُقْكَ.

قالت: فدعا رسولُ اللهِ ﷺ بَريرةَ، فقال: . . . .

قول بعض المفسِّرين، لعلَّها لم تَذكُرِ الكَسْرَ، أو بعدَ وصولهم المدينـةَ، وكذا قد يُقال في الجمعِ بين كلام أبي محمدٍ، وقولها: (شهراً)، أو أنَّها لم تذكُرِ الكسرَ في المكانَين، أو غيرَ ذلك من التَّأويل، والله أعلم.

وقولُها المُقدَّم على قولِ كلِّ أحدٍ؛ لأنَّها صاحبـةُ القِصَّةُ، وصحابيةٌ، كيف وقولُها في الصَّحيح، والله أعلم.

قوله: **(أَهْلَكَ)**: هو منصـوبٌ؛ أي: الْزَمْ أهلَك، ويجوزُ رفعُه؛ أي: هُمْ أهلُكَ، والله أعلم.

قوله: **(وإن تَسأل الجاريةَ تَصْدُقْكَ)**، وبعده: **(فدعا رسول الله ﷺ بَرِيْرَة)**: استُشْكِل هذا، فإنَّ بَرِيْرَة كاتَبتْ وعَتَقَت بعد ذلك بمدَّة طويلةٍ، وكان العبَّاسُ إذ ذاك في المدينة، والعبَّاسُ إنَّما قَدِمَ المدينة بعد الفتحِ وبعد حُنين والطَّائفِ، هذا معروفٌ عند أهل الحديث، ولهذا قال له عليه السلام، وقد شَفَعَ في زوجِ بَرِيْرَة إليها فأبتْ أن تُراجِعَه: «يا عبَّاس ألا تَعْجَبُ من بُغضِ بَريرةَ مُغِيثاً، وحُبِّـهِ لها؟»[1].

ففي قِصَّةِ الإفك لم تكنْ بَرِيْرَةُ عند عائشة رضي الله عنها، وهذا الذي ذكَرُوه إن كان لازِماً فيكون الوَهْم من تسميَةِ الجارية بَرِيرة، ولم يَقل له: سَلْ بَريرة، وإنَّما قال: فَسَلِ الجاريةَ، فظنَّ بعضُ الرُّواة أنَّها بَريرةُ فسمَّاها بذلكَ، وإن لم يكنْ يلزمُ

---

(١) رواه البخاري في «الصحيح» (٥٢٨٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

«إِيْهِ بَرِيرَةُ؛ هل رأيتِ مِن شيءٍ يَرِيبُكِ؟».

قالت بَرِيرَةُ: والذي بعثَكَ بالحقِّ؛ إنْ رأيتُ عليها أمراً أَغمِصُه عليها أكثرَ مِن أنَّها جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ، تنامُ عن عَجِينِ أهلِها، فتأتي الدَّاجنُ فتأكُلُه.

فقام رسولُ اللهِ ﷺ، فاستعذَرَ مِن عبدِاللهِ بن أبيٍّ ابن سَلُولَ.

قالت: فقال رسولُ اللهِ ﷺ وهو على المنبرِ: «يا مَعشَرَ المسلمين؛ مَن يَعذُرُني مِن رجلٍ قد بلَغَني أذاه في أهلِ بيتي؟ فوَاللهِ ما علِمْتُ عن أهلي إلاَّ خَيراً، ولقد ذكَرُوا رجلاً ما علِمْتُ عليه إلاَّ خيراً، ....

بأن يكونَ طلبُ مغيثٍ لها استمرَّ إلى بعد الفتحِ، ولم ييأس منها، وزالَ الإشكال، والله أعلم.

قوله: (يَرِيْبُكَ): تقدَّم أنَّه ثلاثي فيكونُ مفتوحَ الأولِ، ويجوزُ رباعيٌّ فيكونُ مضمومَ الأولِ، وقد تقدم قريباً، وهو ظاهرٌ.

قوله: (إنْ رأيتُ عليها): (إنْ): بكسر الهمزة وسكون النُّون؛ أي: ما رأيتُ، فهي نافيةٌ.

قوله: (أَغْمِصُه): هو بالغينِ المُعجمة وكسرِ الميم وبالصَّاد المُهملة، والغَمْصُ: العيبُ والطَّعنُ على النَّاس.

قوله: (حديثةُ السِّنِّ): أي: صغيرةُ السِّنِّ، وقد تقدم، وهو ظاهر.

قوله: (فتأتي الدَّاجِنُ): هي الدَّابةُ التي تألفُ البيتَ، ولا تَخْرُجُ إلى المرعى، وهي هنا الشَّاةُ.

قوله: (فاستعذرَ من عبدِالله بن أُبَيٍّ): أي: قال: مَنْ يَعذُرُني؛ أي: طلب

وما كان يدخُلُ على أَهْلِي إلاَّ معي».

فقام سعدُ بن معاذٍ الأنصاريُّ، فقـال: يـا رسولَ اللهِ؛ أنا أعذرُكَ منه، إنْ كان من الأوسِ ضرَبْتُ عُنُقَه، وإنْ كان من إخواننا من الخَزرَجِ أمَرْتَنا ففعَلْنا أمرَكَ.

من يعذره؛ أي: يُنْصِفُه منه.

قوله: (فقامَ سعدُ بنُ مُعاذٍ الأنصاريُّ): قال المؤلِّفُ بعد هذا: ووقـعَ في هذا الحديث: فقامَ سعدُ بنُ معاذٍ الأنصاريُّ فقال: يا رسولَ الله أنا أَعْذِرُكَ منه.

ووقعَ عند ابنِ إسحاقَ في هذا الخبر بدلَ (سعدِ بنِ مُعاذ): أُسَيدُ بنُ حُضَير، فمِنَ النَّاس من يَرى أنَّ ذِكْرَ سعدٍ في هذا الخبر وهمٌ؛ لأنَّ سعداً مات عند انقضاء أمرِ بني قُريظة.

ونرى: أنَّ الصَّواب ما ذكره ابنُ إسحاقَ من ذِكرِ أُسيد بنِ حُضَير، ولو اتَّفق أهلُ المغازي على أن وقعةَ الخندق وبني قُريظة متقدِّمةٌ على غزوة بني المُصطَلِق، لكان الوهْمُ لازماً لمن رآه كذلكَ، ولكن هم مختلفونَ في ترتيب هذه المغازي كما سبق في هذه وغيرها.

ورأيتُ عند الحاكمِ أبي عبدالله: أنَّ سببَ هذا الخلافِ إنَّما هو الاختلافُ في التَّاريخ: هل هو لمَقْدَمِ النبيِّ ﷺ في ربيعِ الأوَّلِ كما هو عند قوم، أو للعام الذي قَدِمَ فيه كما هو عند آخرين، وذلكَ لا يتمُّ لأمرين:

أحدُهما: أنَّ تلكَ المُدَّة التي وقع الاختلافُ فيها إنَّما هي نحو ثلاثة أشهرٍ، وهي من أول العام إلى ربيعِ الأوَّل، وزمنُ الخلاف أوسعُ من ذلكَ، فهذه الغزوة عند ابنِ عُقبة في سنة أربعٍ، وعند غيره: في شعبان سنة سِتٍّ.

الثَّاني: أنَّها مختلفة التَّرتيبِ عندهم في تقديم بعضها على بعضٍ، فهذه عند

. . . .

ابن سعدٍ، وجماعة قبلَ الخندقِ.

وعند ابنِ إسحاقَ وآخرين بعدها، وذلكَ غيرُ الأَوّل، وأمَّا ابنُ سعدٍ، فإنَّه يؤرِّخ هذه الوقائعَ بالأشهرِ لا بالسِّنين، انتهى.

وقول المؤلِّف: (إنَّ المُدَّة التي وقعَ فيها الاختلافُ إنَّما هي نحو ثلاثةِ أشهرٍ): الذي أعلمه أنَّهم قدَّموا التَّاريخَ إلى أوَّلِ شهرِ المَقْدَم، فعلى هذا صارت المُدَّةُ المختلفُ فيها شَهرينِ وشيئاً فقط، والقول الثَّاني: أنَّهم قدموا التَّاريخ إلى أوَّل شهرِ المَقْدِم.

* غريبة: رأيتُ عن بعضهم: أنَّه حكى عن أبي بكرٍ البيهقيِّ قولاً أَنَّهم طَرحوا سَنَةَ المَقْدَم، وأرَّخوا من أوَّلِ السَّنةِ التي تليها، وقد ذكرتُ ذلكَ في تعليقي على «البخاريِّ» معزواً إلى ناقله، وهو غريبٌ جداً، ذكرتُ ذلك في أوَّل التَّاريخ قُبيل كتابِ المغازي من «البخاريِّ»، فاعلمه.

قالَ بعضُ مشايخي فيما قرأته عليه وهذا لفظُه: وقولُهَا: فقامَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ، كذا في الأصول.

وقال ابنُ التِّينِ: وقوله: فقامَ سعد بنُ عُبادة ليسَ بصحيحٍ، والأحاديثُ: سعدُ بنُ مُعَاذ والذي عارضَه ابنُ عُبادة، وفي بعضها: سعدُ بنُ عُبادة، وُوُهِّمَ.

وذِكْرُ سعدِ بنِ مُعاذ في هذا الحديث تكلَّمَ النَّاسُ عليه قديماً وحديثاً كأبي عمرَ بنِ عبد البرِّ وأبي محمدِ بنِ حزمٍ وابن العربيِّ وغيرهم، وأنا أسوقُ لكَ ذلك ملخَّصاً.

قال ابنُ حزمٍ: ذِكْرُ سعدِ بنِ مُعاذ وهمٌ؛ لأنَّ ابنَ معاذٍ مات إثْرَ بني قُريظة بلا شكٍّ وبنو قُريظة كان في آخر ذي القِعدة سنةَ أربعٍ؛ فبينَ الغزوتَين نحو سنتَين،

قالت: فقام سعدُ بن عُبادةَ وهـو سيِّدُ الخَزرَجِ، وكان قبلَ ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتمَلَتْه الحَميَّةُ، . . . .

والوهمُ لم يُعَرَّ منه أحدٌ من البشر، وكذا قال ابنُ العربيِّ: ذِكْرُ سعدِ بنِ مُعَاذ هنا وهمٌ اتَّفقَ عليه الرُّواة.

وقال أبو عمرَ: وهـو وهْمٌ وخطأٌ، وتبعَهُ عليـه جماعةٌ وآخرهم القُرطبيُّ، فقال: إنَّ ابنَ معاذٍ توفي مُنْصَرفَ رسول الله ﷺ من قُريظة سنةَ أربعٍ، ولم يختلفْ فيه أَحدٌ من الرُّواة.

وفي (خ): أنَّها سنة سِتٍّ.

وقال موسى بنُ عُقبة: سنة أربعٍ، فليسَ وهماً مَحْضَاً.

وذكر ابنُ مَنْدَه: أنَّ ابن مُعاذٍ ماتَ سنة خمسٍ من الهجرة.

وقال في (المغازي): يعني (خ): فقامَ سعدٌ أخو بني عبدِ الأَشْهل[1]، انتهى.

وقد ذكرَ ذلكَ أيضاً ابنُ قُرْقُولٍ في «مطالعه» في آخر (السين) المسألةَ، وأطالَ فيهـا بعضَ الشَّـيءِ، وكذا ذكَرهـا غيرُ واحدٍ ممَّن ذكرتُ من الحفَّاظ، فـلا أطوِّل بعبـاراتهم، وقـد عُرِفَ ما قـالوا، وما قيلَ في الجواب، والله أعلم بالصَّواب من ذلك.

قوله: (**وكانَ قبلَ ذلكَ رجلاً صالحاً**): معنى كلامها أنَّـه قبلَ ذلك لم يكنْ يَحمِي لنفاقٍ.

قوله: (**ولكن احتملتْهُ الحمِيَّةُ**): احتَمَلَتهُ بالحاء والميم.

قال ابنُ قُرْقُول في «مطالعه» في الجيم مع الهاء في الوهم والاختلاف، ولكن

---

(١) رواه البخاري (٤١٤١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

فقال لسعدٍ: كذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لا تقتُلُه، ولا تقدِرُ على قَتْلِه.

فقام أُسَيدُ بن حُضَيرٍ وهو ابنُ عمِّ سعدِ بن معـاذٍ، فقال لسعدِ بن عُبادةَ: كذَبْتَ، لَعَمرُ اللهِ لَنقتُلَنَّه، فإنَّكَ مُنافِقٌ تُجادِلُ عن المنافقين.

اجتَهَلتهُ الحميةُ؛ يعني سعداً، كذا هو بالهاء في نسخِ «البخاريِّ»، ووقع في أكثرِ الرِّواية في غيرِ هذا الموضع منه (احتملتهُ) بالحاء، وهي رِوَايتُنا عن شيوخنا.

وذكـره مسلمٌ في حديثِ صالحٍ[1]، وفي روايـة يونس: احتملتـه[2]، وفي حديث فُليح: اجتهلتْه[3]، وفي بعض النُّسخِ في حديث يونسَ: اجتهلته، وكذا هو في رواية مَعْمَر عن الزهريِّ، وفي رواية ابنِ ماهان: احتملتهُ، وصوَّب الوَقَّشِيُّ: اجتهلته، وكلاهما صوابٌ، يقال: احتملَ الرجلُ: إذا غَضـِبَ، قاله يعقوبُ.

فمعنى (احتملتْهُ): أغضبتْهُ، ومعنى اجتهلتهُ: حملته على أن يَجْهَل؛ أي: يقولَ قولَ أهلِ الجهل، انتهى لفظه[4].

قوله: **(لعمْرُ الله)**؛ أي: بقاءُ الله.

قوله: **(فقام أُسَيد بنُ حُضَير)**: تقدَّم مِراراً أنَّ (أُسَيداً) بضـمِّ الهمزة، وفتح السِّين، وأنَّ (حُضَيراً) بضمِّ الحاء المهملة، وفتحِ الضَّاد المعجمة، وهذا ظاهر.

قوله: **(وهو ابنُ عمِّ سعدٍ)**؛ أي: ابنُ عمِّ سعدِ بنِ مُعاذ، وهذا معروفٌ عند أهل الحديث؛ لأنَّهما من الأوس، وسعد بن عُبادة من الخزرج، وقد وقعَ في بعض النُّسخ من «السِّيرة»، وهو ابنُ عمِّ سعدِ بنِ معاذٍ، والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٧٠/ ٥٦).

(٢) رواه مسلم (٢٧٧٠/ ٥٧).

(٣) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٧٥).

فتَشاوَرَ الحَيَّانِ الأوسُ والخَزرَجُ حتَّى همُّوا أنْ يقتَتِلُوا، ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ على المنبرِ، فلم يزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ يُخفِّضُهم حتَّى سكَتُوا وسكَتَ.

قالت: فمكَثْتُ يومي ذلكَ لا يرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتحلُ بنومٍ، فأصبحَ أبَوايَ عندي وقد بكيتُ ليلتَينِ ويوماً لا أَكتَحِلُ بنومٍ، ولا يرقأُ لي دمعٌ، يظُنَّانِ أنَّ البكاءَ فالقٌ كَبِدِي.

قالت: فبينَما هما جالسانِ عندي وأنا أبكي، فاستأذَنَتْ عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ، فأذِنْتُ لها، فجلَسَتْ تبكي معي.

قالت: فبينَما نحنُ على ذلك دخَلَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ، فسلَّمَ ثمَّ جلَسَ.

قالت: ولم يجلِسْ عندي منذُ قيلَ لي ما قيلَ قبلَها، ولقد لبِثَ شَهراً لا يُوحَى إليه في شأني.

قوله: (على المنبر)؛ أي: على شيءٍ مرتفعٍ، وإلا فالمنبرُ إنَّما اتُّخِذَ بعد ذلكَ في السنةِ الثَّامنةِ كما تقدَّم، ويأتي، وقيل: في السَّابعةِ، وعلى القولِ بأنَّ تميماً الدَّاريَّ نَجَرَهُ، فتَمِيمٌ إنَّما أسلمَ في التاسعة، اللهمَّ إلا أن يُقال: نجرهُ وهو نصرانيٌّ لم يُسلِمْ بعدُ، ولكن جاء في بعض طرقه: أنَّه لما نَجرَهُ كان مسلماً، والله أعلم.

قوله: (لا يَرْقَأُ): تقدَّم قريباً وبعيداً أنَّه بفتح أوَّلِهِ وهمزِهِ في آخره؛ أي: يرتفعُ.

قوله: (فاستأذَنَتْ عليَّ امرأةٌ): هذه المرأةُ لا أعرفُ اسمها.

قوله: (وقد لَبِثَ شهراً لا يُوحى إليه في شأني): تقدَّم كلامُ السُّهيليِّ، وكلامُ

قالت: فتشهَّدَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ جلَسَ، ثمَّ قال: «أمَّا بعدُ؛ يا عائشةُ؛ فإنَّه قد بلَغَني عنكِ كذا وكذا، فإنْ كنتِ بريئةً فسيُبرِّئُكِ اللهُ، وإنْ كنتِ أَلْمَمْتِ بذَنْبٍ فاستَغفِرِي اللهَ، وتُوبِي إليه، فإنَّ العبدَ إذا اعترَفَ بذَنْبِه، ثمَّ تابَ إلى اللهِ؛ تابَ اللهُ عليه».

أبي محمدِ بنِ حزمٍ قريباً، وجمعتُ بينهما جمعاً، فانظره، فإن لم يعجبك فاجمع أنت!!

قوله: (**أمَّا بعدُ**): بضمِّ الدَّالِ وفتحها، ورفعِها منوَّنةً، وكذا نصبها.

وفي المُبتَدِئ بها خمسةُ أقوالٍ: داودُ عليه السلام، وقيل: في قول الله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[ص: ٢]: أنَّه (أمَّا بعدُ)، وقيل: فصلُ الخطابِ: علمُ القضاء وقطع الخِصَام، وقيل: معرفةُ البينةِ على المدِّعي واليمينِ على من أنكر، والله أعلم.

أو قُسُّ بنُ سَاعدة، أو كعبُ بنُ لؤيٍّ، أو يَعْرُبُ بنُ قَحْطَان، أو سَحْبَانُ.

وعن «غرائِبِ مالكٍ» للدَّارقطنيِّ بسندٍ ضعيف: لمَّا جاء مَلَكُ الموت إلى يعقوبَ عليه السلام، قال يعقوبُ في جملة كلام: أمَّا بعدُ: فإنا أهلُ بيتٍ موكَّلٌ بنا البلاءُ، انتهى[1].

فلو ثبتَ هذا، لكانَ يعقوبُ أوَّلَ متكلِّمٍ بها، والله أعلم.

قوله: (**وإنْ كنتِ أَلَمْمتِ بذنبٍ، فاستغفري الله، وتوبي إليه ... إلى آخره**): دعَاها إلى الاعترافِ، ولم يأمرْهَا بالسَّتْرِ كغيرها؛ لأنَّه لا ينبغي عند الشَّارع امرأةٌ أتتْ ذنباً، قاله الدَّاوديُّ فيما ذكره عنه بعضُ مشايخي، انتهى.

وقد رُوِيْنا في بعض الأجزاء عن ابن عبَّاسٍ: ما زَنْت امرأةُ نبيٍّ قَطُّ، وأمَّا قوله

---

(١) انظر: «التفسير» لابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٥).

قالت: فلمَّا قضَى رسولُ اللهِ ﷺ مَقالتَه قلَصَ دَمْعي حتَّى ما أُحِسُّ منه قَطرةً، فقلتُ لأبي: أَجِبْ رسولَ اللهِ ﷺ فيما قال. قال: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ ﷺ؟

فقلت لأمِّي: أَجِيبِي رسولَ اللهِ ﷺ، فقالت: ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ ﷺ؟

قالت: فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ لا أقرأُ كثيراً مِن القرآنِ: واللهِ لقد عَلِمْتُ، لقد سمِعتُم هذا الحديثَ حتَّى استقرَّ في أنفُسِكم، وصدَّقْتُم به، فلَئِنْ قلتُ لكم: إنِّي بريئةٌ، واللهُ يعلمُ أنِّي بريئةٌ لا تُصدِّقُوني بذلك، ولَئِنِ اعترَفتُ لكم بأمرٍ واللهُ يعلمُ أنِّي منه بريئةٌ لَتُصَدِّقُوني، واللهِ ما أَجِدُ لكم مثَلاً إلاَّ قولَ أبي يوسفَ، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١]؛ أي: كانتا تُغْشِيَان عليهما.

وفي «التَّفسير»: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ كَفَرتا، وقيل: نافَقَتا، أو بالنَّميمة إلى المشركينَ، أو قالت امرأةُ نوحٍ: إنَّه لمجنونٌ، ودلَّت امرأةُ لوطٍ على الضَّيفِ، والله أعلم.

قوله: (قَلَص دَمْعي): هو بفتحِ القاف واللاَّم والصَّادِ المُهملةِ؛ أي: ارتفعَ وانقبضَ.

قوله: (ما أُحِسُّ): هو بضم الهمزة، وكسر الحاء، رُباعيٌّ، وهي لغةُ القرآنِ، ويجوزُ الثلاثيُّ.

قوله: (فقلت لأُمِّي): تقدم أنَّ أمَّها أُمُّ رُوْمَان دَعْدُ، ويقال: زينبُ.

قالت: ثمَّ تحوَّلْتُ فاضطَجَعتُ على فِراشي.

قالت: وأنا حينَئذٍ أعلَمُ أنِّي بريئةٌ، وأنَّ اللهَ مُبرِّئي ببراءتي، ولكنْ واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ اللهَ مُنزِلٌ في شأني وَحْياً يُتلَى، ولَشأني في نفسي كان أحقرَ مِن أنْ يتكَلَّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلَى، ولكنْ كنتُ أرجو أنْ يرى رسولُ اللهِ ﷺ في النوم رُؤيا يُبرِّئُني اللهُ بها.

قالت: فوَاللهِ ما رامَ رسولُ اللهِ ﷺ، ولا خرَجَ أحدٌ مِن أهلِ البيتِ حتَّى أنزَلَ اللهُ عليه، فأخَذَه ما كان يأخُذُه من البُرَحاءِ، حتَّى إنَّه لَيتحَدَّرُ منه مثلُ الجُمَانِ مِن العَرَقِ في يومٍ شاتٍ................

قوله: (رؤيا): هي فُعلى بغير تنوينٍ، وهذا ظاهر.

قوله: (ما رام رسول الله ﷺ)؛ أي: ما بَرِحَ فيه ولا قام، يُقالُ: رامَهُ يَريمهُ رَيماً؛ أي: بَرِحَهُ، وأمَّا مَن طلبَ شيئاً، فيقال: رَامه يَرومُه.

قوله: (من البُرَحَاء): هي بضمِّ الموحَّدةِ، وفتح الرَّاءِ، وبالحاء المُهملة، ممدودٌ، شِدَّةُ الكَرْبِ وشدَّةُ الحُمَّى أيضاً، وقد تقدَّم في إسلام سلمانَ الفارسيِّ من كلام المؤلِّف أنَّـه قال: ورأيتُ بخطِّ جَدِّي فيما علَّقه على نسختِه بكتابِ «السِّيرة الهاشمية» من حواشي كتاب أبي الفضل عياضِ بنِ موسى وغيره.

قال الصَّـدفيُّ: العرواء: الحُمـى النَّافِضُ، والبُرَحَـاء: الحمَّى الصَّـالِب، والرُّحَضَـاءُ: الحُمَّى التي تأخذُ بالعروقِ، والمُطَواء التي تأخذ بالتَّمطِّي، والثُّوباءُ التي تأخذ بالتَّثاؤبِ، انتهى.

قوله: (حتَّى إنَّه): هو بكسر الهمزة؛ لأنَّها بعد (حتى).

قوله: (مِثلُ الجُمَان): هو بضمِّ الجيم، وتخفيف الميم، وفي آخره نونٌ،

مِن ثقلِ القولِ الذي ينزلُ عليه.

قالت: فلمَّـا سُرِّيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ سُرِّيَ عنـه وهـو يضحَكُ، فكانت أوَّلُ كلمةٍ تكلَّمَ بها: «يا عائشةُ؛ أَمَّا اللهُ فقد بَرَّأَكِ».

فقالـت أمِّي: قُومِي إليـه، قالـت: فقلـتُ: واللهِ لا أقـومُ إليـه، ولا أحمَدُ إلاَّ اللهَ.

وأنزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[النور: ١١] العشرَ الآياتِ كلَّها.

وهي حبوبٌ مُدحْرَجةٌ أمثال اللؤلؤِ، تُصنعُ من فِضَّةٍ وغيرها.

قال ابن دُريد: وقد سَمَّوا الدُّرَّ جُماناً، وواحد الجُمَانِ: جُمَانة[١].

قوله: (من ثِقَل): هو بكسر المثلثة، وفتح القاف، وهو ضِـدُّ الخِفَّة.

قوله: (فلمَّا سُرِّيَ): هو بضمِّ السِّين المُهملة، وكسرِ الرَّاء المُشدَّدة، ويجوزُ تخفيفها؛ أي: كُشِفَ.

قوله: (أمَّا الله): هو بفتحِ همزة (أَمَّا)، وتشديد الميم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فقالت أُمِّي): تقدم أنَّ أمَّها أُمُّ رُوْمَان بضم الراء وفتحها، واسمها: دَعْدُ، ويُقال: زينبُ.

قوله: (عُصْبَـة): العُصْبَـة: بضمِّ العين، من الرِّجال والخيل والطَّيرِ ما بين العشرة إلى الأربعين، وقد قدَّمتُ ذكرهم.

قوله: (كلَّها): هو منصوبٌ تأكيدٌ للعشرِ، وهو منصوب، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٤٩٥).

فلمَّا أنزَلَ اللهُ هذا في براءتي، قال أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ وكان يُنفِقُ على مِسطَحِ بن أثاثةَ لقَرابته منه وفقرِه: واللهِ لا أُنفِقُ على مِسطَحٍ شَيئاً أبَداً بعدَ الذي قال لعائشةَ ما قال.

فـأنـزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

قال أبو بكرٍ: بَلَى واللهِ؛ إنِّي لأُحِبُّ أنْ يغفِرَ اللهُ لي.

فرجَعَ إلى مِسطَحٍ النَّفقةَ التي كان يُنفِقُ عليه، وقال: واللهِ لا أنزِعُها منه أبَداً.

قالت عائشةُ: وكـان رسـولُ اللهِ ﷺ يسألُ زينبَ ابنـةَ جحشٍ عن أمري، قال: «يا زينبُ؛ ماذا علِمْتِ؟ أو رأَيتِ؟».

فقالت: يا رسولَ اللهِ؛ ....

قوله: (مِسْطَح بنُ أُثاثة): تقدم أنَّ (مِسْطَحاً) هذا لَقبٌ، وهو عمودُ الخِباء، وأنَّ اسمَهُ: عوفٌ، ويُقال: عامر، وتقدَّم ضبطُ (أُثاثة)، وتقدَّم ما القرابةُ التي بينه وبينَ الصِّديقِ.

قوله: (فرجعَ إلى مِسطحٍ النَّفقةَ التي كان يُنفق عليه): في «معجم الطَّبراني الكبير» في معجم النِّساء: إنَّه أَضْعَفَ لـه النَّفقة التي كان يعطيه إيَّاها قبلَ القذفِ؛ أي: أعطاه ضِـعْفَ ما كان يعطيه قبلَ ذلك، والله أعلم[1].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٢٤).

أَحمِي سَمعِي وبَصَرِي، ما علِمْتُ إلاَّ خَيراً.

قالت: وهي التي كانت تُسامِيني مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ، فعصَمَها اللهُ بالورَعِ، ....

قوله: (أحمي سَمْعي وبَصَرِي)؛ أي: أمنعُـهُ من المأثَمِ والكذبِ عليـه أن يقول: سَمِعَ ما لم يَسمعْ، ورأى ما لم يرَ.

قوله: (تُسَامِينـي)؛ أي: تُضَاهِيني وتُطَاوِلُني وتُنَازِعُني المنزِلَةَ السَّامية عندَ رسول الله ﷺ، وهو من السُّموِّ، يقال: فلان يَسمُو إلى المعالي؛ أي: يرتفعُ إليها ويتطاوَلُ نحوها.

قال ابنُ قُرْقُول: ورأيتُ بعضَهم فسَّرهُ من سَوْمِ الخَسْفِ، وهو تكليفُ الإنسانِ وإلزامُهُ ما يَشُقُّ عليه، وكأنَّه ذهبَ إلى أن معناه: تُؤْذِيني وتَغْبِطُني، ولا يصحُّ هذا أن يقال في المفاعلة: سَامَتني إنَّما يقال فيه: ساوَمَ، انتهى.

وقولُ صاحبِ «المطالع»: (مِنْ سَوْمِ الخَسْفِ)، وسَامَه خَسْفاً وخُسْفاً؛ أي: أَوْلاَه ذُلاًّ، ويُقال: كلَّفهُ المشقَّة والذُّلَّ، والله أعلم.

* تنبيه: أفضلُ أزواج النبيِّ ﷺ مختلفٌ فيها، هل هـي خديجةُ أو عائشة؟ قولان، وصحَّح أبو الحسنِ السُّبكيُّ الإمامُ: خديجةُ، ولابن تيمية فيه تفصيل حَسَنٌ، ذكرتُه في «تعليقي على البخاريِّ»، وفي فاطمةَ وعائشةَ؛ والسُّبكِيُّ صحَّحَ: فاطمةَ، ثمَّ سكتُوا عن بقيـةِ الزَّوجات أيَّتهُنَّ أفضلُ، والذي يظهرُ أنَّ أفضلَهنَّ بعد خديجةَ وعائشةَ زينبُ بنتُ جَحْش، والله أعلم[1].

قوله: ....

---

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٤٤٧).

وطَفِقَتْ أختُها حَمنَـةُ تُحارِبُ لهـا، فهلَكَتْ فيمَـن هلَكَ من أصحابِ الإفكِ.

قال البخاريُّ: ثنا محمَّدُ بن كثيرٍ، ....

(**وطَفِقَتْ أختُها حَمْنةُ**): (طَفِقَ): تقـدَّم أنَّـه يقال: بكسرِ الفـاء وفتحها، والأوَّل أكثر، وأنَّ معناه: جَعَل، و(حَمْنَةُ) بنتُ جَحْشِ بنِ رِبَاب التي كـانت تُستَحاضُ، قُتِلَ عنها مصعبُ بنُ عُمير، فتزوَّجَها طلحةُ، فولدت لـه محمداً وعِمران، وأمُّها أُميمةُ بنتُ عبدِ المطَّلب بنِ هاشم، وأختُها أُمُّ حَبيبة أيضاً كانت تُستَحاض، أَخرج لحمنةَ (د ت ق) وأحمدُ في «المسند» رضي الله عنها[1].

قوله: (**تُحارِبُ لها**): هـو بالحاء المهملة، والزَّاي والرَّاء أيضـاً، ومعناه: تَتَعَصَّبُ لها، وتَسْعَى سعيَ جماعَتِها الذين يتحزَّبون لها، ويَظهر أنَّها منهم.

قال في «المَطالع» بعد أن ذكرَ الوجهين والتَّفسيرَ كما تقدَّم: بالزَّاي للجمهورِ، وعند الأَصيليِّ: بالرَّاء المكسورَة، والأوَّل أَظهرُ، انتهى[2].

قوله: (**فهَلكتْ فيمَنْ هَلَكَ من أصحابِ الإفك**): الظَّاهر أنَّ معناه: فحُدَّتْ كما حُدُّوا للقذفِ.

* تنبيه: أمَّا لو قذف[3] قَاذِفٌ ـ والعياذُ بالله ـ أُمَّ المؤمنينَ عائشةَ اليوم؛ فإنَّه يُكَفَّرُ إجماعاً؛ لأنَّـه مُكَذِّبٌ للقرآن، وأولئك الذين قَذَفوا وحُدُّوا كان قذفُهم قبل نزولِ القرآن.

قوله: (**قال البخاريُّ: حدَّثنا محمدُ بنُ كَثِير**): هو بفتح الكَاف، وكسرِ الثَّاء

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ١٥٧).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٢٦٨).

(٣) في الأصل: «قاذف»، وكتب فوقها: «كذا»، وكتب في هامش الأصل: «لعلها: لو قذف».

قال: أنا سليمانُ، عن حُصَينٍ، عن أبي وائلٍ، . . . .

المُثلَّثة، وهذا معروفٌ مشهور.

قوله: **(عن سليمانَ)**: هذا هو ابن كَثير، بفتح الكَاف أيضاً، وكسر المُثلَّثة، وهو عندي أخو (محمدِ بنِ كَثير)، يَروي عن الزُّهريِّ وعمرو بن دينار، وعنه أخوه محمدٌ وعَفَّان، صُوَيلِح، ضعَّفه ابنُ معين.

وقال (س): ليسَ بـه بأس إلا في الزُّهريِّ، أخرج لـه (ع)، لـه ترجمةٌ في «الميزان»[١]، وصحَّح عليه، توفي سنة ثلاث وستين ومئة[٢].

قوله: **(عن حُصَين)**: هـو بضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ المُهملتَين، وقد قدَّمتُ مِرَاراً أنَّ الأسماءَ كذلك إلا حُضَيناً ابنَ المُنذرِ أبا سَاسان، فإنَّه بالضَّاد المعجمة فَرْدٌ، وأنَّ الكُنى بالفتحِ إلا أن يكون بالألف واللاَّم.

وهـذا هـو حُصينُ بنُ عبدِ الرَّحمن، أبو الهُذيل السُّلَميُّ الكوفـيُّ، ابنُ عمِّ منصورِ بنِ المُعْتَمِر، أحدُ الأعلام مشهور، لـه ترجمة في «الميزان»[٣]، وصحَّحه عليه، أخرج له (ع)[٤].

قوله: **(عن أبي وائلٍ)**: هذا هو شقيقُ بنُ سَلَمة الأسديُّ مخضرمٌ، سمعَ عمرَ ومعاذاً، قـال: أدركتُ سبعَ سنين من سِنيِّ الجاهليـة، كان من العلماءِ العامِلين، أخرج له (ع)[٥].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/ ٥٦).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٥١).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٥١٩).

(٥) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/ ٥٤٨).

عن أبي مسروق، عن أم رُومانَ أمِّ عائشةَ أنَّها قالت: لمَّا رُمِيَتْ عائشةُ خرَّتْ مَغشيّاً عليها.

* * *

قوله: (**عن مَسْروق**): هو مَسروقُ بنُ الأجْدَعِ أبو عائشةَ، أحدُ الأعلام، عن أبي بكرٍ ومُعاذٍ وعمرَ وغيرهم، وعنه إبراهيمُ وأبو إسحاقَ ويحيى بنُ وثَّاب.

قال مُرَّةُ الطَّيِّبُ: ما ولدتْ هَمْدَانيةٌ مثلُ مسروقٍ.

وعن الشَّعبيِّ قال: ما علمتُ أطلبَ للعلم من مَسْروقٍ، وكان أعلمُ بالفتيا من شُرَيح.

وقال أبو إسحاق: حَجَّ مسروقٌ، فما نَام إلا ساجداً.

وقالت امرأةُ مَسروقٍ: كان يُصلِّي حتَّى تَوَرَّمَ قَدَماه.

توفي سنة (٦٣)، أخرج له (ع)[1].

قوله: (**عن أُمِّ رُومَان**): تقدَّم مرَّات أنَّها بضمِّ الراء وفتحها، وأنَّ اسمها: دَعْدٌ، ويقال: زينبُ، وهي من المهاجراتِ الأُوَلِ.

قال المؤلِّفُ في (الفوائد): و(أُمُّ رُوْمَان) زينبُ بنتُ عامرِ بنِ عُويمرِ بنِ عبد شمسٍ بنِ عَتَّاب بنِ أُذينة بنِ سُبيع بنِ دَهْمان بنِ الحارث بنِ غَنْم، كذا قال مصعبٌ، وغيره يُخالفهُ[2].

وقد وقعَ في «الصَّحيح» روايةُ مسروقٍ عنها بصيغة العَنعنة وغيرها، ولم يُدْرِكْهَا.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٧/ ٤٥١).

(٢) انظر: «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص: ٢٧٦).

. . . .

ومُلخَّصُ ما أجابَ بـه أبو بكرٍ الخطيبُ: أنَّ مسروقاً يمكنُ أن يكونَ قال: سُئِلَتْ أُمُّ رُومـان، فأثبتَ الكاتبُ صـورة الهمزةِ يـاءً، فتصحَّفتْ على مَن بعده: بِـ (سَألتُ)، ثمَّ نُقِلَتْ إلى صيغة الإخبارِ بالمعنى في طريق وُهَيب على صورتها في آخرَ، ومَخْرَجُها: التَّصحيفُ المذكورُ، انتهى[1].

وقـال السُّهيليُّ: وروى البخاريُّ حديثاً عن مسروقٍ، وقال فيـه: سألتُ أُمَّ رُومان، وهي أُمُّ عائشةَ عَمَّا قيلَ فيها، ومسروقٌ ولدَ بعد رسول الله ﷺ بلا خلافٍ، فلمْ يَرَ أمَّ رُومان قطُّ، فقيل: إنَّه وَهْمٌ في الحديث.

وقيل: بل الحديثُ صحيحٌ، وهو مقدَّمٌ على ما ذكرَهُ أهل السِّير من موتِها في حياةِ رسول الله ﷺ.

وقـد تكلَّم شيخُنا أبو بكرٍ بنُ العربيِّ رحمه الله على هذا الحديث، واعتنى به لإشكاله، فأوردَهُ من طُرُقٍ بعضها: حدَّثتني أمُّ رُومان، وفي بعضها: عن مسروقٍ عن أُمِّ رُومان معنعناً.

قال رحمه الله: والعنعنةُ أصحُّ فيه، وإذا كان الحديثُ معنعناً، كان محتَمِلاً، ولم يلزمْ ما يلزم في (حدَّثنا)، وفي (سألتُ)؛ لأنَّ للرَّاوي أن يقولَ: عن فلانٍ ولم يُدركْهُ، وهو كثيرُ في الحديثِ، انتهى[2].

* تنبيه: قالَ الذَّهبيُّ: روى مسروقٌ عن أُمِّ رُومانَ مرسلاً؛ لأنَّها توفيت في حياته عليه الصلاة والسلام، وراحَ ذلك على البخاريِّ في قِصَّةِ الإفك، وهو حُصَينٌ

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٤٣٨)، وصحح سماعه منها، وأشار إلى وهم الخطيب وكل من جاء بعده.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٥).

. . . .

عن أبي وائلٍ عن مسروقٍ: سألتُ أُمَّ رُومان.

قال الخطيبُ: صوابه: سُئِلَتْ أُمُّ رُومان، فلعلَّ بعضَ النَّقَلة كتبَ (سألتُ) بالألف؛ فإنَّ من النَّاس من يجعلُ الهمزةَ في الخطِّ ألفاً وإن كانت مكسورةً أو مرفوعة.

قال الخطيبُ: ولم يظهرْ للبخاريِّ عِلَّتُهُ، وقد أوضحنا ذلكَ في كتاب «المراسيل».

قال عبدُ الملكِ بنُ هشام: أُمُّ رُومان اسمها: زينبُ بنتُ [عبد] دُهْمَان الكِنَانية[١].

وقال غيرُه: أُمُّ رُومان بنتُ عامرِ بنِ عُويمر الكِنَانية[٢]، والخلافُ في نسبها كثيرٌ جداً، لكن أجمعوا على أنَّها من بني مالك بنِ كنانة، تزوَّجت بعبدِالله بنِ الحارث ابن سَخْبَرة، فقدمَ مكَّةَ بها.

وحالفَ أبا بكر قبلَ المبعثِ، ثمَّ توفي بعد أن ولدتْ له الطُّفيلَ، ثمَّ تزوَّجَها أبو بكر، فولدتْ له عبدَ الرَّحمن وعائشةَ، قاله الواقديُّ.

وقال هو والزُّبيرُ: توفيت في ذي الحجة سنةَ ستٍّ، وقيلَ: توفيت سنة خمسٍ، والأوَّل أصحُّ.

قال حمَّاد بنُ سَلَمة، عن عليِّ بنِ زيد، عن القاسم قال: لما دُلِّيَتْ أُمُّ رُومان في قبرها، قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أن ينظرَ إلى امرأةٍ من الحور العين، فلينظر إلى

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٩٩)، وما بين معكوفتين إضافة منه.

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (٢/ ٦٩٨).

. . . .

أُمِّ رُومان»[1]، ونزل عليه الصلاة والسلام في قبرها.

أخرج لها (خ) فقط[2].

واعلم أنَّ هذا الحديث ـ أعني: حديثَ مسروقٍ عن أُمِّ رُومان ـ تكلَّم عليه جماعةٌ، منهم مَن ذكرتُ كلامه.

وتكلَّم فيه ابن قُرْقُول أيضاً في «مطالعه» في الحاء والدال المهملتَين[3].

ولابن قيِّم الجَوزية: فيه كلامٌ حسن[4].

والظَّاهر: أنَّ الذَّهبيَّ أخذَهُ لـه من أصله «التَّهذيب»، ومن جملة كلامِ ابنِ القيِّم في «الهَدْيِ»: أنَّ حديثَ موتِ أُمِّ رُومان في حياته ونزوله في قبرها لا يصحُّ، وفيه عِلَّتان [إحداهما رواية] علي بنِ زيدِ بنِ جُدْعَان [له، وهو ضعيف الحديث، لا يحتج بحديثه].

والثَّانية: رواه عن القاسم بنِ محمدٍ، والقاسمُ لم يُدْرِك زمنـه عليه الصلاة والسلام، فكيف نُقَدِّمُ على روايـةٍ صحيحةٍ في «البخاريِّ» . . . إلى أن قالَ: وقد قال أبو نُعيم في كتاب «معرفـة الصَّحابـة»: قد قيل: إن أُمَّ رُومان توفيت في عهد رسول الله ﷺ وهو وهم، انتهى[5].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٧٦)، وذكره أيضاً الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٣٨)، ولم يذكر له سنداً.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣٥٨).

(٣) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٢٤٧).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٣٨).

(٥) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٣٩)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٤٩٨)، وما بين معكوفتين من «زاد المعاد».

. . . .

وقال بعضُ شيوخِ شيوخي ما لفظُه: ووقعَ في «البخاريِّ» موضعٌ عجيبٌ، وهـو أنَّـه رُوِيَ في موضعَين من طريق محمد بنِ فُضيل وأبي عَوانـة، كلاهما عن حُصين عن أبي وائل عن مَسْروق، حدَّثتني أُمُّ رُومان أُمُّ عائشة، فذكرَ حديثَ الإفكِ مختصراً[1].

وفيـه مخالفةٌ كثيرةٌ للكيفيـةِ التي رواهـا الزُّهـريُّ، وجـاء في روايـةٍ خارج «الصَّحيحِ» من طريق ابن فُضيل أيضاً.

قال مسروقٌ: سألتُ أُمَّ رُومان عن حديث الإفك، فحدَّثتني، وذكر القِصَّةَ.

قال إبراهيم الحربيُّ: كان يَسألُها وله خمسَ عشرةَ سنة، وماتَ مسروقٌ وله ثمانٍ وسبعون سنة، وأُمُّ رُومان أقدمُ من كلِّ مَنْ حَدَّث عنه مَسْروق.

قال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ: كيف خَفِيَ هذا على إبراهيـمَ الحربيِّ، وأُمُّ رُومان ماتت على عَهدِ رسـول الله ﷺ سنةَ سِتٍّ من الهجرة في ذي الحِجَّة، أرَّخه أبو حسان الزِّياديُّ وإبراهيمُ الحربيُّ أيضاً، ثم ذكرَ حديث حماد بن زيد في موتِ أُمِّ رومان، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من سرَّه...» إلى آخره، قال: فلو كان مسروقٌ سائِلَها أو سَمِعَ منها، لكانَ صحابياً.

وقد قال محمدُ بنُ سعدٍ: توفي مسروقٌ سنة (٦٣)، وذكرَ الفضلُ بنُ عَمرو: أنَّ عُمرَه حين مات ثلاثة وستون، فيكون له عند وفاةِ أُمِّ رُومان ستُّ سنين.

قلتُ: وأيضاً مسروقٌ ولِدَ باليمنِ، ولـم يَقدَمِ المدينة إلا بعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ، إمَّا في خلافةِ أبي بكر أو بعدها.

وقد رَوى الإمامُ أحمدُ حديثَ مسروقٍ في الإفك هذا من طريق عليِّ بنِ عاصمٍ

---

(١) رواه البخاري (٣٣٨٨، ٤١٤٣، ٤٦٩١، ٤٧٥١).

. . . .

وأبـي جعفرٍ الفِزَاريِّ عن حُصين عن أبي وائل، عن أُمِّ رُومان[١]، ولم يقولا فيه: (حدَّثتني) ولا (سمعتُ).

ورواه أبو سعيدٍ الأشجُّ عن محمدِ بنِ فُضيل، فقال فيه: عن مسروقٍ، قال: سُئِلَتْ أُمُّ رُومان وهي أُمُّ عائشةَ، فذكرت القصَّةَ.

قال الخطيبُ: وهذا أشبه ممَّا رواه (خ)، ولعلَّ التَّصريحَ بالسَّماع جـاء من قِبَلِ حُصَين؛ فإنَّه اختلَط في آخر عُمُرِه.

قلت: وهذه فائدةٌ جليلةٌ نبَّه عليها الخطيبُ، وحاصِلُها: أنَّ الحديث الذي أخرجه البخاريُّ مرسلٌ، خَفِيَ ذلك على البخاريِّ، والله أعلم، انتهى.

أخبرني به بعضُ مشايخي عنه إجازةً، قال: أخبرني المؤلِّفُ سماعاً بقراءتي، ورأيتُ أيضاً سماعَ شيخنا المُجيز بخطِّ المؤلِّف.

* **فائدة**: وفاة أُمِّ رُومان تقدَّم أنَّهـا سنة أربعٍ أو خمس وَوُهِّمَ، ويُقال: سنةَ ستٍّ[٢].

وفي «الأطراف»: هذا الحديثُ أخرجه (خ) عن مسروقٍ: سألتُ أُمَّ رُومان.

وفي حديث أبي عَوانة: حدَّثتني أُمُّ رُومان (خ) في المغازي، وفي التَّفسير عن موسـى بن إسماعيل عن أبي عَوانـة، وفي أحاديثِ الأنبياءِ عن محمدٍ هو ابنُ سلاَّم، عن محمدِ بنِ فُضيل، كلاهما عن حُصين، عن أبي وائل، عن مسروق هذا.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٨).

(٢) أشرت سابقاً أن كل ما سبق أوهام قلّد فيها المتأخرُ المتقدمَ؛ أي: الخطيب، وأن البخاري صحح وفاتهـا في خلافـة عثمان، وتوسع ابن حجـر في ردِّ كل ما قيـل في «فتح الباري» (١/ ٣٧٣).

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بخبر بني المُصطَلِقِ وحديثِ الإفكِ

(المُصطَلِقُ) هو جذيمةُ بن كعبٍ مِن خُزاعةَ.

و(المُرَيسِيعُ) ماءٌ لهم.

و(جَهْجاهُ بن مسعودٍ) وقال أبو عمرَ: جهجاه بن سعدِ بن حرامٍ، ....

ثم قال: حديثُ أُمِّ رُومان (خ) في التفسير عن محمد بنِ كَثير عن سليمانَ هو ابنُ كثير أخوه، عن حُصين، عن أبي وائل، عن مسروق، عن أُمِّ رومان، به، وهو مختصرٌ من الحديث الذي قبله.

ثم قال: روى مسروق عن عبدالله بن مسعود عن أُمِّ رُومان، وهو أشبهُ بالصَّواب.

ثم ذكر المِزِّيُّ كلامَ الخطيبِ الذي ذكرتُه أنا من عند الذَّهبيِّ، والله أعلم[1].

وقد أطلتُ الكلامَ على هذه المسألة، وكان يكفي بعضُ هذا، ولكن هكذا قُدِّر، والنَّاسُ اليوم ما هم بطالبينَ هذا، بل عندهم أنَّ الحديث يكفي منه شَمُّهُ، والله أعلم.

قوله في نسب جهجاه: (حَرَام): هو بالحاء المفتوحة وبالرَّاء، كذا في النُّسخِ، وكذا رأيتُه بفتحِ الحَاء بالقلمِ بخطِّ ابنِ الأمين في «الاستيعابِ».

وهذا يدلُّ على أنَّه بالرَّاء؛ لأنَّه لو كان بالزاي لكانت الحاءُ مكسورةً، ولا أعلمُ فيه شيئاً أكثرَ من ذلك، وهذا الرَّجلُ ليس من قريش أنفسها، وإنَّما هو من بني غِفار

---

(١) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١٣/ ٧٩)، وما بعدها.

هو صاحبُ حديثِ: «المُؤمِنُ يأكُـلُ في مِعىً واحدٍ»، وقيل: إنَّ ذلك قيل في غيره.

وقال الطَّبَريُّ: المُحدِّثون يزيدون فيـه الهاء، والصوابُ جَهْجَـا دون هاء، وجهجاهٌ هذا هو الذي جاءَ وعثمانُ ﷺ يخطُبُ وبيدِه عصَا النبيِّ ﷺ، فأخَذَها وكسَرَها على رُكبتِه اليمنى، فدخَلَتْ فيها شظيَّةٌ منها، فبقِيَ الجُرْحُ، وأصابتْه الآكِلَةُ، وشُدَّتِ العَصا وكانت مُضبَّبَةً. ذكَرَه ابن مسلمةَ التُّجيبيُّ في «تاريخه».

و(سنانُ بن وَبْرٍ) بإسكان الباء عند بعضهم، الأمويُّ، . . . .

كما تقدَّم، ولو كانَ منهم أنفسهم لكان حِزاماً بكسرِ الحاء وبالزَّاي، والله أعلم.

قوله: (يأكلُ في مِعَىً واحد انتهى): وتكملةُ الحديث: «والكافرُ يأكلُ في سَبْعة أمعاء»[1]، تقدَّم مَن قيلَ فيه هذا الحديثُ فيما مضى، وقد ذكر أهلُ التَّشريح: أنَّ الأمعاء أيضاً سَبْعةٌ.

وقد عدَّها القاضي عياض رحمه الله من عندهم[2]، فنظمَها شيخُنا الحافظ العِراقي في بَيْتَين، وقد أنشدني ذلك بالقاهرةِ في الرِّحلة الثَّانية:

سـبعةُ أمعـاءٍ لكـلِّ آدمـي	مَعِـدةٌ بوابُهـا مـع صَـائِم
مـع الرَّقيـقِ أَعْـوَرُ فيكـونُ مـع	المـستقيمِ مـسلكُ المطـاعم

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٦/ ٥٥٧)، وهي: المعدة، وبعدها ثلاثة أمعاء: التواب، والصايم، والرقيق، وهي كلها رقائق، ثم ثلاثة غلاظ: الأعور، والقولون، والمستقيم.

وقال أبو عمرَ: سنانُ بن تَيْمٍ، ويقال: ابن وَبْرٍ، وفي «كتاب ابن شَبَّةَ»: سنانُ بن أُبَيرٍ، وحكى الأمويُّ عن ابنِ إسحاقَ: سنانُ بن عمرٍو، ويقال: ابن وَبْرةَ.

قولـه: (**وفي كتاب ابنِ شَبَّة**): (ابنُ شَبَّةَ) بفتح الشِّين المُعجمةِ، وتشديـدِ الباء الموحَّدة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ، وهـو أبو زيدٍ عُمرُ بنُ شَبَّةَ بنِ عَبيـدةَ بفتح العين، وكسر الموحَّدة، النُّميريُّ، صاحبُ «التَّصـانيف»، بصريٌّ حافظُ إخباريٌّ أديب، حدَّث ببغداد عن أبيـه وعمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّمـي، ويحيى بنِ سعيدٍ ومعاذِ بنِ معاذٍ وعبدِ الوهـاب الثَّقفيِّ وغُنْدَر، وطبقتهم، وروى عنه (ق) وابنُ أبي الدُّنيا وثَعْلبٌ وابنُ صاعدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ أبي حاتم وخَلْق.

وثَّقَهُ الدَّارقطنيُّ وغيره.

وقال ابنُ أبي حاتم: كتبتُ عنه مع أبي، وهو صدوقٌ صاحبُ عَربية وأَدب.

وعن عمرَ بنِ شَبَّةَ: أنَّ اسم أبيه: زيدٌ، ولقبه: شَبَّةُ، قيل: مولده في رجب سنة (١٧٣).

وتوفي لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة (٢٦٢)، وقد قدَّمتُ ترجمته.

قوله: (**وحكى الأُمويُّ عن ابنِ إسحاقَ**): هذا الأمويُّ هو يحيى بنُ سعيدِ ابنِ أَبان بنِ سعيدِ بن العاصي الأُمويُّ الكوفيُّ، سكنَ بغدادَ، سَمِعَ يحيى بنَ سعيد الأنصاريَّ وأخاه سعيداً وغيرهما، وروى عن محمدِ بنِ إسحاقَ كتابَ «المغازي»، روى عنه أبو عُبيد، وابنُ رَاهُوْيَه، وابنُ حنْبل.

قال ابنُ معين: هـو من أهل الصِّدق، ليسَ به بأس، توفي سنة (١٩٤) في شعبان، وبلغ الثَّمانين، روى له (ع)[1].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١/ ٣١٨).

. . . .

و(الأمـويُّ) بفتح الهمزة وتُضَـمُّ، لُغتان، قـال الجوهريُّ: بالفتح، وربَّما ضمُّوا[١].

قوله: (**شَظِية**): هي بفتح الشِّين المُعجمة، وكسرِ الظَّاء المُشالة المُعجمة، ثمَّ ياء مشَّددة باثنتين، ثمَّ تاء التَّأنيث، الفِلْقَة من العَصا ونحوها.

قوله: (**ذكَرَهُ ابنُ مسلَمة التُّجيبي**): هذا هو. . .[٢]، و(التُّجيبيُّ) بضمِّ التَّاء المُثنَّاة فوقُ، وتُفتح أيضاً.

قال في «المَطالع»: بفتحِ أوَّلـه وضَمِّه، تَجِيْبُ: قبيلةٌ من كِنْدَة يُنْسَب إليها التَّجِيبيون، ويضم أوله يقوله أصحابُ الحديث وكثيرٌ من الأُدَباء، وبعضهم لا يُجيز فيه إلا الفتحَ، وزعمَ: أنَّ التَّاء أصليةٌ، وفي باب التَّاء ذكره صاحب «العينِ» إلا أنَّه قال: تَجِيب وتَجوْب قَبيلةٌ، وأمَّا أنا بالفتح قَيَّدتُه على جماعة من شيوخي[٣]، وقرأْتُه على ابن سِرَاج وغيـره، وكان ابنُ السَّيدِ البَطَلْيُوْسِـي أبو محمدٍ يذهـبُ إلى صِحَّة الوجهينِ مع كون التَّاء مزيدةً من جَابَ ويجوبُ: إذا خَرق، انتهى[٤].

قال النَّوويُّ: إنَّ الصَّوابَ أنَّها ليست أصلاً؛ يعني: التَّاء ذكره في شرحِ مسلمٍ، والله أعلم[٥].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أما).

(٢) في الأصل: بيـاض، ولعله: محمد بن عبـدالله بن محمد بن مسلمة التجيبـي الأندلسـي الملك المظفر، مؤرخ من العلماء الأدباء الشعراء، له تصانيف عدة مات سنة (٤٦٠هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٩٤).

(٣) هو من شيوخ القاضي عياض، وابن قرقول أخذ العبارة كما هي!!

(٤) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٣٩).

(٥) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/ ٧٦).

و(متنَ بالناسِ) قال صاحب «العين»: سارُوا سَيراً مُماتِنـاً؛ أي: بعيداً.

وفي حديث الإفكِ ذكر (صفوان بن المُعطَّلِ) قال السُّهَيليُّ: وكان يكونُ على ساقـةِ العسكرِ، يلتقطُ ما يسقُطُ من المتاعِ، ولذلك تخلَّفَ في هذا الحديثِ.

وقد رُوِيَ أنَّه كان ثقيلَ النَّومِ لا يستيقظُ حتَّى يرتحلَ الناسُ، ويشهدُ لذلك حديثُ أبي داود: أنَّ امرأةَ صفوانَ اشتكَتْ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فذكَرَتْ أشياءَ، منها أنَّه لا يُصلِّي الصُّبْحَ، فقال صفوانُ: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي امرؤٌ ثقيلُ الرَّأسِ، لا أستيقِظُ حتَّى تطلُعَ الشمسُ، فقال له النبيُّ ﷺ: «إذا استيقَظْتَ فصَلِّ».

وقُتِلَ صفوانُ شهيداً في خلافة معاويةَ، واندَقَّتْ رجلُه يومَ قُتِلَ، فطاعَنَ بها وهي منكسرةٌ حتَّى مات.

و(جزعُ ظفارٍ) قال يعقوبُ: مدينةٌ باليمنِ، وقد وقع: جزعُ ظفاري، وهو أيضاً صحيحٌ.

وقـد ذكرَ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعاب» قِصَّةَ العَصَا بنحوِ ما ذكرها المؤلِّفُ، ولم يعزُها لأحد، بل قال: ورُوِيَ، والله أعلم[1].

وذكرها الذَّهبيُّ في «تجريده» عن ابنِ عبد البرِّ[2]، وقد قدَّمتُ ما رأيتهُ عن

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٩٣).

و(أمُّ رُومانَ) زينبُ بنت عامرِ بن عويمرِ بن عبدِ شمسٍ بن عتَّابِ ابن أُذَينـةَ بن سبيعِ بن دهمانَ بن الحارثِ بن غنمٍ، كذا قال مصعبٌ، وغيرُه يخالفُه.

وقد وقَعَ في «الصَّحيح» روايةُ مسروقٍ عنها بصيغةِ العَنْعَنةِ وغيرها، ولم يُدرِكْها، وملخَّصُ ما أجاب به أبو بكرٍ الخطيبُ: أنَّ مسروقاً يمكنُ أنْ يكونَ قـال: سُئِلَتْ أمُّ رُومـانَ، فأثبتَ الكاتبُ صورةَ الهمزةِ ألفـاً، فتصحَّفَت على مَن بعدَه بـ (سألتُ)، ثمَّ نُقِلَتْ إلى صيغةِ الإخبارِ بالمعنى في طريقٍ، وبقيت على صورتها في آخر، ومخرَجُها التصحيفُ المذكورُ.

و(مِسطَحٌ) لقبٌ، واسمُه: عوفُ بن أثاثةَ بن عبَّادِ بن المُطَّلبِ بن عبدِ مَنافٍ.

ذكَـرَ الأمـويُّ، عن أبيـه، عن ابنِ إسحاقَ قـال: قـال أبـو بكـرٍ لمِسطَحٍ:

ابنِ دِحْيَةَ أنَّه ذكره عن ابنِ العربيِّ، والله أعلم.

قوله في نسب أمِّ رُومان: (عتَّاب): هو بفتحِ العين المُهملةِ، وتشديدِ المُثنَّاةِ فوقُ، كذا رأيتُه مضبوطاً بالقلم في خطِّ ابن الأمين.

قوله: (ومِسْطَح): لَقَبٌ، واسمه: عَوْفٌ، تقدَّم ضبطُ مِسْطَح وأنَّـه لقبٌ، وأنَّ المِسْطَح عمودُ الخِبَاء، وتقدَّم أنَّ اسمه: عوف، وقيل: عامر.

قوله: (ذكر الأُمويُّ عن أبيه): الأمويُّ تقدَّم أعلاه أنَّه بفتح الهمزة وتضم، وهذا الأمويُّ المرادُ بـه: سعيدُ بنُ يحيى بنِ سعيدِ بنِ أبانِ بنِ سعيدِ بنِ العاصي، ووالده مذكورٌ أعلاه، وقد تقدَّم أنَّ والده روى «المغازي» عن ابنِ إسحاقَ، كنيته:

يا عَوفُ وَيْحَكَ هلاَّ قلتَ عارِفَةً مِن الكَلامِ ولم تُتبعْ بـه طَمَعَا
وأَدرَكَتْـكَ حميَّـا مَعـشَرٍ أُنُـفٍ ولم تكنْ قاطِعاً يا عَوفُ مُنقَطِعَا
فـأنزَلَ اللهُ وَحْيـاً فـي بَراءَتِهَـا وبينَ عَوفٍ وبـينَ اللهِ مـا صَـنَعا
فإنْ أَعِشْ أَجْزِ عَوْفاً عن مَقالَتِـهِ شَـرَّ الجَـزَاءِ إذا أَلفَيْتُـهُ تبعَـا

قال أبو عمر: أمرَ النبيُّ ﷺ بالذين رمَوا عائشةَ بالإفكِ حينَ نزلَ. . .

أبو عثمانَ، بغداديٌّ، روى عن أبيه وعمِّه عبدالله، وابنِ المبارك، ووكيع، وجماعة، وعنه (ع) سوى ابنِ ماجه، وعبدُالله بنُ أحمدَ بنِ حنبل والبغويُّ وابنُ صاعدٍ وأبو يَعلى والمحامليُّ وخَلْق، ووثَّقه (س).

وقال أبو حاتم: صدوقٌ.

وقال البغويُّ: مات في نصف ذي القعدة سنة (٢٤٩هـ)، رحمه الله تعالى[١].

قوله: (**يا عَوْفُ**): تقدَّم أنَّه اسمُ (مِسْطَح)، وأنَّه قيل أيضاً: عامر.

قوله: (**وَيْحَك**): تقدَّم الكلام على (وَيْح) و(وَيْل) أيضـاً مطوَّلاً، فانظره، ومنه: أنَّ (ويحاً) كلمةٌ تُقال لمن وَقَع في هلْكَةٍ لا يَستحقُّها، فيُتَرَحَّمُ عليه.

قوله في الشِّعر: (**عَارفة**): العَارِفَةُ المعروف، قاله الجوهريُّ وغيره[٢].

قوله: (**وأَدْرَكَتْكَ حَمِيـا**): يقالُ: فلانٌ حامي الحَمِيَّا؛ أي: يَحمي حَوْزَتَه وما وَلِيَهُ.

قوله: (**قـال أبو عمرَ: أمرَ النبـيُّ ﷺ بالذين رَمَوا عائشةَ بالإفكِ حين نزلَ**

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ١٠٤)، وما بين المعكوفات منه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٤٠٢)، و«المحكم» لابن سيده (٢/ ١١٠).

القرآنُ ببَراءتِها، فجُلِدُوا الحدَّ ثمانينَ فيما ذكَرَ أهلُ السِّيَرِ والعلم والخبَرِ.

ووقَعَ في هذا الحديثِ: فقام سعدُ بن معاذٍ الأنصاريُّ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ أنا أعذُرُكَ منه، ووقع عندَ ابنِ إسحاقَ في هذا الخبرِ بدَلَ سعدِ بن معاذٍ: أُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ، فمِن الناسِ مَن يرى أنَّ ذِكْرَ سعدٍ في هذا الخبرِ وهمٌ؛ لأنَّ سعداً مات عندَ انقضاءِ أمرِ بني قُرَيظةَ، ويرَى أنَّ الصَّوابَ ما ذكرَه ابنُ إسحاقَ من ذكر أُسَيدِ بن حُضَيرٍ.

ولو اتَّفقَ أهلُ المَغازي على أنَّ وقعةَ الخَندَقِ وبني قُرَيظةَ متقدِّمةٌ على غزوةِ بني المُصطَلِقِ؛ لَكانَ الوهمُ لازماً لمَن رآه كذلك، ولكنْ هم مختلفونَ في ترتيبِ هذه المَغازي كما سبقَ في هذه وغيرها.

ورأيتُ عن الحاكمِ أبي عبدالله أنَّ سببَ هذا الخلافِ إنَّما هو لاختلافٍ في التاريخِ، هل هو لمَقدَمِ النبيِّ ﷺ في ربيعِ الأوَّلِ كما هو عند قومٍ، أو للعامِ الذي قدِمَ فيه كما هو عند آخرِينَ.

القرآن...) إلى أن قال: (والخبرُ): هذا ذكرُه أبو عمرَ في «الاستيعاب»[1] في ترجمةِ عائشةَ، وزادَ على هذا: وقالَ قوم: إنَّ حسانَ بنَ ثابتٍ لم يُجلَدْ معهم، والأصحُّ عنه أنَّه خاضَ في الإفك والقذفِ... إلى أن قال: وآخرونَ يُصحِّحونَ جَلْدَ حسان، ويجعلونه من جملة أهل الإفك... إلى آخر كلامه، وقد تقدَّم الكلامُ في ذلكَ وأنَّ الذي يظهرُ جَلْدُهم.

قوله: (هل هو لَمَقْدَم النبيِّ ﷺ... إلى آخره): ذكرَ قولينِ في المسألة،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٤).

وذلك لا يتِمُّ لأمرَينِ:

أحدُهما: أنَّ تلك المدَّةَ التي وقَعَ الاختلافُ فيها إنَّما هي نحو ثلاثةِ أشهرٍ، وهي من أوَّلِ العامِ إلى ربيعٍ الأوَّلِ، وزمَنُ الخلافِ أوسعُ مِن ذلك، فهذه الغزوةُ عند ابن عُقبةَ في سنة أربعٍ، وعند غيرِه في شعبانَ سنةَ ستٍّ.

الثاني: أنَّها مختلفةُ التَّرتيبِ عندَهم في تقديمِ بعضِها على بعضٍ، فهذه عندَ ابن سعدٍ وجماعةٍ قبلَ الخَندَقِ، وعندَ ابنِ إسحاقَ وآخرين بعدَها، وذلك غيرُ الأوَّلِ، وأمَّا ابنُ سعدٍ فإنَّه يؤرِّخُ هذه الوقائعَ بالأشهرِ لا بالسِّنِينَ.

وفي هذه الغزوةِ نهَى النبيُّ ﷺ عن العَزْلِ:

أخبرَنا أبو عبدِالله بن عبدِ المؤمنِ بقراءة الحافظِ أبي الحجَّاج المِزِّيِّ عليه وأنا أسمَعُ بمرجِ دمشقَ، . . . .

وقد تقدَّم أنَّهم أرَّخُوا من أوَّلِ شَهرِ المقدمِ، أو من أول سنةِ المقدمِ، وزدتُ قولاً آخر غريباً على ذلك قريباً فيما مضى من هذه الغزوة.

قولـه: (نحو ثلاثةِ أشهُر): تقدَّم الكلام على ذلك، وأنَّها شهرانِ وشيءٌ، أو شهرانِ فقط.

قوله: (الحافظِ أبي الحجَّاج المِزِّيِّ): هـذا شيخُ الحُفَّاظِ، العلاَّمـةُ جمال الدينِ أبـو الحجَّاجِ، يوسـفُ بنُ الزَّكِيِّ عبدِ الرَّحمن بنِ يوسـفَ بنِ عبدِ الملك القضاعيُّ الكَلْبيُّ، ولد بحلبَ سنة (٦٥٤)، ونشأ بالمِزَّةِ ظاهرَ دمشقَ، المِزِّيُّ شيخُ شيوخنـا، ترجمتُه معروفةٌ، منها أنَّه لم يرَ أحدٌ مثلَه في عصره، ولا رأى هو أحداً

قال له: أخبرَكم المؤيَّدُ بن الأخوَّةِ إجازةً مِن أصبهانَ، فأقَرَّ به، قال: أنا زاهرُ بن طاهرٍ الشَّحَّاميُّ، ....

مثلَه، توفي في ثالث عشرَ صفرٍ سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، ودفنَ في مقابر الصُّوفية بدمشق، رحمه الله، ما أكثرَ فوائدَه وتحقيقَه في هذا الفنِّ!![1].

قوله: (**المؤيَّد**): هو اسم مفعول.

قوله: (**ابنُ الإخوة**): هو جمعُ أخٍ.

قوله: (**من أَصْبَهان**): تقدَّم الكلامُ وما فيها من اللُّغاتِ.

قوله: (**فأقرَّ به**): تقدَّم الكلام فيما إذا قُرِئَ على الشَّيخ السَّمْعُ وسَكَتَ الشَّيخُ على ذلكَ غيرَ مُنْكِرٍ له مع إصغائهِ وفهمهِ، ولم يقرَّ باللَّفظِ بقوله: نعم، وما أشبه ذلكَ، فذهبَ جمهورُ الفقهاء والمحدِّثين والنُّظار كما قال القاضي عِياض إلى صِحَّة السَّماع، وأنَّ ذلكَ غيرُ شَرْطٍ، وقال: إنَّه الصَّحيح، قال: وشَرَطَهُ بعضُ الظَّاهرية، وبه عملَ جماعةٌ من مشايخ أهل الشَّرقِ[2].

قال ابنُ الصَّلاح: وقطعَ به أبو الفتحِ سُلَيمٌ الرَّازِيُّ والشَّيخُ أبو إسحاقَ الشِّيرازيُّ وأبو نصرٍ بنُ الصبَّاغ من الشَّافعيين.

قال ابنُ الصَّبَّاغِ: وله أن يعملَ بما قُرِئَ عليه، وإذا أرادَ روايتَه عنه، فليسَ له أن يقولَ: حدَّثني، ولا أخبرني، بل قرأتُ عليه، أو قُرِئَ عليه وهو يَسمع، وما قاله ابنُ الصبَّاغ من أنَّه لا يُطلق فيه (ثنا) ولا (أنا) هو الذي صحَّحه الغزاليُّ، وحكاه الآمديُّ عن المُتكلمين وصحَّحه، وحكى الآمديُّ تجويزَه عن الفقهاء

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (٦/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «الإلماع» للقاضي عياض (ص: ٧٨٠).

قال: أنا أبو سعدٍ الكنجَروذيُّ، قال: أنا أبـو طاهرٍمحمَّدُ بن الفضلِ، قال: أنا جدِّي أبو بكرٍمحمَّدُ بن إسحاقَ ابن خزيمةَ، قثنا عليٌّ هو ابنُ حُجْرٍ، قثنا إسماعيلُ هو ابن جعفرٍ، قثنا ربيعةُ هو ابن أبي عبد الرَّحمنِ، عن محمَّدِ بن يحيى بن حبانَ بن مُنقِذٍ، عن ابن مُحَيريزٍ أنَّه قال: . . . .

والمحدِّثين، وصحَّحهُ ابن الحاجبِ، وحكى عن الحاكمِ: أنَّه مذهبُ الأئمة الأربعة، وإن أشارَ الشَّيخُ برأسه، أو إصبَعه للإقرارِ به ولم يتلفَّظْ، فجَزَمَ صاحبُ المحصولِ بأنَّه لا يقول في الأداءِ: (حدَّثني) ولا (أخبرني) ولا (سمعتُ)، قال شيخنا العراقيُّ: وفيه نظرٌ، والله أعلم[1].

قوله: (الكَنْجَرُوذِيُّ): هو بفتح الكافِ، وإسكانِ النُّونِ، ثمَّ جيمٍ مفتوحة، والذَّال المُعجمةِ، إلى كَنْجَرُوذ، كذا أحفظه، والله أعلم[2].

قوله: (عن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّان): تقدَّم أنَّه بفتح الحاء المُهملةِ، وتشديد الموحَّدةِ، وهذا مشهورٌ عند أهله.

قوله: (عن ابن مُحَيْرِيز): هو عبدُالله بنُ مُحيرِيز القرشيُّ الجُمَحيُّ المكيُّ، نزلَ ببيت المقدسِ، ربَّاه أبو مَحْذُورة، فروى عنه وعن عُبادة بنِ الصَّامت وعِدَّة، وعنه: مكحولٌ والزُّهريُّ.

قال رجاءُ بنُ حَيْوَة: إنْ فَخَر علينا أهلُ المدينة بعابـدِهم ابنِ عُمرَ، فإنَّا نفخرُ بعابدنا ابنِ مُحَيريز، إن كنتُ لأعدُّ بقاءَهُ أماناً لأهلِ الأرض، ماتَ قبل المئة، أخرج له (ع)[3].

---

(١) انظر: «شرح التبصرة» للعراقي (١/ ٤٠٢).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٨١).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٩٤).

دخَلْتُ أنا وأبو صرمةَ على أبي سعيد الخُدْريِّ، فسأله أبو صرمةَ فقال: يا أبا سعيدٍ؛ هل سمِعتَ رسولَ اللهِ ﷺ يذكرُ العَزْلَ؟

فقال: نعَمْ، غزَونا معَ رسولِ اللهِ ﷺ غزوةَ بني المُصطَلِقِ، فسبَيْنَا كَرائمَ العَرَبِ، ....

قوله: **(دخلتُ أنا وأبو صِرْمَة على أبي سعيد الخُدري)**: **(أبو صِرْمَة)** بكسر الصَّادِ المُهملةِ، وإسكان الراء، قيل: اسمُه: مالكُ بنُ قيس، وقيل: لُبابة بنُ قيس، وقيل: قيسُ بنُ مالك الأنصاريُّ المازنيُّ.

قال ابنُ عبد البرِّ: لم يختلفوا في شهودِهِ بدراً وما بعدها[1].

قال المؤلِّفُ: ولم يذكره فيهم ابنُ عقبةَ، ولا ابنُ إسحاق، ولا ابنُ سعدٍ.

قال المؤلِّف: وهذا عجبٌ من أبي عمرَ، انتهى.

زادَ مُغُلْطَاي: ولا سليمانُ التيمـيُّ في «المغازي الكبيـر»، ولا أبـو معشـرٍ والواقديُّ والبرقيُّ والعسكريُّ والكلبيُّ وأبو عُبيدٍ والبَلاذُريُّ في آخرين، ثمَّ قال: ولا أعلمُ لابنِ عبد البرِّ في هذا سَلَفاً، انتهى.

روى عنه محمدُ بنُ كعبِ القُرظيُّ، ومحمدُ بن قيسٍ، وابنُ مُحَيْريز ولُؤلؤة، وكانَ شاعراً محسناً، أخرج له (م ٤) وأحمدُ في «المسند»، والله أعلم[2].

(وأبو سعيد): تقدَّم مِراراً أنَّه سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَان الخُدْري بالدَّال المُهملة، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(أبي سعيدٍ: غزونـا مع رسول الله ﷺ غزوةَ بني المُصطَلِق)**: فذكرَ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩١).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣/ ٤٢٦).

فطالت علينا العُزْبةُ، ورغِبْنا في الفداءِ، فأرَدْنا أنْ نستمتِعَ ونعزِلَ، فقلنا: نفعَلُ ورسولُ اللهِ ﷺ بينَ أظهُرِنا لا نسألُه؟

فسألْنـا رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: «لا علَيكُم ألاَّ تفعَلُوا، ما كتَبَ اللهُ خَلْقَ نَسمَةٍ هي كائنةٌ إلى يومِ القِيَامَةِ إلاَّ ستكونُ».

قال ابنُ سعدٍ: وفيها سقَطَ عِقْـدٌ لعائشةَ، فاحتبَسُوا على طَلَبِـه، فنزَلَتْ آيةُ التَّيمُّمِ، فقال أُسَيدُ بن الحُضَيرِ: ما هي بأوَّلِ بَرَكتِكم يا آلَ أبي بكرٍ.

قرأتُ على أبي الفتحِ الشَّيبانيِّ بدمشقَ: أخبرَكم الخضرُ بن كاملٍ قراءةً عليه وأنتم تسمعون، قال: أنا أبو الدُّرِّ ياقوتُ بن عبدالله الروميُّ سماعاً.

حديثَ العَزْل، هذا الحديثُ أخرجه: (خ م د س)[1].

قوله: **(بين أَظْهُرنا)**؛ أي: بَيْنَنا.

قوله: **(نَسَمةً)**: النَّسَمةُ بفتح النون والسين، النَّفْسُ والرُّوح.

قوله: **(فقال أُسَيد بنُ الحُضير)**: (أُسَيد) بضم الهمزة، و(حُضَير) بضم الحاء المهملة، وهذان ظاهران.

قوله: **(قرأتُ على أبي الفتح الشَّيبانيِّ)**: تقدَّم الكلامُ على هذا الرَّجلِ، وأنَّه أجازَ لشيخنا صلاح الدِّين، وأنَّ شيخنا ابنَ أُميلةَ سَمِعَ منه.

---

(١) رواه البخاري (٢٥٤٢)، ومسلم (١٤٣٨)، وأبو داود (٢١٧٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٠٢٦).

(ح) قال الشَّيبانيُّ: وأنا أبو اليُمْنِ الكِنْديُّ إجازةً إنْ لم يكنْ سماعاً، قال: أنا ابنُ البَيضاويِّ، قالا: أنـا أبـو محمَّد بن هزار مَرْد، قال: أنـا المخلصُ، قثنا البغَويُّ، قثنا مصعبُ بن عبدالله الزُّبَيريُّ، قال: حدَّثني مالكٌ، عن عبد الرَّحمنِ بن القاسمِ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: خرَجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ أسفارِه..................

قوله: (ح): تقدَّم الكلامُ عليها كتابة ونطقاً؛ فلا نطوِّل بإعادته.

قوله: (ابنُ هَزَارْ مَرْد): هـو بفتحِ الهاء، وتخفيفِ الزَّاي، وبعد الألفِ راءٌ ساكنـةٌ، و(مَرْد) بفتح الميم، وإسكان الرَّاءِ، وبالدَّال المهملة، ومعناه: ابنُ أَلْفِ رَجُلٍ، وقد تقدم.

قوله: (أنا المُخَلِّصُ): هو اسمُ فاعل من المُضَعَّف، وهو بالخاء المُعجمةِ، وبالصَّاد المهملة، تقدَّم.

قوله: (ثنا البغويُّ): هذا هو أبو القاسمِ، عبدُالله بنُ مُحمدِ بنِ عبدِ العزيز بنِ المرزُبَان البغويُّ، الحافظُ الكبيرُ، مسنِدُ العالَم، تقدَّم ببعض ترجمته.

قوله: (عن عائشةَ: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في بعضِ أَسْفَاره): فذكرتْ قِصَّة التَّيمُّمِ، وهذا في (خ م) من حديثها[1]، وسببُ عُدولِه عن روايته من الكِتَابَين المذكورين: أنَّه لو رواه من طريق (خ)، كان يكون بينه وبين عائشةَ أحد عشر نفراً، ومن الطَّريق التي ذكرها بينه وبينها عَشَرَةٌ، ولو رواه من طريق مسلمٍ، كانَ يكونُ بينه وبينَ عائشةَ أحد عشر نفراً أيضاً، وقد تقدَّم أنَّ بينه وبين عائشةَ من الطَّريق التي ذكرها عشرة، فالطَّريقُ التي ذكرها تَعلُو لـه برجلٍ وهو بدلٌ لهما؛ لأنَّ البخاريَّ رواه في

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

حتَّى إذا كنَّا بالبيداءِ أو بذاتِ الجيشِ انقطَعَ عِقْدِي، فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ على التماسِه، وأقامَ الناسُ معَه، وليسوا على ماءٍ، وليس معَهم ماءٌ.

فجاء أبـو بكرٍ ورسولُ اللهِ ﷺ واضعٌ رأسَه على فَخِذي قـد نام، فقال: حبَسْتِ رسولَ اللهِ ﷺ والناسَ، وليسوا علـى ماءٍ، وليس معَهم ماءٌ؟

قالت عائشةُ: فعاتَبَني أبو بكرٍ، وقال ما شاءَ اللهُ أنْ يقولَ، . . . .

التَّيمُّمِ عن عبدِالله بنِ يوسفَ، ومسلمٌ رواه فيه عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالكٍ بالطَّريق التي في «السِّيرة»، والمؤلِّفُ رواه عن مصعبِ بنِ عبدِالله الزُّبيريِّ عن مالكٍ، فهو بدلٌ لهما وَعلو، والله أعلم.

قوله: (حتَّـى إذا كُنَّـا بالبيـداءِ، أو بـذاتِ الجيْشِ): أمَّا (البَيْـدَاءُ) فالشَّرقُ أمـامَ ذي الحُلَيفة في طريق مكَّة، وهي أقربُ إلى مكَّةَ من ذي الحُليفة، والمكانُ الذي سقطَ فيه العِقْدُ يقال لـه: الصُّلْصُل بمعجمتين، قاله أبو عبيدٍ البَكريُّ، وهو الصَّحيحُ[١]، وبعضهم ذكرهُ بمهملتَين عن الجوهريِّ، ولم أرهُ فيه في مكانه.

وأمَّا (ذاتُ الجيش) فهي من المدينةِ على بَريد، ذكره أبو عُبيد عن القُتَيبي، وذكره عن أبي عُبيد ممن هو متأخِّر عنه[٢].

* تنبيـه: قال النَّوويُّ: والبيداءُ وذاتُ الجَيْش مكانـان بينَ المدينةِ وخَيبرَ، انتهى[٣]، وهذا فيه نظرٌ.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٩٠).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٤٠٩)، والقتيبي يقصد به ابن قتيبة.

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٤/ ٥٩).

وجعَلَ يطعُنُ بيدِه في خاصِرَتي، فلا يمنَعُني من التَّحرُّكِ إلاَّ مكانُ رسولِ اللهِ ﷺ على فَخِذي، فنام رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى أصبَحَ على غير ماءٍ، فأنزَلَ اللهُ تعالى آيةَ التَّيمُّمِ.

فقال أُسَيدُ بن حُضَيرٍ وهو أحدُ النُّقَباءِ: ما هذا بأوَّلِ بَرَكَتِكُم يا آلَ أبي بكرٍ.

قالت: فبعَثْنا البعيرَ الذي كنتُ عليه، فوجَدْنا العِقْدَ تحتَه.

قال البغَويُّ: هذا معنى لفظِ الحديثِ.

وروى الطَّبَريُّ في «معجمه» من حديثِ محمَّدِ بن إسحاقَ، عن يحيى بن عبَّادِ بن عبدِاللهِ بن الزُّبَير، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: لمَّا كان من أمرِ عِقْدِي ما كان قال أهلُ الإفكِ ما قالوا، فخرَجْتُ معَ النبيِّ ﷺ في غزوةٍ أخرى، ....

قوله: (وجعلَ يَطْعَنُ): هو بضمِّ العين وفتحها، لُغتان.

قوله: (فقالَ أُسيد بنُ حُضَير): هو بضمِّ همزةِ (أُسَيد)، وفتحِ سينه، و(حُضَير) بضم الحاء المُهملة، وفتح الضَّاد المُعجمةِ، تقدَّما مرات.

قوله: (وهو أحدُ النُّقباءِ): تقدَّم أنَّ النُّقبَاءَ كانوا اثني عشر، وقد ذكرهم المؤلِّفُ في العَقبةِ الثَّالثة.

قوله: (فبعثْنَا البعيرَ)؛ أي: أثرناه من بُروكِه.

قوله: (قال البغويُّ: هذا معنى لفظِ الحديث): تقدَّم قريباً أنَّه أبو القاسم البغويُّ.

قوله: (وروى الطَّبرانيُّ في «معجمه»): (الطَّبرانيُّ): تقدَّم أنَّه الإمامُ العلاَّمة

فسقَطَ أيضاً عِقْدِي حتَّى حبَسَ التماسُه الناسَ، وطلَعَ الفَجْرُ، فلَقِيتُ من أبي بكرٍ ما شاءَ اللهُ.

وقال لي: يا بُنَيَّةُ في كلِّ سَفْرةٍ تكونِينَ عَناءً وبَلاءً، وليس معَ الناسِ ماءٌ، فأنزَلَ اللهُ الرُّخصةَ بالتَّيمُّمِ.

فقال أبو بكرٍ: واللهِ يا بُنَيَّةُ إنَّك لمَا علِمْتُ مُباركةٌ.

فهذه الروايةُ تقتضي أنَّ الواقعتين كانتا في غزوتين، والله أعلم.

* * *

سَرِيَّةُ عُكَّاشةَ بن محصنٍ إلى الغَمْرِ

قال ابنُ سعدٍ بعد ذِكْرِ غزوةِ الغابةِ وهي غزوةُ ذي قَرَدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ عُكَّاشةَ بن محصنٍ الأسديِّ..........................

الحافظُ الكبيرُ الثَّبتُ مُسنِدُ الدُّنيا، أبو القاسمِ سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ بنِ مُطَيِّرٍ اللَّخميُّ الطَّبرانيُّ الشَّاميُّ ببعض ترجمة، رحمه الله.

قوله: (**فخرجتُ مع النبيِّ ﷺ في غزوةٍ أُخرى، فسَقَطَ أيضاً عِقْدِي**): اعلم أنَّ العِقْدَ سقطَ مرَّتين: مَرَّةً كان لها، ومَرَّةً كان لأختِها أسماء استعارتهُ، وبهذا يجمعُ بين الأحاديث التي في المسألة، والله أعلم، وكذا قالَ المؤلِّفُ بعدَ هذا، ولفظُه: فهذه الرِّواية تقتضي أنَّ الواقعتَين كانتا في غزوتَين، والله أعلم، انتهى.

(**سريةُ عُكَّاشةَ بن مِحْصَن إلى الغَمْر**)

قوله: (**عُكَّاشةَ بنِ مِحْصَن**): تقدَّم أنَّ عُكَّاشةَ بتشديد الكافِ وتخفيفها، وتقدَّم أنَّ (مِحْصَناً) بكسر الميم، وإسكان الحاء وبالصَّاد المهملتَين.

إلى الغَمْرِ غَمرِ مرزوقٍ ـ مفتوح الغين المعجمة ساكن الميم بعدها راء مهملة ـ وهو ماءٌ لبني أسدٍ، وكانت في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ ستٍّ.

قالوا: وجَّهَ رسولُ اللهِ ﷺ عُكَّاشةَ بن محصنٍ إلى الغَمْرِ في أربعينَ رجلاً.

قال الواقديُّ فيما حكاه عنه الحاكمُ أبو عبدالله: فيهم ثابتُ بن أقرمَ، . . . .

قوله: (إلى الغَمْرِ): يأتي قريباً جداً من كلام المؤلِّف: (غَمْرِ مَرْزُوقٍ) مفتوح الغين المعجمة، ساكن الميم، بعدها راءٌ مهملة، انتهى، كذا قال، ولا حاجةَ إلى الإهمال؛ لأنَّ الراء كتابتها تغايرُ كتابة الزَّاي بزيادة ياءٍ، والذي قاله كذلكَ تَقَيَّدَ به الأقدمونَ.

قوله: (وهو ماء لِبَنِي أَسدٍ، انتهى): وفي كلام بعض شيوخ شيوخي على ليلتَين من فَيْد.

قوله: (الحاكمُ أبو عبدِالله): تقدَّم بعضُ ترجمةِ هذا الحافظِ، وأنَّه ابنُ البيِّعِ.

قوله: (فيهم ثابتُ بنُ أَقْرَم): هو بفتح الهمزةِ، وإسكانِ القاف، ثمَّ راءٍ مفتوحة، ثمَّ ميم، و(أَقْرَمُ) هو ابنُ ثعلبةَ بنِ عَديٍّ بنِ العَجْلان البَلويُّ العجلانيُّ، حَليفُ الأنصار، استُشْهِد هو وعُكَّاشةُ بنُ مِحْصَن أيامَ الرِّدَّةِ ـ قاله غيرُ واحد ـ على يدي طُليحةَ الأسديِّ سنةَ إحدى عشرة، وقد تقدَّم ترجمةُ طُليحةَ أنَّه راجَعَ الإسلامَ بعد ذلكَ، وحَسُنَ إسلامه، وسيأتي في هذه من عند ابنِ عائذٍ أنَّ ثابتاً أُصيبَ في هذه، وما أدري ما هذا؟ مع أنَّ التَّعقب في ثابتٍ يَحتملُ أن يكونَ من كلام المؤلِّف، وفيه بُعْدٌ، إلاَّ أن يكونَ سَقَطَ منه شيءٌ، والله أعلم.

وسباعُ بن وهبٍ، فخرَجَ سريعاً يغذُّ السَّيْرَ، ونَذِرَ به القومُ فهرَبُوا، فنزَلُوا عُليا بلادِهم، ووجَدَ ديارَهم خُلُوفاً.

قوله: **(وسِبَاعُ بنُ وَهْبٍ، انتهى)**: قال المؤلِّفُ آخرَ هذه السَّريةِ: كذا وجدَ عن الحاكمِ: سِبَاعَ بنَ وهبٍ، ولعلَّه شُجَاعُ بنُ وهب الذي يأتي ذكره بعد ذلك؛ يعني: بعدَ المكان الذي ذكره فيه الحاكِمُ في نفسِ السَّريـة هذهِ؛ فإنَّه قال بعده: فبعثَ شجاعَ بنَ وهبٍ طَليعة، انتهى.

وقد فتَّشتُ أنا على سِبَاعِ بنِ وهبٍ في الصَّحابة، فلم أجدْ فيهم من يُقال له: سِباعُ بنُ وهبٍ، ووجدتُ فيهم ثلاثةً يُقال لكلٍّ منهم: سِبَاع؛ سباعُ بنُ ثابتٍ الصَّحيحُ أنَّـه تابعيٌّ، وسِباعُ بنُ زَيد أو يزيد لـه وِفَادةٌ، رواتُها مجهولونَ، ذكرهُ الحافظُ أبو موسى المَديني، وسباعُ بنُ عُرْفُطَةَ الغِفاريُّ مشهورٌ، استعمله عليه الصلاة والسلام على المدينةِ عامَ خَيبرَ.

وأمَّا شُجاعُ بنُ وهبٍ، ويُقال: ابنُ أبي وهبٍ، وقدَّمه بعضُهم على ابنِ وهبٍ ابنِ رَبيعة الأسديُّ، حَليفُ بني عبدِ شمس، أبو وهبٍ، له هجرتان، وشَهِد بدراً، وبعثه النبيُّ ﷺ رسولاً، والله أعلم.

قوله: **(يُغِذُّ السَّيرَ)**: هو بضمِّ أوله، وكسرِ الغين، وبالذَّال المشدَّدةِ المعجمتَين، والإغذاذُ في السَّير: الإسراعُ، وقد تقدم.

قوله: **(ونَذِرَ به القوم)**: (نَذِر) بفتح النُّون، وكسرِ الذَّال المُعجمةِ، وبالرَّاء؛ أي: عَلِمَ.

قوله: **(عُلْيَا بلادهم)**: (عُلْيَا) مقصورٌ مضمومُ العين.

قوله: **(خُلُوفـاً)**: الخُلُوفُ بضمِّ الخاء المُعجمةِ، وضمِّ اللاَّم؛ أي: غُيَّبَاً، يُقالُ: حَـيٌّ خُلُوف؛ أي: غُيـَّبٌ، وفي الكلام حَذْفٌ تقديـره: ووجدوا أصحابَ

فبعَثَ شُجاعَ بن وهبٍ طَليعةً، فرأى أثَرَ النَّعَمِ، فتحمَّلُوا فأصابُوا ربيئةً لهم، فأمَّنُوه، فدلَّهم على نَعَمٍ لبني عمٍّ له، فأغارُوا عليها، فاستاقُوا مئتي بعيرٍ، فأرسلُوا الرجلَ، وحدَرُوا النَّعَمَ إلى المدينةِ، وقدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ، ولم يلقَوا كَيداً.

وقال ابن عايذٍ: أميرُهم ثابتُ بن أقرمَ، ومعَه عُكَّاشةُ بن محصنٍ الأسديُّ حَليفُ بني أميَّةَ بن عبـد شمسٍ، ولقيطُ بن أعصمَ حَليفُ بني عمرِو بنِ عـوفٍ، ثمَّ من بني معاويـةَ بن مالكٍ مِن بَليٍّ، فأُصِيبَ فيهـا ثابتٌ.

ديارهم خُلُوفاً؛ أي: غُيَّباً، والله أعلم.

قوله: (ربـيئة): الرَّبـيئَة بفتح الرَّاء، ثمَّ موحَّدةٍ مكسورة، ثمَّ همزةٍ مفتوحة ممدودة، ثمَّ تاء التَّأنيثِ، والرَّبـيئةُ والرَّبـيءُ بالهمز: الطَّليعةُ، يقول: ربأتُ القومَ ربأً وارتِبَاء بهم؛ أي: رَقَبْتُهُمْ وذلكَ إذا كنتَ لهم طَليعةً فوق شَرَفٍ[1].

وقال السُّهيليُّ في «أوائل روضه» في الكُرَّاسة السَّادسة: ويُقال للطَّليعةِ ذكراً كان أو أنثى: رَبـيئة، ويقال له: رَبَاءُ على فَعَالٍ، وأنشدَ شاهداً لذلك.

قوله: (فآمنوهُ): هو بمدِّ الهمزةِ، وفتحِ الميم المُخفَّفةِ، من الأَمان.

قوله: (وقال ابنُ عائذ): تقدَّم مِراراً أنَّه بالمُثنَّاةِ تحتُ، وبالذَّال المُعجمةِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ولَقيطُ بنُ أَعْصَم حَليفُ بني عَمرو بنِ عَوف، ثمَّ من بني معاويةَ بنِ مالك بنِ بَلي): هكذا هذا الاسمُ، وقد رأيتُ جماعةً كلٌّ منهم اسمُه: لقيط، وأقربُهم

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ربأ).

كذا وجدتُ عن الحاكم: سباعَ بن وهبٍ، ولعلّه شجاعُ بن وهبٍ الذي يأتي ذكرُه بعد ذلك.

* * *

سَرِيَّةُ محمَّدِ بن مَسلَمةَ إلى ذي القَصَّةِ

إلى هذا الاسم، بل هو هو إن شاء الله: لَقيطُ بنُ عِصْرِ البَلويُّ، شـهِدَ بدراً، وهو النُّعمانُ بنُ عِصْرِ بنِ الرَّبيعِ بنِ الحارث البَلويُّ، وقيل: ابنُ عِصْرِ بنُ عُبيدٍ، قُتِلَ يومَ اليمامة، وقيل: ابنُ غَضَب، وقيل: ابن غَضَن، وقيل: ابن مِحْصَن حليفُ الأنصار، بـدريٌّ عَقبيٌّ، قتله طُليحة، وهـذا في كلام أبي عمرَ في النُّعمان بنِ عِصْرٍ حَليفِ الأنصارِ لبني معاويةَ بنِ مالكِ بنِ عَمروِ بنِ عَوفٍ[١].

قال موسى بن عُقبة، وابنُ إسحاقَ، وأبو معشرٍ، والواقديُّ: نعمانُ بنُ عِصْرٍ بكسر العين.

وقال هشام الكَلبيُّ: نُعمانُ بنُ عَصْرٍ بالفتح.

وقال عبـدُالله بنُ محمدِ بنِ عُمارة: هـو لَقيطُ بنُ عَصْر بالفتح، شَهِـدَ بدراً وأُحُداً والمشاهدَ كُلَّها، وقُتِلَ يومَ اليمامةِ، ذكرَ ذلكَ كلَّه الطَّبريُّ، انتهى كلامُ أبي عمرَ ملخَّصاً[٢].

ولم أرهمُ ذكروا في أبيه (أعصم)، والله أعلم.

(سريةُ محمدِ بنِ مَسْلَمة إلى ذي القَصَّة)

قوله: **(إلى ذِي القَصَّة)**: قال المؤلِّفُ: بفتحِ القافِ، والصَّاد المُهملة، انتهى؛

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٠٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٠٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣١٨).

بفتح القاف والصاد المهملة، قال ابنُ سعدٍ: في ربيعٍ الآخرِ سنةَ ستٍّ.

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ محمَّـدَ بن مَسلَمةَ إلى بني ثعلبةَ وبني عُوال، وهم بذي القَصَّةِ، وبينها وبين المدينةِ أربعةٌ وعشرون ميلاً طريقَ الرَّبَذةِ في عشرةِ نفرٍ.

فورَدُوا عليهم ليلاً، فأحدَقَ بهم القومُ وهم مئةُ رجلٍ، . . . . . .

أي: والصَّاد المُهملةِ المُشَدَّدة، وهو موضعٌ قريبٌ من المَدينة، وسيجيء، وبينَها وبينَ المدينةِ أربعةٌ وعشرونَ ميلاً طريقَ الرَّبْذَة، انتهى.

وفي «الذَّيل» و«الصِّلة» للصَّغَاني: وذو القَصَّة أيضاً موضعٌ على أربعةٍ وعشرينَ ميلاً من المدينة، انتهى.

وقال المؤلِّفُ في السَّريةِ التي تلي هذه: ورأيتُه مُقَيَّداً بالصَّادِ المُهملةِ والمُعجمةِ معاً، انتهى، ولم أرَ أنا الإعجامَ، والله أعلم.

قوله: (إلى بني ثعلبةَ وبني عُوَال): كذا في نسخةٍ من «السِّيرة»، وفي نسخةٍ أُخرى (عَزَال)، أمَّا (عُوَال) فبعينٍ مضمومةٍ وتخفيفِ الواو.

قال الجوهريُّ: وعُوَال بالضمِّ: حيٌّ من العربِ من بني عبدِالله بنِ غَطَفان[1]، وأمَّا عَزَال. . .[2].

قوله: (الرَّبْذة): هي بفتح الرَّاءِ والموحَّدةِ، والذَّال المُعجمة، وتاء التَّأنيثِ،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عول).

(٢) بياض في الأصل، وفي «خلاصة الوفا» للسمهودي (٢/ ٧١٣) قال: في حزم بني عزال مياه آبارٍ، ومنها بئر الكدر.

فترامَوا ساعةً من اللَّيلِ، ثمَّ حمَلَتِ الأعرابُ عليهم بالرِّماحِ فقتلُوهم.

ووقع محمَّدُ بن مَسلَمةَ جريحاً، فضُرِبَ كعبُه فلا يتحرَّكُ، وجرَّدُوه من الثِّيابِ، ومرَّ بمحمَّدِ بن مَسلَمةَ رجلٌ من المسلمينَ، فحمَلَه حتَّى ورَدَ به المدينةَ.

فبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا عبيدةَ بن الجَرَّاحِ في أربعين رجلاً إلى مَصارِعِهم، فلم يجِدُوا أحداً، ووجَدُوا نعَماً وشاءً، فساقَه ورجَعَ.

وذكَرَ الحاكمُ عن الواقديِّ نحوَه في كتاب «الإكليل».

* * *

سَريَّةُ أبي عُبيدةَ بنِ الجَرَّاحِ إلى ذي القَصَّةِ

ثمَّ سَريَّةُ أبي عُبيدةَ بن الجَرَّاحِ ....

وهي موضعٌ قريبٌ من المدينة، وهي مَنْزِلٌ من منازلِ حَاجِّ العراقِ، وبها قبرُ أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

وفي «المَطالع»: هي على ثلاثِ مراحلَ من المدينةِ، قريبةٌ من ذاتِ عِرْقٍ.

قوله: (رجلٌ من المسلمينَ): هذا الرَّجلُ لا أعرف اسمه.

قوله: (وذكرَ الحاكمُ): تقدم أنَّه الحاكمُ أبو عبدِالله ابنُ البَيِّعِ صاحبُ «المُستدرَك» و«الإكليلِ»، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

(سريةُ أبي عُبيدة بنِ الجرَّاح إلى ذِي القَصَّة)

قوله: (سَرِية أبي عُبيدة بن الجَّراح): هذا أَحدُ العشرة عامرُ بن عبدالله بنِ

إلى ذي القَصَّةِ في شهر ربيعِ الآخرِ سنةَ ستٍّ.

قالوا: أجدَبَتْ بلادُ بني ثعلبةَ وأنمارٍ، ووقَعَتْ سحابةٌ بالمَراضِ إلى تَغلمين، والمراضُ على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، فسارت بنو مُحارِبٍ وثعلبةَ وأنمارٍ إلى تلك السَّحابةِ، وأجمَعُوا أنْ يُغِيرُوا على سَرْحِ المدينةِ..............................

الجرَّاح، أمينُ هذه الأُمَّة، أشهرُ من أن يُذكرَ، مناقبه كثيرة ﷺ.

قوله: (إلى ذي القَصَّة): تقدَّم ضبطها أعلاه، وعلى كم ميلٍ من المدينة، وما رآه المؤلِّف مقيَّداً بالصَّاد المُهملَة والمعجمةِ معاً، انتهى، غريبُ الإعجام، ولم أرَ مَن ذكرها بالإعجام، وقد ذكرها بالإهمال ابنُ الأثير في «نهايته»[١]، والصَّغاني في «ذيله»[٢]، والله أعلم.

قوله: **(ووقعت سحابة بالمَراض إلى تَغلِمَين، والمَراضُ على ستةٍ وثلاثين ميلاً من المدينة)**[٣].

قوله: **(إلى تَغْلمين)**: [بفتح أوله، وإسكان ثانيه، موضع بالقرب من المَراض][٤].

قوله: **(وأجمعوا أن يَسيروا)**: أجمعَ؛ أي: عزمَ.

قوله: **(على سَرْحٍ)**: السَّرحُ: تقدَّم أنَّه المالُ الرَّاعي.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٧٢).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٣٢).

(٣) المراض: بفتح أوله، موضع، وقيل: وادٍ فوق التَّغلمين بجانب الغميم، بين رابغ والجحفة، انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٣٦، ٣/ ١٠٠٦، ٤/ ١٢٠٦).

(٤) ما بين معكوفتين من «معجم ما استعجم» (١/ ٢٣٦).

وهي ترعى بهَيفاءَ موضعٍ على سبعةِ أميالٍ من المدينةِ.

فبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا عبيدةَ بن الجَـرَّاحِ في أربعيـن رجـلاً من المسلمين حينَ صَلَّوا المَغرِبَ، فمشَوا ليلتَهم حتَّى وافَوا ذا القَصَّةِ معَ عماية الصُّبْحِ، فأغارُوا عليهم، فأعجَزُوهم هَرَبـاً في الجبالِ، فأصاب رجلاً واحداً، فأسلَمَ وترَكَه، فأخَذَ نعَماً من نعَمِهم فاستاقَه، ورِثةً مِن متاعِهم، وقدِمَ بذلك المدينةَ، فخمَّسَه رسولُ اللهِ ﷺ، وقسَّمَ ما بقيَ عليهم.

قوله: **(بهَيْفَاء)**: موضعٌ على سبعة أميال من المَدينة (بهَيْفَاء) تقدَّم أنَّها بفتح الهاء، ثم مثناة تحت ساكنةٌ ثمَّ فاء ممدودة.

قوله: **(أبا عُبيدة بنَ الجرَّاح)**: تقدَّم أعلاه وقبله غيرَ مرَّةٍ أنَّه عامرُ بنُ عبدالله ابنِ الجرَّاح، وأنَّه أحدُ العشرة، وأنَّه أمين هذه الأُمة.

قوله: **(ذا القَصَّة)**: تقدَّم أعلاه ضبطها، وأين هي، والله أعلم.

قولـه: **(مـع عَمَايـة الصُّبـح)**: بفتـحِ العيـن المهملـة، وتخفيـف الميم، مقصورٌ.

قوله: **(هَرَباً)**: هو بفتح الهاء والرَّاء، وهذا ظاهر.

قوله: **(وأصابَ رجلاً واحداً، فأسلمَ فتركَه)**: هذا الرَّجل لا أعرفُ اسمه.

قوله: **(ورِثَّةً)**: هي بكسر الرَّاء، وتشديد الثاء المُثلَّثة، ثم تاء التَّأنيث، السَّقْطُ من متاع البيت من الخُلْقَان، والجمع: رِثَثٌ، مثل: قربـة وقِرَبٌ، ورِثـاث مثل: رِهْمة ورِهَام[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رثث).

وقال ابنُ عايذٍ: أنا الوليدُ بن مسلمٍ، عن عبدِالله بن لَهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن عروةَ قال: ثمَّ بعَثَ أبا عُبيدةَ بن الجَرَّاحِ إلى ذي القَصَّةِ من طريقِ العراقِ.

ورأيتُه مقيَّداً بالصاد المهملة والمعجمة معاً.

* * *

سريَّةُ زيدِ بن حارثةَ رضي الله عنه إلى بني سليمٍ بالجَمُومِ

بفتح الجيم.

قوله: (وقال ابن عايذ): تقدَّم مراراً أنَّه بالمثناةِ تحتُ، وبالذال المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (أبا الوليد بنَ مُسلِم): تقدَّم مراراً أنَّ هذا عالمُ الشَّامِ.

قوله: (عن عبدالله بنِ لَهِيْعَة): تقدَّم مرَّات أنَّ هذا رجلٌ عالم قاضي مصر، وقد اختُلِفَ فيه، والعملُ على تضعيف حديثه.

قوله: (عن أبي الأسود): تقدَّم مرَّات أنَّ هذا اسمهُ محمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ نوفل بنِ الأسود، يتيمُ عروة، تقدَّم ببعض ترجمةٍ.

قوله: (عن عروةَ قال: ثم بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا عُبيدة): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ عروةَ بنَ الزُّبيرِ بنِ العوَّام بنِ خُويلد تابعيٌّ، والله أعلم.

قوله: (ورأيتـه مُقيَّداً بالصَّـاد المُهملة والمُعجمـة معاً): تقدَّم أنِّـي لم أرَهُ بالإعجام، ومن رأى حُجَّةٌ على مَنْ لم يرَ، والله أعلم.

(سرية زيد بنِ حَارثة رضي الله عنه إلى بني سُليم)

ذكَرَ مُوسَى بن عُقبةَ، عن ابن شهابٍ قال: وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ زيدَ بن حارثةَ في غزوةِ الجَمُومِ، فأصاب زيدٌ نعَماً وشاءً، وأسَرَ جماعةً من المشركين.

وقال ابنُ سعدٍ: هي في شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةَ ستٍّ.

قوله: **(زيد بنُ حَارثة)**: تقدم أنَّ (حارثة) أسلمَ وصَحِبَ رضي الله عنه، و(زيدٌ) ابنه تقدَّمَ، وهو سيِّدٌ جليل، استُشْهِد بمُؤتَة رضي الله عنه.

قوله: **(إلى بني سُليم)**: هو بضمِّ السِّين، وفتحِ اللاَّم.

قوله: **(بالجَمُوم بفتح الجيم، انتهى)**: سيأتي في هذه السَّريَّةِ أنَّها ناحيةٌ من بطن نخْلٍ[1]، وبطنُ نخْلٍ على أربعة بُرُد.

وقال مُغْلُطَاي في «سيرته»: الجَمُوم، ويقال له: الجَمُوح: ناحيةٌ ببطن نخْلٍ من المدينة على أربعةِ أميال، انتهى[2].

و(الجَمُوم) بفتح الجيم، وضم الميم المخففة.

قوله: **(ذكرَ موسى بنُ عقبةَ عن ابنِ شهابٍ)**: (موسى) رجلٌ عالم مشهورٌ جداً، وروايته عن ابنِ شهاب، وهو محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عبيدالله بنِ عبدالله بنِ شهاب الزُّهريُّ في «البخاريِّ»[3].

قال أبو بكر الإسماعِيليُّ: يقال: إنَّه لم يسمعْ من الزُّهريِّ شيئاً.

---

(١) بضم أوله وسكون ثانيه، انظر: «مراصد الاطلاع» لابن شمائل القطيعي (٣/ ١٣٦٠)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٧٢).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٢٦٩).

(٣) رواه البخاري (٢٥٣٧، ٣٠٤٨، ٤٠٢٦).

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ زيدَ بن حارثةَ إلى بني سليمٍ، فسار حتَّى وردَ الجَمُومَ ناحيةَ بطنِ نَخْلٍ عن يَسارِها، وبطنُ نَخْلٍ مِن المدينة على أربعةِ بُرُدٍ، فأصابُوا عليه امرأةً من مُزَيْنةَ، يقالُ لها: حَليمةُ، . . . . . .

قال العَلائيُّ: قلتُ: وذلكَ بعيد؛ لأنَّ البخاريَّ لا يكتفي بمجردِ إمكان اللِّقاء، ولم أرَ من ذكر موسى بالتَّدليسِ غيرَه، انتهى[١]، وأنا أيضاً أستبعدُ كونَه لم يسمعْ منه وهو معاصِرُه.

و(موسى) لا يُعرفُ بالتَّدليسِ، وفي غاية البُعدِ عدمُ سماعه منه، والله أعلم، فإذن في هذا الحديث عِلَّتان:

أحدهما: أنَّه مرسلٌ؛ لأنَّ الزُّهريَّ تابعيٌّ.

والثانية: عدمُ لُقِيِّ ابن عقبةَ الزُّهريَّ.

قوله: (**فأصابوا عليه امرأةً من مُزَينة، يُقال لها: حَليمة**): حَليمةُ هذه لا أعلمُ لها صحبـةً ولا إسلاماً ولا ترجمةً، وليس في الصَّحابيـاتِ من اسمها: حَليمةُ إلا السَّعْدِيةَ مرضعةَ النبيِّ ﷺ على ما قدَّمتُ فيها من الخِلاف في إسلامها، وقد ذكرَ ابنُ الجوزي في «تلقيحه» في الصَّحابيات حليمةَ السَّعدية وحَليمةَ بنتَ عروةَ بنِ مسعود، قال: ويقال: حَميلة، انتهى[٢].

وهذا شيءٌ لم أرَهْ، لا حليمةُ ولا حَميلةُ إنْ كانت الحاء في الثانيـة مهملة، وإن كانت بالجيم، ففي الصَّحابيات: جميلة بنت أوسٍ المُزنية؛ لها حديثٌ، ولأبيها صحبةٌ، ولعلَّه أوسٌ المُزنيُّ[٣].

---

(١) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١١١).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٢٣٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٠٢).

فدلَّتهم على محلَّةٍ من مَحَالِّ بني سُليمٍ، فأصابُوا في تلك المَحَلَّةِ نَعَماً وشاءً وأَسرَى، فكان فيهم زوجُ حَليمةَ المُزَنيَّةِ.

فلمَّا قفَلَ زيدُ بن حارثةَ بما أصابَ؛ وهَبَ رسولُ اللهِ ﷺ للمُزَنيَّةِ نفسَها وزوجَها، فقال بلالُ بن الحارثِ المُزَنيُّ في ذلك:

لَعَمْرُكَ ما أَخنَى المَسُولُ ولا وَنَتْ حَلِيمَةُ حتَّى راحَ رَكْبُهُمَا مَعَا

* * *

قال الذَّهبيُّ في «تجريده» من معجم ابنِ قانع: حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدِالله الطَّالَقانيُّ، ثنا الهيثمُ الطَّالَقانيُّ، حدَّثتنا حَمْدَةُ بنتُ أبي العلاء، حدَّثني أَبي، أنَّ حَمْدَة بنت أوس المزني حدَّثته ـ وكانت رَبِيبتَه ـ أنَّ أباها بايع النبيَّ ﷺ وآمن به، ومرَّ بها إليه، انتهى[1]، والله أعلم.

قوله: (على مَحلَّة): المَحلَّة بفتح الميم، والحاء المهملة، وتشديد اللامِ المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، منزلُ القومِ.

قوله: (فكان فيهم زوجُ حَليمة المُزَنية): زوجُهَا لا أعرفُ اسمَه، ولا ترجمَته.

قوله: (فلمَّا قَفَل)؛ أي: رجعَ، وقد تقدَّم.

قوله: (وهبَ للمُزَنية)؛ يعني: حَليمةَ.

قوله: (لعَمْرُكَ): هو بفتح العين، والعَمْرُ: البقاءُ.

قوله: (ما أَخْنَى): هو بفتح الهمزة، وإسكان الخاء المعجمة، ثم نون مفتوحة، الخَنَا: الفُحْشُ، وقد خَنِي عليه بالكسر، وأَخْنَى عليه في منطقة: إذا

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٧)، (٢/ ٢٦٠).

سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى العِيْصِ

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثـةَ إلى العِيْصِ، وبينَها وبين المدينةِ أربعُ ليالٍ، وبينها وبين ذي المروةِ ليلةٌ، في جمادى الأولى سنةَ ستٍّ.

قالوا: لمَّا بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ عِيْراً لقُرَيشٍ قد أقبَلَتْ من الشامِ؛ بعَثَ زيـدَ بن حارثـةَ في سبعينَ ومئةِ راكبٍ مُعترِضـاً لهـا، فأَخَذُوها وما فيها، ....

أَفْحَشَ[١].

(سرية زيد بن حارثة إلى العِيْص)

قوله: (إلى العِيْص، قال ابنُ سعدٍ: وبينها وبين المدينة أربعُ ليالٍ، وبينها وبين ذِي المروةِ ليلةٌ): (العِيْصُ) بكسر العين، وإسكان المثناة تحتُ، ثمَّ الصَّاد المهملتَين.

قال ابنُ الأثيرِ: موضعٌ قربَ البحرِ، انتهى[٢].

وقال الصَّغَاني في «ذيله»: عِرْضٌ من أعراض المدينة، انتهى[٣].

والعِرْضُ: بكسر العيـن المهملة، وإسكان الراء، وبالضـاد المعجمة: كلُّ وادٍ فيه شجرٌ فهو عِرْضٌ، يقال: أَخْصَبَتْ أعراضُ المدينة.

قوله: (أنَّ عِيْرَاً لِقُريش): تقدَّم ما العِيرُ غيرَ مرَّة.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خنا).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٢٩).

(٣) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٢٥).

وأخذُوا يومَئذٍ فضَّةً كثيرةً لصفوانَ بن أميَّـةَ، وأسَرُوا ناساً ممَّن كان في العِيْرِ، منهم أبو العاصِ بنُ الرَّبيـعِ، وقـدِمَ بهم المدينةَ، فاستجارَ أبـو العـاصِ بزينبَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأجارَتْـه، ونادت في الناسِ حين صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ الفجرَ: إنِّي قد أجَرْتُ أبا العاصِ.

قوله: (**لصفوانَ بـنِ أُميـة**): تقدم مرَّات أنَّ (صفوانَ بـنَ أُميـةَ) بـنِ وهبٍ الجُمَحِـيَّ، كنيتـه: أبو وهبٍ، أسلمَ بعد حُنين، وكان أَحدَ الأشرافِ والفُصَحـاء والأجوادِ، توفي سنة اثنتين وأربعين رضي الله عنه.

قوله: (**منهم أبو العاصـي بنُ الرَّبيع**): تقدَّم أنَّ اسمه لَقِيط، وقيل: غيرُه، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

* تنبيه: هو فائدة: اعلم أنَّ المؤلِّفَ ذكر في هذه «السِّيرة» عن ابنِ سعدٍ أنَّها في جمادى الأُولى سنة ستٍّ، انتهى[1]، وهذا قبلَ الهُدنةِ، وذكرَ في خبر أبي بَصير عن موسى بنِ عُقبة أنَّها بعد الهدنةِ، وأنَّ أبا بَصير وجماعته الذين أَخذُوه، وقد ذكرَ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ أنَّـه أُخِذَ وهو على شِرْكـه قبل الفتحِ، أخذتهُ سريـةُ النبيِّ ﷺ وأميرهم زيدُ بنُ حارثة، فذكر قِصَّته، وهذا فيه نظر[2].

قال ابنُ قيِّـمِ الجوزية في «الهَدْي» ـ لمَّا ساقَ هذه السَّرِيَّةَ إلى آخرها بلفظٍ غير لفظ هذه «السِّيرة» من كلام الواقِديِّ وابنِ إسحاقَ ما لفظُه ـ : وهذا القولُ من الواقديِّ وابنِ إسحاقَ يدلُّ على أنَّ قِصَّة أبي العاصي كانت قبل الحُديبية؛ يعني: كما قال ابنُ سعدٍ، قال: وإلا فبعدَ الهدنةِ لم تتعرَّضْ سرايا رسول الله ﷺ لقريش، ولكنْ زعمَ موسى بنُ عُقبةَ أنَّ قِصَّةَ أبي العاصي كانت بعد الهُدنة، وأنَّ الذي أخذ الأموالَ أبو

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٨٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٢).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما عَلِمْتُ بشَيءٍ مِن هذا، وقد أَجَرْنا مَن أَجَرْتِ، ورَدَّ عليه ما أَخَذَ منه».

* * *

بَصير وأصحابُه، ولم يكن ذلك بأمرِ رسول الله ﷺ؛ لأنَّهم كانوا منحازِين عنه بسيفِ البحر، وكان لا يمرُّ بهم عِيرٌ لقريشٍ إلا أخذوها، وهذا قول الزُّهريِّ.

قال موسى بنُ عقبةَ عن ابنِ شهاب في قصَّةِ أبي بَصير: ولم يزلْ أبو جَنْدَلٍ وأبو بَصير وأصحابُهما الذين اجتمَعُوا إليهما هنالك حتى مرَّ بهم أبو العاصي بنُ الرَّبيع، فذكر القصَّةَ . . . إلى أن قال ـ أعني: ابنَ القيم ـ: وقولُ موسى بنِ عقبةَ أصوبُ، وأبو العاصي إنَّما أسلمَ في زمنِ الهُدنة، وقريشٌ إنَّما انبسطتْ عِيْرها إلى الشَّام في زمنِ الهُدْنَةَ، انتهى[1].

وقد ذكر المؤلِّف كلامَ ابنِ عُقبة في قصَّة أبي بَصير فيما يأتي، ونبَّه على أنَّه سبقَ في سرية العِيْص ما اتَّفق، فذِكْرُه لها هناك يدلُّ على اختيارِه، أو ترجيحِه، والله أعلم.

لما أجارت زينبُ أبا العاصي، وقال عليه الصلاة والسلام ما قال، انصرفَ عليه الصلاة والسلام، فدخلَ على ابنته زينبَ، فقال: أيْ بُنيَّة! أكرمي مثواه، ولا يَخلصْ إليك؛ فإنَّكِ لا تَحِلِّينَ له، ذكرَ ابنُ إسحاقَ ذلك في غزوةِ بدرٍ، انتهى[2].

والذي يظهرُ أنَّ هذا الكلامَ الأخير إنَّما يُريدُ أن يكونَ قبل الحُديبية؛ لأنَّ بعد الحديبية حُرِّمَ نكاحُ المؤمناتِ على المشركين، والله أعلم.

قوله: (ما أُخِذَ منه): (أُخِذَ) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٥٢).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٦٥٨).

سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى الطرفِ

ثم سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى الطرفِ، وهو ماءٌ قريبٌ من المراضِ دونَ النَّخيلِ على ستة وثلاثين ميلاً من المدينةِ.

فخرجَ إلى بني ثعلبةَ في خمسةَ عشرَ رجلاً، فأصاب نعَماً وشاءً، وهربَتِ الأعرابُ، وصبَّحَ زيدٌ بالنَّعَمِ المدينةَ، وهي عشرونَ بعيراً، ولم يَلْقَ كيداً.

وغابَ أربعَ ليالٍ، وكان شعارُهم: أَمِتْ، أَمِتْ.

(سريةُ زيد بنِ حارثة إلى الطَّرَف)

قوله: (إلى الطَّرَف)، ثم قال بُعَيده: (وهو ماءٌ قريب من المَراض دونَ النَّخِيل على ستَّةٍ وثلاثين ميلاً من المدينة، انتهى): (الطَّرَفُ) بفتح الطَّاء المهملةِ والرَّاء، وبالفاء، كذا هو مضبوطٌ بالقلم في «ذيل الصَّغَاني» في نسختي المذكورة قبل هذا مرَّات، ولفظه: والطَّرَفُ على ستَّةٍ وثلاثين ميلاً من المدينة[1]، وكذا ضبطَه شيخنا الإمامُ الرَّئيسُ غياثُ الدِّينِ بنُ العَاقُولي البغداديُّ في «الرَّصْفِ»، ولفظه: بالطَّاء المهملة والتَّحريك، وبالفاء انتهى.

قوله: (من المَراض): [بفتح أوله، وادٍ بجانب الغميم بين رابغ والجحفة][2].

قوله: (أَمِتْ أَمِتْ): تقدَّم الكلامُ على الشعَار، وأنَّه بكسر الشين المعجمة، وأنَّه العَلاَمَةُ التي يتعارفونَ بها عند القتال، وتقدَّم الكلامُ على (أَمِتْ أَمِتْ).

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٥٢٠).

(٢) ما بين معكوفتين بياض في الأصل، والمثبت من «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٣٦، ٣/ ١٠٠٦، ٤/ ١٢٠٦).

وقال الواقديُّ فيما ذكر عنه الحاكمُ: وخافُوا أنْ يكونَ رسولُ اللهِ ﷺ سارَ إليهم.

* * *

سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى حِسمَى

ثم سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثـةَ إلى حِسمَى، وهي وراءَ وادي القُرَى في جمادى الآخرةِ سنةَ ستٍّ.

قوله: **(فيما ذَكرَ عنه الحاكم)**: تقدَّم أنَّه الحافظُ أبو عبدالله بنُ البيِّع، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

(سريةُ زيدِ بنِ حارثة إلى حِسْمى)

قوله: **(إلى حِسمى، وهي من وراء وادي القرى)**: قال المؤلِّفُ في آخر هذه السَّرِية: و(حِسْمى) على مثال فِعلى مكسورُ الأوَّل، قَيَّدهُ أبو علي، موضعٌ من أرضِ جُذَام، وذكروا أنَّ الماءَ في الطُّوفان أقامَ به بعد نُضوبـِه ثمانينَ سنة، انتهى[(١)].

قال الجوهريُّ: حِسْمى؛ يعني: بالحاء والسِّين المهملتَين، مقصورٌ، والحاء مكسـورةٌ، والسِّين ساكنـة، اسمُ أرضٍ بالبادية غليظةٍ لا خيرَ فيها، تنزِلُها جُذَام، ويُقال: آخرُ ماء نَضَبَ من ماء الطُّوفان حِسْمى، فبقيتْ منه البقيةُ إلى اليومِ، وفيها جبالٌ شواهقُ مُلْسُ الجوانب، لا يكادُ القَتامُ يُفارِقُها، وأنشدَ بيتاً للنَّابغةِ، وذكرَ بعده كلاماً آخرَ متعلِّقاً بحِسْمى[(٢)].

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٤٤٦)، وفي الأصل: «أبو علي» وصوابه: «أبو عبيد».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حسم).

قالوا: أقبلَ دِحيـةُ بن خَليفـةَ الكلبيُّ مِن عنـدِ قَيصَرَ وقـد أجازَه وكساه، فلَقِيَـه الهُنَيَدُ بن عارضٍ وابنُـه عارضُ بن الهُنَيـدِ ـ وعنـدَ ابنِ إسحاقَ: عوضٌ فيهما بدلَ عارضٍ ـ في ناسٍ من جُذامٍ بحِسمَى، فقطَعُوا عليه الطريقَ، . . . .

* تنبيه: ساق ابنُ قيِّم الجَوزية هذه السَّريـةَ من عند الواقديِّ، وفيها قِصَّةُ دِحْيَة، ثمَّ قال: قلتُ: وهذا بعدَ الحُديبية بلا شكٍّ، انتهى[1].

قوله: (قيصر): هو هرقل، وهرقلُ هو الاسمُ العَلَمُ لـه، و(قيصرُ): لقبٌ لكلِّ من مَلَكَ الرُّومَ، وقد تقدَّم، وسيجيء الكلامُ عليه، والله أعلم.

قوله: (**الهُنَيدُ بنُ عَارِض وابنـه عَارِضُ بنُ الهُنَيد**): هذان سيأتي في هـذه السَّرية أنَّهما قُتِلا على شِركِهما.

قوله: (**وعنـد ابنِ إسحاقَ: عَوضٌ فيهما بَـدَلَ: عَارِض**): قال المؤلِّف: و(عَوض) قَيَّدهُ بعض النَّاس: عوص.

وقال النَّمريُّ: ليس عوض إلا في حِمْيَر، أو عوض بنُ إرمَ بنِ سامِ بنِ نوح، وفي غيرهما: عُوص.

اعلم أنَّ هذا الكلامَ ليس ضبطه محرَّراً في النُّسخ، وفي النُّسخة المُقَابَلِ عليها ثانياً، وهي مقروءةٌ وقريبةٌ من الصِّحَّة، أو عوض بن أرم إلى آخره، كذا فيها معجمُ الضَّادِ بالقلم، وقد ذكره الذَّهبيُّ بالصَّاد المهملة، فقال: عوض جماعة، وبمهملةٍ عُوْصُ بن إرم بنِ سام بنِ نوح، انتهى[2].

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٧٨)، والنمري: هو ابن عبد البر.

فلم يترُكُوا عليه إلاَّ سملَ ثَوبٍ.

فسمِعَ بذلك نفَرٌ من بني الضبيبِ، فنفَرُوا إليهم، فاستنقَذُوا لِدحيةَ مَتاعَه.

وقدِمَ دِحيةُ على النبيِّ ﷺ، فأخبره بذلك، فبعَثَ زيدَ بن حارثةَ في خمسِ مئةِ رجلٍ، وردَّ معه دِحيةَ، وكان زيدٌ يسيرُ باللَّيلِ، ويكمُنُ بالنهار، ومعَه دليلٌ له من بني عُذْرةَ، فأقبَلَ بهم حتَّى هجَمَ بهم مع الصُّبْحِ على القومِ، فأغارُوا عليهم، فقتَلُوا فيهم فأوجَعُوا، وقتَلُوا الهُنَيدَ وابنَه، وأغارُوا على ماشيتِهم ونعَمِهم ونسائهم، فأخَذُوا من النَّعَمِ ألفَ بعيرٍ، ومن الشَّاءِ خمسةَ آلافِ شاةٍ، ومن السَّبي مئةً من النساء والصِّبيان.

فرحَلَ زيدُ بن رفاعةَ الجُذاميُّ في نفَرٍ من قومِه..........

قوله: (إلا سَمَل ثوبٍ): السَّمَل بفتح السِّين المُهملةِ والميم، الخَلَقُ من الثِّيابِ، يقال: ثوبٌ أسْمَالٌ، كما قالوا: رُمْحٌ أقصادٌ، وبُرمةٌ أعشارٌ، يقالُ: تقصَّدت الرِّماحُ: تكسَّرت، ورُمحٌ أَقْصَادٌ، وأما بُرمةٌ أعشارٌ، فإذا تكسَّرت قِطَعاً وقُلِبَ أعشارٌ، جاء على بناء الجمعِ[1].

قوله: (الضُّبَيب): هو بضمِّ الضَّادِ المعجمة، ثم موحدتَين بينهما مُثنَّاةٌ تحتُ ساكنةٌ، الأُولى مفتوحة.

قوله: (ومعه دليلٌ له من بني عُذْرَة): هذا الدَّليل لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (فدخلَ زيدُ بنُ رِفاعةَ الجُذَاميُّ في نفَرٍ من قومه...) إلى قوله:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سمل)، وجلُّ هذا الكلام والضبط منه.

إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فدفَعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ كتابَه الذي كان كتَبَ له ولقومِه ليالِيَ قَدِمَ عليه فأسلمَ، وقال: يا رسولَ اللهِ؛ لا تُحرِّمُ علينا حلالاً، ولا تحلُّ لنا حراماً.

قال: «فكيفَ أَصنَعُ بالقَتلَى؟».

قال أبو يزيدَ بنُ عمرٍو: أَطلِقْ لنا يا رسولَ اللهِ مَن كان حيّاً، ومَن قُتِلَ فهو تحتَ قدَميَّ هاتَينِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «صدَقَ أبو يزيدَ».

(فأسلمَ): قال المؤلِّفُ فيما يأتي: وعند ابنِ إسحاقَ: رِفاعةُ بنُ زيدٍ الجُذَاميُّ، وهو الصَّحيح[1]، انتهى، وكما هو الصَّحيح ذكره غيرُ واحدٍ في رِفَاعة بنِ زيد، منهم: أبو عمرَ والذَّهبيُّ[2].

قال بعضُ من ذكره رِفاعةَ بنَ زيدِ بنِ وهبٍ الجُذَامي: وأنَّه وَفَدَ في جماعةٍ من قومه فأسلموا، انتهى[3]، ولم أرَ أنا أحداً ذكره في زيدٍ إلا ما في هذه «السِّيرة» في هذا المكان، والله أعلم.

قوله: (قال أبو يزيدَ بنُ عَمرو): قال المؤلِّف: وعند ابنِ إسحاقَ: أبو زيد بن عمرو... إلى أن قال: وهو الصَّحيح؛ أي: في المسألتَين في رِفاعة، وفي هذا قال الذهبيُّ في «تجريده»: أبو زيد بن عَمرو الجُذَامي، له وفادةٌ مسلماً، ذكرهُ ابنُ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٩٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٨٤).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٨٤).

فبعَثَ معَهم عليّاً إلى زيـدِ بن حارثـةَ يأمُرُه أنْ يُخلِّيَ بينَهم وبينَ حُرَمِهم وأموالهم، فتوجَّهَ عليٌّ ولقِيَ رافعَ بن مكيثٍ الجُهَنيَّ ـ بشيرَ زيدِ ابنِ حارثةَ ـ على ناقةٍ من إبلِ القومِ، فردَّها عليٌّ على القومِ، ولقيَ زيداً بالفحلتين، وهي بين المدينة وذي المروة، فأبلَغَه أمرَ رسولِ اللهِ ﷺ، فردَّ إلى الناسِ كلَّ ما كان أخذَ لهم.

وذكَرَ غيرُ ابن سعدٍ أمرَ هذه السريَّةِ أطولَ من هذا.

و(حِسمَى) على مثل فِعْلَى مكسور الأول، . . . .

إسحاقَ، انتهى[١].

قوله: **(حُرَمِهم)**: هو بضم الحاء المهملة، وفتح الراء جمعُ حُرْمَة، وحُرْمَةُ الرجلِ حَرَمُهُ وأهله.

قوله: **(رافع بن مَكِيثٍ الجُهنـي)**: (رافعٌ) هذا صحابـيٌّ، و(مَكِيث) بفتح الميم، وكسر الكاف، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم ثاء مثلَّثة، وقد شَهِدَ رافعٌ الحُديبيةَ، وله حديثٌ وهو: «حُسْنُ المَلَكَةِ نماءٌ، وسوءُ الخُلُقِ شُؤْمٌ»[٢]، أخرج له أحمدُ في «المسندِ»، وأبو داودَ في «السُّننِ»، روى عنه ابنه الحارث[٣].

قوله: **(ولقي زيداً بالفحلتين، وهي بين المدينة وذي المروة)**: (الفحلتانِ) معروفةٌ، وهي على لفظِ التَّثنية، ففي حالة الرفع يرفعُها بالألف، وفي حالة النَّصب والجر يكون بالياء.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٦٩).

(٢) رواه أبو داود (٥١٦٤، ٥١٦٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٥٠٢).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٩/ ٣٤).

قيَّدَه أبـو عليٍّ، موضعٌ من أرض جُذامٍ، وذكَـرُوا أنَّ الماءَ في الطُّوفانِ أقامَ به بعد نُضُوبـِه ثمانين سنةً.

وعندَ ابنِ إسحاقَ: أبو زيدٍ بنُ عمرٍو.

وعنده: رفاعةُ بن زيدٍ الجذاميُّ، وهو الصَّحيحُ.

و(عوض) قيَّدَه بعضُ الناس: عوص. وقال النَّمريُّ: ليس عوض إلاَّ فـي حِميـرٍ، أو عـوض بـن آرم بن سـام بن نـوح، وفـي غيرهمـا عوص.

* * *

سَريَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى وادي القُرَى

ثمَّ سَريَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى وادي القُرَى في رجبٍ سنةَ ستٍّ.

قال ابن عايذٍ: . . . .

قوله: (قيَّدهُ أبو عليٍّ): (أبو عليٍّ) هذا هو الظَّاهر أنَّه الشَّلوبـِيـْن، وقد تقدَّم بعض ترجمته.

(سريةُ زيدِ بنِ حَارثة إلى وادي القُرى)

قوله: (وادي القُرى): هو عملٌ من أعمال المدينةِ، وسيأتي عَقِيب (غزوة خَيبرَ) أمرُ وادي القُرى، وقال هناك: إنَّها خارجةٌ من الحِجَاز، وهي اليوم مضافةٌ إلى المدينة.

قوله: (قال ابنُ عايذ): تقدم مراراً أنَّـه بالمُثنَّـاة تحت، وبالذَّال المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

وأخبرني الوليدُ بن مسلمٍ، عن عبدِالله بن لَهِيعَةَ، عن أبي الأسودِ، عن عروةَ قال: ثمَّ غزوةُ زيدِ بن حارثةَ إلى وادي القُرَى، فأُصِيبَ يومَئذٍ من المسلمين وردُ بن مِرْداسٍ، ....

قوله: (**وأخبرنـي الوليدُ بنُ مسلم**): هـذا أحدُ الأعلام وعالمُ أهل الشَّام، تقـدم، وهـذا غيرُ الوليـدِ بن مُسلِمٍ أَبي بشرٍ العَنْبريِّ، هـذا يَـروي عن جندَب بنِ عبدالله وعن حُمَران بنِ أبان، وعنه منصورٌ وسعيدُ بنُ أبي عَروبـة، ثقةٌ، أخرج له (م د س)[1]، و[أمـا] أحدُ الأعلام الذي تقدَّم فأخرج لـه (ع)[2]، ولـه ترجمة في «الميزان»[3]، والعنبريُّ مذكورٌ فيه على سبيل التَّمييز[4].

قوله: (**عن عبدِالله بنِ لَهيعة**): تقدَّم قريباً وبعيداً مراراً أنَّه عالمٌ قاضي مصر، مختلفٌ في توثيقه، لكن استقرَّ العملُ على تضعيفِ حديثه.

قوله: (**عن أبي الأسودِ**): تقدم قريباً وبعيداً أنَّـه محمدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ نوفل أبو الأسود، يتيمُ عروة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**عن عُروة قال: ثُمَّ غزوةُ زيدِ بنِ حَارثة**): تقدَّم أنَّ (عروةَ) هذا هو ابنُ الزُّبيرِ بنِ العوَّام، أحدُ الفقهاء السَّبعةِ، عالمٌ مشهور تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، والله أعلم.

قوله: (**وَرْدُ بنُ مِرْداس**): (وَرْدٌ) هذا لم أرَ أحداً ترجمه في الصَّحابة، ولم

---

(١) انظـر: «تهذيـب الكمـال» للمـزي (٣١/ ٨٥)، وترجم إلـى هنـا لـ «الوليـد بن مسلـم العنبري».

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣١/ ٨٦).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٤٧).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٤٨).

وارتثَّ زيدُ بن حارثةَ من بين وسط القتلى.

وقال غيره: فلمَّا قدِمَ زيدٌ آلَى ألاَّ يمَسَّ رأسَه غسلُ جَنابةٍ حتَّى يغزوَ بني فَزارةَ، . . . .

أرَ له ذِكراً إلا ما هاهنا، ولتُنظر ترجمته[1]، والذَّهبيُّ له كتاب سمَّاهُ: «تجريدَ الصَّحابة»، اختصره من «أُسْدِ الغابة» لابن الأثَير جمعَ فيه كُتباً كثيرة، ولم أرَ ذلك فيه، ولا في «الاستيعاب» لابن عبدِ البرِّ، ولا في «تلقيحِ أبي الفرجِ بن الجَوزي»، ولا في «ثقات ابن حِبان»، وقد ذكرهُ المؤلِّف بعد هذا في سرية زيدِ بنِ حَارثة إلى أُمِّ قِرْفَة بوادي القُرى، فقال فيه ما نصه: ووَرْدُ بنُ عَمرو بنِ خِدَاش، وفي الأصل: عَمرو بنُ مِرْدَاس، وكأنَّه تصحيفٌ، وهو أحدُ بني سعدِ بنِ هُذَيم، وهو سعدُ بنُ زيدِ ابنِ ليث بنِ سود بنِ أسلم بنِ إلحاف بن قُضاعة، حَضَنَه عبدٌ اسمه: هُذيم، فغلبَ عليه قاله ابنُ الكلبيِّ، انتهى.

وفي الصَّحابة شخصٌ يقالُ له: عَمرو بنُ مِرْدَاس أخو العبَّاس بنِ مرداس، سُلَمِيٌّ من المؤلَّفةِ قلوبهم، قاله ابنُ الكلبي[2].

قوله: (**وارتُثَّ زيدُ بنُ حارثةَ من بين القتلى**): (ارتُثَّ): هو على ما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: حُمِلَ من المعركة رَثِيثاً؛ أي: جَرِيحاً وبه رَمَقٌ، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (**وَسْطَ القتلى**): (وسط) بإسكان السين وفتحها، لُغتان.

قوله: (**وقال غيره**)؛ أي: غيرُ عروةَ؛ يعني: ابنَ الزُّبير، و(غيرُه) لا أعرفه.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢٨٤)، وفيه ترجمة مختصرة له وقال: «أسلم واستشهد مع زيد بن حارثة في غزوة وادي القرى، أو غزوة القردة».

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٥٧).

فلمَّا استبَلَّ مِن جراحِـه بعثَـه رسولُ اللهِ ﷺ إلـى بني فَزارةَ في جيشٍ، فقتَلَهم بوادي القُرَى.

وعن ابنِ إسحاقَ من طريق يونسَ بن بُكَيرٍ قال: حدَّثني عبدُالله بن أبي بكرٍ، قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ زيـدَ بن حارثـةَ إلى وادي القُرَى، فلقِيَ به بني فَزارةَ، وأُصِيبَ بها ناسٌ من أصحابه، وانفَلَتَ زيدٌ مِن بين القتلى، فأُصِيبَ فيها أحدُ بني سعدِ بن هذيمٍ، أصابه أحدُ بني بكرٍ.

قوله: (**فلمَّا استبَلَّ**): هو بالسِّين المهملة، ثمَّ مثناة فوقُ مفتوحة، ثم موحدة مفتوحة أيضاً، ثمَّ لام مشدَّدة، يقال: بلَّ من مرضهِ يَبِـلُّ بالكسر بَلاًّ؛ أي: صَحَّ، وكذلك أبلَّ واستبلَّ.

قوله: (**من طريق يونسَ بنِ بُكَير**): هو بضم الموحدة، وفتح الكاف، هو أبو بكرٍ الشَّيبانيُّ الحافظُ، عن هشام بن عروة، والأعمش، وابنِ إسحاق، وعنه: أبو كُريب، وابن نُمير، والعُطَارِديُّ.

قال ابن معينٍ: صدوقٌ.

وقال (د): ليسَ بحجَّةٍ، يوصلُ كلامَ ابنِ إسحاقَ بالأحاديث، مات في سنة (١٩٩)، أخرج له: (م) متابعة، و(د ت ق)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[١].

قوله: (**حدَّثني عبدُالله بنُ أبي بكر**): تقدَّم أنَّ هذا هو عبدُالله بنُ أبي بكر بنِ محمد بنِ عَمرو بن حزم، تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ.

قوله: (**أحدُ بني سعد بنِ هُذيم**): هذا لا أعرفُ اسمه.

قوله: (**أصابه أحدُ بني بكر**): الذي أصابَهُ لا أعرف اسمه.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٧٧).

فلمَّا قدِمَ زيدُ بن حارثـةَ نذَرَ ألاَّ يمَسَّ رأسَه غسلٌ من جَنابةٍ حتَّى يغزُوَ فَزارةَ، فلمَّا استبَلَّ جِراحُـه بعثَه رسولُ اللهِ ﷺ في جيشٍ إلى بني فَزارةَ، فلقِيَهم بوادي القُرَى، وأصاب فيهم.

وقتلَ قيسُ بن المُسحَّرِ بن النُّعمانِ..................

قوله: (استبَلَّ جِراحُه): (استبَلَّ): تقدم الكلام عليـه قريباً، وبعضـه أَعْلاَ هذا.

قوله: (قيسُ بنُ المُسَحَّرِ بنِ النُّعمان): (قيسٌ): مرفوع فاعلٌ، قيل: و(قيسٌ) كِنانيٌّ شاعرٌ، مختلفٌ في اسم أبيه.

قال المؤلِّف بعد هـذا: و(قيـسُ بنُ المُسَحِّرِ) بتقديم السَّـين عند الطَّبريِّ، وبتقديم الحاء عند غيره، وفتح السِّين، ومن النَّاس من يكسِرُهَا، انتهى.

وقد ذكره الأميرُ ابنُ ماكولا بتقديم الحاء على السِّين المهملتَين[١]، وكذا ذكره الزَّمخشريُّ، والذَّهبيُّ في «المشتبه»[٢]، وفي «التَّجريد» حَكَى عنه الخلافَ الذي ذكره المؤلِّفُ في التَّقديم والتَّأخيرِ فقط[٣].

وفي «الاستيعاب»: بتقديم الحاء على السِّين، كذا في الأصل الذي وقفتُ عليه بخطِّ ابنِ الأمين، وقد كتبَ تُجاهه ابنُ الأمينِ المُسَحَّرُ: بتقديم السين، قال فيه ابنُ إسحاقَ، انتهى[٤].

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٦٤).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٧٣).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٥).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٨).

مسعدةَ بن حكمـةَ بن مالكِ بن بدرٍ، وأَسَرَ أمَّ قرفـةَ، وهي فاطمةُ بنت زمعةَ بن بدرٍ، وكانت عنـد حذيفـةَ بن بـدرٍ عجوزاً كبيرةً، وبنتاً لهـا، وعبدَالله بن مسعدةَ، فأمَرَ زيدُ بن حارثةَ أنْ تُقتَلَ أمُّ قرفةَ، . . . .

قوله: **(مَسْعدةَ بنَ حِكمةِ بنِ مالكِ بنِ بدر)**: (مَسْعدة): منصوبٌ مفعولٌ، قيل: وهذا كما ترى قُتِلَ على شركه.

قوله: **(وأسرَ أُمَّ قِرْفَة)**: وهي فاطمةُ بنتُ زَمْعَة، وفي نسخةٍ بسيرة مُغْلْطَاي: ربيعة ـ فيُحرَّر ـ ابن بدرٍ، (أُمُّ قِرْفَة) بكسر القاف، وإسكان الراء، ثم فاء مفتوحة، ثم تاء التأنيث، وقد سمَّاها هنا فاطمةَ بنتَ زَمْعَةَ بنِ زيد، وذكر كيفَ قتلهَا زيدُ بنُ حَارثةَ. . . إلى أن قال: لو كنت أعزَّ من أُمِّ قِرْفَة[١].

قال السُّهيليُّ: لأنَّها كانت يُعلَّقُ في بيتها خمسونَ سيفاً كُلُّهم لها ذُو مَحْرَمٍ، كُنِيَتْ بابنها قِرْفـة، قتلـه النبيُّ ﷺ . . . إلى أن قال: وذكـرَ أنَّ أم قِرْفَـة قُتِلَـتْ يوم بُزَاخَةَ، وذكرَ أنَّ عبدَالله بنَ جعفرٍ أنكرَ ذلكَ، وهو الصَّحيح كما في هذا الكتاب، انتهى[٢].

وسيأتي عليها بقيةُ كلامٍ في الورقة التي بعدَ هذهِ فانظره.

قوله: **(وبنتاً لها)**: هذه البنتُ لا أعرفُ اسمها.

قوله: **(وعبدالله بن مَسْعَدة)**: الظَّاهر أنَّ هذا عبدُاللهِ بنُ مَسْعَدةَ، وقيل: ابنُ مسعودٍ الفَزَاريُّ، أميرُ الجيوش في غزو الرُّوم، له في «معجم الطَّبراني» حديث تفرَّدَ به إبراهيمُ بنُ الصَّنعانيِّ، عن عبدِ الرَّزاق، وهذا مرسلٌ، أو وَهِمَ، حَمَّرَ عليه الذَّهبيُّ

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (٢/ ٤٥)، وفيه مثل آخر فيها يقال: «أمنع من أم قرفة» (٢/ ٣٢٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٣٨).

فقتَلَها قتلاً عَنيفاً، وربَطَ برجلَيها حبلَينِ، ثمَّ رُبِطَا إلى بعيرين شتَّى حتَّى شَقَّاها.

ثمَّ قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ بابنةِ أمِّ قرفةَ، وبعبدِاللهِ بن مسعدةَ، فكانت بنتُ أمِّ قرفةَ لسلمةَ بن الأكوعِ، ....

في «تجريدِه»، فهو عنده تابعيٌّ[١]، وذكره في الأبناء، فقال: ابنُ مَسْعَدة: صاحبُ الجيوش، لــه حديثٌ، ولم يُحَمِّر عليـه[٢]، وقد أشارَ الترمذيُّ في «جامعه» إلى الحديثِ في بابِ: كراهيـةِ أنْ يُبَادَرَ الإمامُ بالرُّكوعِ والسُّجودِ[٣]، ومتنـه: «إنِّي قد بَدُنْتُ، فمن فاتَهُ ركوعِي، أدركَهُ في بطءِ قِيامي»، والحديث في «المُسند»[٤] رواه عنه عثمانُ بنُ أبي سليمانَ، وله ترجمةٌ في «الاستيعاب»، وقال: روى عنه عثمانُ ابن أبي سليمانَ يعدُّ في الشَّامِيِّين، انتهى[٥].

قوله: **(قَتْلاً عَنيفاً)**: وقد ذكرَ كيفية قَتْلِهَا هنا في «السِّيرة».

وقال السُّهيليُّ: وذكرَ الدُّوْلابِيُّ: أنَّ زيدَ بنَ حارثة حين قتلَها ربَطَها بفرسَين، ثمَّ ركضا بها حتَّى ماتتْ لَسَبِّـها رسولَ الله ﷺ، انتهى[٦].

قوله: **(فكانت بنتُ أُمِّ قِرْفَة لسَلمةَ بنِ الأكوع)**: سيأتي قريباً جِداً في ذلك

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٣٤)، والترجمة السابقة منه.

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢١٥).

(٣) رواه الترمذي (٢٨١)، قال: وفي الباب عن أنس ومعاوية وابن مسعود في صاحب الجيوش، والحديث بلفظ آخر.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٧٧).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧).

(٦) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٣٨).

كان هو الذي أصابَها، وكانت في بيتِ شرفٍ من قومها، كانت العربُ تقولُ: لـو كنت أعزَّ من أم قرفـةَ، فسألها رسول اللهِ ﷺ، فوهَبَها لـه، فأهداها لخالِه حزنِ بن أبي وهبٍ، فولدَتْ له عبدَ الرَّحمنِ بن حزنٍ.

هكذا ذكَرَ محمَّدُ بن إسحاقَ ومحمَّدُ بن سعدٍ: أنَّ أميرَ هذه السَريَّةِ زيدُ بن حارثةَ، . . . .

خلافٌ، وكونه عليـه الصلاة والسلام سألَ بنتَ المرأةِ سلمةَ بنَ الأكوع هو في (م س ت) كما سيأتي، وفي «مسلمٍ»: ففَدَى بها ناساً من المسلمين كانوا أُسِرُوا بمكَّة، هذا في (م)، ولا أعرفُ اسمَ بنتِ أُمِّ قِرفَة.

قوله: **(لخاله حَزْنِ بنِ أبي وهبٍ، فولدت له عبدَ الرَّحمنِ بنَ حَزْنٍ)**: (حَزْنٌ) بفتح الحاء المهملة، وإسكان الزاي، وبالنون، ابنُ أبـي وهبِ بنِ عَمروِ بنِ عَايذ ـ بالمثنـاة تحت وبالذال المعجمة ـ ابنِ عِمرانَ بنِ مخزومٍ المخزوميُّ، له هجرةٌ، وكان أحدَ الأشرافِ، وأخواه هُبيرة وزيد.

قال سعيد بنُ المسيَّب: كان اسمُ جدي حَزْناً من الطُّلَقاء، روى عنه ابنه أبو سعيدٍ المسيَّبُ، قُتلَ يوم اليَمامـة في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة، وعبدُ الرَّحمن الذي ولد له هو عمُّ سعيدِ بنِ المُسيَّبِ قُتِلَ باليمامة، وله إخوة.

قال الإمام السُّهيلي ما نَصُّه: وذَكَرَ المرأةَ التي سألها رسولُ الله ﷺ من سَلَمَة، وهي بنتُ أُمِّ قِرْفَة، وفي «مُصَنَّفِ أبي داود»[1]، وخَرَّجَه مسلمٌ[2] أيضاً أنَّ النبيَّ ﷺ قال لسَلِمَة: «هبْ لي المرأةَ يا سَلمَةَ للهِ أبوك»، فقال: هي لكَ يا رسولَ الله، ففدى

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٩٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٦١٢)، وابن ماجه (٢٨٤٦)، من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (١٧٥٥)، من حديث سلمة رضي الله عنه.

وقد روينا في «صحيح مسلم»: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ أبا بكرٍ إلى بني فَزارةَ، وسيأتي لهذا الخبر مزيدُ بيانٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

* * *

سَرِيَّةُ عبدِ الرَّحمنِ بن عوفٍ إلى دُومةِ الجَندَلِ

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ عبدِ الرَّحمنِ بن عوفٍ إلى دُومةِ الجَندَلِ . .

بها أسيراً كان في قريش من المُسلمين، وهذه الرِّوايةُ أحسنُ وأصحُّ من رواية ابنِ إسحاقَ؛ فإنَّه ذكرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ وهبَها لخالهِ بمكَّة، وهو حَزْنُ بنُ أبي وهبِ بنِ عَايذِ بنِ عِمرانَ بنِ مخزومٍ، وفاطمةُ جَدَّةُ النبيِّ ﷺ أُمُّ أبيه هي بنتُ عمرَ بنِ عايذٍ، فهذه الخؤولة التي ذَكَرَ.

وقُتِلَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ حَزْنٍ يومَ اليمامة شهيداً، و(حَزْنٌ) هذا هو جَدُّ سعيدِ ابنِ المُسيَّب بنِ حَزْن. . . إلى أن قال: وسَلمَة الذي كانت عنده الجاريةُ هو سَلمة ابنُ الأكوع، وقيل: سَلمة بنُ سَلامة بنِ وَقْشٍ، قاله الزُّبير، انتهى ببعض تلخيص[1].

قوله: (**وقد روينا في «صحيح مسلم»: أنَّ رسول الله ﷺ بعثَ أبا بكرٍ إلى بنـي فَزَارة**): هذا الحديثُ قدَّمت أعلاه أنَّـه رواه مسلمٌ، وأبو داودَ، وابنُ ماجه، والله أعلم[2].

(سريةُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوْفٍ)

قوله: (**إلى دُوْمة الجَنْدل**): تقدم الكلام على (دُوْمَة الجَنْدل)، وأنَّها بضمِّ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٣٩).

(٢) قال المؤلف قبل صفحة: «م د س»، وأضاف هنا «ابن ماجه»، والحديث في جميعها، وقد خرجته من هذه الكتب، فانظره.

في شعبانَ سنةَ ستٍّ.

قالوا: دعا رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ الرَّحمنِ بن عوفٍ، فأقعَدَه بين يديه، وعمَّمَه بيده، وقال: «اُغْزُ باسمِ اللهِ، وفي سَبيلِ اللهِ، فقَاتِلْ مَن كفرَ باللهِ، ولا تَغُلَّ، ولا تغدِرْ، ولا تَقتُلْ وَلِيداً».

وبعَثَه إلى كلبٍ بدُومةِ الجَندَلِ، فقال: «إنِ استَجَابُوا لكَ، فتزوَّجْ ابنةَ مَلِكِهم».

الدَّالِ المهملة وفتحها، وأين هي، فراجعه إنْ أردتـه، وقد أنكرَ ابنُ دُريد الفتحَ، ونسبَهُ إلى المُحدِّثين، قال: وهو خطأٌ[١]، وهو موضعٌ من بلادِ الشَّام قربَ تبوك، وقد جاء في حديث الواقديِّ دُوْمَاء الجَنْدل.

قولـه: (ولا تغُلَّ): يقال: غَلَّ فـلانٌ من المغنم غُلولاً؛ أي: خانَ، وأغلَّ مثله، كذا في «الصِّحاح»[٢] بمعناه، وفي غيره: الغُلول: الخِيانة، وكلُّ خِيانة غُلول، لكنَّه صار في عُرْفِ الشَّرعِ لخيانة المغانمِ خاصَّةً، يقال: غَلَّ وأغلَّ، انتهى[٣].

وفي «النِّهاية»: قريبٌ منه[٤].

قوله: (ولا تَغْدُر): هو ثلاثيٌّ، والغَدْرُ: تركُ الوفاء.

قوله: (وليداً): تقدم أنَّ الوليدَ الصَّبيُّ.

قوله: (يتزوَّجُ ابنـة مَلِكِهـم): (ابنـة ملكهم) هـي تُماضـِر بنـتُ الأَصْبَغ،

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٦٨٤)، (مادة: دمو).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: دوم).

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٣٤)، والكلام مأخوذ منه.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٨٠).

. . . .

و(مَلِكُهم) هو الأَصْبَغُ، وسيأتي بُعَيْدَ هذا أنَّه تزوَّج تُماضِـر بنتَ الأَصْبَغ مُسَمَّاةً، منسوبة في هذه «السِّيرةِ»، أمَّا تُماضِـر فهي بضم المثناة فوق، وتخفيف الميم، وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة، ثم راء، وأبوها الأَصْبَغُ بفتح الهمزة، ثم صاد مهملة ساكنة، ثم موحدة مفتوحة، ثم غين معجمة، والأصبغُ سيجيءُ هنا أنَّه أسلمَ، ولم أرَ أحداً ترجمَهُ، فالظَّاهر أنَّه ما وَفَدَ، فهو تابعيٌّ، والله أعلم.

اسمُ أبيه: عَمرو بنُ ثعلبةَ بنِ حُصينِ بنِ كَلْبٍ، وأُمُّها جويريةُ بنتُ وَبْرَة بنِ رُومان من بني كِنانة.

قال الواقديُّ: وهي أوَّلُ كلبية نكحها قُرَشيٌّ، وهي أُمُّ أبي سَلَمة بنِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ عَوف، ولم تلد لعبـدِ الرَّحمنِ غير أبـي سَلَمة، وكان عبـدُ الرحمن طَلَّقها في مرضه، وهي آخر طلاقها؛ يعني: تمام الثَّلاث.

وفي روايةٍ: أنَّه طَلَّقَها ثلاثاً، فورَّثها عثمانُ بعدَ انقضاء العِدَّة، وكان عبدُ الرحمن متَّعها جاريةً سوداء لما طَلَّقها، وجاء في رواية مالكٍ: أنَّ عثمانَ وَرَّثَها بعد انقضاء العِدَّة[1]، وجاء في رواية الشَّافعي عن مالكٍ: أنَّ عبدَ الرَّحمن ماتَ وهي في العِدَّة، فورَّثَها عثمان[2].

وعن ابنِ الأثير: أنَّه ذكر الرِّوايتَين في «شرح مسند الشَّافعي»، وهذه مسألةٌ اختُلِفَ فيها، وليسَ هـذا موضعَها، إنَّما موضعُها كتبُ الخِلاف والفقه، وتسمَّى طلاقَ الفار.

وتُماضِـرُ لا ينصرفُ للعَلَمية والتَّأنيث، وهي صحابيَّةٌ، وذكر الذهبيُّ تُماضِـر

---

(١) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٥٧٢).

(٢) رواه الإمام الشافعي في «مسنده» (ص: ٢٩٤).

. . . .

أُخرى، سَمَّاها تُماضِر بنتَ زيادِ بنِ الأَصْبَغ حين طلَّقها الزُّبير بنُ العوَّام، وكان قد أقام عندها سبعَ ليال، ثم لم ينشَبْ حتَّى طلَّقها، انتهى لفظه[1].

وهي الأولى إن شاء الله تعالى، وقد قالَ الواقديُّ ـ بعد أنْ ذكرَ قِصَّة طلاقِها مع عبد الرَّحمن ـ: ثمَّ تزوَّجَ الزُّبير بنُ العوَّام تُماضِرَ بنتَ الأصبغ بعدَ عبدِ الرَّحمن ابنِ عَوف، فلم تلبثْ عنده إلا يسيراً حتَّى طلَّقها، فليحرَّر هل هما واحدة أو اثنتان؟

ولهم في الصَّحابيات تُماضِر أخرى، وهي بنتُ عمروِ بنِ الشَّريد السُّلَمية، وهي الخنساءُ الشَّاعِرة[2]، وقد ذكرها غيرُ واحدٍ، وذكرَها ابنُ عبد البرِّ في تُماضِر، وقال: سنذكرها في باب الخَاء؛ فإنَّه الأغلب عليها، والشَّاعرةُ وفدتْ وأسلمتْ، ولها مَرَاثٍ وأشعارٌ معروفة مع أخيها صَخْر لمَّا قُتِلَ، وكان حَلِيماً جواداً شريفاً، طعنهُ أبو ثَورٍ الأسديُّ، فمرضَ أشهراً، وفي «الاستيعاب»: قريباً من حَوْلٍ، ومات، فمِنْ قولها:

أعينيَّ جُودا ولا تَجْمُدَا ... ألا تبكيانِ لِصَخْرِ النَّدا
ألا تَبكيانِ الجَريءَ الجميلَ ... ألا تبكيانِ الفتى السَّيِّدَا
طويلُ العِمادِ عظيمُ الرَّمادِ ... سَادَ عشيرتَه أَمْرَدَا

وفيه أيضاً من قصيدة:

أشمُّ أبيضُ يأتَمُّ الهُداةُ به ... كأنَّه علمٌ في رأسه نارُ

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٥٢).

فسار عبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ حتَّى قدِمَ دُومةَ الجَندَلِ، فمكَثَ ثلاثةَ أيَّامٍ يدعُـوهم إلـى الإسلامِ، فأسلَمَ الأصبغُ بن عمرٍو الكلبيُّ، وكان نصرانيّاً، وكان رأسَهم، وأسلَمَ معَه ناسٌ كثيرٌ من قومه، وأقام مَن أقامَ على إعطاء الجِزْيةِ.

وتزوَّجَ عبـدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ تُماضِـرَ بنت الأصبغِ، وقـدِمَ بها إلى المدينةِ، وهي أمُّ أبي سلمةَ بن عبدِ الرَّحمنِ.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ: أنَّ النبيَّ ﷺ بعَثَ أبا عبيدةَ بن الجَرَّاحِ لدُومةِ الجَندَلِ في سَرِيَّةٍ.

* * *

وإنَّ صـخراً لمولانـا وسـيدُنَا ... وإنَّ صـخراً إذا نَـشْتُوا لَنَحَّـارُ

واتفقوا على أنَّه لم يكن امرأةٌ أشعرَ منها[1].

وفي «الاستيعاب»: وأجمعَ أهل العلمِ بالشِّعْر أنَّـه لم تكن امرأةٌ قطُّ قبلَهـا ولا بعدَهـا أشعرَ منها، ورُوِيَ أنَّها شَهِدَت القادسيَةَ ومعها أربعةُ بنين، فلم تَزَلْ تحضُّهـم على القِتال، وتذكِّرهُـم الجنَّـة بكلامٍ فصيـحٍ، فأبلوا يومئـذٍ بـلاءً حسناً واستُشْهِدوا، وكان عمرُ يُعطِيها أرزاقهم رضي الله عنها، وقد ذكرَ أبو عمرَ في الخاء المعجمة ترجمتَها، وذكرَ أشعاراً لبنيها الأربعةِ، وأنَّ كلَّ واحدٍ أنشدَ شِعْراً، وقاتلَ حتَّى قُتِلَ، فانظر ذلك؛ فإنَّها ترجمة لطيفة[2].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٢٧)، وكل ما سبق مع الأبيات منه.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى مَديَنٍ

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ سَرِيَّةً لزيدِ بن حارثةَ إلى مَديَنٍ، قال: فأصابَ سَبْياً من أهل ميناء، وهي السواحلُ، وفيها جُمَّاعٌ من الناسِ، فبِيعُوا، ففرِّقَ بينهم؛ يعني: بين الأمَّهات والأولادِ.

فخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ وهم يبكُونَ، فقال: «ما لهم؟»، فقيل: يا رسولَ اللهِ! فُرِّقَ بينَهم، فقال: «لا تَبِيعُوهم إلاَّ جَميعاً».

وكان معَ زيدِ بن حارثةَ في هذه السَّرِيَّةِ ضُميرةُ مَولَى عليٍّ بن أبي طالبٍ، وأخٌ له.

* * *

(سريةُ زيدِ بنِ حارثة إلى مَدْين)

قوله: (مَدْيَن): هي قريةُ شُعَيبِ النبيِّ ﷺ.

قوله: (من أهل مِينَاء): وهي السَّواحل.

قوله: (وفيها جُمَّاعٌ من النَّاس): الجُمَّاعُ بضم الجيم، وتشديد الميم، و(جُمَّاع النَّاسِ) أخلاطُهم، وهم الأُشَابةُ من قبائلَ شَتَّى.

قوله: (فُرِّق بينهم): هو بضم الفاء، وكسر الراء المُشدَّدة، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (ضُمَيرة مولى عليٍّ بنِ أبي طَالب وأخٌ له): أما (ضُمَيرةُ) فلا أعرفُ له ترجمةً، ولم أرَ له ذِكْراً في الصَّحابة، ولا في «ثقاتِ ابنِ حِبَّان»، ولا في «تَذْهِيب الذهبيِّ»، ولا في «الجرحِ والتَّعديل» لابن أبي حاتم، ولا في رجالِ «مسندِ أحمدَ»،

سَرِيَّةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ
إلى بني سعدِ بن بكرٍ بفَدَكٍ

قال ابنُ سعدٍ عطفاً على سَرِيَّةِ عبدِ الرَّحمنِ بن عوفٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ إلى بني سعدِ بن بكرٍ بفَدَكٍ في شعبانَ سنةَ ستٍّ.

قالوا: بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ لهم جَمعاً...............

والله أعلم[١]، وكذا أخوه لا أعرفه أيضاً.

(سريةُ عليِّ بنِ أبي طالب
إلى بني سعدِ بنِ بكر بفَدَك)

قوله: (بِفَدَك): هي بفتح الفاء والدال المهملة، وبالكاف.

قال في «المَطالع»: هي مدينةٌ بينها وبينَ المدينة يومان، وقيل: ثلاثُ مراحل، انتهى.

وسيأتي في هذه السَّرية: وبين فَدَكٍ والمدينة ستُّ ليالٍ، انتهى.

وأنا أستبعدُ صِحَّة ذلكَ، وقد سألتُ عنها بعضَ أهل المدينة المشرَّفة؟ فقال لي: بينهما يومانِ، وأنَّها خرابٌ الآن.

وفي «الصِّحاح»: فَدَكٌ: قريةٌ بخيبر[٢].

---

(١) له ذكر في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٤٧٢)، وفيه: أن النبي ﷺ أمر ببيعهم وهم إخوة، فخرج إليهم وهم يبكون، فقال: «ما لهم يبكون؟»، فقالوا: فرّقنا بينهم، فقال: «لا تفرقوا بينهم، بيعوهم جميعاً».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فدك).

يريدون أنْ يُمِدُّوا يهودَ خَيبرَ، فبعَثَ إليهم علياً في مئةِ رجلٍ، فسار اللَّيلَ وكَمَنَ النَّهارَ، حتَّى انتهَى إلى الغمج، وهو ماءٌ بين خيبرَ وفَدَكٍ، وبين فَدَكٍ والمدينةِ سِتُّ ليالٍ.

فوجَدُوا به رجلاً، فسألوه عن القوم، فقال: أُخبِرُكم على أنَّكم تُؤَمِّنُوني، فآمَنُوه، فدلَّهم، فأغارُوا عليهم، وأخَذُوا خمسَ مئةِ بعيرٍ، وألفي شاةٍ، وهربَت بنو سعدٍ بالظُّعُنِ، . . . .

قوله: (أن يُمِدُّوا يهود): (يُمِدُّوا): بضم أوَّله، وكسرِ الميم، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ وكذا معناه.

قوله: (إلى الغَمِجِ، وهو ما بين خَيبرَ وفَدَك، انتهى): (الغَمِجُ): بفتح الغين المُعجمة، وكسرِ الميم، وبالجيم، قال الصَّغانيُّ في «ذيله»: ومن نسخةٍ عليها تخاريج غالبها بخطِّ الصَّغانيِّ، فقلتُ: الغَمِجُ والمَغْمِجُ من المياه: ما لم يكن عذباً، انتهى[1].

وقال شيخنا مجدُ الدِّين في «قاموسِهِ»: وككَتِف كذا، ومن المياه: ما لم يكُنْ عذباً، كالمُغَمَّجِ [كمُعَظَّم]، انتهى[2].

قوله: (وبين فَدَكَ والمدينة ستُّ ليال): تقدَّم ما فيه أعلاه، والله أعلم.

قوله: (فوجدوا رجُلاً، فسألوهُ عن القوم): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (فآمنوه): هو بمدِّ الهمزةِ، وفتح الميم، من الأمَان، وقد تقدَّم.

قوله: (بالظُّعُن): تقدَّم أنَّه بضمِّ الظَّاء المعجمة، والعين المُهملة ويُسكَّنُ،

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (١/ ٤٧٤).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: غمج)، وما بين معكوفتين منه.

ورأسُهم وَبْرُ بن عُلَيمٍ.

فعزَلَ عليٌّ صَفِيَّ رسولِ اللهِ ﷺ لَقُوحاً تُدعَى الحَفِدةَ، ثمَّ عزَلَ الخُمُسَ، وقسَّمَ سائرَ الغنائمِ على أصحابه.

وذكَرَ الحاكمُ بسنده في هذا الخبرِ من طريق الواقديِّ، وقال: . .

وتقدَّم ما هي، وهو هنا النِّساء.

قوله: (ورأسُهم وَبْر بن عُلَيم): (وَبْرٌ): هذا لا أعلمُ له إسلاماً، والله أعلم، (وَوَبْرٌ): بإسكان الموحَّدة، و(عُلَيم): بضمِّ العين المهملة، وفتح اللاَّمِ.

قوله: (صَفِيُّ النبيِّ ﷺ): تقدَّم الكلام على الصَّفِيِّ مطوَّلاً، فانظره.

قوله: (لَقُوحَاً): هي بفتح اللاَّم، وضمِّ القاف المخفَّفة، وبالحاء، واحِدُهُ اللِّقاحُ بكسرها، وهي الحَلَوبُ، مثلُ قَلُوص وقِلاص، قال أبو عَمرو: إذا أنتجتْ، فهي لَقوح شهرَينِ أو ثلاثة، ثمَّ هي لَبُون بعدَ ذلك[1].

قوله: (الحَفِدَة): هي بفتح الحاءِ، وكسر الفاء، وفتحِ الدَّال المهملتَين، ثم تاء التَّأنيثِ، وهي السَّريعةُ، يُقالُ: حَفِدَ البعيرُ والظَّليم حَفْداً وحَفَداناً، وهو تداركُ السَّيرِ، وبعيرٌ حَفَّادٌ، وفي الدُّعاءِ: «وإليكَ نسعى ونَحْفِدُ»[2].

قوله: (وذكرَ الحاكمُ بسنده): تقدَّم مرَّات أنَّه أبو عبدِالله الحاكمُ ابنُ البَيِّعِ صاحبُ «المستدرك» وغيرِه، وتقدَّم بعض ترجمته.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: لقح)، وما في الأصل منه بحروفه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حفد)، والحديث رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٩٦٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧٠٢٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١١٠٠)، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

فأصاب عَيْناً، وأَقَرَّ لهم أنَّه بعثَ إلى خَيبرَ يَعرِضُ عليهم نَصْرَهم على أنْ يجعَلُوا لهم تَمْرَ خَيبرَ.

* * *

سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثةَ إلى أمِّ قِرْفةَ بوادي القُرَى

ذكَرَ ابنُ سعدٍ: أنَّها في شهرِ رمضانَ سنةَ ستٍّ.

قال: قالوا: خرَجَ زيدُ بن حارثةَ في تجارةٍ إلى الشامِ، ومعَه بضائعُ لأصحَابِ النبيِّ ﷺ، فلمَّا كان دونَ وادي القُرَى لَقِيَه ناسٌ مِن فَزارةَ من بني بدرٍ، فضرَبُوه، ....

قوله: (فأصابَ عَيْناً): تقدَّم أنَّ العينَ الجاسوس.

قوله: (يَعرِض): هو بفتح أَوَّله، وكسر الرَّاء، ثلاثيٌّ، وهذا ظاهر.

(سرية زيد بن حارثة إلى أُمِّ قِرْفَة)

قوله: (إلى أُمِّ قِرْفَة): تقدَّم قريباً أنَّ اسمَها فاطمةُ بنتُ ربيعة، كذا في كلام مُغُلْطَاي، وفي هـذه «السِّيرة»: زَمْعَةُ ـ فيُحرَّر ـ ابنُ بدرٍ وتقدَّم ضبط (أُمِّ قِرْفَـة)، فانظر ذلك، كُنِيَتْ بابنها قِرْفَـة، قتله النبـيُّ ﷺ فيما ذكرَ الواقديُّ، وذكرَ أنَّ سائرَ بنيهـا قُتِلوا مع طُليحةَ يوم بُزَاخَة في الرِّدَّة، وهـم: حَكَمَةُ وخَرَشَةُ وجَبَلَةُ وشَرِيكٌ وَوَالاَنُ ورَمْـلٌ وحُصَين، وذكرَ باقيهم، وذكرَ أنَّ أُمَّ قِرْفَـة قُتِلتْ يومَ بُزَاخة أيضاً، وذكرَ أنَّ عبـدَالله بنَ جعفر أنكرَ هذا، وهو الصَّحيح، وسيجيءُ كلام الواقديِّ في هذه «السِّيرة».

قوله: (بوَادِي القُرى): تقدَّم قريباً أنَّ وادي القُرى من أعمال المَدينة.

وضربُوا أصحابَه، وأخَذُوا ما كان معَهم، ثمَّ استبَلَّ زيدٌ.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ نحوَ ما سبقَ عن ابنِ إسحاقَ من طريق ابن بُكَيرٍ في خبر أم قرفـةَ السابقِ، وقال في آخره: وقدمَ زيـدُ بن حارثـةَ من وجهِه ذلك، فقرَعَ بابَ النبيِّ ﷺ، فقام إليه عُرْياناً يجُرُّ ثوبَه حتَّى اعتنَقَه وقبَّله وساءله، فأخبرَه بما ظفرَه اللهُ به.

كذا ثبتَ عن ابنِ سعدٍ لزيـدٍ سَرِيَّتينِ بوادي القُرَى، إحداهما في رجبٍ، والثانيةُ في رمضانَ.

وإنَّما قالوا: أعزُّ مِن أمِّ قرفةَ؛ لأنَّها كانت يعلَّقُ في بيتها خمسون سيفاً، كلُّهم لها ذو مَحرَمٍ.

والواقديُّ يذكرُ أنَّها قُتِلَت يومَ بُزَاخةَ، . . . .

قوله: (ثمَّ استبَلَّ زيدٌ): (استبَلَّ): هو بالسِّين المُهملة السَّاكنة، ثم مثنَّاة فوقُ مفتوحـة، ثمَّ موحَّدةٍ كذلكَ، ثم لامٍ مشدَّدة كذلك؛ أي: صحَّ من مرضـهِ، وقد تقدَّم قريباً.

قوله: (من طريق ابنِ بُكير): هو يونسُ بنُ بُكير، وقد تقدَّم قريباً شيء من ترجمته.

قوله: (سَرِيَّتَين): كذا في النُّسخ، والصَّوابُ: سريتان، والله أعلم.

قوله: (يومُ بُزَاخة): هي بضم الموحَّدة، وتخفيفِ الزَّاي، وبعد الألف خاءٌ معجمة مفتوحة، ثم تاء التَّأنيث، وهو موضع بالبحرَين.

وقال الأصمعيُّ: ماءٌ لطيِّءٍ، وقال الشَّيبانيُّ: ماءٌ لبني أسدٍ[1] كانت به وقعةٌ

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٤٦).

وإنَّما المقتولُ يوم بُزَاخةَ بنوها التِّسعةُ.

وذكَرَ الدُّولابيُّ: أنَّ زيداً إنَّما قتلَها كذلك؛ لسَبِّها رسولَ اللهِ ﷺ.

وعند مسلمٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ فدى بابنتها أسيراً كان في قُرَيشٍ من المسلمين، وهو مخالفٌ لمَا حكيناه عن ابنِ إسحاقَ من أنَّها صارت لحَزْنِ بن أبي وهبٍ.

و(قيس بن المسحر) بتقديم السين عند الطَّبَريِّ، وبتقديم الحاء عند غيره وفتح السين، ومن الناس من يكسرها.

و(ورد بن عمرو بن خداشٍ)، وفي الأصل: (عمرو بن مرداس)، وكأنَّه تصحيفٌ، ....

بينَ المسلمين والمرتدِّين مع طُليحة في خلافة الصِّديق ﷺ.

قوله: (بنوها التِّسعة، انتهى): قد تقدَّم أعلاهُ تسميةُ بعضهم في أوَّل هذه السَّرية، فانظره إن أردته.

قوله: (وذكرَ الدُّولابيُّ): تقدَّم مِراراً أنَّه محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حَمَّادٍ الدُّولابيُّ الحافظ، وذكرتُ بعضَ ترجمته، وكنيتُه: أبو بِشْرٍ.

قوله: (وعند مسلمٍ: أنَّ رسول الله ﷺ فَدَى بابنتها أسيراً كان في قريش من المسلمين): كذا قال: والذي في «مسلمٍ» قد قدَّمته: فبعثَ بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكَّة، ففدى بها ناساً من المُسلمين، كانوا أُسروا بمكَّة، كذا في نسخةٍ عندي صحيحةٍ مسموعةٍ، لكنَّها من طريق أهل المَغْربِ، وكذا ذكره المؤلِّف فيما يأتي في سريةِ أبي بكرِ الصِّديق إلى بني كِلَاب بنَجْدٍ من عند ابنِ سعد، وفيه بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر إلى بني فَزَارة... الحديث، وهو عند مسلمٍ والنَّسائي وابنِ

وهو أحدُ بني سعـدِ بن هذيمٍ، وهو سعدُ بن زيـدِ بن ليثِ بن سودِ بن أسلمَ بن الحافِ بن قضاعةَ، حضَنَه عبدٌ اسمه هُذَيمٌ فغلَبَ عليه، قاله ابن الكَلْبيِّ.

* * *

سَريَّةُ عبدِالله بن رَواحةَ إلى أُسَيرِ بن رِزَامٍ

وغيرُ ابن سعدٍ يقول: ....

ماجـه كما تقدَّم، وهـو عند ابنِ سعدٍ كما هو عند مسلمٍ ومن ذكر معه، من طريقِ عكرمةَ بنِ عَمَّار عن إياس بنِ سَلمة بنِ الأكوع عن أبيه[١].

قوله: (ابن أسلَم بن الحاف): (أسلَم): بضم اللأَم، قاله الأميرُ وغيره[٢]، والله أعلم.

قوله: (قاله ابنُ الكلبيِّ): تقدَّم مِراراً أنَّ (ابنَ الكلبيِّ): هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائبِ الكلبيُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

(سريةُ عبدِالله بنِ رَوَاحة إلى أُسَيرِ بنِ رِزَام)

* تنبيه: هذه السَّريةُ جعلها ابنُ قيم الجَوزية بعد خيبرَ، فقال ما نصُّه: وأقامَ رسول الله ﷺ بالمدينة بعد مَقْدَمِهِ من خَيبرَ إلى شَوَّالٍ، وبعثَ في خلال ذلكَ سرايا، فمنها سَرِيَّـةُ أبي بكرٍ الصِّديق... إلى أن قال: ومنها سريةُ عبدِالله بنِ رَوَاحة إلى اليُسَيرِ بنِ رِزَام اليهوديِّ، فذكرها، انتهى[٣].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٧٤).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣١٨).

اليسيرِ بن رِزامٍ اليهوديِّ بخَيبرَ في شوَّالٍ سنةَ ستٍّ.

قالوا: لمَّا قُتِلَ أبو رافعٍ سلاَمُ بن أبي الحُقَيقِ؛ . . . .

وهذا الذي يظهرُ أنَّها بعدَ خيبرَ؛ فإنهم قالوا له: إنَّ رسولَ الله ﷺ بعثنا إليكَ لتخرجَ لنا فيستَعمِلُكَ على خيبرَ، وهـذا الكلامُ لا يناسبُ أنْ يُقال لـه قبلَ الفتح: فَتَحَها، والله أعلم.

قوله: (إلى أُسَير بنِ رِزَام): (أُسَير) بضمِّ الهمزةِ، وفتح السِّين المُهملةِ.

قال المؤلِّفُ: وغيرُ ابنِ سعدٍ يقولُ: اليُسَيرُ بنُ رِزَام، وهو بضم المثناة تحت، وفتح السين المهملة.

و(رِزَام): بكسر الرَّاء، ثم زاي مخففة، وفي آخره ميم، كذا رأيته في النُّسَخِ، ورأيتُ في «الرَّصفِ» لشيخنا الإمامِ غياثِ الدِّين بنِ العاقوليِّ الشَّافعيِّ رئيسِ العِراَق: أُسَيرُ بنُ رِزَام، ثم رأيتُه بعد هذا المكان كذلكَ مثل ما ذكرتُه عنه، فينبغي أن يُحرَّر هذا الاسمُ، هل هو كما في هذه «السِّيرة» أو كما في «الرصف» أو أنَّـه يُقال: كذا وكذا، والله أعلم.

قوله: (قُتِلَ أبو رافعٍ): (قُتِلَ): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(أبو رافعٍ): نائبٌ مناب الفاعل.

قوله: (سَلاَم بنُ أَبي الحُقَيق): تقدَّم من عند البخاريِّ أنَّـه عبدُاللهِ بنُ أبـي الحُقَيق، قال: ويُقال: سَلاَم بنُ أبي الحُقيق[1].

و(سَـلاَم) بتخفيـف اللاَّم، وقـال بعضهـم: واختُلِـفَ في سَـلاَم بـنِ أَبـي الحُقَيق.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ٩١).

أَمَّرَتْ يهودُ عليهم أُسَيرَ بن رِزامٍ، فسار في غطَفانَ وغيرهم، فجمعَهم لحربِ رسولِ اللهِ ﷺ، وبلَغَ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ، فوجَّهَ عبدَاللهِ بنَ رَواحةَ في ثلاثـةِ نفرٍ في شهر رمضانَ سِرّاً، فسأل عن خبـره وغِرَّتـه، فأُخبِـرَ بذلك.

فقـدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ فأخبَرَه، فنـدَبَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ، فانتدَبَ له ثلاثون رجلاً، فبعَثَ عليهم عبدَاللهِ بنَ رَواحةَ، فقدِمُوا على أُسَيرٍ، فقالوا: نحنُ آمنونَ حتَّى نعرِضَ عليكَ ما جئنا له.

قال: نعَمْ، ولي منكم مثلُ ذلك.

فقالوا: نعَمْ، فقلنـا: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَنـا إليك لتخرُجَ إليـه، فيستعمِلَكَ على خَيبرَ، ويُحسِنَ إليكَ، فطمِعَ في ذلك، فخرَجَ وخرَجَ معَه ثلاثون رجلاً من اليهودِ، معَ كلِّ رجلٍ رَدِيفٌ من المسلمين، حتَّى إذا كنَّا بقَرقَرةِ تبارٍ ندِمَ أُسَيرٌ.

قوله: (وغِرَّتُه): هي بكسر الغينِ المُعجمة، وتشديد الرَّاء المفتوحةِ، وهي الغَفْلَةُ.

قوله: (فأُخْبِـر بذلك): (أُخْبِـر): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (فنَدَبَ رسولُ الله ﷺ النَّاسَ)؛ أي: دَعاهُم.

قوله: (فانتَدَب له)؛ أي: أجابَهُ.

قوله: (حتَّى يَعرِضَ عليك): هو بفتح أولـه، وكسر الرَّاءِ، ثـلاثيٌّ، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (بقَرْقَرَة تبار): (قَرْقَرَةُ): بفتح القافَيـن، وبعد كلِّ قافٍ راءٌ، الأُولى

فقال عبدُالله بن أنيسٍ الجُهَنيُّ وكان في السَّرِيَّةِ: وأهوَى بيدِه إلى سيفي، ففطِنْتُ له، ودفَعْتُ بعيري، وقلـتُ: غَدْراً أَيْ عدوَّ اللهِ، فعل ذلك مرَّتَينِ، فنزَلْتُ فسقتُ بالقوم حتَّى انفردَ لي أُسَيرٌ، فضربتُه بالسَّيفِ فأَندَرْتُ عامَّةَ فَخِذِه وساقَه، وسقَطَ عن بعيرِه وبيدِه مِخْرَشٌ.......

ساكنـة، والثَّانية متحرِّكـةٌ، وبعدها تاء التأنيث، و(تبار) [مضافـة إلى كدر القطا، وهي على ستة أميال من خيبرَ][1].

قوله: (ففطَنتُ له): (فَطَنَ): بفتح الطَّاء، قاله الجوهريُّ[2].

قوله: (غدراً): هو منصوب بفعل محذوفٍ؛ أي: أتريد غَدْراً أو أَتَغْدُر غَدْراً.

قوله: (فأَنْدَرْتُ عامَّة فَخِذِه): (أندرَ): بالنون والدَّال المهملة؛ أي: أسقطتُ، ونَدَرَ سَقَطَ.

قوله: (وساقَه): منصوبٌ؛ أي: أندرتُ ساقَه، ولا يجوزُ جَرُّهُ؛ لأنَّه لا يصحُّ المعنى.

قوله: (وبيده مِخْرَش): المِخْرَش: بكسر الميم، وإسكان الخاء، المعجمة ثم راء مفتوحـة، ثم شين معجمة، وكذلك المِخْرَاشُ، وهي عصا مُعْوَجَّة الرَّأسِ كالصَّوْلَجان.

وفي «الصِّحـاح»: خَرَشْتُ البعيـرَ: إذا اجتذبتَـه إليكَ بالمِخْـرَاش، وهـو المِحْجَن، وربما جاءَ بالحاء، انتهى[3]؛ يعني: المهملةَ.

---

(١) ما بين معكوفتين من «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ١٠٦٥)، ولكن فيه: «قرقرة الكدر»، وضبطَها بضم القافين وإسكان الرائين.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فطن)، وفيه: «فطَنتُ للشيء بالفتح، وقد فطِن بالكسر».

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خرش).

من شَوْحَط، فضربَني فشَجَّني مأمُومةً، ومِلْنا على أصحابِه، فقتَلْناهم كما هم غيرَ رجلٍ واحدٍ أعجَزَنا شَدّاً، ولم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ، ثمَّ أقبَلْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فحدَّثْناه الحديثَ، فقال: «قد نجَّاكُمُ اللهُ مِنَ القومِ الظَّالِمِينَ».

وقال ابنُ عايذٍ: أخبرَنا الوليدُ، ....

قوله: (**من شَوْحَط**): هو بفتحِ الشِّين المعجمة، وإسكانِ الواو، ثم حاءٍ مفتوحة، ثم طاء مهملتَين، وهو ضَرْبٌ من شجرِ الجِبَال يُتَّخَذُ منه القِسِيُّ[1].

قوله: (**مأمومة**): المأمومةُ: هي الشَّجَّةُ التي بلغتْ أُمَّ الرَّأسِ، وهي الجِلْدَةُ التي تجمعُ الدِّماغَ، يقال: رجلٌ أميمٌ ومأموم، ويُقال لها: آمَّة.

قوله: (**أَعْجَزَنا**): هو بفتح الجيم والزاي، وهذا ظاهرٌ، والضَّميرُ مفعول.

قوله: (**شَدَّاً**)؛ أي: عَدْواً وجَرْياً.

قوله: (**ولم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ**): (**يُصَبْ**): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(**أحدٌ**): مرفوعٌ نائب مناب الفاعل.

قوله: (**فحدَّثْناه**): هو بإسكان الثاء المثلثة، والضمير فاعل.

قوله: (**وقال ابنُ عايذ**): تقدَّم مِرَاراً أنَّه محمدُ بنُ عايذ، وأنَّه بالياء المثناة تحتُ، وبالذَّال المعجمة، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (**ثنا الوليدُ**): تقدَّم مراراً أنَّه الوليد بنُ مسلم عالمُ أهل دمشق، أحدُ الأعلام لا الوليدُ بنُ مسلمٍ العَنْبريُّ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شحط).

عن عبدِاللهِ بن لَهِيعَةَ، عن أبي الأسودِ، عن عُروةَ قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَاللهِ بن عَتِيكٍ في ثلاثينَ راكباً فيهم عبدُالله بنُ أُنَيسٍ.

وقال غيرُ الوليدِ: بعَثَ عبدَالله بنَ رَواحةَ.

وفيما ذكَرَه ابنُ عايذٍ: وقدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ، فبصَقَ في شَجَّتِه، فلم تقِحْ، ولم تؤذِه حتَّى مات.

وقال ابنُ إسحاقَ: إنَّ ابنَ رَواحةَ غزا خَيبرَمرَّتَينِ، إحداهما التي أصاب فيها ابنَ رِزامٍ.

* * *

قوله: (عن عبدِالله بنِ لَهيعة): تقدَّم مراراً أنَّ هذا رجلٌ عالمٌ قاضي مصر، مختَلَفٌ في توثيقه، وأنَّ العمل على تضعيف حديثه.

قوله: (عن أبي الأسود): تقدَّم مراراً أنَّه محمَّد بنُ عبدِ الرَّحمن بنِ نوفل، أبو الأسود، يتيمُ عروةَ بنِ الزُّبير بنِ العوَّام، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (عن عروةَ قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ): (عروةُ) هذا هو ابنُ الزُّبيرِ بنِ العوَّام، وهو أحدُ الفقهاء السَّبعة، أحدُ الأعلامِ تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ عند أهله، والله أعلم.

قوله: (فلمْ يقحْ): هو بكسرِ القاف، وبالحاء المُهملة، يقال: قَاحَ الجُرحُ يَقِيحُ، وقَيَّحَ بالتَّضعيف يُقَيِّحُ، والقَيْحُ: المِدَّةُ لا يُخالطها دمٌ[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قيح).

سَرِيَّةُ عمرِو بن أميَّةَ الضَّمْريِّ وسلمةَ بن حريسٍ إلى أبي سفيانَ بن حربٍ

وعندَ ابنِ إسحاقَ: جبَّارُ بن صخرٍ بدلَ سلمةَ بن حَرِيسٍ.

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ عمرِو بن أميَّةَ الضَّمْريِّ وسلمةَ بن أسلمَ بن حَرِيسٍ إلى أبي سفيانَ بن حربٍ بمَكَّةَ.

(سريةُ عَمرو بنِ أُميةَ الضَّمْرِيِّ)

قوله: (وسَلَمةَ بنَ حَرِيس): هو بالحاء، وكسرِ الرَّاء، ثم مُثنَّاة تحت ساكنة، ثمَّ سين مهملتَين، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّ ابن ماكولا قال: قال الزُّبير: ليس في نسبِ الأنصار حَرِيش ـ يعني: بمعجمة ـ غيرَ الحريش بنِ جَحْجَبى، وما سوى ذلك فهو حَرِيس بالسِّين؛ يعني: المُهملة[1].

وقال الزَّمخشريُّ في «مشتبه الأسامي» ما هو أصرحُ من كلام الأَمير حينَ ذكرَ حَرِيساً، فقال: حَرِيْسٌ: فلان وفلان وفلان، ثمَّ قال: كلُّ ما في الأنصـار حَرِيس بالسِّين المُهملة إلا الحريشَ بنَ جَحْجَبى، انتهى لفظه، والله أعلم.

وهو سَلَمَةُ بنُ أسلَم بنِ حَرِيس كما سيأتي، وقد ذكرتُ ذلك وترجمته فيما مضَى ﷺ.

قوله: (وعنـد ابنِ إسحاق: جَبَّـارُ بنُ صَخْرٍ): هـو بفتح الجيم، وتشديد الموحَّدة، وهذا صحابيٌّ مشهور ﷺ.

قوله: (بَدَلَ سَلَمةَ بنِ حَرِيس): تقدَّم أعلاه أنَّه بالسِّين المُهملة.

قوله: (إلى أبي سفيانَ بنِ حَرْبٍ): تقدَّم مِراراً أنَّه أبو سفيانَ صخرُ بنُ حربِ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٢٠).

وذلك أنَّ أبا سفيانَ بن حربٍ قال لنفرٍ من قُرَيشٍ: أَلا أحـدٌ يَغترُّ محمَّداً؟ فإنَّه يمشي في الأسواقِ.

فأتاه رجلٌ من الأعرابِ فقال: قـد وجَدْتَ أجمعَ الرِّجالِ قَلْبـاً، وأشَدَّه بَطشاً، وأسرَعَـه شَـدّاً، فإنْ أنـتَ قوَّيتَنـي خرَجْـتُ إليـه حتَّـى أغتالَه، . . . .

ابن أُميَّةَ بنِ عبد شمسٍ بنِ عبد مَنَاف، والدُ معاويةَ، وأنَّه أسلمَ ليلة الفتحِ، وكان من المؤلَّفةِ، ثـمَّ حَسُنَ إسلامـه، وذكرتُ تاريخ وفاته، وأنَّه توفي بالمدينة المُشَرَّفة، وصلَّى عليه عثمانُ رضي الله عنهما.

وظاهرُ قوله: (فلمَّا جاءَ نَعْيُ أبي سفيانَ) ـ وهذا في «الصَّحيح»[1] ـ أنَّه توفي بغيرِهَا، فقيل: بدمشق وصلَّى عليه معاويةُ.

قوله: **(قال لنفرٍ من قُريش)**: هؤلاء النَّفرُ لا أعرفهم، والنَّفرُ: ما دون العشرةِ من الرِّجال.

قوله: **(يَغْتَرُّ محمداً)**: هو بفتح المثناة فوقُ، وتشديدِ الرَّاء؛ أي: يأخذه في غَفْلَةٍ.

قوله: **(فأتاه رجلٌ من الأعراب)**: سيجيء في آخر هذه القِصَّة أنَّـه أَسْلَم، ولكن أنا لا أعرفُ اسمَهُ، والله أعلم.

قوله: **(شَدّاً)**: بفتح الشِّين المعجمةِ، وتشديـدِ الدَّال المُهملة؛ أي: عَدْواً وجَرْيَاً، وقد تقدَّم أعلاه.

قوله: **(حتَّى أغتَالَه)**؛ أي: أخذَهُ من حيثُ لا يدري، وكذلك غَالَهُ.

---

(١) رواه البخاري (١٢٨٠)، ومسلم (١٤٨٦)، من حديث زنيب بنت أبي سلمة رضي الله عنها.

ومعي خِنجَرٌ مثلُ خافيةِ النَّسْرِ، فأُسَوِّرُه، ثمَّ آخذُه في عَيْرٍ، وأسبِقُ القومَ عَدْواً، . . . .

قوله: (**ومعي خَنْجَر**): هو بفتح الخاء المعجمة وكسرِها، ثمَّ نون، والجيمُ فيها مفتوحة، والباقي معروفٌ.

قوله: (**مثلُ خَافِيةِ النَّسْرِ**): الخافيةُ: بالخاء المعجمة، وبعد الألف فاءٌ مكسورة، ثمَّ مثناةٌ تحتُ مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، وجمعها: خَواف، والخَوافي: ما دون الرِّيشَات العشر من مُقَدَّم الجناح، قاله الأصمعيُّ[1]، والنَّسرُ: طائرٌ معروف، بفتح النُّون، وهو حَرَامٌ لأنَّه ذو مَخْلبٍ، وليس في سِبَاع الطَّير أكبرُ جُثَّةٍ منه.

وقال في «الصِّحاح»: ويقال: النَّسرُ لا مَخْلَب له، وإنَّما له الظُّفر كظُفُرِ الدَّجاجة والغُراب والرَّخَمَةِ[2].

قوله: (**ثم أُسَوِّرُه**): هو بضمِّ الهمزة، وفتح السِّين المُهملةِ، ثمَّ واو مكسورةٍ مشدَّدة، ثمَّ راءٍ ثم هاء الضَّمير، وقد نظرتُ في هذه المادة، فلم أرَ شيئاً أليقَ بها من قوله: (لم يبقَ إلا أن أُسَوِّرَه)؛ أي: أرتفعَ إليه وآخذَهُ، والله أعلم.

قوله: (**في عَيْر**): (عَيْر): بفتح العين المُهملةِ، وإسكانِ المُثنَّاة تحت، ثم راء، جبلٌ بمدينةِ النبيِّ ﷺ، قاله الزُّبيرُ وغيره، وقال عَمُّهُ مصعب: لا يعرفُ بالمدينةِ جبلٌ يُقالُ له: عَيْر، انتهى[3].

والصَّحيحُ: أنَّ هناكَ جبلاً يقالُ له: عَيْر، وقد جاء ذكره في حَدِّ الحَرَمِ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «غريب الحديث» للحربي (٢/ ٨٤٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نسر).

(٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٧٣).

فإنِّي هادٍ بالطَّريقِ خِرِّيتٌ.

قال: أنت صاحبُنا، فأعطاه بعيراً ونفقةً، وقال: اطْوِ أَمْرَكَ.

فخرَجَ ليلاً، فسار على راحلتِه خمساً، وصبَّحَ ظَهرَ الحَرَّةِ صُبحَ سادسةٍ.

ثمَّ أقبلَ يسألُ عن رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى دُلَّ عليه، فعقَلَ راحلتَه، ثمَّ أقبَلَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو في مسجدِ بني عبد الأَشهَلِ، فلمَّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ هذا لَيُريدُ غَدْراً».

فذهَبَ ليَحنِيَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فجَذَبَه أُسَيدُ بنُ الحُضَيرِ بداخِلَةِ إزارِه، ....

قوله: (خِرِّيْتٌ): تقدَّم ضبطه في حديث الهجرة، وأنَّه الماهرُ بالهداية، وتقدَّم ممَّا أُخِذَ، والله أعلم.

قوله: (اطْوِ أمرَكَ): هو بهمزة وصلٍ، وكسر الواو، فعلُ أمرٍ، ومعناه معروفٌ.

قوله: (الحَرَّة): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّ الحَرَّةَ أرضٌ تَرْكَبُها حِجَارةٌ سُوْدٌ، والمدينةُ المشَّرفة بين حَرَّتَين شرقية وغربية.

قوله: (حتَّى دُلَّ): هو بضمِّ الدَّال المهملة، وتشديد اللاَّم، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (أُسَيد بنُ الحُضَير): تقدَّم مرَّات أنَّ (أُسَيداً) بضمِّ الهمزة وفتح السِّين، وأنَّ (حُضَيْراً): بضمِّ الحاء المهملة، وفتحِ الضَّاد المعجمة.

قوله: (بداخِلَة إزارِه): الدَّاخِلَةُ: طرفُ الإزارِ وحاشيتُه من داخلٍ،

فإذا بالخِنجَرِ، فأُسقِطَ في يدَيهِ، وقال: دَمِي، دَمِي، فأخَذَ أُسَيدٌ بلَبَّتِه، فذَعَتَه، فقال رسولُ الله ﷺ: . . . .

والإزارُ معروفٌ.

قوله: (فإذا بالخِنْجَرِ): تقدَّم ضبطه أعلاه.

قوله: (فأُسقِطَ في يدَيهِ): هو بضمِّ الهمزة، فكسرِ القاف؛ أي: نَدِمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

قال الأخفشُ: وقرأ بعضهم: سَقَطَ، كأنَّه أضمرَ النَّدم، وجوَّزَ: أسقط في يديه[١].

قال أبو عَمرو: ولا يُقال: أُسْقِط بالألفِ على ما لم يُسمَّ فاعله، وأحمد بن يحيى مثله[٢]، وقد قدَّمت ذلك.

قوله: (دَمِي دَمِي)؛ أي: اتركُوا لي دَمِي أو خَلُّوا.

قوله: (فأَخَذَ أُسَيد): تقدم أنَّه بضم الهمزة، وفتح السين، وهو ابنُ الحُضَير.

قوله: (تلَبَّبَه): كذا في النُّسخِ بموحدتَين بعد اللاَّم، الأُولى مفتوحةٌ، واللَّبَبُ: المَنْحرُ، كاللبَّة.

قوله: (فذَعتَـهُ): هو بفتح الذَّالِ المعجمة، والعين المهملة، ثمَّ مثناةٍ فوق مفتوحة، ثم هاء الضمير.

قال أبو زيد: ذَعتَهُ ذَعْتاً؛ مثل: ذأَتَهُ وذأَطَهُ وذَعَطَهُ: إذا خنقَه أشدَّ الخنْقِ[٣].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (١/ ٣٣٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سقط).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ذعت).

«اصدُقْني، ما أنتَ؟».

قال: وأنا آمِنٌ؟

قال: «نعَمْ».

فأخبرَه بأمرِه، وما جعَلَ له أبو سفيانَ، فخلَّى عنه رسولُ اللهِ ﷺ، وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عمرَو بن أميَّةَ الضَّمْريَّ وسلمةَ بن أسلمَ إلى أبي سفيانَ بن حربٍ، وقال: «إنْ أصَبْتُما منه غِرَّةً فاقتُلاه».

فدخَلا مكَّةَ، ومضى عمرُو بن أميَّةَ يطوفُ بالبيتِ ليلاً، فرآه معاويةُ ابن أبي سفيانَ، فعرَفَه، فأخبَرَ قُرَيشاً بمكانِه، فخافُوه وطلَبُوه، وكان فاتكاً في الجاهليَّةِ، وقالوا: لم يأتِ عمرٌو لخيرٍ.

قوله: (اصدُقني): هو بهمزة وصلٍ، وضمِّ الدَّال، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (ما أنت)؛ أي: ما صِفَتُكَ، أو خاطبَهُ خِطَاب مَن لا يَعقل؛ لأنَّ هذا فعلُ مَن لا يَعقِلُ.

قوله: (آمن): هو بمدِّ الهمزة، وكسر الميم، وهذا ظاهر.

قوله: (غِرَّة): تقدم ضبطُها غيرَ مرَّةٍ، وأنَّها بكسر الغين المعجمة، وتشديدِ الرَّاء، ثمَّ تاء التَّأنيثِ؛ أي: غَفْلَة.

قوله: (فاتِكاً): هو بالفاء، وبالمثناة فوق المكسورة بعد الألف؛ الفَتْكُ: أن يأتيَ الرَّجلُ صاحبَهُ وهو غَارٌّ غافلٌ حتَّى يشدَّ عليه فيقتلَه، وفيه ثلاثُ لغاتٍ، وهو تثليث الفاء، وقد فتَك يفتِك بكسر التاء وضمِّها، وفي الحديث: «قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْكَ: لا يفتِكُ مؤمنٌ»[1].

---

(١) رواه أبو داود (٢٧٧١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فحشَدَ له أهلُ مكَّةَ، وتجمَّعُوا، وهرَبَ عمرٌو وسلمةُ، فلقِيَ عمرٌو عبيدَالله بن مالكِ بن عبيدِالله التَّيميَّ فقتَلَه، وقتَلَ آخرَ مِن بني الدِّيْلِ سمِعَه يتغنَّى ويقولُ:

ولستُ بمُسلِمٍ ما دُمْتُ حَيّاً
ولستُ أَدِينُ دِينَ المُسلِمِينَا

ولقِيَ رسولين لقُرَيشٍ بعثتهما يتجسَّسانِ الخبرَ، فقتَلَ أحدَهما، وأسَرَ الآخرَ، فقدِمَ المدينةَ، فجعَلَ عمرٌو يُخبِرُ رسولَ اللهِ ﷺ، ورسولُ اللهِ ﷺ يضحَكُ.

* * *

غزوةُ رسولِ اللهِ ﷺ الحُدَيبِيةَ

قوله: (فحشدَ له أهلُ مكَّة)؛ أي: جمعَ، و(أهلُ): مرفوع فاعل (حَشَدَ).

قوله: (وقتل آخرَ من بني الدِّيل): هذا الآخرُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (ولقيَ رسولَين لقريش): هذان الرَّسولان لا أعرفُهما لا المقتولَ ولا الأسيرَ، والله أعلم.

(غزوةُ رسول الله ﷺ الحُديبيةَ)

قوله: (الحُديبية): هي منصوبةٌ؛ لأنَّها مفعول (غزوة).

و(الحديبية) قال المؤلِّف عَقِيب هذه الغزوة: الحُديبيَةُ بئرٌ سُمِّيَ المكانُ بها، ولا أعرفُ فيها التَّخفيف، ورأيت بخطِّ جدِّي: قال الأستاذُ ـ نقلاً عن أبي عليٍّ الشَّلوبِين ـ: هي بتخفيفِ الياءِ لا غيرُ، كأنَّهُ تصغيرُ حُدَيَّاة مقصورٌ، انتهى.

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ أقـامَ رسولُ اللهِ ﷺ بالمدينـةِ ـ يعنـي: بعدَ غـزوةِ بني المُصطَلِقِ رمضـانَ وشوَّالاً ـ وخرَجَ من ذي القَعـدةِ مُعتمِراً لا يريدُ حَرْباً.

وعندَ ابن سعدٍ يومَ الاثنينِ لهلالِ ذي القَعدةِ.

والكلامُ على (الحُديبيَةِ) معروفٌ، فلا نطوِّل به.

وقوله: (**قال الأستاذُ**)؛ يعني: به أبا عليٍّ الشَّلوبِين، كذا ظهرَ لي والشَّلوبِين تقدَّم الكلام عليه.

قوله: (**عن ابنِ إسحاقَ: وخرجَ في ذي القَعدة مُعْتَمِراً...**) إلى أن قال: (**وقال ابنُ سعدٍ: يومُ الاثنينِ هلالَ ذي القَعدة، انتهى**): فقوله: (**في ذي القَعدة**) هو الصَّحيح، قال ابنُ إمامِ الجوزيـة: وهو قولُ الزُّهريِّ وقتادةَ وموسـى بنِ عقبةَ ومحمدِ بنِ إسحاقَ وغيرِهم، وقال هشامُ بنُ عروةَ عن أبيـه: خرجَ رسولُ الله ﷺ في رمضانَ، وكانت في شوَّالٍ، وهذا وهمٌ، وإنَّما كانت غزاةُ الفتحِ في رمضانَ، وقد قال أبو الأسودِ عن عُروةَ: إنَّها كانت في ذِي القَعْدة على الصَّواب.

وفي «الصَّحيحين» عن أنسٍ أنَّ النبـيَّ ﷺ: «اعتمرَ أربعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ في ذي القَعدة»، فذكرَ منها عُمْرَة الحُديبيَّة، انتهى[1].

* **فائدة**: لم يُـذْكَر من أين أَحْرَم رسـولُ الله ﷺ في عُمرة الحُديبيَّـة، وفي «صحيحِ البخاريِّ»: أنَّه أحرمَ من ذِي الحُليفَة، ذكرَ ذلكَ في غزوةِ الحُديبية[2]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابـن القيم (٣/ ٢٥٦)، والحـديث رواه البخـاري (٤١٤٨) ومسلم (١٢٥٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (١٨٠٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

قال ابنُ هشامٍ: واستعمَلَ على المدينةِ نُمَيلةَ بنَ عبدِالله الليثيَّ.

قال ابنُ إسحاقَ: واستنفَرَ العربَ ومَن حولَه من أهل البَوادي من الأعرابِ، وهو يخشَى من قُرَيشٍ الذي صنَعوا أنْ يَعرِضُوا له بحَرْبٍ، أو يصُدُّوه عن البيتِ، فأبطأَ عليه كثيرٌ من الأعرابِ، وخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ بمَن معَه من المهاجرين والأنصارِ، ومَن لحِقَ به من العربِ، وساق الهَدْيَ معَه، وأحرَمَ بالعُمْرةِ ليأمَنَ الناس من حَرْبِه، وليعلَمَ الناسُ أنَّه إنَّما خرَجَ زائراً لهذا البيتِ، ومُعظِّماً له.

حدَّثني محمَّدُ بن مسلمِ بن شهابٍ الزُّهْريُّ، عن عُروةَ بن الزُّبَيرِ، ....

قوله: (على المدينة نُمَيلة): هو تصغيرُ نَمْلَة، وهي الذَّرَّة، وقد قدَّمتُ بعضَ ترجمته رضي الله عنه.

قوله: (أن يَعرِضُوا له بحربٍ): هو بفتحِ أوَّله، وكسر الرَّاء، ثلاثيٌّ، عَرَضَ يَعْرِضُ.

قوله: (فأبطأَ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخره كما في أوَّلِه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لَحِقَ به من العرب): في عددهم اختلافٌ، وهي من رواياتٍ ستأتي إن شاء الله تعالى.

قوله: (وساقَ الهديَ معه): (الهَديُ) كان في الحُديبيَة، كان سبعينَ بَدَنَةً كما سيأتي، وكذا هو في «مسلمٍ»[1].

---

(١) رواه مسلم (١٣١٨)، من حديث جابر رضي الله عنه.

عن مِسوَرِ بن مَخرَمةَ ومروانِ بن الحكمِ: أنَّهما حدَّثاه قالا: . . . . . .

قولـه: (مِسْوَر بنُ مَخْرمـة): (مِسْـوَر): بكسـر الميـم، وإسكان السِّـين، و(مَخْرمـةُ): بإسكانِ الخاء، والمسـورُ صحابـيٌّ صغيرٌ، ولمَّا توفي عليه الصلاة والسلام كان له نحو ثمانِ سنين.

و(مخرمةُ) هو ابنُ نوفلِ بنِ أُهَيْبِ بنِ عبدِ مَنَاف بنِ زُهْرةَ بنِ كِلاب الزُّهريُّ، والمِسْوَر ابنُ أختِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوف، أُمُّه الشِّفاءُ بنتُ عَوْفٍ صحابيَّة، روى عن النبيِّ ﷺ سماعاً، وعن أبيه وخالهِ وعثمانَ وعليٍّ ومحمدِ بنِ مَسْلَمةَ وجماعة، وعنه: عليُّ بنُ الحُسين وعروةُ بنُ الزُّبير وأبو أُمامةَ بنُ سهلٍ وابنُ أبي مُليكة وابنته أُمُّ بكرٍ بنتُ المِسْوَر، ترجمتُه معروفة.

قال الفَلاَّسُ: أصابه حَجرُ المَنْجَنيق؛ يعني: في حِصَار الشَّاميين لعبدِالله بنِ الزُّبير، وكان مع ابنِ الزُّبير، فأصابَهُ الحَجَرُ وهو يُصلِّي، فمكثَ خمسةَ أيامٍ، وتوفي سنة (٦٤)، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنة، وقَدِمَ أبوه المدينةَ في آخر سنة ثمانٍ بعد الفتح رضي الله عنهما[١].

قوله: (ومروانُ بنُ الحَكَم): هذا هـو مروانُ بنُ الحكَمِ بنِ أبي العاصِ بنِ أُميـةَ بنِ عبدِ شمس بنِ عبد مَنَاف، أبو عبدِ المَلِك الأمـويُّ، ولدَ بعد سـنتَين من الهجرة ولم يصحَّ له سماعٌ من النبيِّ ﷺ وقد روى عنه حديثَ الحُديبيَّة هذا، وفي بعضِ طـرق البخاريِّ: حـدَّث مروانُ والمِسْوَرُ عن بعض أصحابِ رسول الله ﷺ بحديثِ الحُديبية، وهذه الطَّريقُ ـ وهو حديثهما عن الصَّحابة ـ لم يذكُرها المِزيُّ في «أطرافِه»، وهو واردٌ عليه، والله أعلم.

وروى مروانُ عن عثمانَ وعليٍّ وزيدٍ وأبي هريرةَ وبُسرةِ بنتِ صفوانَ، وعنه:

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٧٠).

خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الحُدَيبِيةِ يريدُ زيارةَ البيتِ، لا يريدُ قِتالاً، وساقَ معَه الهَدْيَ سبعين بدَنَةً، وكان الناسُ سبعَ مئةِ رجلٍ، فكانت كلُّ بَدَنةٍ عن عشرةِ نفَرٍ.

ابنُه عبدُ الملكِ وسهلُ بنُ سعدِ السَّاعديُّ ـ وهو صحابيٌّ ـ وابنُ المُسيَّب وعروةُ وعليُّ بنُ الحُسينِ وأبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ ومجاهدٌ وآخرون، ترجمته معروفةٌ، توفي بدمشق في رمضان سنة (٦٥)، وكانت دولته تسعةَ أشهرٍ وأياماً، رحمه الله.

وقد قدَّمت أنَّ في بعض طرق البخاريِّ أخيراً لحديث الحُديبيَّة عن بعض أصحابِ رسول الله ﷺ، وهذا هو الظَّاهر، وبقيةُ طرقه مرسلٌ، هذا هو الظَّاهر[1].

قوله: (**عام الحُديبيَة**): تقدَّم أنَّها سنة ستٍّ في ذي القَعدة على الصَّحيح في الشَّهر لا في السَّنة، والله أعلم.

قوله: (**وكان النَّاسُ سبعَ مئةِ رجلٍ**): كذا هنا، ويأتي بغيره أنَّهم كانوا أربعَ عشرةَ مئةً، ويأتي ستَّ عشرةَ مئة، ويأتي ألفٌ وخمسُ مئةٍ، ويأتي أنَّهم كانوا ألفاً وخمسَ مئةٍ وخمسةً وعشرين، ويأتي أنَّهم كانوا ألفاً وثلاث مئة، ويأتي في غزوة خيبرَ أنَّهم كانوا ألفاً وخمسَ مئةٍ وأربعين، وأكثرُ الرِّوايات أنَّهم كانوا ألفاً وأربعَ مئة، والخيلُ كانت مئتين، فقسِّمت خيبرُ على ألفٍ وثمانِ مئة، وقد ذكرتُ الأقوال في عددهم في «تعليقي على البخاريِّ»، وقد قال ابنُ القيِّمِ بعد أن ذكرَ أنَّ في «الصَّحيحَين»: عن جابرٍ أنَّهم كانوا ألفاً وخمسَ مئة، قال: وعنه فيهما كانوا ألفاً وأربعَ مئةٍ. وفيهما عن عبدِالله بنِ أَبي أَوْفَى: كنَّا ألفاً وثلاث مئةٍ، قال قتادةُ: قلتُ

---

(١) لم أقف على حديث لهما عن الصحابة في غزوة الحديبية في «البخاري»، وفيه عن الصحابة لهما في غير الحديبية.

وقال ابنُ عُقبةَ عن جابرٍ: عن كلِّ سبعةٍ بَدَنةٌ.

لسعيدِ بنِ المَسيَّبِ: كم كان الذين بايعوا بيعةَ الرِّضوان؟ قال: خمسَ عشرةَ مئةٍ، قال: قلتُ: فإنَّ جابرَ بنَ عبدِالله قال: كانوا أربعَ عشرةَ مئة، قال: يرحمه اللهُ، وَهِمَ هو حدَّثني أنَّهم كانوا خمسَ عشرةَ مئة.

قالَ ابنُ القيِّم: قلتُ قد صحَّ عن جابرٍ القولانِ، وصحَّ عنه أنَّهم نحروا عام الحُديبيَّة سبعينَ بَدَنَة، البَدَنةُ عن سبعٍ، فقيل: كم كنتم؟ قال: ألفاً وأربعَ مئة بخَيلنا ورِجَالنا؛ يعني: فارسَهُم وراجِلَهُم، والقلبُ إلى هذا أميلُ.

وهو قولُ البَراءِ بنِ عازبٍ ومَعقِلِ بنِ يَسارٍ وسَلَمةَ بنِ الأكوعِ في أصحِّ الرِّوايتَين عنه، وقول المُسيَّب بنِ حَزْن.

قال شعبةُ: عن سعيدِ بنِ المُسيَّب عن أبيه: كنَّا مع النبيِّ ﷺ تحتَ الشَّجرةِ ألفاً وأربعَ مئة، وغَلِطَ غلطاً بيِّناً مَنْ قال: كانوا سبعَ مئة، وعُذْرُه أنَّهم نحرُوا يومئذٍ سبعينَ بَدَنةً، والبدنةُ قد جاء إجزاؤها عن سبعةٍ، وعن عشرةٍ، وهذا لا يدلُّ على ما قاله هـذا القائلُ؛ فإنَّه قد صرَّحَ أنَّ البدنـةَ في هذه العُمْرَة عن سبعةٍ، فلو كانت السَّبعونَ عن جميعِهم كانوا أربعَ مئة وتسعينَ رَجُلاً، وقد قال [في] تمامِ الحديث بعينِه: إنَّهم كانوا ألفاً وأربعَ مئة، انتهى[1].

قوله: (وقال ابنُ عقبةَ عن جابرٍ): موسى بنُ عقبةَ لم يسمعْ أحداً من الصَّحابة إلا أُمَّ خالدٍ، واسمُها: أَمَـةُ بنتُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاص، سمعَ منها حديثَيـن، فروايته عن جابرٍ مرسلةٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيـم (٣/ ٢٥٦)، وقول جابـر: «إنهم خمس عشرة مئة» رواه البخاري (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦)، وقوله: «أنهم ألف وأربع مئة» رواه البخاري (٤٨٤٠) ومسلم (١٨٥٦).

وذكَـرَ ابنُ عايـذٍ عن الوليـدِ بن مسلمٍ، عن الزُّهْريِّ: كانوا أربعَ عشرةَ مئةً.

وروينا عن البَراءِ من طريقِ ابن سعدٍ وغيرِه: كانوا ألفاً وأربعَ مئةٍ.

وروينا عن جابرٍ: كانوا خمسَ عشرةَ مئةً.

أخبرنا الشيخُ نظامُ الدِّينِ أبو عبدِالله محمَّدُ بن الحسنِ بن الحسين الخليليُّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ بمصرَ، قال: أنا أبو نصرٍ ابن الدَّجاجيِّ إجازةً من بغدادَ، قال: أنا أبو الحسنِ محمَّدُ بن محمَّدِ بن علويٍّ الكوفيُّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، قال: أنـا أبـو الفرجِ محمَّدُ بن أحمدَ بن علوانَ الخازنِ، قال: أنا القاضي أبو عبدالله الجُعْفيُّ، . . . .

قوله: (**وذكرَ ابن عايذ**): تقدَّم مِراراً أنَّه بالمثناة تحت، وبالذَّال المعجمة، وتقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (**عن الوليدِ بنِ مسلم**): تقدَّم أنَّـه أحدُ الأعلامِ، وعالمُ أهلِ الشَّام، لا الوليدُ بنُ مسلمٍ العنبريُّ.

قوله: (**عن الزُّهريِّ**): تقدَّم مِراراً أنَّ محمدُ بنُ مسلمِ بنُ عُبيدالله بنِ عبدِالله ابنِ شهابٍ الزُّهريُّ، وأحدُ الأعلام وحُفَّاظُ الإسلام.

قوله: (**كانوا أربع عشرة مئة**): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ الزُّهريَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً، وهذا العددُ هو أكثر الرِّوايات، وهو في «البخاريِّ» و«مسلم».

قوله: (**وذكرَ ابنُ عقبـةَ عن جابرٍ**): تقدم أعلاهُ أنَّ روايـة موسـى عن جابرٍ مرسلةٌ؛ لأنه لم يسمع منه، ولم يسمع من أحدٍ من الصَّحابة إلا أُمَّ خالدٍ أَمَة.

قوله: (**أنـا أبو نصرِ بنُ الدجَاجيِّ**): هـو مُثَلَّثُ الدَّالِ في المفرد والجمعِ،

قثنا أبو جعفرٍ محمَّدُ بن رباحٍ الأشجعيُّ، قثنا أبو الحسنِ عليُّ بن منذرٍ الطَّريقيُّ، قثنا محمَّدُ بن فُضيلِ بن غزوانَ الضَّبِّيُّ، قثنا حُصَينُ بن عبد الرَّحمنِ، عن سالمِ بن أبي الجَعْدِ:

وهذا معروف.

قوله: (**ثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ رَبَاحٍ الأشجعيُّ**): الظَّاهرُ: أنَّ رَبَاحاً في نسبِ هذا الرجلِ بفتح الرَّاء وبالموحَّدة.

قوله: (**الطَّرِيقِيُّ**): هو بفتح الطَّاء المهملة، وكسرِ الرَّاء، وبالقاف ثمَّ ياء النسبة، و(أبو الحسنِ) هذا: عليُّ بنُ المنذرِ بنِ زيدِ الأَوْدِيُّ، ويقالُ: الأسديُّ الكوفيُّ الأعورُ، المعروفُ بالطَّريقيِّ؛ لأنَّه وُلِدَ بالطَّريق، روى عن ابنِ عُيينة والوليدِ ابنِ مسلمٍ وابنِ فُضيلٍ ووكيعٍ وابنِ نُميرٍ وطائفة، وعنه: الترمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجه وأبو بكرِ بنُ أبي داودَ وابنُ صاعدٍ وعمرُ البُجيريُّ بالجيم، وعبدُ الرَّحمن بنُ أبي حاتم وخَلْق.

قال النَّسائيُّ: شِيعيٌّ محضٌ ثقة، وقال محمدُ بنُ عبدِالله بنِ نُمير: ثقةٌ صدوق.

قال ابنُ معين: مات في ربيع الأول سنة (٢٥٦).

وقال أبو حاتم: حجَّ خمسينَ حجَّةً، ومحلُّه الصِّدقُ[1].

قوله: (**ثنا حُصَينُ بنُ عبدِ الرَّحمن**): تقدَّم مراراً أنَّ الاسمَ بالضَّمِّ، والكُنَى بالفتحِ، إلا أن يكونَ بالألفِ واللاَّم، وتقدم أنَّ حُضَين بنَ المُنذر أبا ساسان بإعجام الضَّاد المفتوحة، وأنَّه فردٌ.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ١٤٥).

عن جابرِ بن عبدِالله قال: عطِشَ الناسُ يومَ الحُدَيبِيةِ، ورسولُ اللهِ ﷺ بين يدَيه رِكْوةٌ يتوضَّأُ منها، فأقبَلَ الناسُ نحوَه، فقال: «ما لكم؟ ما لكم؟».

قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ ليس عندنا ماءٌ نشرَبُ ولا نتوضَّأُ منه إلاَّ ما في رِكوتِكَ، فوضَعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَه في الرِّكوةِ، فجعَلَ الماءُ يفورُ من بين أصابعه أمثالَ العيونِ.

قال: فشرِبْنا وتوضَّأْنا.

قال: فقلتُ لجابرٍ: كم كنتُم يومَئذٍ؟

قال: لو كنَّا مئةَ ألفٍ؛ لَكفَانا، كنَّا خمسَ عشرةَ مئةً.

وقال ابنُ سعدٍ: ويقال: ألفٌ وخمسُ مئةٍ وخمسةٌ وعشرون رجلاً.

وأحرَمَ معَه زوجُه أمُّ سلمةَ.

قوله: (جابر: عطشَ النَّاسُ يوم الحُديبيَة): حديثُ جابرٍ هذا أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ والنسائيُّ[١]، وإنَّما آثرَ إخراجه من المكان الذي أخرجه منه طلباً للعلوِّ؛ لأنَّه وقعَ له أعلى من الكتبِ المذكورة برجلٍ، وعُدَّهُ تَجِدُه كذلكَ، والله أعلم.

قوله: (رَكْوَة): هي بفتح الرَّاء، إناءٌ صغيرٌ من جِلْدٍ، يُشربُ فيه الماء، والجمع: رِكا ورَكَوَات بالتَّحريك.

قوله: (ماءٌ يُشْرَب): هو بالمدِّ، وليس هو بمعنى (الذي)، وهذا ظاهر.

قوله: (وأحرمَ معه زوجُه أُمُّ سلَمة): تقدم أنَّ اسمَها هندُ بنتُ أَبي أُميَّة حُذيفةَ،

---

(١) رواه البخاري (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦)، والنسائي (٧٧)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

وروينا عن عبدِالله بن أبي أَوفَى من طريقِ ابن سعدٍ: كانُوا ألفاً وثلاثَ مئةٍ.

قال ابنُ إسحاقَ: وخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى إذا كان بعُسْفانَ. . .

المخزوميَّةُ، وأنَّها آخرهنَّ وفاةً[(١)]، توفيتْ بعد السِّتين في سنة إحدى وستين، حتَّى أدركتْ مقتلَ الحُسين رضي الله عنهما، ترجمتها معروفةٌ.

قوله: (عن عبدِالله بنِ أَبي أَوْفَى): هذا عبدُالله بنُ أَبي أوفى، واسمُ (أَبي أَوْفى): علقمةُ ـ وهو صحابيٌّ أيضاً كابنه عبدِالله ـ ابنِ خالد بنِ الحارث الأسلميِّ، كُنْيةُ (عبدِالله): أبو معاويةَ، وقيل: أبو إبراهيمَ، وقيل: أبو محمد، بايعَ تحت الشَّجرةِ، وهو آخرُ الصَّحابة موتاً بالكوفة.

* **فائدة**: حديثه أنَّهم كانوا في الحُديبية ألفاً وثلاث مئة، الذي قال المؤلِّف فيه: وروينا عن عبدِالله بن أبي أوفى من طريقِ ابنِ سعدٍ، هو في «مسلمٍ»، وعلَّقهُ البخاريُّ: كانَ أصحابُ الشَّجرة ألفاً وثلاث مئةٍ، وكانت أسلمُ ثُمنَ المهاجرين.

قال البخاريُّ في (المغازي): وقال عبيدُالله بنُ معاذٍ: ثنا أَبي، وتابعه بُنْدَارٌ عن أبي داود[(٢)]، ومسلمٌ فيه: عن عُبيدِالله بنِ مُعاذ عن أبيه، وعن محمدِ بنِ مُثنَّى عن أبي داود، وعن إسحاق بن إبراهيم عن النَّضير، ثلاثتُهم عن شعبةَ عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ الجَبَليِّ، عن عبدالله بن أَبي أَوفى[(٣)]، والله أعلم.

قوله: (بعُسْفَانَ): تقدم الكلام عليها.

---

(١) في «أ» و«ب»: «وأنهن آخرهن وفاة»، والمثبت هو الصواب، والضمير في: «آخرهن» يعود على: «أمهات المؤمنين».

(٢) رواه البخاري (٤١٥٥) من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنهما.

(٣) رواه مسلم (١٨٥٧) من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنهما.

لقِيَه بِشرُ بن سفيانَ الكَعْبيُّ - وابنُ هشامٍ يقولُ: بُسْر - فقال: يا رسولَ اللهِ؛ هذه قُرَيشٌ قد سمِعَت بمَسيرِكَ، فخرَجَوا معَهم العُوْذُ المَطافِيلُ، . . .

قوله: (**بِشْرُ بنُ سفيان الكعبيُّ، وابنُ هشامٍ يقولُ: بُسْرٌ، انتهى**): (بُسْرٌ) هذا هو بُسْرُ بنُ سفيانَ بنِ عَمرِو بنِ عُويمرٍ، الخُزاعيُّ الكَعبيُّ، ذكره الأميرُ ابنُ ماكولا وغيره من الحفَّاظ في (بُسر): بضم الموحدة، وإسكان السِّين المهملةِ.

قال الأميرُ: أسلمَ سنة ستٍّ، وبعثه النبيُّ ﷺ إلى مكَّةَ، وشَهِدَ الحُديبية[1]، ولم أرَ أحداً من الحفَّاظ ذكره بالمعجمةِ إلا ما هنا، والله أعلم.

وعبارةُ المؤلِّفِ فيها شيءٌ؛ فإنَّه قال: وابنُ هشامٍ يقولُ: بُسْرٌ، فكأنَّه رَدَّ كلامَ ابنِ إسحاقَ، وتَعَقَّب عليه، والذي رأيتُه في «سيرة ابنِ هشام»: عن ابنِ إسحاقَ: قال الزُّهريُّ: وخرجَ رسولُ الله ﷺ حتَّى إذا كان بعُسْفَانَ، لقيه بِشْرُ بنُ سفيانَ الكعبيُّ، قال ابنُ هشامٍ: ويُقال: بُسْرٌ، انتهى[2]، هذا لفظه، والله أعلم.

قوله: (**معهم العُوْذُ المَطَافِيل**): قال المؤلِّف في (الفوائد): و(العُوذُ المطَافيل): النِّساءُ اللاَّتـي معهنَّ أطفالهنَّ، وقال السُّهيليُّ: جمعُ عائذٍ، وهي النَّاقةُ التي معها ولدُها؛ يريدُ: أنَّهم خرجوا بذواتِ الألبان من الإبلِ؛ ليتزوَّدوا بألبانِها، ولا يرجِعُوا حتَّى يُناجزوا محمداً ﷺ، انتهى[3].

وكلام السهيلي أطول من هذا، وما قاله بعضه، والله أعلم.

و(العُوْذُ): بضمِّ العين المُهملة، وإسكانِ الواو، وبالذَّال المُعجمة.

و(المَطَافِيـل): بفتـح الميـم، وبالطَّاء المُهملة المُخفَّفة، وبعد الألفِ فـاءٌ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٦٩).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٠٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٤).

قد لبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ، وقد نزَلُوا بذي طُوىً يُعاهِدُونَ اللهَ أَلاَّ تدخُلَها عليهم عَنوةً أبَداً، وهذا خالـدُ بن الوليـدِ في خَيلِهم، وقد قدَّمُوها إلى كُرَاعِ الغَمِيمِ.

مكسورة، ثمَّ مثنَّاةٌ تحتُ ساكنةٌ، ثم لامٌ.

قوله: **(قد لَبِسوا جُلُود النُّمور)**: وهذا كنايةٌ عن شِدَّةِ الحِقد والغَضب تشبيهاً بأخلاقِ النَّمِرِ وشَرَاستِه، وقال أبو ذرٍّ: هو مَثَلٌ يُكْنَى به عن إظهارِ العَداوة، ويقالُ للرجلِ الذي يُظْهِرُ العَدواةَ والتَّكبرَ: لَبِسَ [له] جلد النَّمر، انتهى[1].

قولـه: **(بذي طُوى)**: (ذو طوى): مثلَّثُ الطَّاءِ، والفتحُ أشهرُ، وهـو وادٍ بمكَّة، وقال الدَّاوديُّ: هو الأبطحُ، وليسَ كما قال.

قال أبو عليٍّ عن أبي زيـدٍ: وهـو منونٌ على فُعَل، وكان في كتابـه ممدوداً وأنكره[2].

قال في «المطالع»: وعنـد المُستَمْلِي: ذو الطُّـواء معـرَّفٌ ممـدودٌ، وقـال الأصمعيُّ: هو مقصورٌ، والذي في طريق الطَّائف ممدودٌ.

قوله: **(إلى كُرَاع الغَمِيم)**: (كُرَاع): بضم الكاف، وتخفيفِ الرَّاء، وبالعين المُهملةِ في آخره، وادٍ أمام عُسْفان بثمانيـة أميالٍ، تُضاف إليه الكُرَاع، وهو جبلٌ أسودُ بطرفِ الحَرَّةِ يمتدُّ إليه.

و(الكُرَاع) ما سالَ من أَنْفِ الجبل أو الحَرَّةِ، وكُرَاعُ كلِّ شيءٍ: طرفه، ومنه

---

(١) انظر: «الإملاء المختصـر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٩)، والتصويب منه، وهذا المثل في «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ٣٦٢)، (٢/ ١٨٠) مع شرحه.

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٧٦)، نقل فيه هذا القول، وما في المطالع مستمد من المشارق.

وقال ابنُ سعدٍ: قدَّمُوا مئتي فارسٍ عليها خالدُ بن الوليدِ، ويقال: عكرمةُ بن أبي جهلٍ.

قال: ودنا خالدٌ في خَيلِه حتَّى نظَرَ إلى أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ عبَّادَ بن بِشْرٍ، فتقدَّمَ في خَيلِه، فقام بإزائه، وصفَّ أصحابَه، وحانت صلاةُ الظُّهرِ، فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بأصحابِه صلاةَ الخوفِ.

رجَعَ إلى ابن إسحاقَ: قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: . . . .

أكارعُ الدَّابة.

(والغَمِيمُ): بفتح الغيـنِ المعجمة، وكسر الميـم الأُولى، ثـمَّ مثناة تحتُ ساكنة، ثم ميم أخرى[١].

قال ابنُ قُرْقُوْلَ في «مطالعه»: وبضمِّ الغين أيضاً، وفتح الميم، انتهى.

قال النَّوويُّ: فتحُ الغين وكسرُ الميم هو الصَّوابُ المشهورُ المعروفُ عند أهلِ الحديثِ واللُّغة والتَّواريخ والسِّيَرِ وغيرهم[٢]، وقد تقدَّم.

قوله: (عبَّـادُ بنُ بِشـر): تقدم أنَّـه بالشِّين المعجمـة، و(عبَّـادٌ): صحابيٌّ مشهورٌ.

قوله: (بإزائـِه)؛ أي: مقابلِهِ، و(إزاء): بكسر الهمزة، وبالزاي المخففة، ممدودٌ.

قوله: (**صلاة العصر**): كذا في نسخةٍ صحيحةٍ، وفي نسخةٍ الظُّهر.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٥٠).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤/ ٦٦).

«يا وَيْحَ قُرَيشٍ! أكَلَتْهُم الحربُ، ماذا عليهم لو خَلَّوا بيني وبينَ سائر العرَبِ؟ فإنْ هم أصابُوني كان ذلك الذي أرادُوا، وإنْ أظهَرَني اللهُ عليهم دخَلُوا في الإسلامِ وافرينَ، وإنْ لم يفعَلُوا قاتَلُوا وبهم قـوَّةٌ، فما تظُنُّ قُرَيشٌ؟ فوَاللهِ لا أزالُ أُجَاهِـدُ على الذي بعَثَني اللهُ به حتَّى يُظهِرَه اللهُ، أو تنفرِدَ هذه السَّالِفةُ».

ثمَّ قال: «مَن رجـلٌ يخرُجُ بنـا علـى طريقٍ غيرِ طريقِهم التي هم بها؟».

فحدَّثنـي عبدُاللهِ بـنُ أبـي بكـرٍ: أنَّ رجـلاً من أسـلمَ قـال: أنـا يا رسولَ اللهِ.

قوله: (يا ويحَ قريشٍ): تقدم الكلامُ على (وَيْحٍ) و(ويلٍ) مطوَّلاً، وأنَّ (ويحاً) كلمةٌ تُقالُ لمن وقعَ في هَلَكةٍ لا يَستحقُّها، فيترحَّمُ عليه، وقيلَ غير ذلك في غزوةِ بدرٍ قبلَ مَهْلِك أبي لهبٍ، فانظره.

قوله: (أو تنْفَردُ هذه السَّالِفةُ): هي بالسِّين المُهملةِ، وبعد اللاَّم المكسورةِ فاء، ثم تاء التَّأنيثِ، وهي صفحةُ العُنُقِ، وقيل: السَّالفةُ: حَبْلُ العنق، وهو العِرْقُ الذي بينه وبينَ العنقِ، وكُنِّيَ بانفرادِهَا عن الموت، لا تنفردُ عمَّا يليها إلا بالموتِ، وقيل: أرادَ حتَّى تفارق رأسي وجسدِي.

قوله: (فحدَّثني عبدُالله بن أبي بكر): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّ هذا هو ابنُ محمدِ بنِ عَمروِ بنِ حَزمٍ تابعيٌّ، وقوله هذا مرسلٌ، وهذا ظاهر.

قوله: (أنَّ رجلاً من أَسْلَم قال: أنـا يا رسول الله): هذا الرَّجلُ الأَسلَميُّ: قال الإمامُ السُّهيليُّ: وذُكِرَ أنَّ رجلاً من أَسْلَم سَلَكَ به على الطَّريقِ الآخر، يُقَال:

قال: فسلَكَ بهم طريقاً وَعْراً أجرلَ بينَ شِعابٍ، . . . .

إنَّ ذلكَ الرَّجلَ هو ناجيةُ الأَسْلَميُّ، وهو سائقُ بُدْنِه، وهو ناجيةُ بنُ جُندَب، ويُقال فيه: ابنُ عُمير، وكان اسمُه ذكوان، فسمَّاه رسول الله ﷺ ناجيةَ حين نجا من كفَّارِ قريشٍ، وعاشَ إلى زمن معاويةَ، انتهى[1]، وسيأتي عليه بقيةُ كلامٍ قريباً حين ذكرهُ المؤلِّف.

قوله: (وَعْر): قال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: جبلٌ وَعْرٌ بالتَّسكينِ، ومطلبٌ وَعْرٌ.

قال الأصمعيُّ: ولا تَقُل: وَعِر، وقد وَعُرَ: بالضمِّ وُعُورةً، وكذلك توعَّر؛ أي: صارَ وَعْراً، ووَعَّرْتُه أنا تَوْعِيراً . . . إلى آخر كلامه[2].

قوله: (أَجْرَل): هو بفتح الهمزةِ، ثمَّ جيمٍ ساكنة، ثمَّ راءٍ مفتوحة، ثمَّ لامٍ.

قال المؤلِّفُ: والأَجْرَلُ: الكثير الحِجَارة، والجَرَلُ: الحجارة، انتهى.

وقول المؤلِّف: والجَرَلُ: الحجارة، الجَرَلُ: بفتح الجيم والرَّاء، وكذلك الجَرْوَل: بفتح الجيم، ساكن الراء، وفتح الواو، الحجارةُ أيضاً، والواو للإلحاق كجعفر، وقال السُّهيليُّ: والجَرْوَل: الحجر، انتهى[3].

وقال أبو ذرٍّ بعد أنْ فسَّر الأَجْرَل: ومن رواهُ أجرد، فمعناه ليسَ فيه نبات، انتهى[4].

قوله: (بين شِعَاب): هو بكسر الشين المعجمة، جمعُ: شَعْب بفتحها أيضاً،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٥).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وعر).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٢).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٩).

فلمَّا خرَجُوا منه وقد شقَّ ذلك على المسلمين وأفضَوا إلى أرضٍ سَهلةٍ عنـدَ مُنقطَعِ الوادي؛ قـال رسولُ اللهِ ﷺ للناسِ: «قولُوا: نَستغفِرُ اللهَ ونتوبُ إليه».

فقالوا ذلك، فقـال: «واللهِ إنَّهـا لَلحِطَّـةُ التـي عُرِضَتْ على بني إسرائيلَ، فلم يقولُوها».

وهو ما انفرجَ بين جبلَينِ، وقد تقدم.

قوله: (للحِطَّةِ التي كُتِبَتْ على بني إسرائيل): (الحِطَّةُ): بكسر الحاء، وفتح الطَّاء المشدَّدة المهملتَين، ثم تاء التَّأنيثِ، كذا في الأصل المقابَل عليه نسختي ثانياً، وهي الحطة المشارُ إليها في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[البقرة: ٨٥]، ولـم أرَ أحداً ضبَطَ هذه اللفظةَ في هذا المكانِ، ولكن يؤيـِّدُ هذا الضَّبطَ قولُه فيه: فلم يقولُوها، ثمَّ رأيتُ أبا ذرٍّ قال في «حواشيه»: إنَّها للحِطَّةِ؛ يريدُ: قول الله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[البقرة: ٥٨]، قال المفسِّرونَ: معناه: اللهمَّ حُطَّ عنَّا ذنوبنا، ومن رواه للخُطَّة بالخاء المضمومةِ؛ معناه: الخَصْلَة والفضيلة، انتهى[1].

فهذا تصريحٌ منهم بأنَّهما روايتانِ، والله أعلم.

وقوله في هـذا الحـديثِ في الصَّحيح: «لا تسألونـي خُطَّةً» هو بضمِّ الخاء المُعجمة، وفتحِ الطَّاء المهملة المشدَّدة، وكذا قولـه فيه: قد عَرَضَ عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها؛ أي: أمراً واضـحاً في الهُدى والاستقامة.

وأمَّا على ما ضُبِـطَ في الأصلِ: الحِطَّة، وهي روايـةٌ كما تقدم فهي فِعْلَةٌ، من حَطَّ الشَّيءَ يَحُطُّه: إذا أنزلَه وألقَاه، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[البقرة: ٥٨]؛

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال ابنُ شهابٍ: فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ، فقال: «اسلُكُوا ذاتَ اليمينِ بينَ ظَهْرَيِ الحَمْضِ»، في طريقٍ يخرجُه على ثَنيَّةِ المُرارِ مَهبِطِ الحُدَيبيةِ من أسفلِ مكَّةَ.

قال: فسلَكَ الجيشُ ذلك الطريقَ، فلمَّا رأت قُريشٌ قَترةَ الجيشِ..................................

أي: قولوا: حُطَّ عنَّا ذنوبنا، وارتفعت حِطَّةٌ في التِّلاوة على معنى مسألتُنا حِطَّةٌ، أو أمرنا حِطَّةٌ، والله أعلم[1].

قوله: (**بين ظَهْرَيِ الحَمْضِ**)؛ أي: بين الحَمْضِ، و(الحَمْضُ): بفتح الحاء المهملة، وإسكان الميم، وبالضَّادِ المعجمة، ما مَلُحَ وأَمَرَّ من النَّبتِ؛ كالرِّمثِ والأَثْل والطَّرْفاء ونحوها، والخُلَّةُ من النَّبتِ ما كان حُلواً، تقول العربُ: الخُلَّةُ: خبزُ الإبل، والحَمْضُ: فاكهتُها، ويُقال: لحمُها، والجمعُ الحموض[2]، وقال أبو ذرٍّ: والحمضُ: ما مَلُحَ من النَّباتِ، وهو هاهنا اسم موضعٍ، انتهى[3].

قوله: (**على ثَنيَّةِ**): الثَّنيَّةُ: الطَّريقُ في الجبلِ.

قوله: (**المُرَّارِ**): قال ابن قُرْقُول في «المطالع»: ذكرها مسلمٌ في حديث ابنِ معاذ بضمِّ الميم، وشكَّ في ضمِّها وكسرِها في حديث ابنِ حَبيب الحارثيِّ.

قوله: (**مَهْبَط**): هو بفتح الميم والموحَّدة، موضعُ الهبوط.

قوله: (**قَتَرة الجيش**): القَتَرة، بفتح القافِ، والتَّاء المثناة فوقُ، الغبارُ،

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤٠٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حمض).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٣٩).

قد خالَفُوا عن طَريقِهم؛ ركَضُوا راجِعِينَ إلى قُرَيشٍ.

وخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى إذا سلَكَ في ثنيَّةِ المُرارِ، برَكَتْ ناقتُه، فقال الناسُ: خَلأَتْ.

فقال: «ما خَلأَتْ، وما هو لها بخُلُقٍ، ....

والجمعُ قَتَر، ومنه قوله تعالى: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[عبس: ٤١].

عن أبي عُبيدة: وقترة الجيشِ: غَبرةُ حوافرِ الدَّوابِّ، والله أعلم.

قوله: (بركَتْ ناقته): هي القَصْوَاء.

قوله: (فقال النَّاس: خَلأَتْ، فقال: ما خَلأت): قال المُؤلِّف في (الفوائد): وخَلأَت القَصْـوَاء: حَرَنَتْ، والخِلاَءُ في الإبل كالحِران في غيرهـا من الدَّوابِّ، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ: الخَلأُ في الإبلِ: بمنزلة الحِرَان في الدَّوابِّ، وقال بعضهم: لا يُقال إلا للنَّاقةِ خاصَّةً، انتهى(١).

خَلأَت النَّاقة بالخاء المعجمة، ثم همزة مفتوحة، ثم تاء، خَلأً بفتح الخاء، وإسكان اللام، مهموز مقصور، كمنعَ منعاً، وخِلاَءً بكسرها ممدوداً، وخِلْواً، فهي خالئ وخِلْوٌ؛ معنـاه: حَرَنت فبرَكت، قاله في «الصِّحاح»(٢)، وفي «القاموس»: بركت أو حَرَنت فلم تبرح(٣).

وقول المؤلِّف: الخِلاَء في الإبل بكسر الخاء والمد.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خلأ).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: خلأ).

ولكنْ حَبَسَها حابِسُ الفيلِ عن مكَّةَ، لا تدعُوني قُرَيشٌ اليومَ إلى خُطَّةٍ يسألونَ فيها صلةَ الرَّحِمِ إلاَّ أعطَيتُهم إيَّاها».

ثمَّ قال للناسِ: «انزِلُوا».

قيل له: يا رسولَ اللهِ، ما بالوادي ماءٌ ننزِلُ عليه؟

فأخرَجَ سَهماً من كنانتِه، ....

وقوله: (كالحِرَان) هو بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الراء.

قوله: (**ولكن حَبَسَهَا حابسُ الفيل**): الفيلُ المذكـور في القرآنِ، وقصَّتُه معروفةٌ، وكذا سببها، و(الفيلُ) المشار إليه اسمه محمود.

قوله: (**إلى خُطَّةٍ**): الخُطَّةُ هنا تقدَّم الكلامُ عليها قريباً وضَبْطُها ومعناهـا، وفي روايـة ابنِ إسحاقَ عن الزُّهريِّ أنَّه قال: «والذي نفسُ محمدٍ بيده لا تدعوني قريش»[1] ولم يقلْ في الحديثِ: إنْ شاءَ الله، وقد تكلَّموا في ذلكَ، فقالوا: أَسْقَط الاستثناء؛ لأنَّه أمرٌ واجب كان أُمِرَ به، ألا تراه يقول في الحديث: «إنَّما أنا رسولُ الله، ولستُ أَعصيه، وهو ناصِري»[2]، وقيلَ: إنَّ إسقاط الاستثناء إنَّما هو من الرَّاوي نفسه، وإمَّا لم يحفظه، قاله السُّهيليُّ[3]، وما قاله حسنٌ مَليح.

قوله: (**ماءٌ يَنْزِلُ عليه**): (ماءٌ) ممدودٌ، وليس بمعنى الذي، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**من كِنانته**): الكِنَانة بكسر الكاف، جَعْبَةُ السِّهامِ.

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣١)، وأبو داود (٢٧٦٧)، من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري (٢٥٨١)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٦).

فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزَلَ في قَلِيبٍ من تلك القُلُبِ، فغرَزَه في جَوفِه، فجاش بالرِّواءِ، حتَّى ضرَبَ الناسُ عنه بعَطَنٍ.

قوله: (**فأعطاه رجلاً من أصحابه**): هذا الرَّجلُ هو خالدُ بنُ عُبادة الغِفاريُّ، وقيل: بل نزَلَ فيها ناجيةُ بنُ جُندب الأسلميُّ، ذكر القولَين أبو عمرَ في «الاستيعاب» في (خالد) وفي (ناجية)[1]، والله أعلم، وسيأتي أنَّه ناجيةُ بنُ جُندب سائقُ بُدُنِ رسولِ الله ﷺ، وسيأتي أنَّه البراءُ بنُ عازبٍ، فَحَصَلَ فيه ثلاثةُ أقوالٍ، وسيأتي قريباً الكلام في (ناجيةَ).

قوله: (**فجاشَ**): هو بالجيم والشِّين المعجمةِ في آخره، غير مهموز؛ أي: عَلاَ وارتفع.

قوله: (**بالرِّواء**): قال المؤلِّف: (وماءٌ رِواءٌ ورَوِيٌّ، وقوم رُواء من الماء عن ثعلب، انتهى).

قال الجوهريُّ: وماء رَوَاءٌ بالفتح ممدودٌ؛ أي: عَذْبٌ، وأنشدَ بيتَ رجزٍ، وسمَّى صاحبه، ثمَّ قال: وإذا كسرتَ الرَّاء، قَصَرْتَهُ، وكتبتَهُ بالياء وقلتَ: ماءٌ رِوِيٌّ، ويُقال: هو الذي فيه للوارِدة رِيٌّ، ثمَّ قال بعد كلام آخر في المادة: وقومٌ رِواءٌ من الماءِ بالكسرِ والمدِّ، وأنشدَ بيتاً، انتهى[2].

قوله: (**حتَّى ضربَ النَّاسُ بِعَطَن**)؛ أي: رُووا ورُوِيت إبلُهم حتَّى بركت، وعَطَنُ الإبلِ مبارِكُها، وأصل ذلكَ حولَ الماءِ تُعادُ إلى الشُّرْبِ وقد تكون العَطَنُ عند غيرِ الماء.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٣، ٤/ ١٥٢٢)، وصوّب أبو عمر أنه ناجية.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: روى).

قال: فحدَّثني بعضُ أهـلِ العلمِ عن رجالٍ من أسلمَ: أنَّ الـذي نزلَ في القَلِيبِ ناجيةُ بن جندبٍ، سائقُ بُدْنِ رسولِ اللهِ ﷺ.

قوله: (**فحدَّثني بعض أهـل العلمِ عن رجالٍ من أسلَمَ**): قائل (فحدَّثني بعضُ أهل العلم): الظَّاهـرُ الذي ظهرَ لي أنَّـه ابنُ إسحاقَ؛ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسار لا الزُّهريُّ، ويدلُّ لذلكَ قولُ المؤلِّفِ: قال الزُّهريُّ في حديثه، و(بعضُ أهل العلم): لا أعرفه، وكذا رجالٌ من أسلمَ لا أعرفهم.

قوله: (**إنَّ الذي نزلَ في القليبِ ناجيةُ بنُ جُندَب إلى آخره**): قال المؤلِّف رحمه الله في (الفوائد): (وناجيةُ كان اسمهُ ذكوانَ، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ حين نجا من كُفَّار قريشٍ ناجيةَ، انتهى).

(ناجيةُ): هذا بالنونِ، وجيم مكسورة بعد الألف، ثم مثناة تحت مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، وهو ابنُ جُنْدَب بنِ كعب، وقيل: ناجيةُ بنُ كعبِ بنِ جُندب، وقيل: ناجيةُ بنُ جُندب بنِ عُميرِ بنِ يَعمُر بنِ دارِم بنِ عمرو بنِ واثلةَ بنِ سهم بن مازن بن سلامانَ بنِ أسلمَ الأسلَميُّ، صاحبُ بُدُنِـه عليه الصلاة والسلام، معدودٌ في أهل المدينة، شَهِدَ الحُديبيةَ وبيعةَ الرِّضوان، وتوفي في خلافةِ معاويـةَ، وجعلَ أحمدُ ابـن حَنبـل صاحـبَ البُـدنِ ناجيـةَ بـنَ الحـارثِ الخُزاعـيَّ المُصطَلِقـيَّ، والأوَّل المشهورُ، وهذا الثاني روى عنـه ابنـه كُلْثوم، وفي «سنن ابن ماجـه»: إنَّـه توفي زمن معاوية[1].

* **تنبيه**: في نسب ناجيـةَ أسلَمُ، قال أبو ذرٍّ كـذا وقع أَسْلَمُ هنـا بفتح اللاَّم وضمِّهـا، وأسلَمُ بفتح اللاَّم، قيَّدهُ ابنُ حَبيب، وكذلك ذكره الدَّارقطنـي أيضـاً،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٧٠)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٠٠).

وقد زعَمَ لي بعضُ أهلِ العلمِ: أنَّ البَراءَ بن عازبٍ كان يقولُ: أنا الذي نزَلْتُ بسهمِ رسولِ اللهِ ﷺ، فاللهُ أعلمُ.

قال الزُّهْريُّ في حديثِه: فلمَّا اطمأنَّ رسولُ اللهِ ﷺ أتاه بُدَيلُ بن وَرقاءَ....................................

انتهى[١].

قوله: (**وقد زَعَمَ لي بعضُ أهل العلم**): (بعضُ أهل العلمِ) لا أعرفُه.

قوله: (**أنَّ البراءَ بنَ عازِبٍ كان يقولُ: أنا الذي نزلتُ بسهمِ رسول الله ﷺ، انتهى**): فحصلَ في النَّازِل في البئرِ ثلاثةُ أقوالٍ، وقد قدَّمتها أعلاه.

قوله: (**قال الزُّهريُّ في حديثه**): يَحتمِل أن يريدَ في حديثه الذي حدَّثه عن عروةَ عن المِسْوَرِ ومروانَ، وهذا الظَّاهرُ، ويَحتمِل أنَّه ذكره من قِبَلِ نفسه؛ لأنَّه لو كان حدَّثه به بالسَّند، لقالَ ابنُ إسحاقَ في حديثه: به؛ أي: بالسَّند، وقد تقدَّم أنَّه حديثٌ مرسلٌ؛ لأنَّ الزهريَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهر.

قوله: (**أتاه بُديلُ بنُ وَرْقَاء**): هو بديلُ بنُ وَرْقاءَ بنِ عمرو بنِ ربيعةَ بنِ عبد العُزَّى، الخُزاعيُّ، من بني عَديِّ بن خُزاعةَ، له صحبةٌ وروايةٌ، وكان سيدَ قومه.

قال ابنُ منده وأبو نُعيم: أسلمَ قديماً، قال ابنُ عبد البرِّ: أسلمَ هو وابنه عبدُالله وحَكيم بنُ حزام يوم فتح مكة بمرِّ الظَّهران[٢]، فعلى هذا لمَّا جاء في الحُديبية

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٠).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لابن منده (ص: ٢٧٨)، و«معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (١/ ٤٢١)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٥٠).

في رجالٍ من خُزاعةَ، فكلَّمُوه وسألوه: ما الذي جاءَ به؟ فأخبَرَهم أنَّه لم يأتِ يريدُ حَرْباً، وإنَّمـا جاء زائراً للبيتِ، ومُعظِّماً لحُرمتِه، ثمَّ قال لهم نَحْواً ممَّا قال لبُسْرِ بن سفيانَ.

فرجَعُوا إلى قُرَيشٍ، فقالوا: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنَّكم تعجَلُونَ على محمَّدٍ، إنَّ محمَّداً لم يأتِ لقتالٍ، إنَّما جاء زائراً لهذا البيتِ، فاتَّهَمُوهم وجَبَهُوهم، وقالوا: إنْ كان جاءَ ولا يريدُ قِتالاً؛ فوَاللهِ لا يدخُلُها علينا عَنوةً أبَداً، ولا تَحَدَّثُ بذلك عنَّا العَرَبُ.

لم يكنْ أسلمَ، وإنَّما خُزاعة كانت عَيْبَةَ نُصْحِ رسولِ الله ﷺ؛ مسلِمَهم وكافرَهم.

قال ابنُ إسحاقَ: وشَهِدَ بُديل حُنيناً والطَّائفَ وتبوكَ، وكان من كبار مُسْلِمَةِ الفتح، قال: وقيـل: أسلمَ قبـل الفتـحِ، وقال غيره: توفي بُديل قَبْـلَ النبيِّ ﷺ، حديثُه في خامس عشر مسند الأنصارِ، روى عنـه ابنُـه سَلَمة وصفيةُ بنتُ شُرَيق، والله أعلم.

قوله: (في رجالٍ من خُزاعة): هؤلاء الرِّجال لا أعرفهم.

قوله: (لبُسْرِ بنِ سُفيانَ): تقدم ضبطه في آخر الورقة التي قبل هذه، والكلام عليه.

قوله: (وجَبَهُوهم): قال المؤلِّف في (الفوائد): وجَبَهْتُ الرَّجلُ: استقبلتُه بما يكره، انتهى.

(وجَبَهُوهم): بفتح الجيم، والموحدة، وضمِّ الهاء، والباقي معروف.

قولـه: (عَنْوَة أبداً): العَنْوَة: بفتح العين المهملة، وإسكان النُّونِ، ثم واو مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، القهرُ والغلبةُ، وهو من عَنَا يعنُو: إذا ذَلَّ وخضعَ، والعَنْوَةُ

وكانت خُزاعـةُ عَيْبةَ رسولِ اللهِ ﷺ مُسلِمُها ومُشرِكُها، لا يُخفونَ عليه شيئاً كان بمَكَّةَ.

ثمَّ بعَثُوا إليه مِكْرزَ بن حفصٍ بن الأخيفِ أخا بني عامرٍ، فلمَّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ مُقبِـلاً؛ ....

المَرَّةُ منه، كأن المأخوذَ بها يخضعُ ويَذِلُّ[(١)].

قوله: (عَيْبَةَ رسولِ الله ﷺ): (عَيْبَةُ): بفتح العين المهملة، وإسكان المثناة تحت، ثم موحدة مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ؛ أي: خَاصَّتُه وموضعُ سِرِّهِ، والعربُ تُكَنِّي عن القلوبِ والصُّـدور بالعِياب؛ لأنَّهـا مستودَعُ السَّرائـر، كما أنَّ العِيـابَ مستودعُ النِّقاب، والعَيْبَةُ: معروفةٌ.

قوله: (لا يُخفونَ): هو بضمِّ أوَّلِهِ، رُباعيٌّ، وهذا ظاهر، انتهى.

قوله: (مِكْرَزَ بنَ حفص بن الأَخْيَفِ، أخا بني عامر): هو مِكْرَزُ بنُ حفصِ ابنِ الأَخْيفِ بنِ علقمةَ بنِ عبدِ بنِ الحارثِ بن مُنقذ بن عَمرو بن مَعيص بنِ عامر بن لُؤيِّ بنِ غالب.

قال الزُّبيرُ: هو الذي جَاء في فداءِ سُهيل بنِ عمرو بعد بدرٍ، ووجدته بخطِّ ابنِ عَبْدة النَّسابة: مَكرز بفتح الميم، انتهى كلامُ ابن ماكولا ببعض حذف[(٢)]، وقد ضبطَـهُ الحافظُ أبو الحجَّاج يوسفُ بنُ خليلِ الدِّمشقيُّ[(٣)] في الأصل الذي عندي

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣١٥).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٦)، وفي الأصل: «بن مصيص بن عامر»، والتصويب من «الإكمال».

(٣) هـو الإمام المحدث الصادق الرحال، شيخ المحدثين، نزيل حلب وشيخها، لـه ترجمة وافية في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٥١).

قال: «هذا الرَّجلُ غادِرٌ».

فلمَّا انتهَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ وكلَّمَه؛ قال له رسولُ اللهِ ﷺ نحواً ممَّا قال لبُدَيلٍ وأصحابِه، فرجَعَ إلى قُرَيشٍ، وأخبَرَهم بما قال له رسولُ اللهِ ﷺ.

ثمَّ بعَثُوا إليه الحُلَيسَ بن علقمةَ بن ريَّانَ، ....

بـ «إكمال ابن ماكُولا» بخطِّهِ: بضم الميم، وكسرِ الرَّاء بالقلمِ، وقد ذكره الحافظُ أبو عليٍّ الغَسَّانيُّ في «تقييد المُهمَل» بكسر الميم، وفتح الرَّاء أشهر، وهذا هو الذي أعرفُه وهو على ألسنةِ محدِّثي زماني، وقال السُّهيليُّ في «روضه» في غزوة ودَّان: هكذا الرِّواية حيثُ وقعَ مِكْرَز بكسر الميم، ثمَّ ذكرَ كلامَ ابنِ ماكولا عن ابنِ عبدةَ النَّسابة، انتهى[(١)]، وقد تقدَّم ذلك.

و(الأَخْيَفُ) في نسبه: بفتح الهمزة، ثم خاء معجمة ساكنة، ثم مثناة تحت مفتوحة، ثم فاء، وقد تقدَّم أيضاً، وقد ذكرهُ ابنُ حِبَّان في «ثقاته» في الصَّحابة[(٢)]، ولم أرَ غيره ذكره فيهم، والله أعلم.

قوله: (**هذا الرَّجلُ غادِرٌ**): كذا هنا، وفي «صحيح البخاريِّ»: فاجرٌ[(٣)].

قوله: (**ثم بعثوا الحُلَيسَ بنَ علقمةَ بنِ ريَّان**): قال المؤلِّف في (الفوائد) ما لفظه: (ورأيت عن ابن الكلبيِّ في نسبِ الحُلَيسِ بنِ ريان أنَّه الحليسُ بنُ عمرِو بنِ الحارثِ بنِ المُغفَّل، وهو الرَّيان، انتهى).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٥/ ٣٨).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٩٢).

(٣) رواه البخاري (٢٧٣١)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

. . . .

(الحُلَيس): بضم الحاء، وفتح اللأم، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم سين مهملتَين.

قال الأميرُ ابنُ ماكولا: الحُلَيس بنُ زَبَّان سيِّدُ الأَحَابيش، قال ابنُ إسحاقَ: مرَّ بأبي سفيان وهو يضربُ في شِدْق حمزةَ بزُجِّ الرُّمْحِ، وقال ابنُ الكَلبيِّ: الحُلَيس ابنُ عمرو بنِ الحارثِ بنِ المُغَفَّل، وهو الزَّبَّان بنُ عبدِ ياليل بنِ خُزاعة بنِ زُهرةَ بنِ مالك بن عَوفٍ، ذي الحلَّة بنِ الحارثِ بنِ عبد مَناة بنِ كِنانة، ويقال: الحُلَيس بنُ يزيد بن الزَّبَّان، الذي ذكرهُ تأبطَّ شَرًّا، فقال:

ولا بابنِ وهبِ المُنهَّبِ اليومَ مالُه ... ولا بالحُلَيس وسطَ آل المُغَفَّل

قال ابنُ الكَلبيِّ، وقال الزُّبير في الحُلَيس بنِ علقمةَ الحارثيِّ سيِّدِ الأَحَابيش: هو الذي قال النبيُّ ﷺ يوم الحُديبية: «هذا من قومٍ يُعظِّمونَ البُدُنَ، فابعثوها [في] وجهه»(١).

وقال ابنُ الكَلبيِّ: الحُلَيس بنُ علقمةَ بنِ عمرو بن الأوقَحِ بنِ خُزيمةَ بنِ عامرِ ابنِ عَوف، وهو ذو الحلَّة بنِ الحارث بنِ عبد مَنَاة بنِ كِنانة، رئيسُ الأحابيش يومَ أُحد، انتهى(٢).

وقد رأيتُ في نسختي بـ «الإكمالِ» بخطِّ الحافظ ابنِ خليل الدِّمشقي: زَبَّانُ بالزاي وموحَّدة بالقلم، والظَّاهرُ أنَّ هذا وهمٌ؛ فإنَّه لم يذكره الأميرُ ولا الزمخشريُّ ولا الذهبيُّ في زبَّان، وممَّا يؤيِّد ذلكَ أنَّ الذَّهبيَّ قال: ابنُ الرَّيَّان بالراء والمثناة

---

(١) رواه البخاري (٢٧٣١)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٩٦)، وفيه: «زبَّان» بالزاي والباء، وسيأتي بعد قليل ترجيحُ المؤلف أنه ريَّان، وأن مغفل هو معقل، والله أعلم.

وكان يومَئذٍ سيِّدَ الأحابيشِ، وهـو أحـدُ بني الحارثِ بن عبدِ مَناةَ بن كنانةَ، . . . .

تحتُ، غالبُ ما يأتي بلام التَّعريف فلا لَبْسَ[1]، وقد جاء في لفظ الأميرِ حاكياً عن ابن الكلبيِّ بلام التَّعريف، كذا ذكرتُه، وكذا جاء بعده بلام التَّعريف.

وأمَّا مُغَفَّل في نسبه، فإنه بخطِّ ابنِ خَليل المشارِ إليه بإعجامِ الغين، والفاء بواحدة في غيرِ موضع من هذا النَّسب، ممَّا قد يدلُّ لذلك إتيانُ ابنِ الكلبيِّ له بلامِ التَّعريف، ولم يذكروا مُغَفَّلاً بالغين والفاء المشدَّدةِ المفتوحـة إلا والدُ عبدِالله بنِ مُغَفَّل، والمُغفَّلُ صحابيٌّ أيضاً، وهو اسم مفعولٌ، ولا مُغْفِل بضمِّ الميم، وإسكان الغيـن، وكسر الفاء إلا حَبيبُ بنَ مُغْفِل، ولعلَّ المذكورَ في نسبِ الحُلَيس مَعْقِلاً بالعين المهملة والقاف.

وحُلَيس هذا لا أعلم له إسلاماً، والظَّاهر هلاكه على كفره، والله أعلم.

قوله: (سَيِّدُ الأحابيش): الأحابيش: هم أحياءٌ من القَارَةِ انضمُّوا إلى بني ليث في محاربَتهـم قريشاً، والتَّحبُّش: التَّجمُّع، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبلٍ يُسمَّى حُبْشِيّاً، فسُمُّوا بذلك، هذا لفظ «النَّهاية» لابنِ الأثير[2]، وفي «الصِّحاح»: حُبْشي جبلٌ بأسفل مكَّةَ، يُقال: منه سُمِّي أحابيشُ قريشٍ، وذلك أنَّ بني المُصطَلِق وبني الهُوْنِ بنِ خُزيمةَ اجتمعوا عنده، فحالفوا قريشاً، وتحالفوا بالله سبحانه وتعالى: إنا ليدٌ على غيرنا ما سجى ليلٌ ووضحَ نهارٌ، وما أرسى حُبْشِي مكانه، فسمُّوا أحابيشَ قريشٍ باسمِ الجبل، انتهى[3].

---

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٣٣٠).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٣٠).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حبش).

فلمَّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ؛ قال: «إنَّ هـذا مِن قومٍ يتألَّهُونَ، فابعَثُوا الهَدْيَ في وَجْهِهِ حتَّى يَرَاهُ».

فلمَّا رأَى الهَدْيَ يسيرُ إليـه مِن عرضِ الوادي بقَلائدِه، قـد أُكِـلَ أوبارُه من طولِ الحبسِ عن مَحِلِّه؛ رجَعَ إلى قُرَيشٍ، ....

وفي «المَطالع»: الأحابيشُ: حُلفاء قريشٍ، وهم بَنُو الهُوْنِ بن خُزيمة وبنو الحارثِ بنِ عبد مَنَاةٍ وبنو المُصطَلِق من خُزاعة، تحالفوا تحتَ جبلٍ يُقال له: حُبْشِي، وقيل: هو اسم وادٍ بأسفل مكَّة، وقيل: بل سُمُّوا بذلك لتحبُّشِهم، وهو التَّجمعُ، والحُبَاشة الجماعة، قاله يعقوب، وقال ابنُ دُريدٍ: والمجموعُ أيضاً حُبَاشَةٌ، وحبَّشتُ جمَّعتُ[1]، وقد تقدم ذلك، فراجعه إن أردته.

قوله: (هذا من قومٍ يتألَّهونَ): قال المؤلِّف: (يتألَّهونَ): يعظِّمونَ أمر الإله، وقال الخُشَنيُّ: التَّألُّهُ: التَّعبدُ، انتهى[2].

وهذا لفظُ السُّهيليِّ غير الذي نقله عن الخُشَنيِّ[3]، والله أعلم.

قوله: (يسيلُ عليه)؛ أي: يسرِعُ.

قوله: (من عُـرْضِ الوادي): هـو بضـم العيـن، وإسكان الراء، وبالضـاد المعجمة، جانِبَه وناحِيتَه، وقيل: عُرْضُ كلِّ شيءٍ وَسَطُه، وقيل: عُرْضُ الشَّيءِ: ذاتُه، وليسَ المُرادُ ضِـدَّ الطُّولِ، ذاكَ بفتح العين، وإسكان الراء.

قوله: (عن مَحِلِّه): هو بكسر الحاء المهملة، موضِـعُه الذي يُنحر فيه من الحَرَم.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٢١٨).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٩).

ولم يصِلْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ إعظاماً لِمَا رأى، فقال لهم ذلك.

فقالوا له: اجلِسْ، فإنَّما أنتَ أعرابيٌّ لا عِلْمَ لكَ.

فحدَّثني عبدُاللهِ بن أبي بكرٍ: أنَّ الحُلَيسَ غضِبَ عندَ ذلكَ، وقال: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ واللهِ ما على هذا حالَفْنَاكم، ولا على هذا عاقَدْنَاكم، أَنَصُدُّ عن بيتِ اللهِ مَن جاءَه مُعظِّماً؟! والذي نفسُ الحُلَيسِ بيدِه؛ لَتُخَلُّنَّ بينَ محمَّدٍ وما جاءَ له، أو لأَنفِرَنَّ بالأحابيشِ نَفرَةَ رجلٍ واحدٍ.

قال: فقالوا: مَهْ، كفَّ عنَّا يا حُلَيسُ حتَّى نأخُذَ لأنفسِنا ما نَرضَى بـه.

قوله: (فحدَّثني عبدُالله بنُ أبي بكر): قائلُ ذلكَ: هو محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ يسار الإمامُ في المغازي، وهذا ظاهـرٌ؛ لأنَّـه شيخُهُ، وهو عبدُاللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزم، وقد تقدَّم مِرَاراً أنَّـه تابعيٌّ، فحديثـه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (حالفناكُم): هو بالحاء المهملة، وهذا ظاهر أيضاً.

قوله: (أَنَصُدُّ): هـو بفتح الهمزة همزة الاستفهام، و(نَصُـدُّ) بفتح النون، وضمِّ الصَّاد، فعلٌ مضارعٌ مبنيٌّ للفاعل لا للمفعول.

قوله: (قالوا: مَهْ مَه): كلمةٌ بنيتْ على السُّكون، وهو اسمٌ، سُمِّيَ به الفعلُ، ومعنـاه: اكفُفْ؛ لأنَّه زَجْرٌ؛ فإنْ وُصِلَتْ نوِّنَتْ؛ فقلتَ: مهٍ مهٍ، ويُقال: مَهْمَهْتُ به؛ أي: زجرتُه، انتهى[1]، كذا قالوا، ومعناه: اكففْ، واكففْ: متعدٍّ، وكان ينبغي أن تقولوا: انكففْ؛ لأنَّه لازم، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مهه).

قال الزُّهْريُّ في حديثِه: ثمَّ بعثُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ عُروةَ بن مسعودٍ الثَّقَفيَّ، فقال: يا مَعشرَ قُرَيشٍ؛ إنِّي قد رأيتُ ما يَلقَى منكم مَن بعَثتُمُوه إلى محمَّدٍ إذا جاءكم من التَّعنِيفِ وسوءِ اللَّفظِ، وقد عرَفْتُم أنَّكم والدٌ، وأنِّي ولدٌ ـ وكان عروةُ لسُبيعةَ بنتِ عبدِ شمسٍ ـ. . . . .

قوله: (**قال الزُّهريُّ في حديثه**): يَحتمِل أن يكون مرادُه الذي حدَّثه به الزُّهريُّ عن عروةَ عن المِسْورِ ومروانَ، وهذا الظَّاهر، ويَحتمِل أن يكون حدَّثَ به من قِبَلِ نفسه، وأنَّه لو أرادَ الأوَّل، لقال ابنُ إسحاقَ في حديثه: به؛ أي: بالسَّند المتقدِّم؛ فـإن كان كذلكَ، فقد تقدَّم مراراً أنَّ الزُّهريَّ هو أحدُ الأعلامِ، وحافظُ الإسلام، أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عُبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ شهابِ الزُّهريُّ، وتقدَّم أنَّه تابعيٌّ، وأنَّ حديثه هذا مرسلٌ.

قوله: (**عروةُ بنُ مَسْعودٍ الثَّقفيُّ**): هو عروةُ بنُ مسعودِ بنِ مُعَتِّبِ بنِ مالك الثَّقفي صحابيٌّ، أسلمَ عند ما انصرفَ رسول الله ﷺ عن الطَّائفِ قبلَ أن يَصِلَ المدينة، قتلَهُ قومه كما سيأتي في وفدِ ثقيفٍ، صحابيٌّ مشهورٌ، وقد رثاه عمرُ بن الخطَّاب، وشَبَّهه النبيُّ ﷺ بالمسيحِ بنِ مريمَ، ولمَّا استُشْهِد، قال عليه الصلاة والسلام: «مثَلُهُ في قومه كصاحبِ يَس»[1].

قوله: (**وقد عرفتُم أنَّكم والدٌ**)؛ أي: كلُّ واحدٍ منكم كالوالدِ، وقيل: معناه: أنتم حيٌّ قد ولدني؛ لأنَّه كان لِسُبَيعَةَ كما يأتي قريباً.

قوله: (**وكان عروةُ لِسُبَيعةَ بنتِ عبدِ شمس**)؛ يعني: ابنَ عبدِ مَناف بنِ قُصَيٍّ.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٩٠٠)، من حديث أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب.

وقد سمعتُ بالذي نابَكم، فجمَعْتُ من أطاعَني من قومي، ثمَّ جِئتُكم حتَّى آسَيْتُكم بنفسي، قالوا: صدَقْتَ، ما أنتَ عندنا بمُتَّهمٍ.

فخرَجَ حتَّى أتَى رسولَ اللهِ ﷺ، فجلَسَ بين يدَيهِ، ثمَّ قال: يا محمَّدُ؛ أَجمَعْتَ أوشابَ الناسِ، ثمَّ جئتَ بهم إلى بَيضَتِكَ لنَقْضِها بهم، إنَّها قُرَيشٌ، قد خرَجَتْ معَها العُوذُ المَطَافيلُ، قد لبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ، يُعاهِدُونَ اللهَ لا تدخُلُها عليهم عَنوةً أبَداً، وايمُ اللهِ؛ لَكأنِّي بهؤلاءِ قد انكشَفُوا عنكَ غَداً.

قوله: (**حتَّى آسَيْتُكم**): هو بهمزة ممدودٌ، يقال: آسيتُه بمالي مواساةً؛ أي: جعلتُه إسوتي فيه، وواسيتُه: لغةٌ ضعيفةٌ فيه[1].

قوله: (**أَجمَعْتَ أوشاب النَّاس**): قال المؤلِّف في (الفوائد): والأوباش والأوشاب: الأخلاطُ من النَّاسِ.

قوله: (**إلى بيضَتِك**)؛ أي: إلى أصلِكَ وعَشيرتك.

قوله: (**العُوذُ المَطَافيل**): تقدم الكلام عليه قريباً.

قوله: (**قد لبِسُوا جُلُود النُّمور**): تقدم الكلام عليه قريباً.

قوله: (**عَنْوَةً**): تقدم أنَّ معناه: قهراً، قريباً.

قوله: (**وايم الله**): تقدم أنَّ الصَّحيح أنَّ همزتها وصلٌ، ويُقال: قطعٌ، وتقدم معناها.

قوله: (**انكشَفُوا عَنْكَ**): انكشفَ؛ أي: فرَّ وانهزمَ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أسا).

قال: وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ قاعدٌ، فقال: امصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ، أنحنُ ننكَشِفُ عنه؟ قال: مَن هذا يا محمَّدُ؟ . . . .

قوله: (امْصَصْ بظرَ اللاَّت): هو بهمزة وصلٍ، فإن ابتدأتَ بها كسرتَها، ثم ميم ساكنة، ثم صادَين مهملتَين الأولى مفتوحةٌ.

قال ابن قُرْقُول: بفتح الصَّادِ، قيَّده الأَصيليُّ، وهو الصَّوابُ، من مَصَّ يمُصُّ، وهو أصلٌ مطَّرِدٌ في المضاعفِ إذا كان المفتوحُ الثَّاني، انتهى.

وقال النَّوويُّ: يُقال: مَصِصتُ كذا بكسرِ الصَّادِ أَمَصُّه بفتح الميم، وحكى الأزهريُّ عن بعضِ العرب ضمَّ الميم، وحكى أبو عمرَ الزَّاهدُ في «شرح الفصيح» عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابيِّ هاتَين اللغتَين: مَصِصتُ بكسر الصَّاد أَمَصُّ بفتح الميم، ومَصَصتُ بفتح الصاد أَمُصُّ بضم الميم مَصّاً منهما، ثم ذكرَ الأمرَ منهما، وفيه خمسُ لغات:

مَصَّ: بفتح الميم والصَّاد، ومَصِّ: بفتح الميم وكسر الصَّاد، ومُصَّ: بضم الميم مع فتح الصَّادِ ومع كسرِها ومع ضمِّها، هذا كلام ثعلب.

والفصيحُ المعروفُ في مُصَّها ونحوه ممَّا يتَّصل به هاء الضَّمير المؤنث أنَّه يتعيَّنُ فتحُ ما يلي الهاءِ، ولا تكسرُ ولا تضمُّ، انتهى[1].

هذه كلمةٌ تُستعمَلُ في السَّبِّ والمقابَحةِ، وكثيراً ما يضيفونَ ذلك إلى الأُمِّ.

و(البَظْرُ): الهنةُ التي تقطعها الخافضةُ من فَرْجِ المرأةِ عند الخِتَان[2]، و(اللاَّتُ) تقدَّمت، وهي معروفة.

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/ ٢٢٣).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٣٨).

قال: «هذا ابنُ أبي قُحافةَ»، قال: أَمَا واللهِ لولا يدٌ كانت لكَ عندي؛ لكافأْتُكَ بها، ولكن هذه بها.

قال: ثمَّ جعَلَ يتناوَلُ لِحيةَ رسولِ اللهِ ﷺ وهو يُكلِّمُه، قال: والمغيرةُ بن شعبةَ واقفٌ على رأسِ رسولِ اللهِ ﷺ في الحديدِ.

قال: فجعَلَ يقرَعُ يدَه إذا تناوَلَ لِحيةَ رسولِ اللهِ ﷺ، ويقولُ: اكفُفْ يدَكَ عن وَجْهِ رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ ألاَّ تَصِلَ إليكَ.

قوله: (**هذا ابنُ أبي قُحافة**)؛ يعني: أبا بكرٍ الصِّديقَ عبدَالله بنَ عثمانَ، وهذا كالشَّمس في الظُّهور، وفي الصَّحابة شخصٌ آخر يقال له: أبو قُحَافة غيرُ والد الصِّديق، وهو أبو قُحَافة بنُ عَفيف المُزنيُّ.

قال ابنُ عساكرٍ: له صحبةٌ فيما قيل[١].

قوله: (**أَمَا والله**): (أَمَا): بفتح الهمزة، وتخفيف الميم، وقد تقدَّم أنَّ فيها لغةً أخرى، وهي (أَم) بغيرِ الألف.

قوله: (**لولا يدٌ لكَ عندي**): هذه اليدُ ذكرتُها في «شرحي على خ»، واليدُ في اللُّغةِ: النِّعمةُ والإحسانُ يصطَنِعُه الشَّخصُ إلى شخصٍ آخر، ويجمعُ على يُدَي ويِدِيٌّ؛ مثل: عُصَي وعِصِي، ويُجمعُ أيضاً على أَيدٍ[٢].

قوله: (**تناول لحيةَ رسولِ الله ﷺ**): أخذَ عروةُ بلحيةِ رسولِ الله ﷺ الكريمةِ جَرْيَاً على عادةِ العربِ يستعملونَهُ كثيراً؛ يريدونَ بذلك: التَّحمُّدَ والتَّواصلَ، وحُكِيَ أيضاً بعضُ ذلكَ عن العجم، وأكثرُ العربِ فعلاً لذلك أهلُ اليمنِ، وكان المغيرةُ بنُ

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٩٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: يدي).

قال: فيقولُ عروةُ: وَيْحَكَ، ما أفظَّكَ، وما أَغلَظَكَ!

قال: فتبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقال لـه عروةُ: مَن هذا يـا محمَّدُ؟

قال: «هذا ابنُ أخيكَ المغيرةُ بن شعبةَ».

قال: أَيْ غُدَرُ؛ ....

شعبةَ يمنعُه من ذلكَ كما سيأتي إعظاماً للنبيِّ ﷺ وإكباراً لقَدْرِهِ؛ إذ كان إنَّما يفعلُ ذلكَ الرجلُ بنظيره دونَ الرُّؤساءِ، وأين نَظيرُه ﷺ؟! لم يَخلُقِ الله له نظيراً، والنبيُّ ﷺ لم يمنعْهُ من ذلكَ؛ تألُّفاً له واستمالةً لقلبهِ وقلوبِ أصحابهِ، فصلى الله وسلم على السَّيِّدِ المُكمَّل.

قوله: (ويحكَ): تقدم الكلامُ على (ويحٍ) و(ويلٍ)، وأنَّ (ويحاً) كله يقالُ لمن وقعَ في هُلْكَة لا يستحقُّها، فيترحَّمُ عليه مطوَّلاً.

قوله: (ما أفظَّكَ): الفَظُّ: هـو الشَّديدُ الخُلُقِ والخَشِـنُ الجانب، ومعنـى (ما أفظَّكَ): ما أسوأَ خُلُقكَ.

قوله: (وما أغلَظَكَ): ما أشدَّ قولَك، وهما حالتانِ مكروهتان.

قوله: (هذا ابنُ أخيكَ المغيـرةُ بنُ شعبة): قال المؤلِّف: كذا وقع في هذا الخبرِ أنَّ عروةَ عمُّ المغيرةِ، وإنَّما هو عمُّ أبيه، هو المغيرةُ بنُ شعبةَ بنِ أبي عامرِ بنِ مسعودٍ، فعروةُ وأبو عامرٍ أخوانِ، انتهى.

قوله: (أَيْ غُدَرْ!): الغَدْرُ: تركُ الوفاء، وقد غَدَرَ به، فهو غَادر وغُدَر أيضاً، وأكثرُ ما يُستعمل هذا في النِّداءِ بالشَّتمِ، يقالُ: يا غُدَر[1]، وقد تقدَّم بزيادةٍ، فراجعه من بدرٍ.

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غدر).

وهل غسَلْتُ سَوءتَكَ إلاَّ بالأمسِ؟

قلت: كذا وقعَ في هذا الخبر: أنَّ عروةَ عمُّ المغيرةِ، وإنَّما هـو عمُّ أبيه، هو المغيرةُ بن شعبةَ بن أبي عامرِ بن مسعودٍ، فعروةَ وأبو عامرٍ أخوانِ.

قال ابنُ هشامٍ: أرادَ عُروةُ بقولـه هذا أنَّ المغيرةَ قبلَ إسلامِه قتلَ ثلاثةَ عشرَ رجلاً من بني مالكٍ من ثقيفٍ، فتهايَجَ الحَيَّانِ من ثقيفٍ، وبنو مالكٍ رهطُ المقتولين، والأحلافُ رهطُ المغيرةِ، فودَى عُروةُ المقتولين ثلاثةَ عشرَ دِيَةً، وأصلحَ ذلك الأمرَ.

قال الزُّهْريُّ: فكلَّمَه رسولُ اللهِ ﷺ نحواً ممَّا كلَّمَ بـه أصحابَـه، وأخبرَه أنَّـه لم يأتِ يريدُ حَرْباً، فقام مِن عنـدِ رسولِ اللهِ ﷺ وقـد رأى ما يصنَعُ به أصحابُه، ....

قوله: (وهل غسلتَ سوْءَتكَ إلا بالأمسِ): قال المؤلِّف بعده بقليل جداً: قال ابنُ هشام: (أرادَ عروةُ بقوله هذا: أنَّ المُغيرةَ قبل إسلامه قَتَلَ ثلاثةَ عشر رجلاً من بنـي مالكٍ من ثَقيف، فتهـايجَ الحيَّانِ من ثَقيفٍ: بنـو مالكٍ رَهْط المقتولِين، والأحلافُ رَهْطُ المغيرةِ، فوَدَى عروةُ المقتولِين ثلاثَ عشرَة دِيـةً، وأصلحَ ذلكَ الأمرَ)، انتهى.

قوله: (قال الزُّهريُّ: فكلَّمَهُ رسولُ الله ﷺ): يجيءُ فيه ما تقدَّم ذِكرُه من أنَّه يَحتمِل أن يكون ذلكَ عن الزُّهريِّ بالسَّند الذي قدَّمه عن عروةَ عن المِسورِ ومروانَ، وهذا هو الظَّاهر، ويَحتمِل أن يكون قالَهُ هو، فيكونُ مرسلاً، ولو أرادَ ابنُ إسحاقَ الاتصال، لقالَ: قال الزُّهريُّ به؛ أي: بالسَّند المتقدِّم، والله أعلم.

لا يتوضَّأُ إلاَّ ابتَدَرُوا وَضُوءَه، ولا يبصُقُ بُصاقاً إلاَّ ابتدَرُوه، ولا يسقُطُ مِن شعرِه شيءٌ إلاَّ أخَذُوه.

فقال: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنِّي جئتُ كِسْرَى في مُلكِه، وقَيصَرَ في مُلكِه، والنَّجَاشيَّ في مُلكِه، وإنِّي واللهِ ما رأيتُ ملكاً في قومٍ قطُّ مثلَ محمَّدٍ في أصحابِه، ولقد رأيتُ قوماً لا يُسلِمُونه لشيءٍ أبَداً، فرَوا رأيَكم.

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا خِراشَ بنَ أميَّةَ الخُزَاعيَّ، فبعَثَه إلى قُرَيشٍ بمَكَّةَ، . . . .

قوله: (وَضُوءَه): هو بالفتحِ، الماءُ، وهو المرادُ هنا، ويجوز ضَمُّه، لغةٌ فيه، وقد تقدَّمت.

قوله: (كِسرى): تقدم أنَّه بفتح الكاف وكسرها، وأنَّه لَقَبٌ لكلِّ مَن مَلَكَ الفُرْسَ، وتقدَّم اسمه.

قوله: (وقَيْصَر): تقدم أنَّه لقبٌ لكلِّ مَن مَلَكَ الرُّومَ، وأنَّ اسمَهُ هرقلُ.

قوله: (والنَّجاشيُّ): تقدمت اللُّغات فيه، وأنَّه لقبٌ لكلِّ من مَلَكَ الحبَشَةَ، وتقدَّم أنَّ اسمه أَصْحَمَةُ، والخلافُ في اسمه ومعناه.

قوله: (لا يُسْلِمونَه): هو بضمِّ أوله، وإسكان ثانيه، وهذا ظاهرٌ، وكذا معناه.

قوله: (فحدَّثني بعضُ أهل العلم): (بعضُ أهل العلم) الذي حدَّث ابنَ إسحاقَ لا أعرفه، والله أعلم.

قوله: (دعا خُراشَ بنَ أُميَّةَ الخُزاعيَّ): هو بضم الخاء المعجمة، ابنُ أميةَ ابنِ الفضلِ، الكَعبيُّ الخُزاعيُّ، شَهِدَ الحُديبية كما هنا، وبقيَ إلى بعد الخمسين،

وحمَلَه على بعيرٍ له يقالُ له: الثَّعلبُ؛ ليُبلِّغَ أشرافَهم عنه ما جاءَ لـه، فعقَرُوا به جملَ رسولِ اللهِ ﷺ، وأرادُوا قَتْلَه، فمنَعَه الأحابيشُ، فخَلَّوا سبيلَه حتَّى أتى رسولَ اللهِ ﷺ.

وحدَّثني بعضُ مَن لا أتَّهمُ، عن عكرمةَ مَولَى ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ قُرَيشاً كانوا بعَثُوا أربعين رجلاً منهم، أو خمسين رجلاً، وأمَرُوهم أنْ يُطِيفُوا بعسكرِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ ليُصِيبُوا لهم من أصحابِـه أحَداً، فأُخِذُوا أَخْذاً، فأُتِيَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ، فعفَا عنهم، وخَلَّى سبيلَهم، وقـد كانوا رمَوا في عسكرِ رسولِ اللهِ ﷺ بالحجارةِ والنَّبْلِ.

وعنه: أنَّه حَلَقَ رأسَ النبيِّ ﷺ، وسيأتي أنَّه الذي حَلَقَ رأسَه المُكرَّمَ يومَ الحُديبية من كلام ابنِ إسحاقَ عن الزُّهريِّ فيما بَلَغَهُ.

قوله: (يُقال له: الثَّعلبُ): هو كالثعلبِ: الدَّابَّةِ المأكولةِ عند جماعةٍ من أهل العلمِ منهم الشَّافعيةُ؛ لأنَّه لا يتقوَّى بنابه، ويأكلُ الطَّيبات[1].

قوله: (فمنعه الأحابيش): تقدَّم الكلامُ عليهم ومَنْ هُم، والله أعلم.

قوله: (وحدَّثني مَن لا أتَّهِم): هذا الذي لا يتَّهِمه ابنُ إسحاقَ لا أعرفه.

قوله: (عن عكرمةَ مولى ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ قريشاً): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ عكرمةَ تابعيٌّ، وهذا ظاهر.

قوله: (فأُخِذُوا): هو مبنيٌّ لما لم يسم فاعله، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فأُتِيَ بهم رسولُ الله ﷺ): (أُتِيَ): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(رسولُ) مرفوع نائب مناب الفاعل، وهذا أيضاً ظاهر.

---

(١) انظر: «الأم» للشافعي (٢/ ٢٦٥).

ثمَّ دعا عمرَ بن الخطَّابِ ليبعَثَه إلى مكَّةَ، فيُبلِّغَ عنه أشرافَ قُرَيشٍ ما جاء له، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي أخافُ قُرَيشاً على نفسي بمَكَّةَ، وما بمَكَّةَ من بني عديِّ بن كعبٍ أحدٌ يمنَعُني، وقد عرَفَتْ قُرَيشٌ عُدواني إيَّاها، وغِلظَتِي عليها، ولكنْ أَدُلُّكَ على رجلٍ أعزَّ بها منِّي عثمانَ بن عَفَّانَ.

فدعا رسولُ اللهِ ﷺ عثمانَ بنَ عَفَّانَ، فبعَثَه إلى أبي سفيانَ وأشرافِ قُرَيشٍ يُخبِرُهم أنَّه لم يأتِ لحربٍ، وأنَّه لم يأتِ إلاَّ زائراً لهذا البيتِ، ومُعظِّماً لحُرمَتِه.

فخرَجَ عثمانُ بن عَفَّانَ إلى مكَّةَ، فلَقِيَه أبانُ بن سعيدِ بن العاصِ حينَ دخَلَ مكَّةَ أو قبلَ أنْ يدخُلَها، فجعَلَه بين يدَيهِ، ثمَّ أجارَه حتَّى بلَّغَ رسالةَ رسولِ اللهِ ﷺ، فانطلَقَ عثمانُ حتَّى أتى أبا سفيانَ وعظماءَ قُرَيشٍ، فبلَّغَهم عن رسولِ اللهِ ﷺ ما أرسَلَه به.

قوله: (أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاصي، انتهى): و(العاصي) هو ابنُ أُميَّة بنِ عبدِ شمس بنِ عبد مَنَاف، القرشيُّ الأمويُّ، تأخَّر إسلامه بعد إسلامِ أخويه خالدٍ وعَمرو، ثمَّ أسلمَ وحَسُنَ إسلامه، وكان إسلامُه بين الحُديبية وخيبرَ، وأمَّرهُ عليه الصلاة والسلام على بعضِ سراياه، منها سريةٌ إلى نجدٍ، واستعملَه عليه الصلاة والسلام على البحرَين برِّها وبحرِها؛ إذ عَزَلَ العلاءَ بنَ الحضرميِّ، فلم يزلْ أبانُ إلى أن توفي رسولُ الله ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ: قُتِلَ أبانُ وعَمرو ابنا سعيدِ بنِ العاصي يومَ اليرموكِ، ولم يُتَابع عليه ابنُ إسحاقَ، وكانت اليرموكُ يوم الاثنين لخمسٍ مضينَ من رجب سنة

فقال لعثمانَ حين فرغ من رسالـةِ رسولِ اللهِ ﷺ إليهم: إنْ شئتَ أنْ تطُوفَ بالبيتِ؛ فطُفْ، قـال: مـا كنـتُ لأفعَـلَ حتَّـى يطُـوفَ بـه رسولُ اللهِ ﷺ، فاحتبَسَتْه قُريشٌ عندَها، فبلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ والمسلمين: أنَّ عثمانَ قد قُتِلَ.

خمس عشرة، في خلافة عمرَ.

وقال ابنُ عقبـةَ: قُتِلاَ يوم أَجْنَادِيـنَ، وهـو قولُ مصعبٍ والزُّبيرِ وأكثرِ أهل النَّسبِ، وقـد قيل: إنَّه قُتِلَ يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ، وكانت أجنادِيْنُ في جُمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، في خلافـةِ الصِّدِّيقِ قبل وفاةِ الصِّـدِّيقِ بدون شهرٍ، ووقعةُ مَرْجِ الصُّفَّرِ في صدرِ خلافةِ عمرَ سنة أربع عشرة، وكان الأميرُ يومَ مَرْجِ الصُّفَّر خالدَ بنَ الوليد، وكانَ بأجنادِينَ أمراءُ أربعةٌ: أبو عبيـدةَ بنُ الجرَّاح، وعَمرو بنُ العاصي، ويزيدُ بنُ أبي سفيان، وشَرْحَبيل بنُ حَسَنة، كلٌّ على جُنْـدِه، وقيل: إنَّ عمرو بنَ العاصي كان عليهم يومئذٍ[1].

* تنبيه: قال ابنُ عبد البرِّ في ترجمةِ أبـان هذا: وكان هو الذي تولَّى إملاءَ مصحَفِ عثمانَ على زيدِ بنِ ثابتٍ، أمرهما بذلكَ عثمانُ، ذكر ذلكَ ابنُ شهابٍ عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ عن أبيه، انتهى[2]، وإنَّما الذي تولَّى إملاءَ المصحفِ على زيدٍ سعيدُ بنُ العاصي ابنُ أخي أبانَ، ذكرَ ذلكَ البخاريُّ[3]، ويؤيِّـدُ ذلك ما ذكره أبو عمرَ مِنْ تقدُّمِ وفاةِ أبانَ؛ فإنَّها كانت في خلافة أبي بكر أو عمرَ، والله أعلم.

قوله: (قد قُتِلَ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٦٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) رواه البخاري (٤٩٨٧)، من حديث أنس ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني عبدُاللهِ بنُ أبي بكرٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال حينَ بلَغَه أنَّ عثمانَ قد قُتِلَ: لا نبرَحُ حتَّى نُناجِزَ القومَ، ودعا رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ إلى البَيعةِ، فكانت بَيعة الرِّضوانِ تحتَ الشَّجرةِ.

فكان الناسُ يقولون: بايَعَهم رسولُ اللهِ ﷺ على الموتِ، وكان جابرُ بن عبدِاللهِ يقولُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يُبايِعْنا على الموتِ، ولكن بايَعَنا على ألاَّ نفِرَّ.

فبايَعَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ، ولم يتخَلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حضَرَه إلاَّ الجدُّ بن قيسٍ..........................

قوله: (**فحدَّثني عبدُالله بنُ أبي بكرٍ**): تقدم أنَّ هذا هو عبدُاللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزمٍ، وأنَّه تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهر جداً.

قوله: (**نناجِزَ القومَ**): تقدَّم أنَّ المناجزةَ في الحربِ: المبارزةُ والمقابلةُ.

قوله: (**بايَعَهُم على الموتِ**): وكان جابرٌ يقول: لم يبايعنا على الموتِ، ولكن بايَعَنا على أن لا نَفِرَّ.

قال التِّرمذيُّ: كِلا الحديثينِ صحيحٌ؛ لأنَّ بعضهم بايعَ على أن لا يَفِرَّ، ولم يذكر الموتَ، وبعضهم قال: أبايعُك على الموتِ، وفي المسألة خلافٌ، والبيعةُ على الصَّبرِ تجمعُ المعاني كلَّها[1].

* تنبيه: أوَّلُ المبايِعين سيأتي الكلام عليه قريباً، والاختلاف فيه.

قوله: (**إلا الجَدَّ بنَ قيسٍ**): قد تقدَّمت بعضُ ترجمته فيما مضى، وذكرتُ فيها أنَّـه كان يُزنُّ بنفاق، وأنَّـه قيل: إنَّه تابَ منه، وحَسُنَ إسلامُه، وأنَّه توفي في

---

(١) رواه الترمذي (١٥٩٣).

أحدُ بني سلِمةَ، فكان جابرٌ يقولُ: واللهِ لَكأنِّي أنظُرُ إليه لاصقاً بإبطِ ناقتِه قد ضَبَأَ إليها يستترُ بها من الناسِ.

ثمَّ أتَى رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ الذي ذُكِرَ من أمرِ عثمانَ باطلٌ.

قال ابنُ هشامٍ: فذكَرَ وكيعٌ، عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ، عن الشَّعبيِّ: أنَّ أوَّلَ مَن بايعَ رسولَ اللهِ ﷺ بيعةَ الرِّضوانِ أبو سنانٍ الأسديُّ.

خلافةِ عثمانَ رضي الله عنه.

قوله: (**أحدُ بني سَلِمَة**): هو بكسر اللاَّم، كما تقدَّم مراراً.

قوله: (**قد ضَبَأَ إليها**): (ضَبَأَ): بفتح الضَّادِ المعجمة والموحَّدة مهموزاً؛ أي: اختبأَ، يُقالُ: ضبأتُ في الأرض ضَبْأً وضَبُوْءاً؛ أي: اختبأتُ.

وقال الأصمعيُّ: لَصِقَ بالأرض[١].

قوله: (**قال ابن هشام: فذكرَ وكيع**): الظَّاهرُ أنَّه أخذَ عن وكيعٍ؛ فإنَّه في سِنِّ مَن يأخذُ عنه، وابنُ هشامٍ ليس مدلِّساً، والله أعلم.

قوله: (**عن الشَّعبيِّ**): تقدَّم أنَّه عامر بنُ شُراحِيل، أحدُ الأعلام، و(الشَّعْبِيُّ): بفتح الشِّين، ترجَمتُه معروفةٌ، وهو تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، قال: أدركتُ خمسَ مئة من الصَّحابة، وقد وُلِدَ في خلافة عمرَ.

قوله: (**أبو سنانٍ الأسديُّ انتهى**): وسيأتي أنَّه قال: ومعه زِرُّ بنُ حُبَيش قريباً.

قال المؤلِّفُ: و(أبو سنان الأسديُّ) اسمُه: وهبُ بنُ مِحْصَن، أخو عُكَّاشةَ ابنِ مِحْصَن، انتهى، ثمَّ قال بعد ذلكَ بيسير جداً: والصَّوابُ: سِنَانُ بنُ أبي سنانٍ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضبأ).

. . . .

قال الواقديُّ فيما حَكَىَ عنه أبو عمرَ: وسنانٌ أوَّلُ مَن بايعَ بيعةَ الرِّضوان.

وتوفي سنانٌ سنة اثنتين وثلاثين[1]، وأمَّا أبوه أبو سنانٍ، فماتَ في حِصَار بني قُريظة، ذكرَ ذلك أبو جعفر الطَّبـريُّ وغيره، وكان أسنَّ من أخيه عكَّاشةَ بسنتَين، قال: ودُفِنَ في مقبرة بني قُريظة اليوم، وقد تقدَّم ذلكَ، وسيجيءُ أنَّ أوَّلَ من بايع عبدُالله بنُ عمرَ، قال أبو عمرَ: ولا يصحُّ، انتهى[2].

قال أبو عمرَ في ترجمة عبدِالله بنِ عُمر: والصَّحيحُ أنَّ أوَّل من بايعَ بالحُديبيةِ أبو سنانٍ[3].

وقال في ترجمة سنانِ بنِ أبي سنانٍ: وسنانٌ أوَّلُ من بايعَ في قول الواقديِّ.

وقال غيره: بل أبوه أبو سنانٍ.

قال أبو عمرَ: والأكثرُ والأشهرُ أنَّ أباهُ أبا سنانٍ هو أوَّلُ من بايع[4].

وقال في «الكنى» في أبي سنانٍ: وهو أوَّلُ من بايع، ثمَّ نقلَ عن الشَّعبيِّ أنَّ أولَ من بايعَ أبو سنانٍ، قال: وكذا قال ابنُ عقبةَ، ثمَّ نقلَ عن الواقديِّ أنَّه سنانٌ، قال: وقيل: ابنُه، ثمَّ ساق بأسانيدِهِ إلى عامرٍ وزرٍّ والشَّعبيِّ: أنَّه أبو سنانٍ، وسيجيءُ عن «صحيح مسلمٍ» أنَّ سَلَمَة بايعَ أوَّل النَّاسِ، فحصل في ذلك ثلاثُ مقالاتٍ مع ذلك الوهم، والجمعُ ممكنٌ، والله أعلم[5].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٥٠).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٥٨).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٨٤).

قال ابنُ إسحاقَ: قال الزُّهْريُّ: ثمَّ بعَثَتْ قُرَيشٌ سُهَيلَ بن عمرٍو أخا بني عامرِ بن لؤيٍّ إلى رسولِ الله ﷺ، . . . .

قال بعض الحفَّاظ: أبو سنانٍ الأسديُّ: وهبُ بنُ عبدالله، وقيل: ابنُ مِحصَن، وقيل: اسمه: عامر، وقيل: عبدُالله، وقيل: هو أخو عُكَّاشة بن مِحْصَن، شَهِدَ بدراً، توفي سنة خمس كما قيل.

وقال الشَّعبيُّ وزرُّ بنُ حُبَيش: إنَّ أوَّل من بايعَ تحت الشَّجرة أبو سنانِ بنِ وهبٍ، فبطل قولُ من ورَّخَه، انتهى.

وقد ذكر بعضُ الحفَّاظ سنان بن أبي سنانٍ الذي ذكره المؤلف فقال: سنانُ ابن أبي سنانِ بن مِحصَن الأسديُّ، ابنُ أخي عُكَّاشة، بدريٌّ من السَّابقين، انتهى[1].

* تنبيه: كلُّ النَّاسِ بايعَ مرَّةً مرَّةً إلا ما كانَ من عبدِالله بنِ عمرَ؛ فإنَّه بايع مرَّتَين قبل أبيه مرَّةً وبعد أبيه مرَّةً، وإلا سَلَمةَ بنِ عمرو بنِ الأكوع؛ فإنَّه بايع مرَّتَين كما في «الصَّحيح»[2]، وثلاثاً كما في «مسلم»[3]، والله أعلم.

قوله: (**قال ابنُ إسحاق: قال الزهريُّ: ثم بعثتْ قريشٌ**): هذا تقدَّم الكلامُ على مثله فيما مضى؛ هل هو عند ابن إسحاق بالسند الأول، وهو الزُّهري عن عُروة عن المِسور ومروان، وهذا هو الظاهر، أو يكون الزهريُّ ذكرَه مرسلاً؟

ولو كان عندَ ابنِ إسحاقَ بالسَّند الأوَّل، [لقال:] قال الزُّهريُّ: به؛ أي: بالسَّند المذكور، والله أعلم.

قوله: (**سهيلَ بنَ عمرو أخا بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ**): تقدَّم بعضُ ترجمةِ سُهيل

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٥٣)، و«تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٧٥).

(٢) رواه البخاري (٧٢٠٨)، من حديث سلَمة ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٨٠٧)، من حديث سلَمة ﷺ.

قالوا: ائتِ محمَّداً وصالِحْه، ولا يكنْ في صُلْحِه إلاَّ أنْ يَرجِعَ عنَّا عامَه هذا، فوَاللهِ لا تَحدَّثُ العربُ أنَّه دخَلَها علينا عَنْوةً أبداً.

فأتاه سُهيلُ بن عمرٍو، فلمَّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ مقبلاً قال: قد أرادَ القومُ الصُّلْحَ حين بعثُوا هذا الرجلَ.

فلمَّا انتهَى سُهيلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ تكلَّمَ فأطالَ الكلامَ، وتراجَعا، ثمَّ جَرَى بينَهما الصُّلْحُ، فلمَّا التأمَ الأمرُ، ولم يَبْقَ إلاَّ الكتابُ؛ وثَبَ عمرُ بن الخطَّابِ، فأتَى أبا بكرٍ، فقال له: يا أبا بكرٍ؛ أليسَ رسولَ اللهِ؟ قال: بَلَى، قال: أَوَلَسْنا بالمسلمين؟ قال: بَلَى، قال: أَوَلَيسُوا بالمشركين؟ قال: بَلَى، ....

هذا، وأنَّه أَسلمَ بعدَ ذلكَ ﷺ.

قوله: (لا تَحدَّثُ العربُ): هو بفتح أوله، وتشديد الدَّال المفتوحة، محذوفُ إحدى التَّاءَين، فعلٌ مضارع مرفوع، و(لا) للنفي.

قوله: (عَنْوة): تقدم أنَّ معناه: قَهْراً مطوَّلاً.

قوله: (فلمَّا التأَمَ): هو بهمزة مفتوحة قبل الميم.

قوله: (أَوَلَسْنَا. . ؟!): هو بفتح الواو على الاستفهام، استفهامَ إنكارٍ، وكذا قوله: (أَوَليسوا بالمشركين).

قوله: (فعَلامَ نُعطي الدَّنِيَّةَ في دِيننا؟!)؛ أي: الخَصْلَة المذمومةَ الخبيثةَ، يقال: دَنَأ ودَنُؤ: خَبُثَ فعلُه ولَؤُمَ، والدناءة: الحقَارة، وقد تسهَّلُ، فيقال: الدَّنيَّةُ.

قال في «المَطالع»: بالوجهَين رويناه، وقيَّدَهُ الأَصيليُّ بالهمز، والدَّنِيءُ من

قال: فعَلامَ نُعطِي الدَّنيَّةَ في دِينِنا؟ قال أبـو بكرٍ: يا عمرُ؛ الزَمْ غَرْزَهُ، فإنِّي أشهَدُ أنَّه رسولُ اللهِ ﷺ، قال عمرُ: وأنا أشهَدُ أنَّه رسولُ اللهِ، ثمَّ أتـى رسـولَ اللهِ ﷺ، فقـال: يا رسولَ اللهِ؛ أَلَسْتَ برسـولِ اللهِ؟ قال: «بلى»، قال: أَوَلَسْنا بالمسلمين؟ قال: «بلى»، قال: أَوَليسُوا بالمشركين؟ قال: «بلى»، قال: فعَلامَ نُعطِي الدَّنيَّةَ في دِينِنا؟ قال: «أنا عبدُاللهِ ورسولُه، لن أُخَالِفَ أَمْرَه، ولن يُضيِّعَني».

الرِّجال: الحقيرُ اللَّئيمُ، وذكره الزُّبيديُّ وغيره في حرف الواو، ثم قال: وقد تكون الدَّنية غيرَ مهموزةٍ من الضَّعيفِ أيضاً.

وقال في «النِّهاية»: أي: الخَصْلَة المذمومة، والأصلُ فيه الهمزُ وقد تُخفَّف، وهو أيضاً غيرُ مهموزٍ؛ بمعنى: الضَّعيف والخَسيسِ، انتهى[1].

قوله: (الزَمْ غَرْزَهُ): الغَرْزُ: بفتح الغين المُعجمةِ، ثم راء ساكنة، ثم زايٍ، ثمَّ هـاءِ الضَّمير، وهو رِكَابُ كُورِ البعيرِ إذا كان من جِلْد، أو خَشَبٍ، وقيل: هو للكَوْرِ كالرِّكاب للسَّرْجِ[2].

وقال أبـو ذرٍّ: الغَرْزُ للرَّحْلِ بمنزلـةِ الرِّكَابِ للسَّرْجِ، وعنـى بـه: الزمْ أمرَهُ ولا تفارقهُ[3].

قوله: (أَوَلسنا...؟!): تقدَّم أنَّه بفتح الواو على استفهام الإنكارِ، وكذا: (أَوَلَيسوا؟!).

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٣٧).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٥٩).
(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤١).

قال: فكان عمرُ يقولُ: ما زلتُ أصومُ وأتصدَّقُ وأُصلِّي وأُعتِـقُ مِن الذي صنَعتُ يومَئذٍ مَخافةَ كلامي الذي تكلَّمْتُ به حتى رجَوتُ أنْ يكونَ خَيراً.

ثمَّ دعا رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فقال: «اكتب: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»، قال: فقال سهيلُ بن عمرٍو: لا أعرفُ هذا، ولكنْ اكتُب (باسمِكَ اللهم)، فكتبَها.

ثمَّ قال: «اكتُبْ: هذا ما صالَحَ عليـه محمَّدٌ رسولُ اللهِ سُهيلَ بن عمرٍو»، قال: فقال سهيلُ بن عمرٍو: لـو شهِـدْتُ أنَّـكَ رسولُ اللهِ لم أُقاتِلْكَ، ولكن اكتُب اسمَكَ واسمَ أبيكَ.

قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اكتُبْ: هذا ما صالَحَ عليه محمَّدُ بن عبدِاللهِ سُهيلَ بنَ عمرٍو، اصطَلَحـا على وَضْعِ الحَرْبِ عن النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ، يأمَنُ فيهِنَّ النَّاسُ، ويكُفُّ بعضُهم عن بعضٍ، على أنَّه مَن أَتَى محمَّداً مِن قُرَيشٍ بغيرِ إِذْنِ وَليِّه رَدَّه عليـه، ومَن أَتَى قُرَيشاً مِن محمَّدٍ لم يَرُدُّوه عليه، ....

قوله: (عشرَ سنين): كذا هنا، وهو منقولٌ عن ابنِ إسحاقَ، كما هو هنا عن الزُّهريِّ، وكذا قال ابنُ سعدٍ[1].

وقال موسى بنُ عُقبة: إنَّ الصُّلْحَ كان على سنتَين، وكذا عن ابنِ عايذٍ، عن محمدِ بن شُعيبٍ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ، عن عكرمـةَ، عن ابن عباسٍ: كانت إلى

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٩٧).

وأنَّ بيننا عَيبةً مكفُوفةً، وأنَّـه لا إسلالَ، ولا إغلالَ، وأنَّه مَن أحَبَّ أنْ يدخُلَ في عقدِ محمَّدٍ وعهدِه دخَـلَ فيـه، ومَن أرادَ أنْ يدخُلَ في عقدِ قُرَيشٍ وعهدِهم دخَلَ فيه».

سنتَين، وقد روى أبو داود في «سننه»: أنَّه عليه الصلاة والسلام صالَحهُم على تركِ الحرب عشرَ سنين[١]، وقد روى الحاكمُ في «المستدركِ» في أواخر البيوعِ عن ابنِ عمرَ، قال: كانتِ الهُدنةُ بين النبيِّ ﷺ وبينَ أهل مكَّةَ بالحُديبيةِ أربعَ سنين.

قال الحاكم: صحيحٌ، قال الذهبيُّ في «تلخيصه»: بل ضعيفٌ؛ فإنَّ عاصماً ضعَّفوه، وهو أخو عُبيدالله بنِ عمرَ، انتهى[٢].

قولـه: (**وإنَّ بيننـا عَيْبَـةً مكفوفـةً**): قال المؤلِّـفُ في (الفوائـد): و(عَيْبَـةٌ مكفوفةٌ؛ أي: صدورٌ منطويةٌ على ما فيها، لا تُبدِي عداوةً، انتهـى)، وهذا لفظُ السُّهيليِّ بعينه[٣].

وقال في «النِّهاية» لابنِ الأثير: أي: بيننا صدراً نقياً من الغِلِّ والخِدَاع، مُنْطَوِياً على الوفاء بالصُّلحِ، والمكفوفة: المُشْرَجةُ المَشْدُودةُ، وقيل: أرادَ أنَّ بينهم موادَعةً ومُكَافَّةً عن الحربِ، تَجريان مَجرى المودَّةِ التي تكونُ بينَ المُتَصافِينَ الذين يَثِـقُ بعضهم إلى بعض[٤].

قولـه: (**لا إسلالَ ولا إغلالَ**): قـال المؤلِّفُ في (الفوائـد): (والإغلالُ:

---

(١) رواه أبو داود (٢٧٦٨)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

(٢) رواه الحاكـم في «المسـتدرك» (٢٣٥٤)، من حـديث ابن عمر رضي الله عنهما، وكلام الذّهبي في هامشه.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٦٨).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٢٧).

فتواثَبَتْ خُزاعةُ، فقالوا: نحنُ في عقدِ محمَّدٍ وعهدِه، وتواثَبَتْ بنو بكرٍ، فقالوا: نحنُ في عقدِ قُرَيشٍ وعهدِهم.

«وأنَّكَ ترجِعُ عنَّا عامَكَ هذا، فلا تدخُلُ علَينا مَكَّةَ، وأنَّه إذا كان عامٌ قابلٌ خرَجْنا عنها، فدخَلْتَها بأصحَابِكَ، فأقَمْتَ بها ثَلاثاً معَكَ سِلاحُ الرَّاكِبِ، السُّيُوفُ في القُرُبِ، لا تدخُلُها بغيرِها».

فبَيْنَا رسولُ اللهِ ﷺ يكتُبُ الكتابَ هو وسُهيلُ بن عمرٍو؛ إذْ جاءَ أبو جَندلِ بن سُهيلِ بن عمرٍو........................

الخيانةُ، والإسلالُ: السَّرقةُ، انتهى)، وهذا ملخَّصٌ من كلام السُّهيليِّ[١].

وقال ابنُ الأثير: لا إغلالَ ولا إسلالَ، الإسلالُ: السَّرقةُ الخَفيَّةُ، يقال: سَلَّ البعيرُ في جَوفِ اللَّيل: إذا انتزعَه من بين الإبلِ، وهي السَّلَّةُ، وأَسَلَّ: إذا صارَ ذا سَلَّةٍ، وإذا أعان [غيره] عليه، ويُقال: الإسلالُ الغَارةُ الظَّاهرةُ، وقيل: سَلُّ السُّيوفِ[٢].

وذكرَ في (غلل): الإغلالُ: الخيانةُ أو السَّرقةُ الخفيَّةُ، يقال: غلَّ يَغُلُّ، وسلَّ يَسُلُّ، فأمَّا أَغَلَّ وأَسَلَّ، فمعناه: صارَ ذا غُلُول وسَلَّةٍ، ويكونُ أيضاً أن يُعين غيرَهُ عليهما، وقيل: الإغلالُ: لُبْسُ الدُّروعِ[٣].

قوله: (إذ جاءَ أبو جَنْدل بنُ سُهيل بنِ عَمرو): قال المؤلِّف فيما يأتي: و(أبو جَنْدل) اسمُه: العاصي، وهو أخو عبدِالله بنِ سُهيل، شَهِدَ عبدُالله بدراً مع النبيِّ ﷺ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٦٩).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٩٢).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٨٠).

يرسُفُ في الحديدِ، قد انفلَتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وقد كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ خرَجُوا وهم لا يشُكُّون في الفَتْحِ لرؤيا رآها رسولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا رأَوا ما رأَوا من الصُّلْحِ والرُّجُوعِ، . . . .

وكانَ إسلامُه قبلَ ذلكَ، وأولُ مشاهدِ أبي جَنْدل الفتحُ، وإنَّما ذكرنا ذلكَ، ليُعلَمَ الفرقُ بينهما، فقد ذُكِرَ أنَّ بعضَ من أَلَّفَ في الصَّحابة سَمَّى أبا جَنْدل عبدَالله، وليس كذلك، انتهى.

وقد ذكرَ غيرُ واحدٍ من الحفَّاظِ: أنَّ اسمه العاصي، قال بعضُهم: قال موسى ابنُ عقبةَ: ولم يَزَلْ أبو جَنْدلٍ وأبو سُهيل مجاهدَين بالشَّام حتَّى توفيا، انتهى، وقد توفيا في خلافةِ عمرَ ﷺ.

* **فائدةٌ**: أبو جَندل هذا هو الذي شَربَ الخمر متأوِّلاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية [المائدة: ٩٣]، فجلَدَهُ أبو عُبيدة بأمرِ عمرَ، وجَلَد صاحبه وهو ضِرار، ثم إنَّ أبا جَنْدل أشفقَ من الذَّنبِ حتَّى قال: لقد هلكتُ، فبلغَ ذلك عمرَ، فكتب إليه: إنَّ الذي زَيَّنَ لكَ الخطيئةَ هو الذي حظر عليكَ التوبةَ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر: ١ ـ ٣] الآية، وكان شَربَها معه ضِرَارُ بنُ الخَطَّاب وأبو الأَزْوَرِ، فلمَّا أمرَ عمرُ أنْ يُحَدُّوا، قالوا: دَعْنَا نَلقى العدوَّ؛ فإن قُتِلنا فذاكَ، وإلا حَدَدتمونا، فقُتِلَ أبو الأزورِ، وحُدَّ الآخران، قاله السُّهيليُّ[1].

قوله: **(يَرْسُفُ في الحديد)**: الرَّسَفان: مشيُ المُقيَّدِ، وقد رَسَفَ يَرْسُفُ ويَرْسِفُ بضم السِّين وكسرها رَسْفاً ورَسَفاناً، وحكى أبو زيدٍ أَرْسَفتُ الإبل؛ أي:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٧١).

وما تحمَّلَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ في نفسِه؛ دخَـلَ الناسَ من ذلك عليهم أمرٌ عظيمٌ حتَّى كادُوا يهلِكُونَ.

فلمَّا رأى سُهيلٌ أبا جَندلٍ قام إليه، وضرَبَ وجهَه، وأخَذَ بتَلبِيبِـه، ثمَّ قال: يا محمَّدُ؛ قـد لجَّتِ القضيةُ بيني وبينَكَ قبلَ أنْ يأتِيَكَ هـذا، قال: «صدَقْتَ».

فجعَلَ ينتزُّه بتَلبيبِـه ويجُرُّه ليَرُدَّه إلى قُرَيشٍ، وجعَلَ أبـو جَنـدلٍ يصرُخُ بأعلى صَوتِـه: يا مَعشَرَ المسلمين؛ أُرَدُّ إلى المشركين يَفتِنُونني في دِيني؟!

فزاد الناسَ ذلك إلى ما بهم.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يـا أبـا جَندَلٍ؛ اصبِـرْ واحتَسِبْ، فإنَّ اللهَ جاعلٌ لكَ ولمَن معَـكَ من المستضعفين فَرَجاً ومَخرَجاً، إنَّا قد عقَدْنا بينَنا وبينَ القومِ صُلْحاً، وأعطَيْناهم على ذلكَ، وأعطَونا عَهْدَ اللهِ، . .

تركتُها مقيَّدة[١].

قوله: (يَهلِكون): هو بكسر اللام، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (وأخذ بتَلْبِيْبِـه)؛ أي: جمعَ عليه ثوبَه الذي هو لابِسُهُ، وقبضَ عليه نحرَهُ.

والتَّلبِيْبُ: مَجْمَعُ ما في موضعِ اللَّبَبِ من ثيابِ الرَّجُلِ.

قوله: (النَّاس ذلكَ): (النَّاسَ): منصوب مفعولٌ، و(ذلك)؛ أي: فِعْلُ سُهيل

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رسف).

وإنَّا لا نغدرُ بهم».

قال: فوثَـبَ عمرُ بن الخطَّابِ معَ أبي جَنـدَلٍ يمشي إلى جَنبِـه، ويقولُ: اصبِـرْ يا أبا جَندَلٍ، فإنَّما هم المشركون، وإنَّما دَمُ أحدِهم دَمُ كلبٍ، قال: ويُدنِي قائمَ السَّيفِ منه.

قال: يقولُ عمرُ: وَدِدْتُ أنْ يأخُذَ السَّيفَ فيضرِبَ به أباه، قال: فضَنَّ الرجلُ بأبيه، ونفذَتِ القَضيَّةُ.

فلمَّا فرغَ الكتابُ أشهَدَ على الصُّلْحِ رِجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبـو بكرٍ الصِّدِّيقُ، وعمرُ بن الخطَّابِ، وعبدُ الرَّحمنِ ابن عوفٍ، وعبدُالله بن سُهيلِ بن عمرٍو، ....

بابنـه، وصراخِ أبي جَندل: يـا معشرَ المسلمين! أُرَدُّ إلى المشركينَ يفتنونـي؟!، ويَحتمِل أن يكونَ صراخُه بذلكَ هو الذي زادَهم، والله أعلم.

قوله: (**لا نَغْدُر**)؛ أي: لا ننقضُ العهدَ.

قوله: (**ودِدْتُ**): هو بكسر الدَّال الأُولى، وهذا ظاهر، وفي نسخةٍ عوضها: (رجوتُ).

قوله: (**فَضَنَّ الرَّجلُ بأبيه**): (ضَنَّ): بالضَّاد المعجمة، وتشديد النُّونِ؛ أي: بَخِلَ، يقالُ: ضَنِنْتُ بالشَّيءِ أَضـنُّ به ضَنّاً وضَنَانَةً: إذا بَخِلْتُ، وأنا ضَنِينٌ به.

قال الفراء: وضَنَنْتُ ـ بالفتح ـ أَضِـنُّ لغةٌ[1].

قوله: (**ونفَذَت**): هو بفتح الفاء، وبالذَّالِ المُعجمة، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضنن).

وسعدُ بن أبي وَقَّاصٍ، ومحمودُ بنُ مَسلَمـةَ، ومِكْرزُ بن حفصٍ وهـو مشركٌ، وعليُّ بن أبي طالبٍ، وكان هو كاتبَ الصَّحيفةِ.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ مُضطرباً في الحِلِّ، وكان يُصلِّي في الحرَمِ، فلمَّا فرَغَ من الصُّلْحِ قامَ إلى هَدْيِـه فنحَرَه، ثمَّ جلَسَ فحلَقَ رأسَه، وكان الذي حلَقَه فيما بلَغَني في ذلك اليومِ خِراشُ بن أميَّةَ بن الفضلِ الخُزَاعيُّ، فلمَّا رأى الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ قد نحَرَ وحلَقَ، تواثَبُوا ينحَرُونَ ويحلِقُونَ.

قوله: (ومِكْرَزُ بنُ حَفْصِ بنِ الأَخْيـف): تقدَّم الكلام في ضبطـه، وضبط جدِّه، ونسبه، وإنِّي لم أرَ أحداً ذكره في الصَّحابة إلا ابنَ حبان في «ثقاته»[1].

قوله: (قامَ إلى هَدْيِـه فنحَرهُ): تقدم أنَّه كان سبعينَ بَدَنـةً، وأنَّه كذلك في «صحيح مسلمٍ»[2].

قوله: (فحَلَق رأسه): تقدَّم أنَّ الذي حَلَقَ رأسَه المُكرَّمَ خِراشُ بنُ أُميَّة قريباً، وسيجيءُ قريباً جِدًّاً.

قوله: (فلمَّا رأى النَّاسُ رسـولَ الله ﷺ قـد نحـرَ وحَلَق، تواثَبـوا ينحَرُون ويَحلِقُون): قال الإمام السُّهيليُّ: وفي الحديث من غير السِّيرة أنَّ المسلمينَ حين حَلَقُوا في ذلكَ اليوم وهم بالحلِّ قد مُنِعُوا أن يَدخلوا الحرمَ جاءتْ الرِّيحُ، فاحتملَتْ شعورَهُم حتَّـى ألقتهَا في الحَرَمِ، فاستبشَروا بقبـولِ الله عمرَتَهم، ذكره أبو عمرَ، انتهى[3].

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٩٢).

(٢) رواه مسلم (١٣١٨)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٧٩).

وذكَـرَ ابنُ إسحاقَ: عن ابنِ أبـي نَجيـحٍ، عن مجاهـدٍ، عن ابن عبَّاسٍ: دعا رسولُ اللهِ ﷺ بالرَّحمةِ للمُحلِّقِينَ ثَلاثاً، وللمُقصِّرِينَ مَرَّةً.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ بسنـده: أنَّ عثمـانَ وأبا قتـادةَ الأنصاريَّ ممَّن لم يَحلِقْ.

وهذا يجيءُ ذكره في هـذه «السِّيرة» قُبَيل (الفوائد)، ذكره المؤلِّفُ عن ابن سعدٍ: عن إسماعيلَ بنِ أبي أويسٍ، عن مُجمِّعِ بن يعقوبَ، عن أبيه قال: لمَّا صُدَّ رسولُ الله ﷺ. . . فذكره، وهذا مرسلٌ كما سيأتي، والله أعلم.

قوله: (**عن ابنِ أبي نَجيحٍ**): هـذا هـو عبدُالله بنُ أبي نَجيحٍ ـ يَسارٍ ـ مولى الأَخْنَسِ بنِ شُرَيق الثَّقفيِّ، أبو يسارٍ، عن طاووسٍ ومجاهدٍ وعطاءٍ وأبيه أبي نَجيح وعبدِالله بنِ كثير القَاريِّ وسالمِ بنِ عبدالله وجماعة، وعنه: عَمرو بنُ شُعيب ـ وهو أكبرُ منه ـ وهشامٌ الدَّستَوائيُّ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ صاحب «السِّيرة» الذي رَوَى عنه هنا، والسُّفيانانِ وطائفةٌ، وثَّقه أحمدُ وابنُ معينٍ وجماعة.

قال ابنُ عُيينة: توفي سنة (١٣١).

وقال ابنُ المَديني: سنة اثنتين، أخرج له (ع)[١]، وله ترجمة في «الميزان»[٢]، وقد تقدم.

قوله: (**وذكرَ ابنُ سعدٍ بسنده: أنَّ عثمانَ وأبا قتادةَ الأنصاريَّ ممن لم يَحْلِق، انتهى**): هـذا الذي عزاهُ لابن سعدٍ بسندِه هو في «مسند الإمامِ أحمد بن حنبل»،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٦/ ٢١٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٥١٥).

وقال ابنُ أبي نَجِيحٍ: حدَّثني مجاهدٌ، عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أهدَى عامَ الحُدَيبيةِ في هداياه جَمَلاً لأبي جهلٍ في رأسِه بُرَةٌ مِن فِضَّةٍ؛ ليغيظَ بذلك المشركين.

روى أحمدُ في «المسندِ» قال: حدَّثنا رَوْحٌ وعبدُ الصَّمدِ وأبو عامرٍ قالوا: حدَّثنا هشامُ بنُ أَبي عبدالله، ثنا يحيى بنُ أبي كَثيرٍ، عن أبي إبراهيمَ الأنصاريِّ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ وأصحابه حَلَقُوا رؤوسَهُم عامَ الحُديبية غيرَ عثمانَ وأبا قتادةَ، فاستغفرَ رسولُ الله ﷺ للمُحَلِّقين ثلاثاً، وللمُقصِّرينَ مرَّة[1].

ورواه أيضاً أحمدُ من حديثِ حسنِ بنِ موسى ثنا شيبانُ عن يحيى، فذكره[2]، وفي روايةِ ابنِ سعدٍ زيادةٌ على ما في «المُسنَدِ»؛ فإنَّ فيها ممَّن لم يَحْلِق[3]، فمفهومه أنَّهما مع غيرهما لم يحلقوا، والذي في «المُسنَدِ» محصورٌ.

وقال الإمام السُّهيليُّ: ولم يكن يومئذٍ من المقصِّرين من أصحابه إلا رجلَين: عثمانُ بنُ عفَّانَ، والآخرُ أبو قَتادة الأنصاريُّ ﷺ، كذلك جاء في مسندِ حديث أبي سعيد الخُدْرِيِّ ﷺ، انتهى[4].

قوله: (بُرَةٌ من فِضَّة): البُرَةُ: بضمِّ الباء الموحَّدة، وفتح الرَّاء المُخفَّفة، ثم تاءُ التَّأنيثِ، وهي الحَلْقةُ تُجعلُ في أنفِ البعير، وسيأتي ذكرُ هذا البعير في ذكرِ خيله عليه الصلاة والسلام، وما له من الدَّواب والنَّعَم في أواخر السِّيرة.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٩٠).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٠٤)، ولم أجد فيه إلا عثمان وأبا قتادة ﷺ، والله أعلم.

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٧٣).

قال الزُّهْريُّ في حديثِه: ثمَّ انصرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ من وَجْهِه ذلكَ قافلاً، حتَّى إذا كان بين مكَّةَ والمدينةِ نزَلَتْ (سورة الفتح): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

ثمَّ كانت القصَّةُ فيه وفي أصحابِه حتَّى انتهَى إلى ذكرِ البيعةِ، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[الفتح: ١٠] الآيةَ.

ثمَّ ذكَرَ من تخلَّفَ عنه من الأعراب، ثمَّ قال حينَ استنفَرَهم للخروجِ معه فأبطؤُوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾[الفتح: ١١].

ثمَّ القصَّة عن خبرهم حتَّى انتهَى إلى قولِه: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾[الفتح: ١٥].

قوله: (قال الزُّهريُّ في حديثه): مثل هذا تقدَّم قريباً غير مرَّة، هل هذا عندَ ابنِ إسحاقَ عن الزهريِّ عن عروةَ عن المسورِ ومروانَ ـ وهو الظَّاهر ـ أو أنَّه عنده مرسلٌ؟ لأنَّه لو كان مُتَّصِلاً، لقال: قال الزُّهريُّ: به، في حديثه، والله أعلم.

قوله: (قافلاً)؛ أي: راجِعاً، وقد تقدَّم أنَّ القُفُولَ الرُّجوعُ.

قوله: (حتَّى كان بين مكَّة والمدينة): سيأتي أنَّها نزلتْ بضجنان، جبلٍ على بَريد من مكَّة.

قوله: (فأبطؤوا): هو بهمزة في آخره.

ثمَّ القصَّة عن خبرِهم وما عرَضَ عليهم من جهادِ القومِ أولي البأسِ الشديدِ، فذكرَ آياتٍ من (سورة الفتح).

وذكَرَ ابنُ عايذٍ فيما رواه عن محمَّد بن شُعيبٍ، عن عثمانَ بن عطاءٍ الخُراسانيِّ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: ووعَدَه ربُّه أنَّه فاتِحُها، وبيَّنَ له فَتْحَها، ولم يَجعَلْ لمَن تخلَّفَ عنه بالمدينةِ من غيرِ مَعذِرةٍ نَصيباً في مَغانمِ خَيبرَ، فقال: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ . . . حتَّى بلغ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[الفتح: ١٥].

وقال ابنُ عُقبةَ في تفسير قولِه: ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾: رجوعَهم من العامِ المقبلِ إلى مكَّةَ مُعتمِرينَ، وقيل: خَيبرَ.

قوله: (وما عُرِضَ عليهم): (عُرِضَ) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

قوله: (وذكرَ ابنُ عايذ): تقدم مراراً أنَّه بالياء المثناة تحت، وبالذَّال المعجمة، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (عن محمدِ بنِ شُعيب): هذا هو محمدُ بنُ شُعيبِ بنِ شَابورٍ بشين معجمة، وقد وَهِمَ عبدُ الغنيِّ الحافظُ الأزديُّ المصريُّ فقيَّد جَدَّهُ بسينٍ مهملةٍ[1]، أبو عبدِالله الدمشقيُّ، مولى الوليدِ بنِ عبدِ الملك بنِ مروانَ الأمويِّ، من كبارِ محدِّثي الشَّام، عن عمرَ مولى غُفْرَةَ ويزيدَ بنِ أبي مريمَ وعثمانَ بن أبي العَاتكة ومعاويةَ ابنِ سلامٍ وخَلْق، وعنه: الوليدُ بنُ مسلمٍ رفيقُه وابنُ المبارك ومـاتَ قبلَه بمدَّةٍ، ومروانُ بنُ محمدٍ وهشامُ بنُ عَمَّار ودُحَيْمٌ وخَلْقٌ.

قال أحمدُ بنُ حَنبل: ما علمتُ إلا خيراً كانَ رجلاً عاقلاً، ما أرى به بأساً،

---

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» لعبد الغني (٢/ ٤٤٣).

وهاجَرَتْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ أمُّ كلثومٍ بنتُ عُقبةَ بن أبي مُعيطٍ في تلك المدَّةِ، فخرَجَ أخواها عمارةُ والوليدُ في رَدِّها بالعهدِ، فلم يفعَلِ النبيُّ ﷺ ذلك، ونـزلـت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] الآياتِ.

وكان ممَّن طلَّقَ عندَ نزولِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] عمرُ بن الخطَّابِ، ....

ووثَّقه دُحَيمٌ، وقال: كان الوليدُ أحفظَ منه.

وقال أبو داود: هـو في الأوزاعيِّ ثَبْتٌ، توفي سنة مئتيـن، وقال هشام بنُ عَمَّار: مات سنة (١٩٨)، وقال محمدُ بن مُصفَّى: سنة (١٩٩)، وقال دُحَيمٌ: سنة مئتين، أخرج له (ع)[١]، ذُكِرَ في «الميزان» تمييزاً[٢].

قوله: (أُمُّ كُلثوم بنتُ عقبةَ بنِ أبي مُعَيط...) إلى قوله: (فخرجَ أخواهـا عُمَارة والوليدُ في رَدِّهَا): (أُمُّ كُلثوم) هذه صحابيةٌ، ولا أعرف لها اسماً إلا ذلك، فاسمُها إذن كُنْيتُها، وهي أختُ عثمانَ بنِ عفَّانَ لأمِّهِ، صَلَّت القِبلتَين، وهاجرتْ إلى المدينة ماشيةً عام الحُديبية، وفيها نزلت آيةُ الامتحانِ، فتزوَّجها زيدُ بنُ حارثةَ، ثم الزُّبير، ثم عبدُ الرحمن بن عوفٍ، فولدتْ لـه إبراهيمَ وحُميداً، وماتَ عنها، فتزوَّجها عمرو بنُ العاصي، فماتت بعد شَهْرٍ[٣].

وأمَّا أخوها عُمارة بنُ عُقبة بن أبي مُعَيط، فأسلمَ يوم الفتحِ، روى عنه ابنه

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٣٧٠).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٨٠).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٣٣).

طلَّقَ امرأتَه قَرِيبةَ بنتَ أبي أميَّةَ بن المغيرةِ، فتزوَّجَها معاويةُ بن أبي سفيانَ وهما على شِركِهما، . . . .

مُدْرِك[١].

وأما أخوها الآخرُ الوليد بن عُقبة، فهو من مُسلِمة الفتح أيضاً، وقد ذُكِرَا قبلها[٢]، والله أعلم، رضي الله عنه.

قوله في عمر: (**طلَّقَ امرأتَـهُ قَرِيبةَ بنتَ أبي أُميةَ بنِ المُغيرة**): قال الذهبيُّ في «الصَّحابـة» قَرِيبةُ بنتُ أبي أميـة بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِالله، المخزوميَّةُ، أختُ أُمِّ سَلَمة، ذكرها الجماعة، انتهى[٣].

وكذا جزمَ بصُحبتِهَا في غيرِ «التَّجريدِ».

قال المؤلِّف أبو الفتحِ اليَعمريُّ في ذكر أعمامِه وعَمَّاته عليه الصلاة والسلام: عبدُالله له صحبةٌ، وزهيرٌ وقَرِيبةُ مختلفٌ في صحبتِهما، كذا في نسخةٍ، وفي أخرى: في صحبتِها بالإفراد، قال: وهم إخوةُ أُمِّ سَلَمة لأبيها، انتهى.

و(قَرِيْبَةُ): بفتحِ القاف، وكسرِ الرَّاءِ.

قال الذهبـيُّ في «المشتبه»: ولم أجـدْ أحداً بالضَّم؛ يعنـي: بضم القاف؛ يعني: قُريبة[٤]، وكذا هو بالفتح في خطِّ الحافظِ أبي محمدٍ عبدِ المؤمن بنِ خَلَفِ الدِّمياطيِّ.

وقال بعضُ شيوخي: فيما قرأتُ عليه بالقاهرة: أنَّ ابنَ التِّيْنِ قال: ضبطَها

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٩٦).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٢٩).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٩٨).

(٤) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٢٧).

وأمَّ كلثومٍ بنتَ جَرولٍ، فتزوَّجَها أبو جَهمِ بنُ حذيفةَ بن غانمٍ رجلٌ من قومه، وهما على شِركِهما.

بعضُهم بالضَّمِّ، وبعضُهم بالفتحِ، انتهى.

وفي «القاموس» لشيخنا مجدِ الدِّين ما معناه: أنَّها بالضَّمِّ وقد تفتحُ، انتهى[١].

قوله: (**وأمَّ كُلْثوم بنتَ جَرْوَل**): (أُمُّ كُلثوم) هذه لا أعلمُ لها إسلاماً، و(جَرْوَل): تقدم أنه بفتح الجيم، وإسكان الراء، ثم واو مفتوحة، ثم لام، وهو في اللُّغة: الحِجَارَةُ، وكذا الجَرَلُ بتحريك الراء.

* **غريبة**: نقلَ بعض شيوخي فيما قرأتُ عليه في ابن جَرْوَل أنَّه يقال: بالحاء، وقيل: بالجيم، انتهى.

قوله: (**فتزوَّجَها أبو جَهْمِ بنِ حُذيفةَ بنِ غَانم، رجلٌ من قومه، وهما على شِرْكِهما**): (أبو جَهْمٍ) هذا بفتح الجيم، وإسكان الهاء، واسمه: عامرٌ، وقيل: عُبيدُ: بضم العين، ابنُ حذيفةَ بنِ غَانم بن عامرِ بنِ عبدِالله بنِ عَبِيد ـ بفتح العين، وكسر الموحدة ـ ابنِ عَوِيج ـ بفتحِ العين المُهملة، وكسر الواو، ثمَّ مثناة تحتُ، ثم جيم ـ ابنِ عَديِّ بنِ كعبِ القرشيُّ العَدَويُّ، أسلَم يومَ الفتح، وصحِبَهُ عليه الصلاة والسلام، وكان مُعَظَّماً في قريش ومُقَدَّماً فيهم.

قال الزُّبير بن بَكَّار: كان عالماً بالنَّسبِ، وكان من المُعمَّرين، شَهِدَ بنيانَ الكعبة في الجاهلية، وشَهِدَ بنيانَهَا في أيام ابنِ الزُّبير، وقيل: إنه توفي أيامَ معاويةَ، وهو غيرُ أبي جُهَيم ـ بالتَّصغير ـ راوي حديث التَّيمُّمِ بالجدار[٢]، وحديثِ المرور

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: قرب).

(٢) رواه البخاري (٣٣٧)، ومسلم (٣٦٩).

ورُوِيَ: أنَّ بعضَ مَن كان معَ النبيِّ ﷺ قال لـه لمَّا قدِمَ المدينةَ: أَلَمْ تقُلْ يا رسولَ اللهِ: إنَّكَ تدخُلُ مكَّةَ آمناً؟

قال: «بلى، أَفَقُلْتُ لكم: مِن عامي هذا؟» قالوا: لا، قال: «فهو كما قال جِبْرِيلُ».

وذكَرَ ابن عُقبةَ، عن ابن شهابٍ: . . . .

بيـن يَدَي المُصلِّي[1]، وكـلاهما في (خ م)؛ لأنَّ المُصَغَّرَ أنصـاريٌّ نجَّاريٌّ اسمُه عبدُالله بنُ الحارثِ بنِ الصِّمَّة، صحابيٌّ، ﷺ.

* فائدة: في (خ) في (بابِ الشُّروطِ) في (الجهاد) ذَكَرَ امرأتَيْ عمرَ وقال: فتزوَّجَ إحداهما معاويةُ بنُ أبي سفيان، والأُخرى صفوانُ بنُ أميةَ، ثم ذكرَ بعد ذلك بيسيرٍ أنَّه تزوَّج قَريبةَ معاويةُ، وابنةَ جَرْوَلٍ أبو جهمٍ، ولعلَّ أبا جَهْمٍ وصفوانَ تزوَّجاها متعاقبَين، والله أعلم[2].

قوله: **(ورُوِيَ أنَّ بعض من كان مع النبيِّ ﷺ قالَ له لمَّا قدمَ المدينة)**: (رُوِيَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وبعضُ من كان معه لا أعرفُ اسمه.

قوله: **(وذكرَ ابنُ عقبةَ عن ابن شهابٍ)**: تقدَّم أنَّ الإمامَ أبا بكرٍ الإسماعيليَّ أنكرَ أن يكونَ موسـى بنُ عقبةَ سمِعَ من الزُّهـريِّ، وقـد تقدَّم استبعادُ ذلكَ، وأنَّ البخاريَّ روى له عنه، وهو لا يكتفي بمجَّردِ إمكان اللُّقِي، وتقدَّم أنَّ موسى ليس مدلِّساً، وتقدَّم أنِّي أنا أستبعدُ عدمَ لُقِيِّـهِ له وسماعِه منه، وكيف وهو بَلَدِيُّهُ ومعاصِرُهُ، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٥١٠)، ومسلم (٥٠٧).

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ استشارَ الناسَ حينَ بلَغَـه أنَّ قُرَيشاً تجمَعُ له، فقال: «أتَرَونَ أنْ نُغِيرَ على ما جمَعُوا لنا على جُلِّ أموالِهم، فنُصِيبَهم، فإنْ قعَدُوا قعَدُوا مَغِيظِينَ مَوتُورِينَ، وإنْ تبقَ منهم عُنُقٌ نقطَعْها، أم تَرَونَ أنْ نَؤُمَّ البيتَ الحرامَ، فمَن صَدَّنا عنـه قاتَلْناه؟» قال أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، جئنا لأمرٍ، فنرَى أنْ نؤُمَّه، فمَن صَدَّنا عنه قاتَلْنَاه، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «فنعَمْ».

ويقالُ: سارَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّـى إذا كـان بعُسْفـانَ لَقِيَـه بِشرُ بن سفيانَ الكَعْبيُّ، ....

وابنُ شهابٍ تقدَّم مِراراً أنَّه الزُّهريُّ محمدُ بنُ مسلمٍ، أحدُ الأعلام.

قول الزُّهريِّ: (أنَّ رسول الله ﷺ): تقدم مِراراً أنَّ الزهريَّ تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهر، والله أعلم.

قوله: (أن نُغِيرَ): هو بضم أوله وكسر ثانيه رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ، والإغارةُ تقدَّمت ما هي.

قوله: (قَعَدُوا مَغِيظين): هـو بفتحِ الميمِ وكسر الغين المُعجمةِ، وقد تقدَّم ما المغيظُ في بدرٍ في شِعْر قُتَيْلَةَ إن كان بها، وأنَّه اسمُ مفعول.

قوله: (مَوْتُورِين): (الموتورُ): اسمُ مفعولٍ، الذي قُتِلَ له قتيلٌ فلم يُدرِكْ بدمِهِ، وهو بالتاء المثناة فوق.

قوله: (عُنُقٌ): العُنُقُ للجماعة بضمِّ العينِ المهملة والنون وبالقاف.

قوله: (بعُسْفَان): تقدَّم الكلامُ عليها قُبَيل هذا، وهو ظاهرٌ.

قوله: (لقيَهُ بِشْرُ بنُ سفيانَ): (بِشرُ): هذا تقدم الخلافُ فيه والكلام عليه في

فقال: إنَّ قُرَيشاً قد نزَلَت بذي طُوًى، وذكَرَ نحوَ ما تقدَّمَ.

وفيه بعدَ كتابةِ الصَّحيفةِ بالصُّلْحِ: فهم ينتظِرُونَ نفاذَ ذلكَ وإمضاءَه رمَى رجلٌ من أحدِ الفريقين رجلاً من الفريقِ الآخرِ، فكان بينَهم شيءٌ من قتالٍ يترامَونَ بالنَّبْلِ والحجارةِ، فصاحَ الفريقان كلاهما، وارتهَنَ كلُّ واحدٍ من الفريقين مَن كان عندَه من الآخرين، فارتهَنَ المشركون عثمانَ ابن عَفَّانَ ومَن كان معَه، وارتهَنَ المسلمون سُهيلَ بن عمرٍو ومَن كان معَه من المشركين.

يقولون: فعندَ ذلك دعا رسولُ اللهِ ﷺ المسلمين إلى البيعةِ، وأرادَ القتالَ، فبايَعُوه على الموتِ.

وقال جابرٌ: على ألاَّ يفِرُّوا، وعمرُ آخِذٌ بيدِه، والشَّجرةُ سَمُرةٌ، والخيلُ مئةُ فَرَسٍ، فبايعناه غيرَ الجَدِّ بن قيسٍ.

كلام المؤلِّف في أوَّلِ هذه الغزوة، وما تعقَّبتُ المؤلِّفَ به.

قوله: (بذِي طُوى): تقدَّم الكلام عليها أنَّها مثلثة الطَّاء في أول الغزوة، فراجعه.

قوله: (نفاذَ ذلكَ): هو بالذَّال المُعجمة، وهذا، ظاهرٌ.

قوله: (وإمضاءَه): هو بهمزةٍ ممدودةٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (رمى رجلٌ من أحدِ الفريقَين رجلاً من الفريقِ الآخر): هذانَ الرَّجلانِ أحدُهما من المسلمينَ والآخرُ من المشركينَ، لا أعرفهما، والله أعلم بهما.

قوله: (غيرَ الجدِّ بنِ قيس): تقدم الكلام عليه قريباً وبعيداً.

فلمَّا رأتْ قُرَيشٌ ذلكَ رعَبَهم اللهُ، وأرسَلُوا مَن كان في أيديهم من المسلمين، فدَعَوا إلى المُوادَعَةِ والصُّلْحِ، والمسلمون لهم عالُونَ، وصالَحَهم رسولُ اللهِ ﷺ، وكرِهَ عمرُ الصُّلْحَ، ثمَّ رجَعَ عن ذلكَ.

ولمَّا رجَعَ عليه الصلاة والسلام من الحُدَيبِيةِ كلَّمَه بعضُ أصحابِه، فقالوا: جُهِدْنا وفي الناسِ ظَهْرٌ، فانحَرْه لنأكُلَ مِن لَحْمِه، ولندَّهِنَ من شُحومِه، ولنحتَذِيَ من جُلُودِه.

فقال عمرُ بن الخطَّابِ: لا نفعَل يا رسولَ اللهِ؛ فإنَّ الناسَ إنْ يكُنْ فيهم بقيَّةُ ظَهْرٍ أمثَلُ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ابسُطُوا أَنْطَاعَكُم وعَبَاءَكُم»، ففعَلُوا.

قوله: (رَعَبَهُم الله): (رَعبتُـهُ) بفتح الراء والعين المهملة فهو مرعوبٌ: إذا أَفزعْتَه، ولا تَقُلْ: أرعبتُه، قاله الجوهريُّ[1].

وفي «القاموس» لشيخنا: الرُّعْبُ بالضمِّ وبضمَّتَينِ: الفزعُ، رَعَبَهُ كمَنَعَهُ: خَوَّفه، فهو مَرْعوبٌ ورَعِيبٌ، كَرعَّبَهُ ترعِيباً وتَرْعَاباً، فَرَعَبَ رُعْباً، وارْتَعبَ، انتهى[2].

قوله: (كلَّمهُ بعضُ أصحابه): هذا المُكلِّمُ لا أعرفُ اسمه، والله أعلم.

قوله: (جُهِدْنَا): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: أصابنا الجَهْدُ، وهو المشقَّة.

قوله: (وفي النَّاس ظَهْرٌ): أي: إبلٌ مَرْكوبةٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رعب).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: رعب).

ثمَّ قال: «مَن كان عندَه بقيَّةٌ مِن زادٍ أو طَعامٍ؛ فلْيَنثُرْه»، ودعا لهم، ثمَّ قال: «قَرِّبُوا أَوعِيَتَكُم»، فأَخَذُوا ما شاءَ اللهُ.

وقد روينا نحوَه من حديثِ إياسِ بن سَلمةَ بن الأكوعِ، عن أبيه، من طريق مسلمٍ، وفي آخره: فقال النبيُّ ﷺ: «فهل مِن وَضُوءٍ؟»، فجاء رجلٌ بإداوةٍ فيها نُطْفةٌ من ماءٍ، فأفرَغَها في قَدَحٍ، فتوضَّأْنا كلُّنا... الحديثَ.

قال ابنُ عُقبةَ: وأقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ من الحُدَيبيةِ راجعاً، .....

قوله: (وقد روينا نحوَهُ من حديث إياسِ بنِ سَلَمةَ بنِ الأكوعِ عن أبيه من طريق مسلمٍ): هو كما قال، وقد انفردَ به مسلمٌ، أخرجه في (المغازي) عن أحمدَ ابنِ يوسفَ الأزديِّ، عن محمدِ بنِ النَّضرِ، عن عكرمةَ بنِ عَمارٍ، عن إياسِ بنِ سَلَمة، عن سَلَمة فذكره[1]، والله أعلم.

قوله: (هل من وَضوءٍ): هو بفتح الواو: الماءُ، ويجوزُ ضَمُّها، وقد تقدم.

قوله: (فجاء رجلٌ بإداوَةٍ): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (بإداوة): (الإداوةُ) بكسر الهمزة: إناءٌ من جِلْدٍ كالسَّطيحة، وجمعها أَداوَى.

قوله: (فيها نُطفةٌ من ماءٍ): (النُّطْفةُ): القَطْرةُ من الماء، وقيل: الصَّافي من الماء قليلاً أو كثيراً، وهو من الأضدادِ، والمرادُ هنا: القليلُ، وسُمِّيَ المنيُّ نطفةً لأنَّه يَنْطُف؛ أي: يَصُبُّ.

قوله: (وقالَ ابنُ عقبةَ): تقدم أنَّ ابنَ عقبةَ هو موسى بنُ عقبةَ، أحدُ الأعلام،

---

(١) رواه مسلم (١٧٢٩).

فقال رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: ما هذا بفَتحٍ، لقد صَدُّونا عن البيتِ، وصُدَّ هَدْيُنا، وردَّ رسولُ اللهِ ﷺ رجلين من المسلمين كانا خرَجَا إليه.

فبلَغَ ذلك رسولَ اللهَ ﷺ قولُ أولئك، فقال: «بئسَ الكلامُ! بل هو أعظمُ الفَتْحِ، قد رَضِيَ المُشرِكُونَ أنْ يدفَعُوكُم بالرَّاحِ عن بِلادِهِمْ، ويسألُوكُمُ القَضِيَّةَ، ويرغَبُونَ إليكم في الأمَانِ، وقد رأَوا مِنكُم ما كَرِهُوا، وأَظفرَكُمُ اللهُ عليهِم، ورَدَّكُمُ اللهُ سالِمِينَ مأجُورِينَ، فهو أَعظَمُ الفُتُوحِ».

وهو تابعيٌّ صغيرٌ، فقوله: (وأقبلَ رسولُ الله . . . إلى آخره) مرسلٌ أو معضلٌ، وهذا ظاهرٌ، والله أعلم.

قوله: (**فقال رجلٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ: ما هذا بفتحٍ**): هذا الرجلُ لا أعرفه.

قوله: (**وصُدَّ هَدْيُنا**): (صُدَّ): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(هديُنا): مرفوع نائب مناب الفاعل، وهذا ظاهر.

قوله: (**رجلَين من المسلمين كانا خرجا إليه**): أحدُهما أبو جَنْدل بن سُهيل، والآخر أبو بَصِيرٍ عتبةُ بنُ أُسَيد بنِ جَارية الثقفيُّ، حليفُ بني زُهرةَ، وسيأتي ذكره، وقيل: اسمه عُبيد، والظَّاهر أنَّ قول الرَّجلِ هذه المقالةَ بعد رَدِّ أبي بَصِير مع الرجلَين قبلَ أن يَقتلَ أحدَهما، ومجيئِه إليه عليه الصلاة والسلام وخروجِه إلى سيف البحر، والله أعلم.

قوله: (**بالرَّاحِ**): هو بالحاء المهملة في آخره، وهو جمعُ راحة، وهي الكَفُّ.

وفيه: «أَنَسِيتُم يومَ أُحُدٍ إذْ تُصعِدُونَ ولا تَلوُونَ على أَحَدٍ وأنا أدعُوكم في أُخْراكُم؟ أَنَسِيتُم يـومَ الأحـزابِ إذْ جاؤوكم مِن فوقِكُم ومِن أسفلَ منكم، وإذْ زاغَتِ الأبصارُ وبلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وتظُنُّونَ باللهِ الظُّنونا؟».

فقال المسلمـون: صدَقَ اللهُ ورسولُـه، فهـو أعظمُ الفتـوحِ واللهِ يا نبيَّ اللهِ، ما فكَّرْنا فيما فكَّرْتَ فيه، ولأنتَ أعلمُ باللهِ وأمرِه منَّا.

وذكَرَ ابنُ عايذٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أقام في غزوتِه هذه شهراً ونصفاً.

وقال ابنُ سعدٍ: أقامَ بالحُدَيبِـيةِ بضعةَ عشرَ يوماً.

ويقال: عشريـنَ ليلـةً، ثمَّ انصرَفَ رسـولُ اللهِ ﷺ، فلمَّـا كانـوا بضَجْنانَ نزلَت عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، ....

قوله: (ما فكَّرنا فيما فكَّرتَ فيه): (فكَّر) بتشديد الكافِ، والتَّفكُّرُ: التأمُّلُ، والاسم: الفِكْرُ والفِكْرَةُ، والمصدرُ: الفَكْرُ بالفتح.

قال يعقوبُ: يُقال: ليسَ في هذا الأمرِ فِكْرٌ؛ أي: ليسَ فيه حاجـةٌ، قال: والفتحُ فيه أفصحُ من الكسرِ، أفْكَرَ في الشَّيء وفكَّرَ فيه وتفكَّرَ بمعنى واحد، ورجلٌ فِكِّير مثالُ فِسِّيق: كثيرُ التَّفكُّرِ(١).

قوله: (وذكر ابنُ عايذٍ): تقدم مراراً أنَّه بالمثناة تحت، وبالذَّال المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (فلمَّا كانوا بضَجْنَان): هو بفتح الضَّاد المعجمة، ثم جيم ساكنة، ثم نونَين بينهما ألفٌ: جبلٌ على بَريد من مكَّة، وقد رأيتُ في حواشي الحافظِ الإمام زكيِّ الدِّينِ عبدِ العظيم المُنذِريِّ: أنَّ الضَّاد بالضمِّ، كذا رأيتُه في نسخةٍ، وأُخْبِـرْتُ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فكر).

فقال جِبْرِيلُ: نُهنِّئُكَ يا رسولَ اللهِ، وهنَّأَه المسلمون.

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا إسماعيلُ بن عبدِالله بن أبي أُوَيسٍ، عن مُجمِّعِ بن يعقوبَ، عن أبيه أنَّه قال: لمَّا صُدَّ رسولُ اللهِ ﷺ. . . .

عن نسخةٍ أُخرى أنَّـه كذلكَ، ولا آمنُ أن يكونَ ذلك من النُّسَّاخِ، أو سَبْقَ قلمٍ من الحافظِ المُشارِ إليه، فليطلبْ من غير الحواشي؛ فإنْ كان كذلكَ، فهو لغةٌ ولا أعرفها أنا، والله أعلم.

* **تنبيه:** ويُقال: نزلت الآياتُ بغيرِ ضَجْنَان ممَّا ذكرتُه في غيرِ هذا المكان.

قوله: (**نُهنِّئُكَ**): هو بهمزةٍ قبل الكاف، وكذا (**وهَنَّأَهُ المسلمون**): هو بهمزة قبل الهاء التي للضَّمير.

قوله: (**عن مُجمِّعِ بنِ يعقوبَ**): هـو بكسر الميم الثانيـة اسمُ فاعل، وهذا مجمِّعُ بنُ يعقوبَ بنِ مجمِّعِ بنِ يزيدَ بنِ جاريـةَ القبائيُّ، عن أبيه، وربيعةَ الرَّأْيِ، وجماعة، وعنه يحيى بنُ حسَّانَ التِّنيسيُّ، ومحمدُ بنُ عيسى بنِ الطَّباعِ، والقَعنبيُّ، وقتيبةُ، وطائفة.

قال أبو حاتم وجماعة: لا بأسَ به، ووثَّقه ابنُ سعدٍ[1].

قال ابنُ سعدٍ وأبو حاتم: توفي سنة ستين ومئة، كذا في «التَّذهيبِ»، وتعقَّبه الذهبـيُّ فقال: قلتُ: وهذا غلطٌ في وفاتـه؛ فإن قتيبةَ وابنَ الطبَّاعِ إنَّما رَحَلا بعد السَّبعين ومئة، انتهى[2]. أخرج له (د س).

قوله: (**عن أبيه قال: لمَّا صُدَّ رسولُ الله ﷺ . . . إلى آخره**): أبوه يعقوبُ ابنُ مجمِّعِ بنِ يزيدَ بنِ جَاريةَ، الأنصاريُّ المدنيُّ، عن عمِّه عبدِ الرَّحمنِ وأبيه، وعنه

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٧/ ٢٥١).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٨/ ٣٨٢).

وأصحابُه حلَقُوا بالحُدَيبِيةِ ونحَرُوا، بعَثَ اللهُ ريحاً عاصفاً، فاحتمَلَتْ أشعارَهم، فألقَتْها في الحرَمِ.

وعن طارقِ بن عبدِ الرَّحمنِ قال: كنتُ عند سعيدِ بن المُسيِّبِ، فتذاكَرُوا الشَّجرةَ، فضَحِكَ، ثمَّ قال: حدَّثني أبي: أنَّه كان ذلك العامَ معَهم، وأنَّه قد شهِدَها، فنَسُوها من العامِ المُقبِلِ.

ابنه مُجمِّع، وابنُ أخيه إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ، وغيرهما، [هو] في «الثِّقات» لابن حبانَ، أخرج له (د)[1]، ويعقوبُ تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، وقد قدَّمت هذا الحديثَ من فوائد السُّهيليِّ أنَّه في الحديث، ذكَرَهُ من عند أبي عمرَ.

وقوله: (صُدَّ): هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(رسولُ) مرفوع نائب مناب الفاعل.

قوله: (**وعن طارقِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ قال: كنتُ عند سعيدِ بن المُسيَّبِ، فذكروا الشَّجرةَ، فضحِكَ ثمَّ قالَ: حدَّثني أَبِي أنَّه كان ذلكَ العامَ معهم، وأنَّه قد شَهِدَها، فنسوْهَا من العامِ المُقبِلِ**): حديث طارق هذا بهذا السَّند في (خ م)، أخرجه البخاريُّ في (المغازي) عن محمودٍ، عن عُبيدِالله بنِ موسى، عن إسرائيل، عن طارق به، وعن موسى بنِ إسماعيل، عن أبي عَوانة، وعن قتيبة، عن سفيان، كلاهُما عن طارقٍ به مختصراً، وعن محمد بن رافع، عن شبابة، عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه[2]، وأخرجه مسلمٌ في (المغازي) عن حجَّاج ابنِ الشاعرِ ومحمدِ بنِ رَافعٍ، كلاهما عن شبابة بن سوار به، وعن حامد بن عمر،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ٣٦٣).

(٢) رواه البخاري ـ على ترتيب الأسانيد عند المؤلف ـ: (٤١٦٢، ٤١٦٣، ٤١٦٤، ٤١٦٥)، وفي المطبوع في الحديث الأخير: «قبيصة» بدل «قتيبة».

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنـا عبـد الوهَّاب بن عطاءٍ، قال: أنـا عبدُاللهِ بن عوفٍ، عن نافـع قال: كـان الناسُ يأتون الشَّجرةَ التي يقال لها: شجرةُ الرِّضوانِ، فيُصلُّونَ عندها، قال: فبلَغَ ذلك عمرَ بن الخطَّابِ، فأوعَدَهم فيها، وأمَرَ بها فقُطِعَتْ.

عن أبي عوانـة بـه، وعن محمد بن رافع ونصـر بن علي، كلاهما عن أبـي أحمد الزبيري، عن سفيان به[١].

قوله: (**وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أخبرنا عبدُ الوهَّاب بنُ عطاءٍ، أنا عبدُالله ابنُ عوفٍ، عن نافعٍ قال: كان النَّاسُ يأتون الشَّجرةَ... إلى أن قال: فبلغَ ذلكَ عمرَ بن الخطاب... الحديث**): (نافعٌ) لم يُدْرِك عمرَ بن الخطَّاب فاعلمه، فروايته عنه مرسلةٌ، وقد روى له (خ) عن عمرَ حديث: «إنَّ عمرَ فرضَ للمهاجرين الأوَّلين أربعة آلاف... الحديث»[٢]، هكذا وقعَ في عامَّة الأصول، ووقعَ في بعضها: عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: أنَّ عمرَ فرضَ، وهذا أخرجه (خ) في الهجرةِ ولم يذكر لنافعٍ عن عمرَ المِزيُّ غيرَهُ، ولكن له عنه في (خ) حديثٌ آخرُ أخرجه من طريقٍ آخرَ عن حمَّادِ بنِ يزيد، عن أيوبَ، عن نافعٍ: أنَّ عمرَ قال: يا رسول الله... فذكر حديث الاعتكافِ في المسجدِ الحرام، وأسندَهُ من طريقٍ آخرَ عن ابنِ المُباركِ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: سـأل عمرُ[٣]، وقد أخرج النسائيُّ حديثـاً واحداً عن نافعٍ، عن عمرَ في العبدِ يُباع وله مال، وأخرجه النَّسائيُّ أيضاً عن نافع، عن ابن عمرَ من مسند عبدالله بن عمر، والله أعلم[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٨٥٩).

(٢) رواه البخاري (٣٩١٢).

(٣) رواه البخاري (٢٠٣٢) (٢٠٤٢) (٢٠٤٣) (٦٦٩٧).

(٤) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٩٦٦، ٤٩٦٧، ١١٦٩٧).

ورويناعن ابنِ عمرَ قال: كانت رحمةً من اللهِ.

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا عبدُ الوهَّابِ بن عطاءٍ العِجْليُّ، قال: أنا خالدٌ الحذَّاءُ، قال: أخبرني أبو المليحِ، ....

قوله: (وروينا عن ابنِ عمرَ: كانت رحمةً من الله): هذا الحديثُ أخرجه [...] [1].

قوله: (أنا أبو المليح): هذا هو ابنُ أسامةَ بنِ عُمير الهذليُّ واسمه عامرٌ، وقيل: زيد [روى] عن أبيه، وبُريدة بنِ الحُصيبِ، وجابرٍ، وأنسٍ، وعبدِالله بنِ عمرو، وعائشةَ، وعوفِ بنِ مالك، وجماعة، وعنه أبو قِلابة، وسالمُ بنُ أبي الجَعْد، ويزيدُ الرِّشْك، وقتادةُ، وأبو بشرٍ، وأيوبُ، وخالدُ الحذَّاءُ، وخلْقٌ.

وثَّقه أبو زرعة وغيره.

قال الفلاَّسُ: مات سنة (٩٨)، وقال ابنُ سعدٍ: توفي سنة اثني عشرة ومئة، وقيل: سنة ثمان ومئة، أخرج له (ع)[2].

وأمَّا أبوه: فقد تقدَّم في ترجمتِه أنَّه أسامةُ بنُ عُمَير، وعُمير: هو ابنُ عامرِ بنِ أُقَيْشِرٍ، وهو هُذَليٌّ بصريٌّ صحابيٌّ، روى عنه ابنُه أبو المَليح فقط أخرج له (ع)[3].

والحديثُ الذي ذكره المؤلِّف أخرجه (د س ق) أنَّ يوم حُنين كان يومَ مطرٍ فأمرَ رسولُ الله ﷺ منادِيه أنَّ الصَّلاة في الرِّحَال، أخرجه (د) في الصَّلاةِ عن محمدِ

---

(١) بياض في الأصل، وفي هامش «أ»: «البخاريُّ في (بابِ البيعة في الحربِ أنْ لا تَفِرُّوا) قال: قال ابن عمر: رجعنا من العامِ المُقبلِ فما اجتمعَ منَّا اثنانِ على الشَّجرةِ التي بايعنا تحتَها، كانت رحمةً من الله، قاله وَلَدُ المؤلِّف».

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/ ٣١٦).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٥٢).

عن أبيه قال: أصابَنا يومَ الحُدَيبيةِ مطرٌ لم يبُلَّ أسافِلَ نِعالِنا، فنادى مُنادِي رسولِ اللهِ ﷺ أنْ: «صَلُّوا في رِحَالِكُمْ».

* * *

ابن كَثيرٍ، عن هَمَّامٍ، عن قَتادةَ، عن أبي المَليح، عن أبيه به، وعن محمدِ بنِ مثنَّى، عن عبدِ الأعلى، عن سعيدٍ، عن صاحبٍ لـه، عن أبي المَليح: أنَّ ذلكَ كان يومَ جمعةٍ، وعن نصرِ بنِ عليٍّ، عن سفيانَ بنِ حَبيب، عن خالدٍ الحذَّاء، عن أبي قِلابة، عن أبي المَليح، عن أبيـه: أنَّـه شَهِدَ الحُديبيةَ في يومِ جمعةٍ، وأصابَهم مطرٌ... الحديث[1].

وأخرجـه (س) فيـه عن محمد بن مثنَّـى، عن غُنْدرٍ، عن شعبةَ، عن قتادةَ بمعناه، وابنُ ماجه فيه عن أبي بكر بن أبي شيبةَ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ، عن خالدٍ الحذَّاء به، والله أعلم[2].

وفي «السِّيرة» هذه: روى الحديثَ خالدٌ الحذَّاء أنا أبو المَليح، والذي تقدَّم في (د ق) روايةُ خالدٍ له عن أبي قِلابة، عن أبي المَليح، وخالدٌ روى عن أبي قِلابة وعن أبي المليح، فالظَّاهرُ أنَّه سمعَ منهما، ولا يكون سقَطَ من «السِّيرة» أبو قِلابة حتَّى يتَّفقَ روايةُ ابنِ سعدٍ له، وأبي داودَ وابن ماجه، فيكون حدَّث به تارةً عن أبي قِلابة عن أبي المَليح، وتارةً أسقطَ أبا قِلابة، ورواه عن أبي المَليح نفسِهِ، فمرَّةً نزلَ ومرَّةً صعدَ، ويَحتمِل أن يكون سَقَطَ من «السِّيرة» أبو قِلابة، والله أعلم.

قوله: (فنادَى منادِي النبيِّ ﷺ): منادِيهِ في ذلكَ اليومِ بهذا: لا أعرفُه، والله أعلم.

---

(١) رواه أبو داود (١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١).

(٢) رواه النسائي (٨٥٤)، وابن ماجه (٩٣٦).

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بخبر الحُدَيبِيةِ

(الحُـدَيبِـيةُ): بئرٌ سُمِّيَ المكـانُ بها، والأعرفُ فيها التخفيفُ، ورأيتُ بخطِّ جـدِّي: قـال الأستاذُ نَقْلاً عن أبـي عليٍّ الشَّلَوْبِـين: هي بتخفيفِ الياء لا غيرُ، كأنَّه تصغيرُ (حَدْبَى) مقصورة.

قال ابنُ السَّرَّاجِ: والجِعْرانةُ بإسكان العين، . . . .

(ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بخبرِ الحُديبية)

قوله: (ورأيت بخطِّ جَدِّي): جَدُّهُ هـو الحافظُ العلاَّمـةُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِالله بنِ محمدِ بنِ يحيـى بن سَيِّـدِ النَّاسِ اليعمريُّ الأندلسيُّ الإشبيليُّ الظَّاهريُّ، خطيبُ تونسَ وغيرها، تقدم ببعض ترجمةٍ رحمه الله.

قوله: (قالَ الأستاذُ نقلاً عن أبي عليٍّ الشَّلوْبِـين): (الشَّلوبِـين) تقدم بعض ترجمته ومعناه.

قوله: (عن ثَعْلَب): هذا هو الإمامُ المحدِّثُ شيخُ اللُّغةِ والعربيّةِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ يحيى بنِ زيد[١] الشَّيبانيُّ مولاهـم البغداديُّ، المُقـدَّم في نَحْوِ الكُوفيين، سمعَ إبراهيمَ بنَ المنذرِ الحِزامـيَّ، ومحمدَ بنَ سلام الجُمحـيَّ وغيرهما، وعنـه نِفْطويه، ومحمدُ بنُ العبَّاس اليَزيديُّ، وعليٌّ الأخفشُ، وأبو عمرَ الزَّاهدُ، وغيرهم.

قال الخطيبُ: كان ثعلبُ ثقةً حُجَّةً ديـِّناً صالحاً مشهوراً بالحفظِ، توفي في جمادى الآخرة سنة (٢٩١) رحمه الله تعالى[٢].

قوله: (قال ابنُ السراج): الظَّاهر أنَّـه الإمامُ أحدُ الأئمةِ المشاهيـرِ أبو بكرٍ

---

(١) في «أ»: «يزيد»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٤٤٨).

قاله الأصمعيُّ، وأتى بالتشديد، وذكَرَ أنَّه سمِعَه من فُصَحاءِ العرَبِ.

وإحرامُه عليه الصلاة والسلام كان من ذي الحُلَيفةِ.

و(الأجرلُ): الكثيرُ الحِجارةِ، و(الجَرْوَلُ): الحِجارةُ.

و(العُوْذُ المَطَافِيلُ): النِّساءُ اللاتي معَهنَّ أطفالُهُنَّ.

وقال السُّهَيليُّ: جمعُ عائذٍ، وهي الناقةُ التي معَها ولدُها؛ يريد: أنَّهم خرَجُوا بذواتِ الألبانِ من الإبلِ؛ ليتزوَّدُوا بألبانِها، ولا يرجِعُوا حتَّى يُناجِزُوا محمَّداً ﷺ وأصحابَه.

و(خَلأَتِ القَصْواءُ): حرَنَتْ، والخَلأُ في الإبلِ كالحِرَانِ في غيرِها من الدَّوابِّ.

وماءٌ رِواءٌ ورَوِيٌّ، وقومٌ رِواءٌ من الماءِ، عن ثعلبٍ.

و(ناجية) كان اسمُه ذكوانَ، فسمَّاه رسولُ اللهِ ﷺ حين نجا من كفَّارِ قُرَيشٍ ناجيةَ.

و(جَبَهْتُ) الرَّجلَ: استقبَلْتُه بما يكرَهُ.

(يتألَّهُونَ): يُعظِّمُون أمرَ الإلهِ.

محمدُ بنُ السَّرِي بنِ سهلٍ النَّحويُّ، المعروفُ بابنِ السراجِ، مُجمعٌ على فضلهِ ونُبلهِ وجلالة قَدْره في النَّحو والآداب، أخذَ الأدب عن أبي العبَّاس المُبرِّد وغيره، وأخذ عنه جماعةٌ من الأعيان، منهم أبو سعيدٍ السِّيرافيُّ، وعليُّ بنُ عيسى الرُّماني وغيرهما.

ونقل عنه الجوهريُّ في «صِحَاحه» في عدَّة مواضع، وله تصانيفُ مشهورةٌ

وقال الخُشَنيُّ: التَّأَلُّهُ التَّعبُّدُ.

في النَّحوِ، وشَرَحَ «كتاب سيبويه»، توفي يوم الأحد لثلاث ليالٍ بقين من ذي الحِجَّة سنة عشر وثلاث مئة، ونسبتُه إلى عمل السُّروج، وكان يلثغ بالرَّاء غَيْناً، والله أعلم(١).

ولهم آخرُ يقال له: ابنُ السراج كنيتُه أبو محمدٍ، واسمُه جعفرُ بنُ أحمدَ بنِ الحُسينِ بنِ جعفرِ بنِ السراج، يُعرفُ بالقَارِئ بغداديٌّ، كان حافظَ عصره وعلاَّمة زمانه، وله تصانيفُ منها كتابُ «مصارع العُشَّاق» توفي ليلة الأحد حادي عشر من صفر، سنة خمس مئة ببغداد، والله أعلم(٢).

قوله: (**قال الخُشَنيُّ**): هذا هو بضم الخاءِ وفتح الشِّين المعجمتَين ثم نون ثم ياء النِّسبةِ، الظَّاهرُ أنَّه الإمام الحافظُ أبو الحسنِ محمدُ بنُ عبدِ السَّلام بنِ ثعلبةَ القرطبيُّ اللغويُّ صاحبُ التَّصانيف، روى عن يحيى بنِ يحيى اللَّيثي، ومحمدِ بنِ أبـي عمرَ العدنـيِّ، ومحمدِ بن بشَّارٍ وطبقتهم فأكثرَ، وعنه أسلمُ بنُ عبدُ العزيز، وقاسمُ بنُ أَصْبَغ، وابنـه محمدُ بنُ محمدٍ الخَسنيُّ وغيرهم، وكان ثقةً كبيرَ الشَّأنِ يُذكرُ مع بقيٍّ [وذويه]، توفي سنة (٢٨٤) وهو في عُشرِ الثَّمانين، والله أعلم(٣).

ويحتمل أن يكون أرادَ غيـره والله أعلم، كمحمدِ بنِ حارثٍ الخَسنيّ وهـو أندلسيٌّ قرطبيٌّ فقيهٌ محدِّثٌ، روى عن محمدِ بنِ وَضَّاح وطبقته، وجمعَ كتاباً في أخبار القُضاة والمحدِّثين بالأندلسِ، وكان حَيّاً في حدود سنة (٣٣٣)، روى عنه محمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي دَلْهم الأندلسيُّ(٤).

---

(١) انظر: «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء الحموي (٢/ ٧٢).

(٢) انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨٥).

(٣) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٦٣).

(٤) انظر: «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» للحميدي (١/ ٥٣).

ورأيتُ عـن ابن الكلبيِّ في نسب الحُلَيسِ بن ريانَ: أنَّه الحُلَيسُ ابن عمرِو بن عامـرِ بن المُغفَّلِ، وهـو الرَّيَّانُ بن عبـدِ ياليلَ، ويقـال: الحليس بن يزيدَ بن ريَّانَ.

و(الأوباشُ والأوشابُ): الأخلاطُ من الناسِ.

و(أبو سنانٍ الأسديُّ) اسمُه: وهبُ بن محصن، أخو عُكَّاشةَ بن محصنٍ.

روينا عن أبي عَروبةَ، قثنا عليُّ بن المنذر، قثنا محمَّد بن فضيل، عن عاصمٍ، عن عامرٍ قـال: كان أوَّلَ مَن بايعَ بيعةَ الرِّضوانِ أبو سِنانٍ الأسديُّ، قال: يا رسولَ اللهِ؛ بايِـعْني، قال: «على ماذا؟» قال: على ما في نفسِكَ، قال: «ما في نفسي؟» قال: الفتحُ أو الشَّهادةُ، . . . . . .

ويَحتمِل أن يكون محمدَ بنَ عبدِ السَّلام ولدَ الأولِ، يُكْنَى أبا الحسنِ، يَروي عن أبيه[1]، توفي سنة (٣٣٣)، ويَحتمِل أن يريد غيرَهُم، وكان ينبغي أن يزيده قيداً ليُعرفَ بلا توقُّفٍ ولا خَرْصٍ ولا تخمين، والله أعلم.

قوله: (ورأيتُ عن ابن الكلبيِّ): تقدَّم أنَّه هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائب الكلبيُّ، وتقدَّمت ترجمتُه وترجمةُ أبيه محمدِ بنِ السَّائِبِ.

قوله: (روينـا عن أبي عَروبـة): تقدم مترجماً وهو الإمامُ الحافظُ محدِّثُ حَرَّان الحسينُ بنُ محمدِ بنِ أبي مَعْشرٍ مَوْدُودِ بنِ حَمَّادٍ، السُّلميُّ، صاحبُ التَّاريخ.

---

(١) المرجع السابق (١/ ٦٨)، ولعل الخشني هو الإمام مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجياني الأندلسي أبو ذرٍّ المتوفى (٦٠٤هـ)، وله «الإملاء المختصر في شرح غريب السير»، والمؤلف رحمه الله تعالى نقل عنه في مواضع.

فبايعَه رسولُ اللهِ ﷺ، وجاء الناسُ فجعَلُوا يقولُونَ: نُبَايِعُكَ على بيعةِ أبي سنانٍ، كذا رُوِيَ هذا عن الشَّعبيِّ من غير وجهٍ.

والصوابُ: سنانُ بن أبي سنانٍ.

قال الواقديُّ فيما حكَى عنه أبو عمرَ: وسنانٌ أوَّلُ مَن بايعَ بيعةَ الرِّضوانِ، وتوفِّي سنانٌ سنةَ اثنتين وثلاثين، وأمَّا أبوه أبو سنانٍ، فمات في حصارِ بني قُرَيظةَ، ذكَرَ ذلك أبو جعفرٍ الطَّبَريُّ وغيرُه، وقال: كان أسنَّ من أخيه عُكَّاشةَ بسنتين.

قال: ودفن في مقبرة بني قُرَيظةَ اليومَ، وقد تقدم ذلك.

وقد ذكرَ: أنَّ أوَّلَ المبايِعِينَ يومَئذٍ عبدُالله بن عمرَ.

قال أبو عمرَ: ولا يصحُّ.

وقد روينا من طريق البخاريِّ قال: حدَّثني شجاعُ بن الوليدِ، قال: سمع النَّضرَ بن محمَّد، قثنا صخرٌ، عن نافعٍ قال: إنَّ الناسَ يتحدَّثون أنَّ ابنَ عمرَ أسلَمَ قبلَ عمرَ، . . . .

قوله: (ذكر ذلكَ أبو جعفرٍ الطَّبريُّ): تقدم أنَّه محمدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدَ بنِ كثيرٍ أبو جعفرٍ الطبريُّ، أحدُ الأعلامِ.

قوله: (وروينا من طريق البخاريِّ حدَّثني شجاعُ بنُ الوليدِ. . . فساق سنداً إلى نافعٍ قال: إنَّ النَّاس يتحدَّثون أنَّ ابنَ عمرَ أسلمَ قبل عمرَ . . .إلى آخره): هذا انفرد به (خ)، وقد أخرجه في (المغازي) بهذا السَّند الذي ساقه عنه[1].

---

(١) رواه البخاري (٤١٨٦).

وليس كـذلك، ولكـنَّ عمرَ يومَ الحُدَيبِـيةِ أرسَلَ عبـدَاللهِ إلى فَرَسٍ له عند رجلٍ مِن الأنصارِ؛ ليُقاتِلَ عليه، ورسولُ اللهِ ﷺ يُبايعُ عندَ الشَّجرةِ، وعمرُ لا يـدري بذلك، فبايَعَه عبـدُاللهِ، ثمَّ ذهَبَ إلى الفَرَسِ فجاء به إلى عمرَ، وعمرُ يستلئمُ للقتالِ، فأخبرَه أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ يبايعُ تحتَ الشَّجرةِ.

قال: فانطلق عمرُ، فذهَبَ معَه حتَّى بايعَ رسولَ اللهِ ﷺ، فهي التي يتحدَّثُ الناسُ أنَّ ابنَ عمرَ أسلمَ قبلَ عمرَ.

وروينا من طريق مسلمٍ، عن سَلَمةَ بن الأكوعِ: ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا للبيعة في أصل الشَّجرةِ، . . . .

---

* تنبيه: وقع في عامة النُّسخِ من (خ): (ثنا شجاع بن وهب)، وفي بعضها: (حدَّثني شجاعُ بن وهبٍ)، وهو الذي ذكره المؤلِّف، وذكرَ أبو مسعودٍ الدِّمشقيُّ أنَّه في كتاب (خ): شجاع بن الوليد، ولم يقل فيه: (حدثنا) ولا (أخبرنا)[1].

قوله: (**النَّضر بنُ محمد**): هو بالضَّاد المُعجمة، وقد قدَّمتُ أنَّ نَصْراً بالصَّاد المُهملة لا يَلْبِسُ مع النَّضْرِ؛ لأنَّ النَّضْرَ بالإعجام لا يأتي إلا بالألف واللَّام، [و]نصر بالمُهملة لا يأتي بهما، فلا لَبْسَ.

قوله: (**عند رجلٍ من الأنصار**): هذا الرَّجلُ لا أعرفه.

قوله: (**يستلئم**): (استلأَم): بهمزة مفتوحـة: إذا لَبِسَ اللَّأمـةَ، وقد تقدَّم ضبطُ اللَّأمة وما هي.

قوله: (**وروينا من طريق مسلمٍ**): فذكر حديثَ مبايعةِ سلمةَ بنِ الأكوع، هذا

---

(١) في المطبوع من «صحيح البخاري»: «حدثني شجاع بن الوليد».

قال: فبايَعْتُه أوَّلَ الناسِ، ثمَّ بايَعَ، وبايَعَ . . . الحديثَ.

قال السُّهَيليُّ: وفي هذا الحديثِ مصالحةُ المشركين على غيرِ مالٍ يُؤخَذُ منهم، وذلك جائزٌ إذا كان بالمسلمين ضعفٌ، وقد تقدَّمَ مُصالحتُهم على مالٍ يُعطونَه في (غزوةِ الخَندَقِ).

قال: واختُلِفَ هل يجوزُ صُلْحُهم إلى أكثرَ من عشرِ سنين؟

وحجَّةُ مَن منعَ ذلك أنَّ حَظْرَ الصُّلْحِ هو الأصلُ بدليل آيةِ القتالِ، وقد ورَدَ التَّحديدُ بالعشرِ في حديثِ ابن إسحاقَ، فحصلَتِ الإباحةُ في هذا المقدارِ متحقِّقةً، وبقيَتِ الزِّيادةُ على الأصل.

قلت: ليس في مطلقِ الأمرِ بالقتال ما يمنَعُ من الصُّلْحِ، وإنْ كان المرادُ ما في (سورة براءة) من ذلك ممَّا نزَلَ بعدَ هذه الواقعةِ؛ ففي التَّخصيصِ بذلك اختلافٌ بين العلماء.

وأمَّا تحديدُ هذه المدَّةِ بالعشرِ فأهلُ النَّقْلُ مختلفون في ذلك:

الحديثُ انفردَ به مسلمٌ[1]، والله أعلم.

قوله: (قال السُّهيليُّ): هذا الرَّجلُ هو الإمامُ الحافظُ أبو القاسم، وأبو زيدٍ الخَثْعَميُّ السُّهيليُّ، تقدم مترجماً.

قوله: (إنَّ حَظْرَ الصُّلْحِ): (حَظْر): هو بفتح الحاء المُهملةِ وإسكان الظَّاء المُعجمة المُشالةِ ثم راء، وهو المنع.

قوله: (وأمَّا تحديدُ المُدَّةِ بالعَشْرِ): فذكرَ قولَين فقط، عَشر سنين وسنتَين،

---

(١) رواه مسلم (١٨٠٧)، من حديث سلمة رضي الله عنه.

فروَينا عن ابنِ سعدٍ كما روينا عن ابنِ إسحاقَ.

وروينا عن مُوسَى بن عُقبةَ قال: وكان الصُّلحُ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ قُرَيشٍ سنتينِ يأمَنُ بعضُهم بعضاً.

وكذلك روينا عن ابن عايذٍ، عن محمَّدِ بن شُعيبٍ، عن عثمانَ بن عطاءٍ، عن أبيه، عن عكرمةَ، عن ابن عبَّاسٍ أنَّ مدَّةَ الصُّلْح كانت إلى سنتين، والله أعلم.

وأمَّا كتابةُ الصُّلْحِ:

فقرئ على عبد الرَّحيمِ بن يوسفَ المِزِّيِّ وأنا أسمَعُ: أخبرَكم أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِاللهِ، قال: أنا ابنُ الحُصَينِ، قال: أنا أبو عليِّ بن المُذهِبِ، ....

ولم يذكرْ ما ذكرتُـه عن «مستدرك الحاكِم»: أربع سنين، وقد قدَّمتُ الكلام على ضَعْفهِ، والله أعلم[1].

قوله: (وروينا عن ابن عايذٍ): تقدَّم مِرَاراً كثيرةً أنَّـه بالمُثناة تحت وبالذَّال المعجمةِ، وتقدَّم بعضُ ترجمتهِ.

قوله: (أنا ابنُ الحُصَين): تقدَّم مرَّات أنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصَّاد المهملتَين، وهو أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ الحُسين.

قوله: (أنا أبو عليٍّ بنُ المُذْهِبِ): تقدَّم مرَّات أنَّه بإسكان الذَّال المعجمة، وأنَّه يجوزُ أذهبَ وذَهَّبَ، وهذا هو أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ المُذْهِبِ.

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٣٥٤).

قال: أنا القَطيعيُّ، قال: أنا عبدُاللهِ بن أحمدَ، قثنا أبي، قثنا محمَّد بن جعفرٍ، قثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ قال:

سمعتُ البَراءَ بن عـازبٍ يقـولُ: لمَّـا صالحَ رسولُ اللهِ ﷺ أهـلَ الحُدَيبِـيةِ، كتَبَ عليٌّ رضي الله عنه كتاباً بينَهم، قال: فكتبَ محمَّدٌ رسولُ اللهِ، فقال المشركـون: لا نكتُبُ (محمَّدٌ رسـولُ اللهِ)، ولو كنتَ رسولَ اللهِ لم نُقاتِلْكَ، قال: فقال لعليٍّ: «امحُهْ».

قوله: (**أنا القَطِيعيُّ**): هذا هو أبو بكرٍ أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ حَمْدانَ بنِ مالكٍ القَطِيعيُّ، وقد تقدَّم الكلام عليه.

قوله: (**عن أبي إسحاقَ قال: سمعتُ البَراءَ بنَ عازبٍ**): أبو إسحاقَ هـذا هـو عَمرو بنُ عبدِالله أبو إسحاقَ السَّبِيْعِيُّ الهَمْدَانيُّ الكوفيُّ، وهـذا الحديث في (خ ت)، أخرجه (خ) في (الحجِّ) كذا في نسختي بالأطراف، وأخرجه في مكان آخرَ وهو عمرةُ القَضَاءِ، فما أدري سقطَ من النَّاسخ أو من غيره، والله أعلم[1].

وأخرجـه (ت) في (الحجِّ) مختصراً، وقال: حسنٌ صحيح، وأخرجَ منه: «الخالةُ بمنزلةِ الأُمِّ»، ثم قال: صحيحٌ[2].

وفي الحديث قِصَّةٌ طويلة، وأخرج منه قوله لجعفر: «أشبهْتَ خَلْقِي وخُلُقي» في (المناقب)، وقال: حسنٌ صحيحٌ[3]، والله أعلم.

* تنبيه: إنَّما عَدَلَ المؤلِّف عن هذين الكتابَين من أن يخرجه منهما وإن كان

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٨، ٢٧٠٠، ٣١٨٤).

(٢) رواه الترمذي (١٩٠٤).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٦٥).

قال: فقال: ما أنـا بالذي أَمْحَاهُ، فمَحَاه رسولُ اللهِ ﷺ بيدِه... الحديثَ.

وقد روى البخاريُّ: أنَّ النبيَّ ﷺ كتَبَ ذلك بيدِه، وعدَّ ذلك مَن وقَفَ عندَه معجزةً له عليه الصلاة والسلام.

يقعُ لـه من «البخاريِّ» بعدد هـذه الطَّريق إلا أن طريق «المسندِ» أقوى، وأينَ مثلُ أحمدَ عن غُنـدر محمد بن جعفر ابن امرأة شعبة، عن شعبةَ، عن أبي إسحاقَ؟! وطريق البخاريِّ عن عُبيدِالله بنِ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، ولكنَّه وقع له أعلى ممَّا في «ت»، والله أعلم.

قوله: **(وقد روى (خ): أنَّ النبي ﷺ كتبَ ذلك بيده، انتهى)**. فقوله: إنَّه في «خ»: فيه نظرٌ، والذي في «خ» في مكانَين:

أحدُهما: فأخذَ رسولُ الله ﷺ الكتابَ فكتبَ: هذا ما قاضى عليه محمدُ بنُ عبدالله[1].

والمكانُ الثَّاني: في (عُمرةِ القَضاء) ولفظُه: فأخذَ رسولُ الله ﷺ الكتابَ، وليس يُحْسِنُ يكتبُ فكتب: هذا ما قاضى عليه محمدُ بن عبدالله... الحديث[2].

وهذا فيـه مجازٌ، والذي ذكره المؤلِّفُ: بيده، بعيدٌ من المجازِ جداً، وقد قال القاضـي عياض في «الشِّفاء» في فَصْل: ومن معجزاتـه الباهرة: ما جمعه الله تعالى من المعارف ما لفظه: وقوله في الحديثِ الآخرِ الذي يُروَى عن معاويةَ ﷺ: إنَّه كانَ يكتبُ بين يديه ﷺ فقال له: «أَلْقِ الدَّواةَ، وحَرِّفِ القَلَمَ، وأقِمِ البَاءَ، وفرِّقِ

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٩).

(٢) رواه البخاري (٤٢٥١).

. . . .

السِّينَ، ولا تُعَوِّر الميم، وحَسِّنِ الله، ومُدَّ الرَّحمن، وجَـوِّدِ الرَّحيم»، وهذا وإنْ لم تَصِحَّ الرِّوايةُ أنَّه ﷺ كَتَبَ فلا يَبعدُ أنْ يُرزقَ علمَ هذا، ويمنعَ الكتابة والقراءة، انتهى[١].

ففي هذا أنَّ اللفظةَ غيرُ صحيحةٍ، وفي هذا نظرٌ، والله أعلم.

وقال السُّهيليُّ: وفيه أنَّ رسولَ الله ﷺ مَحَا اسمَهُ، وهو: رسولُ اللهِ، وكتبَ: هذا ما صالح عليه محمدُ بنُ عبدِالله؛ لأنَّه قولٌ حقٌّ كلُّه، وظنَّ بعضُ النَّاسِ أنَّه كتبَ بيده.

وفي «خ»: كتبَ، وهو لا يُحسنُ الكتابةَ . . . إلى آخر كلامه[٢]، كيف لم يقلْ كما قال المؤلف.

وقد رأيتُ في كتابِ «الرَّصْفِ» لشيخنا الإمام الرَّئيس غياثِ الدِّين ابنِ العَاقولي البغداديِّ ذكرَ في أوائل هذا الكتاب في السِّنين العشرةِ التي أقامَ بها في المدينة ذكرَ في السَّنةِ السَّادسة ما لفظه: وفيها ظهرتْ معجزةُ كتابةِ النبيِّ ﷺ بيده وهو لا يُحسنُ الكتابة، ثم ذكرَ المكانيَن اللَّذين في «خ» ولم يتعقَّب ذلك، وقد عرفتَ ما في ذلكَ، وقـد ذكرَ المؤلِّفُ مسألةَ الكتابةِ، وهي مسطورةٌ عند الشَّافعية وهو أنَّه يحرُمُ عليه الكتابة، وقد ذكرتُ ذلكَ مطولاً في «تعليقي على (خ)»، والله أعلم.

وقد ذكر النَّوويُّ المسألةَ في «شرح مسلمٍ» في (الحُديبية)، وذكرَ فيها كلام القاضي عِياض وبعضَ أدلَّةِ الفريقين من كلام القاضي، فإن أردتَه فانظرهُ[٣].

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ٧٠٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٦٧).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ١٣٧).

وما شهِدَ به القرآنُ من أنَّه النبيُّ الأمِّيُّ الذي لا يُحسِنُ الكتابةَ معَ ما كان يأتي به مِـن أقاصِيصِ الأوَّلِينَ، وأخبارِ الأُمَـمِ الماضِـينَ = هو المعجزةُ العُظمَى؛ لمَا تضمَّنَ من تكذيبِ مَن نسبَ ذلك إلى علمٍ تلقَّاه من أساطيرِ الأوَّلينَ ممَّن قال: اكتَتَبَها فهي تُملَى عليه، وهذا علَمٌ عظيمٌ من أعلامِ نبوَّتِه، وأصلٌ كبيرٌ من دلائلِ صِدْقِه في أنَّه عليه الصلاة والسلام إنَّما يتلقَّى ذلك من الوَحْي.

وسلامةُ هذا الأصلِ من شبهةٍ قد تركَت للمُلحِدِ حجَّةً في مُعارضته وإنْ بعُدَتْ أَولَى.

وذكَرَ الإمامُ أبو الوليدِ الباجيُّ: (أنَّه كتَبَ)، . . . .

قوله: (وهذ علَم): هو بفتح العين واللام، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وذكَرَ الإمامُ أبو الوليدِ الباجيُّ أنَّه كتَبَ): هذا هو الإمامُ الحافظُ أبو الوليدِ سليمانُ بنُ خَلَفِ بنِ سعدِ بن أيوبَ بنِ وارثٍ التُّجِيبِيُّ القرطبيُّ الذَّهبِـيُّ، أصله من مدينـة بَطَلْيُوس، وانتقلَ جَدُّهُ إلى باجة التي بقُرْبِ إشبيلية فنسبَ إليها، وقيل: هو من باجة القيروان التي نُسِبَ إليها أبو محمدٍ الباجيُّ الحافظُ، مناقبُ أبي الوليدِ جَمَّةٌ[1].

قال القاضـي عِياض: أجَّرَ أبو الوليدِ نفسَهُ ببغدادَ لحراسةِ دَرْبٍ، وكان لما رجعَ إلى الأندلس يضربُ ورقَ الذَّهبِ ويعقدُ الوثائق، قال لي أصحابه: كان يخرجُ إلينا للإقراء، وفي يـده أثرُ المِطْرَقة، لـه مصنَّفات كثيرةٌ، ولما تكلَّم هـذا الحافظُ أبو الوليد بالأندلسِ في حديث الكتابةِ يوم الحُديبية الذي في «صحيح خ». قال:

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٣٥).

فأنكَرَ ذلك علماءُ الأنـدلسِ، فبعَثَ إلى الآفـاقِ يستفتي بمصرَ والشَّامِ والعراقِ وغير ذلك، فجُلُّهم قال: لم يَكتُبِ النبيُّ ﷺ بيدِه قطُّ، ورأَوا ذلك محمولاً على المجـازِ، وأنَّ معنى (كتب): أمَرَ بالكتابةِ، وقالت طائفةٌ يسيرةٌ منهم: كتَبَ.

هي بظاهِرِ لفظِهِ، فأنكرَ عليه الفقيهُ أبو بكرِ بن الصَّائغ، وكفَّرهُ بإجازةِ الكَتْبِ على رسولِ الله ﷺ النبيِّ الأُميِّ، وأنَهَ تكذيبٌ للقرآنِ، فتكلَّم في ذلكَ من لا يفهمُ الكلام، حتَّى أطلقُوا عليه الفتنة، وقبَّحُوا عند العامَّة ما أتى به، وتكلَّم به خطباؤهم في الجُمَعِ، وقال شاعرُهم:

برئـتُ ممَّـن شَـرَى دُنيـا بـآخرةٍ وقـال إنَّ رسـولَ اللهِ قـد كتَبـا[١]

فصنَّفَ أبو الوليدِ رسالـةً [بيَّن] فيها أنَّ ذلكَ غيرُ قادحٍ في المعجزةِ، فرجعَ بها جماعةٌ.

قال ابنُ سُكَّرة: توفي بالمُرِيَّة في تاسع رجب سنة أربع وسبعين وأربع مئة[٢].

قوله: (الأنـدَلس): هو الإقليمُ المعـروفُ يُقال بفتح الهمزة والـدَّال، هذا هـو المشهور، ويقال بضمهمـا، ولم يذكر أبو الفتح الهَمْـدَاني إلا الضمَّ فيهما، واشتقاقه من الدَّلَسِ: وهي الظُّلمة، ومن ذلك المُدَالَسة والتَّدليسُ، والمُدَالسة: المواربةُ.

قوله: (قط): تقدمت اللغات فيها ومعناها.

---

(١) انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٨/ ١٢٣)، وقائل هذا البيت: عبدالله بن هند كما قُيِّد في الكتاب.

(٢) انظر: «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٨/ ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ٥٤٠).

وجرَتْ هذه المسألةُ يوماً بحضرة شيخنا الإمام أبي الفتح القُشَيريِّ رحمه الله، فلم يعبأْ بقولِ مَن قـال: كتَبَ، وقال عن الباجيِّ: هو قولٌ أحوَجَه إلى أنْ يستنجِدَ بالعلماءِ من الآفاقِ؟!

و(أبو جَندَلٍ) اسمُه: العاصي، وهو أخو عبدِاللهِ بن سهيلٍ، شهِدَ عبدُاللهِ بَدْراً معَ النبيِّ ﷺ، وكان إسلامُـه قبلَ ذلك، وأوَّلُ مشاهدِ أبي جَنْدَلٍ الفَتْحُ.

قوله: (الإمام أبي الفتحِ القُشَيْري رحمه الله): هذا هو الإمامُ الفقيهُ الحافظُ العلاَّمةُ الأوحدُ، تقيُّ الدِّين أبو الفتحِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ وهبِ بنِ مُطيعٍ القُشيريُّ المَنْفلوطيُّ الصَّعِيْدِيُّ المالكيُّ والشَّافعيُّ، صاحب التَّصانيف، ولدَ في شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة، وسمعَ من ابنِ الجُمَّيْزِيِّ، وابنِ رَواح، وسبطِ السِّلَفيِّ، والزَّكيِّ عبدِ العظيم المُنذريِّ وطائفة، وبدمشقَ من ابنِ عبدِ الدَّائم، وأبي البقاءِ خالدِ ابنِ يُوسفَ، وخرَّجَ لنفسه [أربعين] تُسَاعِيَّةً، وكانَ من أذكياءِ زمانِهِ، واسع العلمِ، كثير الكتبِ، مديماً للاشتغال، وكان يبالغُ في أمر الطَّهارة ويُشَدِّدُ، روى عنه علاءُ الدِّين القُونويُّ، والقاضي علمُ الدين ابن الأَخْنائيِّ، والحافظُ جمالُ الدين المزيُّ، والشَّيخُ الحافظُ قطبُ الدين الحلبيُّ وآخرون.

قال الشَّيخُ قطبُ الدِّينِ: كان الشَّيخُ تقيُّ الدِّين إمامَ أهلِ زمانه، وممَّن فاقَ بالعلم والزُّهدِ على أقرانه، عارفاً بالمذهَبين، إماماً في الأصلَين، حافظاً متقناً في الحديث وعلومه، يُضربُ به المثَلُ في ذلك، ثناءُ النَّاس عليه كثير، توفي في صفر سنة اثنتين وسبعمائة رحمه الله(١).

قوله: (فلم يَعْبَأْ): هو بهمزة ساكنةٍ في آخره، ويجوزُ فيه من حيثُ العربيةُ:

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٨٢) والترجمة مستمدة ومختصرة منه.

وإنَّما ذكَرْنا ذلك ليُعرَفَ الفَرقُ بينَهما، فقد ذكر أنَّ بعضَ مَن ألَّفَ في الصَّحابةِ سمَّى أبا جندلٍ عبدَاللهِ، وليس كذلك.

ورجَعَ أبو جَندَلٍ إلى مكَّةَ يومَ الحُدَيبِيةِ في جوارِ مكرزِ بن حفصٍ فيما حكى ابنُ عايذٍ.

قال أبو القاسمِ السُّهَيليُّ: وذكَرَ قولَ اللهِ سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[الممتحنة: ١٠]، وهذا عندَ أهلِ العلمِ مخصوصٌ بنساءِ أهلِ العهدِ والصُّلْحِ، وكان الامتحانُ أنْ تُستحلَفَ المرأةُ المهاجرةُ أنَّها ما هاجَرَتْ ناشِزاً، ولا هاجَرَتْ إلاَّ للهِ ولرسولِه، فإذا حلَفَتْ لم تُرَدَّ، ورُدَّ صَدَاقُها إلى بَعْلِها، وإنْ كانت مِن غيرِ أهلِ العهدِ لم تُستَحلَفْ، ولم يُرَدَّ صَدَاقُها.

و(عَيبةٌ مكفُوفةٌ)؛ أي: صدورٌ منطويةٌ على ما فيها، لا تُبدِي عداوةً.

و(الإغلالُ): الخيانةُ.

لم يَعْبَ، ولم يعبأ، ولم يعبا، وقد ذكرت مثله في تعليقي على (خ) في قوله: لم يتوضَّأ، والله أعلم.

قوله: (ابنُ عائذٍ): تقدم مراراً أنَّه بالمثناة تحتُ وبالذَّالِ المُعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمتِه.

قوله: (قال أبو القاسم السُّهيليُّ): هذا الرَّجلُ تقدَّمتْ ترجمتُه رحمه الله.

قوله: (لم يُرَد): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (ورُدَّ صَدَاقُها): رُدَّ: مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وصداقُها: مرفوع نائب مناب الفاعل.

و(الإسلالُ): السَّرِقةُ.

* * *

ذكرُ الخبرِ عن أبي بَصيرٍ وأبي جَندلٍ

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ، أتاه أبو بَصيرٍ عُتبةُ بن أُسيدِ بن جاريةَ الثَّقَفيُّ، وكان ممَّن حُبِـسَ بمَكَّةَ، فلمَّا قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ كتبَ فيه أزهرُ بن عبدِ عوفِ بن الحارثِ بن زُهرةَ، . . .

(ذكرُ الخبرِ عن أبي بَصير وأبي جَنْدل)

قوله: **(عن أبي بَصير)**: هو بفتح الموحَّدةِ وكسر الصَّادِ المُهملة، ثم مثناة تحت ساكنةٍ، ثم راء، واسمُه كما سيأتي: (عُتبةُ بنُ أسَيد بنِ جَاريـة الثقفيُّ)، إلى هُنَا ذكره هُنَا، واسمُ والدِ جَارية بعدَ أن يقولَ: (جَارِيةُ) بالجيم وبالمثناة تحت = أَسِيدُ ـ بفتح الهمزة وكسر السين ـ ابنُ عبدِالله بنِ سلمةَ بنِ عبدِالله بنِ غِيْرَةَ بنِ عَوفِ ابنِ ثَقيف، وهو قَسِيُّ بنِ مُنبـِّهِ بنِ بَكر بنِ هَوَازن الثقفيُّ، أسلمَ قديماً.

وسيأتي آخر هذا من كلامِ المؤلِّف أنَّ أبا بَصير سمَّاه ابنُ إسحاقَ: عقبةَ، ومن النَّاس من تسميه عُبيداً، ونسبهُ كما ذكرتُه، توفي في عهده عليه الصلاة والسلام، وسيأتي ذلك.

قوله: **(وأبي جَنْدَل)**: (أبو جَنْدل) تقدَّم أنَّ اسمه العاصي، وهو ابنُ سُهيل ابنِ عَمْرو، وترجمته معروفة.

قوله: **(كتبَ إليه أزهرُ بنُ عبدِ عَوفِ بنِ عبدِ بنِ الحارث بن زُهرة، انتهى)**.

هذا زُهريٌّ، وهو عمُّ عبدِ الرحمنِ بنِ عوف، وهو أحدُ من بعثه عمرُ ليحدِّد أَنْصَابَ الحَرَمِ، صحابيٌّ، وهو من الطُّلقَاء، رضي الله عنه.

والأخنسُ بن شُريقِ بن عمرِو بن وهبِ الثَّقَفيُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامرِ بن لؤيٍّ، ومعَه مَولىً لهم، فقَدِما على رسولِ اللهِ ﷺ بكتابِ الأزهرِ والأخنسِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أبا بصيرٍ؛ إنَّا قد أعطَيْنا هؤلاءِ القومَ ما قد علِمْتَ، ولا يصلُحُ لنا في دِينِنا الغَدْرُ، وإنَّ اللهَ جاعلٌ لكَ ولمَن معَكَ من المستضعفِينَ فَرَجاً ومخرَجاً، فانطَلِقْ إلى قومِكَ».

قال: يا رسولَ اللهِ؛ أتَرُدُّني إلى المشركين يفتِنُوني في دِيني؟

قال: «يا أبا بصيرٍ؛ انطَلِقْ، فـإنَّ اللهَ سيجعَلُ لكَ ولمَن معَكَ من المستضعفِينَ فرَجاً ومَخرَجاً».

قوله: (والأَخْنسُ بنُ شُرَيق بنِ عَمرو بنِ وهب الثَّقفيُّ، انتهى).

(الأَخْنسُ): تقدَّم ضبطه، وأنَّ الأَخْنَس لقبٌ له، واسمه أُبَيٌّ، وهو صحابيٌّ، وقد قدَّمت عليه بعضَ الترجمة.

قوله: (وبعثا رجلاً من بني عامر بنِ لُؤيٍّ، ومعه مولى لهم)، وقوله: (ثمَّ عَلاه حتَّى قتلَهُ): الرَّجلُ الـذي أرسلتهُ قريشٌ في طَلَبِ أبي بَصير سَمَّاهُ موسى بنُ عُقبةَ: جُحَيشُ بنُ جابرٍ، من بني مُنْقِذ، وكان ذا جَلَدٍ ورَأْيٍ في أَنْفُسِ المشركينَ، وهو صاحبُ السَّيف، وهو المقتولُ، وسيأتي ذلكَ في كلام المؤلِّفِ نقلاً عن ابنِ عُقبـة، ورأيتُ بخطِّ بعضِ الفُضلاء: أحـدُ الرَّجلَين مَرْثَدُ بنُ حُمْران، وهذا ذكرَهُ المُشارُ إليه[1] عند قول (خ) لأحـدِ الرَّجلَين: والله إنِّي لأرى سيفكَ هذا جيداً[2]،

---

(١) أي عند قوله: «رأيت بخط بعض الفضلاء».

(٢) رواه البخاري (٢٥٨١)، من حديث المسور ومروان رضي الله عنهما.

. . . .

وسيجيءُ ما يقتضي أنَّ المقتولَ: جُحَيْشُ بنُ جابرٍ من بني مُنْقِذ، وسيأتي بُعَيد ذلكَ صريحاً.

قوله: (ثم عَلاَه حتَّى قتلَهُ): قال السُّهيليُّ: وممَّا يسأل عنه في حديث أبي بَصير: قَتْلُهُ الرجلَ الكافرَ وهو في العَهْدِ، أكانَ ذلك حَراماً أمْ مُباحاً له، وظاهرُ الحديثِ رفعُ الحرجَ عنه؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ لم يُثَرِّبْ، بل مَدَحَهُ وقال: «ويلُ أُمِّه مِسْعَرَ حرب»[1].

فإن قيلَ: وكيفَ يكونُ ذلك جائزاً وقد حَقَنَ الصُّلحُ الدِّماءَ؟

قلنا: إنَّما ذلكَ في حقِّ أبي بَصير على الخُصوص؛ لأنَّهُ دافعَ عن نفسه ودينه، ومن قُتِلَ دونَ دينه فهو شهيدٌ، وإنَّما لم يُطالبْهُ رسولُ الله ﷺ بِدِيَةٍ؛ لأنَّ أولياءَ المقتولِ لم يطالبُوه، إمَّا لأنَّهم كانوا قد أسلموا، وإمَّا لأنَّ الله تعالى شَغَلَهُم عن ذلكَ حتَّى انتكَثَ العهدُ وجاءَ الفتحُ.

فإن قيلَ: فإنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَدِي مَنْ قُتِلَ خطأً من أهل الصُّلْحِ كما وَدَى العَامِرِيَّينِ وغيرهما.

قلنا: عن هذا جَوابان:

أحدهما: أنَّ أبا بَصير قد كان رَدَّهُ إلى المشركينَ فصارَ في حُكْمِهم، ولم يكن من فئةِ المسلمينَ وحزبِهم، فيُحكَمُ عليه بما يُحكَمُ عليهم.

والجواب الثَّاني: أنه كانَ قتلَ عَمْدٍ ولم يكنْ قَتْلَ خطأً كما كان قَتْلُ العامِرِيَّينِ، وقد قال عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه: لا تعقِلُ العاقلةُ عَمْداً ولا عَبْداً، انتهى[2].

---

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٨٠).

فانطلَقَ معَهما حتَّى إذا كان بذِي الحُلَيفةِ جلَسَ إلى جِدارٍ، وجلَسَ معَه صاحباه.

فقال أبو بصيرٍ: أصارمٌ سَيفُكَ هذا يا أخا بني عامرٍ؟

فقال: نعَمْ، انظُرْ إليه إنْ شئتَ.

فاستلَّه أبو بصيرٍ، ثمَّ عَلاه حتَّى قتلَه، وخرَجَ المَولَى سريعاً حتَّى أتَى رسولَ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ في المسجدِ.

فلمَّا رآه رسولُ اللهِ ﷺ طالعاً؛ قال: «إنَّ هذا الرجلَ قد رأَى فزَعاً».

وهذا الأثرُ الذي ذكرهُ السُّهيليُّ عن عمرَ أخرجه الدَّارقطنيُّ والبيهقيُّ من رواية عامرٍ عنه: «العَمْدُ والعَبدُ والصُّلحُ والاعتراف لا تعقِلهُ العاقلة»[1].

قال البيهقيُّ: هو منقطعٌ.

قال بعضُ مشايخي بعد عزوهِ كلام البيهقي: قلتُ: وضعيفٌ، والمعروفُ أنَّه عن عامر الشَّعْبيِّ من قولِهِ: لا تحمِلُ العاقلةُ عبداً ولا عَمْداً ولا صُلْحاً ولا اعترافاً، انتهى والله أعلم.

قوله: **(بذي الحُلَيفة)**: هذه هي ميقاتُ أهل المدينة، وقد تقدَّمت، وتقدَّم على كم ميل منها إلى المدينة المشرَّفةِ.

قوله: **(أصارِمٌ سيفُكَ هذا يا أخا بني عامر)**: مقتضى هذا أن يكونَ المقتولُ جُحَيش بنَ جابر، وكذا يَجيءُ التَّصريحُ به قريباً، وقد تقدَّم أعلاه أنَّه مَرْثَد بنُ حُمْرَان، والله أعلم.

---

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (٤/ ٢٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨١).

فلمَّا انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ قال: «وَيْحَكَ! ما لكَ؟».

قال: قتَلَ صاحبُكم صاحبي.

فوَاللهِ ما بَرِحَ حتَّى طلَعَ أبو بصيرٍ مُتوشِّحاً السيفَ حتَّى وقَفَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ وَفَتْ ذِمَّتُكَ، وأدَّى اللهُ عنكَ، أسلَمْتَني بيدِ القومِ، وقد امتَنَعْتُ بديني أنْ أُفتَنَ فيه، أو يُعبَثَ بي.

قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «وَيْلُمِّهِ! مِحَشَّ حَرْبٍ لو كان معَه رِجالٌ».

قوله: (ويحكَ ما بِكَ): فـ(ويحٌ) تقدَّم الكلامُ عليها، وكذا (ويلٌ).

قوله: (قتَلَ صاحبُكم صاحِبي): (صاحبُكم) مرفوع فاعله، (صاحِبي) منصوبٌ مفعوله، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (أو يُعْبَثَ بي): (يُعْبَثَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (وَيْلَمِّهِ مِحَشَّ حربٍ): هو بضمِّ اللأمِ وفتحها وكسرها من (ويل).

وقال بعضُ مشايخي: وويلِ: مكسورُ اللأمِ وموصولُ ألفِ أُمِّه، قال ابنُ التِّينِ: كذا رُوِيَتْ هذه اللَّفظةُ.

وقال ابنُ بَطَّال: إعرابُ: (ويلَ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ) انتصبَ على التَّمييز؛ يعني تقديرُه: مِن مسعر، ولم يُرِدِ الدُّعاءَ بإيقاع الهَلَكة عليه، وإنَّما هو على ما جرَتْ به عادةُ العرب على ألسنتها، كـ(ترِبَتْ يداكَ) ونحوه، انتهى[1].

وقال الجوهريُّ: وقولهم: (وَيْلُمِّهِ ووَيْلِمِّهِ) يريدونَ: ويلٌ لأمِّهِ، فحُذِف

---

(١) انظر: «شرح البخاري» لابن بطال (٨/ ١٣٥).

ثمَّ خـرَجَ أبو بَصيرٍ حتَّى نـزَلَ العِيصَ من ناحيـةِ ذي المَروةِ على ساحلِ البحرِ بطريقِ قُرَيشٍ التي كانُوا يأخُذُونَ إلى الشَّامِ، وبلَغَ المسلمين الذين كانُوا احتُبِسُوا بمَكَّةَ قـولُ رسولِ اللهِ ﷺ لأبي بَصيرٍ: «وَيْلُ أمِّهِ! مِحَشَّ حَرْبٍ لو كان معَـه رِجـالٌ»، فخرَجُـوا إلى أبي بَصيرٍ بالعِيصِ، فاجتمَعَ إليـه قريبٌ من سبعين رجـلاً، فكانوا قد ضَيَّقُوا على قُرَيشٍ، لا يظفَرُونَ بأحدٍ منهم إلاَّ قتَلُوه، ....

لِكثرةٍ في الكلام، انتهى[1].

واللاَّمُ مضمومةٌ في الأُولى مجرورةٌ في الثانية، و(أُمِّهِ) مجرورة في الحالتَين، وكُتبتْ في الحالَتين متَّصلةً (ويلٌ) بـ (أمٍ)، والله أعلم.

و(المِحَشُّ) بكسر الميم وفتح الحاء المهملة، وبالشِّين المعجمة المشدَّدة، وهو ما يُحرِّك به النَّار من حديد، وكذلك المِحَشَّة[2]، وسيأتي.

(ويلُ أمِّه مِسْعرَ حربٍ)، وهي كلمةٌ تعجُّبٍ بصفةِ الإقدام في الحربِ والإيقاد لنارِها، واشتقاقه من سَعَرْتُ النَّار: إذا أوقدتَها[3].

وقال بعضُهم: هي كلمةٌ تقالُ عند المدح والذَّمِّ والإعجابِ، ولم يُرِدِ الدَّعاءَ بإيقاع الهَلَكة عليه، وإنَّما هو على ما جرتْ به عادةُ العرب على ألسنتها كـ (تَرِبَتْ يداكَ) ونحوه.

قوله: (**العِيْصُ من ناحية ذي المروة**): (العِيْصُ) بكسر العين وإسكانِ المثناة

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أمم).

(٢) المرجع السابق (مادة: حشش).

(٣) المرجع السابق (مادة: سعر).

ولا تمرُّ بهم عِيرٌ إلاَّ اقتطَعُوهـا، حتَّى كتبَتْ قُـرَيشٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ تسألُه بأرحامِها إلاَّ آواهم، فلا حاجةَ لهم بهم، فآواهم رسولُ اللهِ ﷺ، فقدِمُوا عليه المدينةَ.

وذكَرَ ابنُ عُقبـةَ هذا الخبرَ أطولَ مِن هـذا، وسمَّى الرجلَ الـذي بعثَه قُرَيشٌ في طلَبِ أبي بَصيرٍ: جُحَيشَ بنَ جابرٍ من بني مُنقِذٍ.

قال: وكان ذا جَلَدٍ ورأيٍ في أنفُسِ المشركين، وجعَلَ لهما الأخنسُ في طلَبِ أبي بصيرٍ جُعْلاً، فقـدِما على رسـولِ اللهِ ﷺ، فدفَعَ أبا بَصيرٍ إليهما، فخرَجَا به حتَّى إذا كانا بذي الحُلَيفةِ سَلَّ جُحَيشٌ سَيفَه، . . . .

تحت، وبالصَّادِ المهملتَين: موضعٌ قربَ المدينة على ساحل البحر.

قوله: (عِيْر): تقدَّم ضبطها وما هي، وهي القافلةُ التي تحمِلُ البُرَّ والطَّعام من بلدٍ إلى بلد.

قوله: (آواهم): وكذا الآتي بعده: (فآواهم)، هو بمدِّ الهمزة؛ لأنَّه متعدٍّ، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّ المتعدِّي تكون همزتُه ممدودةً على الأفصحِ، وإن كان لازماً تكون همزتُه مقصورةً، وأنَّ هذه لغةُ القرآن، وهي الأفصحُ، ويجوزُ العكسُ.

قوله: (جُحَيش بنَ جابر): (جُحَيش): بضم الجيم، ثم حاء مهملة مفتوحة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم شين معجمة، تصغيرُ جَحْشٍ، ولدُ الحِمَار.

قولـه: (جَلَد): هو بفتح الجيم واللاَّم، وبالـدَّالِ المُهملة، وهي الضَّلاعةُ والجَلاَدةُ.

قوله: (الأَخْنس): تقدَّم أنَّه الأَخْنس بنُ شُرَيق، وتقـدَّم ضبطه، وأنَّ اسمه أُبَيٌّ، وأنَّه أسلمَ ﷺ.

ثمَّ هـزَّه، فقال: لأَضرِبَنَّ بسيفي هـذا في الأوسِ والخَـزرَجِ يومـاً إلى اللَّيلِ، وذكرَ نحوَ ما تقدَّمَ.

وفيه: فجـاء أبو بَصيرٍ بسَلَبِـه إلى رسـولِ اللهِ ﷺ، فقال: خَمِّسْه يا رسولَ اللهِ.

قال: «إنِّي إذا خَمَّسْتُه لم أَفِ بالذي عاهَدْتُهم عليه، ولكنْ شأنَكَ بسَلَبِ صاحِبِـكَ، واذهَبْ حيثُ شِئتَ».

فخرَجَ أبو بَصيرٍ معَه خمسةُ نفَرٍ كانوا قدِمُوا معَه مسلمين من مكَّةَ، حتَّى إذا كـانوا بين العِيصِ وذي المـروةِ من أرض جُهَينةَ، وانفلَتَ أبو جندلِ بنُ سُهيلٍ في سبعين راكباً أسلَمُوا وهاجَرُوا، فلحِقُوا بأبي بَصيرٍ، وكرِهُوا أنْ يقدَمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ في هُدْنةِ المشركين، وكرِهُوا الثَّواءَ بيـن ظَهْرَي قـومِهم، فنزَلُوا مـعَ أبي بَصيرٍ في منزلٍ كريـهٍ إلى قُرَيشٍ، فقطَعُوا به مادَّتَهم من طريقِ الشَّامِ.

قوله: (ولكن شأنَك): هو بالنَّصبِ؛ أي: أصلحْ أو نحوها.

قولـه: (معـه خمسةُ نفَرٍ كانوا قـد قَدِموا معـه مسلِمين): هـؤلاءِ الخمسةُ لا أعرفُهم، والله أعلم.

قوله: (في هُدْنةِ المشركين): تقدم أنَّ الهدنةَ: الصُّلحَ، وقد قدمتُ في أَمَدِ الصُّلحِ ثلاثةَ أقوالٍ، منها قولان في كلام المؤلِّف، وقولٌ رأيته في «المستدركِ»، والقولان اللذان نقلهما المؤلف مشهورانِ معروفان، والله أعلم.

قوله: (الثَّواء): هو بفتح الثاء المثلثة ممدود: وهو الإقامة.

قوله: (بين ظَهْرَي قَومِهم): أي: بينهم.

وأبو بَصيرٍ يُصلِّي لأصحابِه، فلمَّا قَدِمَ عليه أبو جَندَلٍ كان هو يؤمُّهم، واجتمَعَ إلى أبي جَندلٍ ناسٌ مِن غِفَارٍ وأسلمَ وجُهينةَ وطوائفَ من الناس، حتَّى بلَغُوا ثلاثَ مئةِ مقاتلٍ، وهم مسلمون، لا يمرُّ بهم عِيرٌ لقُرَيشٍ إلاَّ أخَذُوها وقتَلُوا أصحابَها.

وذكَرَ مرورَ أبي العاصِ بن الرَّبيع بهم، وقصَّتَه.

قلتُ: وقد تقدَّمَ أنَّ أبا العاصِ أُخِذَ في سَرِيَّةِ زيدِ بن حارثةَ إلى العِيصِ.

قال: وكتَبَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أبي جَندلٍ وأبي بَصيرٍ أنْ يقدَما عليه، ومَن معَهما من المسلمين أنْ يلحَقُوا ببلادهم وأهليهم، فقدِمَ كتابُ رسولِ اللهِ ﷺ عليهما وأبو بَصيرٍ يموتُ، فماتَ وكتابُ رسولِ اللهِ ﷺ في يدِه يقرؤُه، فدفَنَه أبو جَندَلٍ مكانَه، وجعَلَ عندَ قَبرِه مسجداً.

قوله: (فلمَّا قدِمَ عليه أبو جَنْدل، كان هو يَؤُمُّهم): الحكمةُ في ذلك: أنَّ أبا جَنْدل قرشيٌّ.

قوله: (عِير): تقدَّم ما العِيْرُ أعلاه وقبله مرَّات.

قوله: (وذَكَرَ مرور أبي العاصِ بنِ الرَّبيع. . .) إلى آخرِ قول المؤلِّف: (قلتُ: وقد تقدَّم أنَّ أبا العاص أُخِذَ في سَريةِ زيدِ بنِ حَارثة إلى العِيْصِ، انتهى): تقدَّم في سَرية زيدِ بنِ حَارثة إلى العِيص تعقبٌ في ذلك، والله أعلم.

قوله: (وجعلَ عند قبره مَسْجِداً): قال الإمام السُّهيليُّ في «روضه»: فبُنِيَ هناك مَسْجِدٌ[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٧٩).

وقدِمَ أبو جندلٍ على رسولِ اللهِ ﷺ معَه ناسٌ من أصحابه، ورجَعَ سائرُهم إلى أهليهم.

وقال أبو جَندَلٍ فيما حكاه الزُّبَيرُ:

أَبلِغْ قُرَيشاً عن أبي جَندَلِ ... أنَّا بذِي المَروَةِ فالسَّاحِلِ

في مَعشَرٍ تَخفِقُ أَيمَانُهُمْ ... بالبِيضِ فيها والقَنَا الذَّابِلِ

يأبَونَ أنْ نبَقَى لهم رُفْقَةً ... مِن بعدِ إسلامِهِمُ الواصِلِ

قوله: (**وقال أبو جَنْدل فيما حكاه الزُّبير**): فذكرَ الأبياتَ الخمسةَ المذكورةَ هنا، هذه ذكرها السُّهيليُّ ولم يعزُها للزُّبير، بل قال: وممَّا قاله أبو جَنْدلِ بنُ سُهيل أيامَ كونه مع أبي بَصير بسيفِ البحر، فذكر الأبياتَ الخمسة، والله أعلم[1]، فأفاد المؤلِّفُ حكايةَ الزُّبير.

أما قوله: (**في مَعْشَرٍ**): المَعْشَر واحدُ المعاشِرِ، وهي جماعاتٌ من النَّاسِ.

قوله: (**تَخفِقُ**): هو بكسر الفاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**أيمانُهم**): هو بفتح الهمزة جمعُ يمين؛ الجَارِحَةُ.

قوله فيه: (**بالبيضِ**): هو بكسر الموحدة، وهي: السُّيوفُ.

قوله: (**فيه والقنَا**): هو بفتحِ القَافِ مقصورٌ، جمع قناة: وهي الرُّمْحُ، ويجمعُ أيضاً على قَنَوات وقُنِيٍّ على فعول، وقِنَاء؛ مثل: حَبْلٍ وحِبَال.

قوله: (**فيه الذَّابِلُ**): هو بالذال المعجمة، وبعد الألف موحَّدةٌ مكسورة، يُقال: ذَبَلَ الفَرَسُ: إذا ضَمُرَ، فالظَّاهرُ أشار إلى أنَّ رِماحهم رِقَاق، والله أعلم.

قوله: (**فيه رفقةٌ**): بضم الراء وكسرها، لغتانِ مشهورتانِ.

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٨٤).

أو يَجعَلَ اللهُ لهم مَخرَجاً والحَقُّ لا يُغلَبُ بالباطِلِ
فيَسلَمُ المَرءُ بإسلامِهِ أو يُقتَلُ المَرءُ ولم يَأتَلِ

وأبو بَصيرٍ: سمَّاه ابنُ إسحاقَ: عُتبةَ، ومن الناس مَن يُسمِّيه عُبيداً، وهو ابنُ أُسيدِ بن جاريةَ بن أُسيدِ بن عبدِالله بن سلمةَ بن عبدِالله بن غبرةَ ابن عوفِ بن قسي، وهو ثقيفُ بن منبِّهِ بن بكرِ بن هوازنٍ حَليفُ بني زُهْرةَ.

* * *

غزوةُ خَيبَرَ

قال ابنُ إسحاقَ: وأقام رسولُ اللهِ ﷺ................

قوله: (ولم يأتَلِ): أي: فلم يُقْسِم ولم يَحلِف، والأَليَّةُ على فَعِيلةٍ: اليمينُ، وكذلك الأَلْوَةُ والإِلْوَةُ، والأُلْوَةُ، والجمعُ ألايا، فأمَّا الأُلوَّة بالتَّشديدِ، فهو العودُ الذي يتبخَّرُ به، وفيه لغتان: أَلوَّة وأُلوَّة بالفتحِ والضَّمِ.

قال الأصمعيُّ: هو فارسيٌّ مُعرَّب[1].

(غزوةُ خَيبرَ)

خَيبرُ بلدٌ معروفٌ على نحو أربعِ مراحلَ من المدينة المشرَّفة إلى جهة الشَّامِ، ذاتُ نخيلٍ ومزارعٍ، وذكرَ الحازميُّ في «المؤتلف» أنَّ أراضي خيبرَ يقالُ لها: خَيابر بفتح الخاء، وذكر البَكريُّ أنَّها سُمِّيتْ برجلٍ من العَمَالِيق نزلَها، وهو خيبرُ بنُ قانيةَ ابنِ مَهْلائِيْل.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ألو).

بعدَ رجوعِه من الحُدَيبِيةِ ذا الحِجَّةِ، وبعضَ المُحرَّمِ، وخرَجَ في بقيَّةٍ منه غازياً إلى خَيبَرَ، ولم يبقَ من السنةِ السادسةِ من الهجرةِ إلاَّ شهرٌ وأيَّام.

قوله: **(ذا الحِجَّة)**: تقدم أنَّها تُقال: بالكسرِ والفتحِ.

قوله: **(ولم يبقَ من السَّنة السَّادسةِ إلا شهرٌ وأيام، انتهى)**:

قال ابنُ القيِّمِ: قال مالكٌ: كـان فتحُ خيبرَ في السَّنةِ السَّادسةِ، والجمهورُ على أنَّها في السَّابعة، وقطعَ أبو محمد بنُ حزمٍ بأنَّها كانت في السَّادسة بلا شَكٍّ، ولعلَّ الخِلافَ مبنيٌّ على أوَّل التَّاريخ، هل هو من ربيعِ الأولِ شَهْرِ مَقْدَمِهِ المدينةَ، أو من المحـرَّم من أوَّل السَّنةِ؟ وللنَّاسِ طَرِيقـان، والجمهورُ على أنَّ التَّاريخَ وقعَ من المحرَّمِ، وأبو محمدٍ يَرى أنَّه في شهر ربيعِ الأوَّلِ حين قَدِمَ، انتهى[1].

* تنبيه: قال الإمامُ قاضي المسلمينَ تاجُ الدِّين عبدُ الوهَّابِ بنُ العلاَّمةِ تقيِّ الدِّين قاضي المسلمينَ أبي الحسنِ عليِّ بنِ عبدِ الكافي السُّبكيِّ في «طبقاته الصُّغرى» في ترجمةِ أبي حامدِ الإسفراييني أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ: أنَّ في «التَّعلِيقة» له: أنَّ غزوةَ خيبرَ سنةَ خمسٍ. قال ابنُ السُّبكيِّ: وهو غريبٌ، انتهى[2].

ولا شكَّ في غرابته، ولكنَّه يتمشَّى على ما رأيتُه بخطِّ بعض فُضَلاء الحَلبيين عن العلاَّمة عمادِ الدين بنِ كَثير في ابتداء التَّاريخ، نقلَ عن البيهقيِّ أنَّه أسقطَ سنةَ المَقْدَمِ بالكُلِّيَّة، فعلى هذا يتمشَّى ما ذكره أبو حامدٍ أنَّها في الخامسة[3].

* تنبيه: سأذكرُ في هـذه الغـزوةِ كم أقامَ عليـه الصلاة والسلام بها إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٨١).

(٢) انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٨).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٢٥٢).

واستخلَفَ على المدينـةِ نُميلةَ بن عبـدِاللهِ اللَّيثيَّ، فيمـا قاله ابنُ هشامٍ.

وقال مُوسَى بنُ عُقبةَ: لمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ مُنصَرَفَه من الحُدَيبِـيةِ مكَثَ عشرين يوماً، أو قريباً منها، ثمَّ خرَجَ غازياً إلى خَيبَرَ، وكان اللهُ وعدَه إيَّاها وهو بالحُدَيبِـية.

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني محمَّدُ بن إبراهيمَ بن الحارثِ التَّميميُّ، عن أبي الهيثمِ بن نصرٍ الأسلميِّ: أنَّ أباه حدَّثَه: أنَّه سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في مسيرِه إلى خَيبَرَ.........................

قوله: (**واستخلفَ نُميلةَ بنَ عبـدِالله الليثيَّ**): تقـدم أنَّه تصغير نَمْلة، وهي الذَّرَّةُ، وقدمت بعض ترجمته.

وقال ابنُ إمام الجوزية: واستخلفَ على المدينة سِبَاعَ بنَ عُرْفُطَة[1].

قوله: (**عن أبي الهيثم بنِ نَصرٍ الأَسلميِّ: أنَّ أباه حدَّثه**): قال في «التَّذهيبِ»: أبو الهيثمِ بنُ نصرِ بنِ دَهْر، عن أبيه، وعنه محمدُ بن إبراهيم التيميُّ، ومن قال أبو عثمانَ بنُ نصرٍ فقد وَهِمَ، علَّم عليه (س)[2].

وقال في «تجريد الصَّحابة» له: نصرُ بنُ دَهرِ بنِ الأَخْرَم الأسلميُّ له ولأبيه صحبةٌ، ويُقال: كان نصرٌ فيمن رَجَم ماعزاً، انفردَ عنه ابنه أبو الهيثم، انتهى[3].

علَّـم عليـه (س)، وعـلامـةَ «المسـنـدِ» لأحـمـدَ، وقـد ذكـر نصـراً فـي

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٨٢).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٤٢٨).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٠٥).

لعامرِ بن الأكوعِ وهو عمُّ سَلَمةَ بن عمرِو بن الأكوعِ ـ وكان اسمُ الأكوعِ سِناناً ـ: . . . .

الصَّحابة ابنُ حِبانَ فقال: له صحبةٌ، عِدَادُه في أهل الحِجاز، انتهى[١].

وقال أبو عمرَ في «الاستيعاب»: نصرُ بنُ دهرِ بنِ الأَخْرَم بنِ مالكٍ الأسلميُّ، يُعَدُّ في أهل الحِجَاز، روى حديثَه محمدُ بنُ إسحاقَ في قصَّة رَجْمِ ماعزٍ، وله أحاديثُ انفردَ بها عنه ابنه أبو الهيثم، انتهى[٢].

وقال في «التَّجريد» في ترجمة دَهْر: دَهْرُ بن الأَخْرَم بنِ مالكٍ الأسلميُّ، والدُ نصر، لهما صحبةٌ، ولا رواية لهَ، ذكره (خ)[٣].

وقال في «الميزان»: أبو الهيثمِ عن أبيه، ولأبيه صحبةٌ، لا يعرفان، وعلَّم عليه (س)، والله أعلم[٤].

قوله: (**لعامر بنِ الأكوعِ، وهو عمُّ سلمةَ بنِ عَمرو بنِ الأكوع**): كذا هو المشهورُ، وقد وقعَ في مسلمٍ أنَّ سلمةَ بنَ الأكوعِ قال: لما كان يومُ خَيبر، قاتَل أخي قتالاً شديداً. . . إلى أن قال: فارتدَّ عليه سيفه، وقال بعده بقليل في الحديث نفسه: فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قال هذا؟» قلتُ: قاله أخي[٥].

وقد ذكرَ مسلمٌ بعدَهُ في طريق آخر: جعلَ عَمِّي عامرٌ يرتجزُ[٦]، انتهى.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٢٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٩٤).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٦٦).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٥٨٣).

(٥) رواه مسلم (١٨٠٢).

(٦) رواه مسلم (١٨٠٧).

«انزِلْ يا بنَ الأكوعِ، فخذْ لنا مِن هَنَاتِكَ».

قال: فنزَلَ يرتجزُ:

واللهِ لـولا اللهُ مـا اهتَـدَيْنَا ... ولا تـصَدَّقْنا ولا صَـلَّيْنَا

إنَّـا إذا قَـومٌ بَغَـوا علَينَـا ... وإنْ أرادُوا فِتنـةً أَبَيْنَـا

فـأَنزِلَنْ سَـكِينَةً علَينَـا ... وثَبِّـتِ الأقـدَامَ إنْ لاقَيْنَـا

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَرحَمُكَ ربُّكَ!».

فقال عمرُ بن الخطَّابِ: وجَبَت..................

والصَّحيحُ أنَّ عامراً عمُّ سلمةَ بنِ عَمرو بنِ الأكوعِ، ويمكنُ الجمعُ بأنْ يكونَ أخاه من الرَّضاعة، عمَّه من النَّسب، والله أعلم.

قوله: (من هَنَاتك): هو جمعُ: هَنَةٍ؛ أي: من أخبارِك وأمورك وأشعارِك، فكَنَّى عن ذلكَ كله، وفي روايةِ خارجِ هذه «السِّيرةِ» ـ وهي في «الصَّحيح» ـ: «هُنَيَّاتِك» على التَّصغِير[1]، وفي أخرى: من «هُنَيْهَاتِك» على قلبِ الياء هاءً[2].

قوله: (يرتَجِزُ): الرَّجَزُ معروفٌ، وقد اختُلِفَ فيه هل هو شعرٌ أم لا؟، والصَّحيح أنَّه شِعْرٌ.

قوله: (يرحمكَ ربُّكَ): وفي رواية في «الصَّحيح»: «غفر لكَ ربُّكَ»[3]، والظَّاهرُ أنه قال اثنين.

قوله: (وَجَبَتْ): أي: وجبتْ له الشَّهادةُ، وأخذَ ذلكَ عُمَر؛ لأنَّه عليه الصلاة

---

(١) رواه البخاري (٦٤٩٦)، من حديث سلمة ﷺ.

(٢) رواه البخاري (٣٩٦٠)، من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٨٠٧).

واللهِ يا رسولَ اللهِ، لو أمتَعْتَنا به!

فقُتِلَ يومَ خَيبَرَ شهيداً، وكان قَتْلُه فيما بلَغَني: أنَّ سيفَه رجَعَ عليه وهو يقاتلُ، فكلَمَه كَلْماً شديداً، فمات منه، فكان المسلمون قد شَكُّوا فيه، وقالوا: ما قتلَه إلاَّ سلاحُه، حتَّى سألَ ابنُ أخيه سَلَمةُ بن عمرِو بن الأكوعِ رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك، وأخبرَه بقولِ الناسِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّه لَشَهيدٌ»، وصلَّى عليه، وصلَّى عليه المسلمون.

وحدَّثني مَن لا أتَّهِمُ، عن عطاءِ بن أبي مروانَ الأسلميِّ، . . . . .

والسلام ما استغفرَ لأحدٍ يخصه بذلك إلا استُشْهِد، كذا في مسلم[1].

قوله: (**لو أمتعتنا به**): هو بفتح الهمزة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**فكَلَمَهُ**): (كَلَمَهُ): بالتَّخفيف؛ أي: جَرَحَهُ، وقوله: (**كَلْماً شديداً**)؛ أي: جَرْحاً شديداً، وكان قد أصابَ عينَ رُكْبتِهِ.

قوله: (**شكُّوا فيه**): هو بتشديد الكافِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**وحدَّثني من لا أتَّهِمُ**): الذي حدَّث ابنَ إسحاقَ ولا يتَّهمهُ ابنُ إسحاقَ لا أعرفُه.

قوله: (**عن عطاءِ بنِ أبي مروانَ الأسلميِّ**): قال السُّهيليُّ: هذا هو الصَّحيحُ في الإسناد؛ لأنَّ عطاءَ بنَ أبي مروانَ الأسلميَّ معروفٌ في أهل المدينة، يُكْنَى أبا مصعبٍ، قاله البخاريُّ في «التَّاريخ»[2]، وبعضُ من يَروي السِّيرةَ يقولُ في هذا الإسنادِ: عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، . . . .

---

(١) رواه مسلم (١٨٠٧)، ووقع في الأصل و«أ»: «نصه» مكان «يخصه»، والمثبت من «صحيح مسلم» وغيره.

(٢) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٤٧١).

عن أبيه، ....

عن مروانَ الأسلميِّ، والصَّحيحُ ما قدَّمناه، انتهى[١].

قوله: (**عن أبيه**): أبوه هـو أبو مروانَ الأسلميُّ، قال الذهبيُّ في «ميزانه»: أبو مروانَ والدُ عطاء.

قال (س): ليسَ بالمعروفِ، وقـد روى عطاءُ بنُ أبي مروانَ عن موسى بنِ عُقبة عنه، انتهى[٢].

وفي «التَّذهيب»: وثَّقه العجليُّ، انتهى[٣].

وقد رأيتُه في «ثِقَاتِ ابنِ حِبَّان»، وسمَّاه: عبدَ الرَّحمن بنَ معتِّب[٤].

وفي «التَّذهيبِ»: أبو مروانَ الأسلميُّ والدُ عطاءٍ، مختلفٌ في صحبته واسمه، قيل: سعدٌ، وقيلَ: معتبٌ، وقيل: عبدُ الرحمن بنُ مصعبٍ.

عن عليٍّ، وأَبي ذرٍّ، وكعبٍ، وجماعة، وعنه ابنهُ، وعبدُ الرحمن بنُ مِهْران.

وثَّقه العجليُّ، وقال: مدنيٌّ تابعيٌّ، انتهى[٥].

علَّم عليه النَّسائيُّ.

وقال الذهبيُّ في «تجريـده»: مُعْتبُ بنُ عمرٍو أبو مروانَ الأسلميُّ، وقيل: مُعَتِّب بالتَّشديدِ، روى عنه ابنه عطاء، وقيل: لا صحبةَ له، انتهى[٦].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٩١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٥٧٢).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٣٨٨).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٥٨٥) ولم أجد التصريح باسمه في مطبوع «الثقات».

(٥) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٣٧٨).

(٦) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٨٦).

عن أبي مُعتِّبِ بن عمرٍو: أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ لمَّا أشرَفَ على خَيبَرَ قال لأصحابِـه وأنا فيهم: «قِفُوا».

ثمَّ قال: «اللهم رَبَّ السَّماوَاتِ وما أَظْلَلْنَ، ورَبَّ الأَرَضِـينَ وما أَقْلَلْنَ، ورَبَّ الشَّياطِينِ وما أَضْلَلْنَ، ورَبَّ الرِّياحِ وما أَذْرَينَ، فإنَّا نَسأَلُكَ مِن خَيرِ هذه القَريةِ، وخَيرِ أَهْلِهَا، وخَيرِ ما فيهَا، ونعُوذُ بكَ مِن شَرِّها، وشَرِّ أَهْلِها، وشَرِّ ما فيهَا، اقدَمُوا باسمِ اللهِ».

قال: وكان يقولُها لكلِّ قريةٍ دخَلَها.

وذكـره في «كُنَى التَّجريـد»: أبو مـروانَ الأسلميُّ: هو مُعَتِّبٌ، مـرَّ، والله أعلم(١).

قولـه: (عـن أبـي مُعَتِّب بـنِ عَمرو: أنَّ رسـولَ الله ﷺ لمَّـا أشـرفَ على خيبرَ. . . الحديث): (أبو مُعَتِّب) هـذا جعله الذَّهبيُّ في «تجريـده» في الميم مع العين المهملة، فقال: أبو مُعَتِّب بنُ عَمرٍو الأسلميُّ، روى عطاءُ بنُ أبي مروانَ، عن أبيه، عن هذا، انتهى(٢).

وجعلَ بعدَهُ أبا مغفَّلٍ الأنصاريَّ، فهو عندَهُ وعند ابنِ الأثيرِ صاحبِ «الأُسْدِ» بالعين المهملة.

وفي «التَّذهيبِ» و«الكاشفِ»: جعله في الميم مع الغين المعجمة(٣).

قـال في «التَّـذهِيبِ»: أبو مغيث بنُ عَمرٍو، عـن النبـيِّ ﷺ في القولِ عنـد

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٠١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٤).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» (١٠/ ٤٠٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٤٦٣).

. . . .

الانصرافِ من الصَّلاة، وقيل: عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُغِيث عن كعبٍ عن صُهَيب، وعنه أبو مروانَ، انتهى.

وعلَّم عليه (س).

قال العَلاَئيُّ في «المراسيل»: أبو مُغيثٍ ـ عملَهُ في الميم مع الغين المعجمة ـ ابنُ عَمرٍو، أخرج النَّسائيُّ في بعض طرقه عن عطاءِ بنِ أبي مروانَ، عن أبيه، عن أبي مُغِيث بنِ عَمرٍو، عن النبيِّ ﷺ. . . الحديث، في القول عند الانصراف من الصَّلاة، وهذا مرسلٌ، بل معضلٌ، رواه موسى بنُ عُقبةَ وغيرُه عن عطاءِ بنِ أبي مروانَ، عن أبيه، عن كعبِ الأحبارِ، عن صُهيبٍ، عن النبيِّ ﷺ، وفي الحديث اختلافٌ كثيرٌ، انتهى[١].

وفي «الاستيعاب»: أبو مُعتِّب بنُ عَمرٍو بالمثناة فوق المشدَّدة المكسورة بالقلم، وقد كتبَ تُجاهَهُ بخطٍّ يُشبِهُ أن يكونَ خطَّ ابنِ الأمين ما لفظه: قال غيره ممَّن ألف في «المؤتلفِ والمختلفِ»: أبو مُغِيث بنُ عمرٍو الأسلميُّ، من الصَّحابةِ، بالغين المعجمة، انتهى[٢].

وقد ذكرَهُ ابنُ ماكولا في المُختلَفِ فيه فقال: وعبدُ الرَّحمن بنُ معتبٍ الأسلميُّ، حدَّث عن كعبٍ، عن صُهَيب، عنه عليه الصلاة والسَّلام في الدُّعاءِ، روى حديثَه عطاءُ بنُ أبي مروانَ، عن أبيه، عنه، كذلكَ ذكره عبدُ الغنيِّ، وكذا ذكره الدَّارقطنيُّ، ورواه عَمرُو بنُ الحُصَين. . . إلى أن قال: عبدُالله بنُ معتِّب بعين مهملة وآخِرُه باءٌ موحدة.

---

(١) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ٣١٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٥٩).

. . . .

قال الخطيبُ: أَخْشَى أن يكونَ عبدَالله بنَ مُغِيث الذي ذكره ابنُ القَدَّاح.

أبو مروانَ الأسلميُّ، اختُلِفَ في اسمه... إلى أن قال: وقال ابنُ إسحاقَ: فذكرَ كما في هذه «السِّيرة» عن أبي مغيث[1] بنِ عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا أشرفَ على خيبرَ، ذكره[2].

قال ابنُ عبدِ البرِّ: روى عن النبيِّ ﷺ حديثاً في الدُّعاء إذا أشرف المسافرُ على القرية، رواه محمدُ بنُ إسحاقَ عمَّن لا يتَّهِمُ، عن عطاءِ بنِ أبي مروانَ، عن أبيه، عنه، وإسنادُه ليسَ بالقائمِ، انتهى[3].

وقد راجعتُ الأطرافَ في «مسند صُهيب» فرأيتُ له حديثاً في القولِ في الانصرافِ بعدَ الصَّلاة فيه اختلافٌ كثير، وفي بعض طرقه في (س) عن إبراهيمَ بنِ يعقوبَ، عن عبدِالله بنِ محمدٍ النُّفيليِّ، عن محمدِ بنِ سلمةَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عطاءِ بن أبي مروانَ، عن أبيه، عن أبي مُغيث بنِ عَمرو: أنَّ النبيَّ ﷺ، فذكره.

ومن طريقٍ آخرَ عن ابنِ إسحاقَ حدَّثني من لا أتَّهِمُ عن عطاءٍ به نحوه، وفيه اختلافٌ كثيرٌ جداً.

قال (س): أبو مروانَ ليس بمعروفٍ[4].

والحاصلُ: أنَّ هذا هو أبو مُغِيْثٍ بالغين المعجمة والثاء المثلثة، وأبو مُعتِّبٍ

---

(١) في «أ»: «معتب».

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢١٦)، وفي المطبوع في أول النقل: «عبد الرحمن ابن مغيث».

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٥٩).

(٤) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٤/ ٢٠٠).

وحدَّثني مَن لا أتَّهِمُ عـن أنسِ بن مالكٍ قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا غزَا قـوماً لم يُغِرْ عليهم حتَّى يُصبـحَ، فإنْ سَمِعَ أَذَاناً أمسَكَ، وإنْ لم يَسمَعْ أَذَاناً أَغارَ.

فنزَلْنا خَيبرَ ليلاً، فباتَ رسـولُ اللهِ ﷺ حتَّى إذا أصبَحَ لـم يَسمَعْ أَذاناً، فرَكِبَ وركِبْنَا معَه، وركِبْتُ خلفَ أبي طَلحَةَ، وإنَّ قَدَمي لَتَمَسُّ قَدَمَ رسولِ اللهِ ﷺ، واستقبَلَنا عمَّالُ خَيبرَ غادِينَ وقد خَرَجُوا بمَسَاحِيْهم..

بالعين المهملة وبالتاء المثناة فوق المشددة خلافٌ، ولم يصححٍّ ابن ماكولا منهما شيئاً كما تقدَّم نقله، ولكنَّه عنـدَ ابنِ إسحاقَ: أبو مُغِيث، وهذا الذي هنا من عند ابنِ إسحاقَ، فينبغي أن يقرأ هنا أبو مُغِيث بالغين المعجمة والثاء المثلثة، والباقي معروفٌ، وهل هو صحابيٌّ أم لا؟ فيه قولان، والله أعلم.

قوله: (**وحدَّثني من لا أتَّهمُ عن أنس**): الذي حدَّث ابنَ إسحاقَ ممن لا يتَّهِمُ عن أنسٍ لا أعرفُه، وحديثُ أنسٍ في هذا في صحيح (خ)[1] و(ت س)، من حديث مالكٍ، عن حُميدٍ، عن أنس[2].

قوله: (**لم يُغِر**): بضم أوله وكسر ثانيه رباعيٌّ، والإغارَةُ تقدَّمت ما هي.

قولـه: (**واستقبلَنا عُمَّالُ خيبرَ**): (استقبلَنا) بفتح اللام، والضَّميرُ مفعول، و(عُمَّالُ): مرفوع فاعل، ويجـوزُ العكسُ؛ لأنَّ من استقبلَك فقد استقبلْتَهُ، والله أعلم.

قوله: (**بمساحِيْهم**): (المساحِي): جمعُ مِسحاةٍ، وهي المِجْرَفَةُ من الحَديدِ،

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤٣).

(٢) رواه النسائي (٨٥٤٤)، والترمذي (١٥٥٠).

ومَكاتِلِهم، فلمَّا رأَوا رسولَ اللهِ ﷺ والجيشَ؛ قالوا: محمَّدٌ والخَميسُ معَه، فأَدبَرُوا هِراباً.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَكبَرُ، خَرِبَتْ خَيبَرُ، إنَّا إذا نزَلْنَا بسَاحَةِ قَوْمٍ فسَاءَ صَبَاحُ المُنذَرِينَ».

والميم زائدةٌ؛ لأنَّه من السَّحْوِ: وهو الكشفُ والإزالة[١].

قوله: (**ومَكاتِلِهم**): هو بفتح الميم وكسر المثناة فوقُ، جمعُ: مِكْتَل بكسر الميم وفتح المثناة فوق، وهو الزَّبِـيلُ الكَبيرُ.

وقال السُّهيليُّ: المَكاتِلُ: جمع مِكْتَل، وهي: القُفَّةُ العظيمةُ، سُمِّيتْ بذلكَ لتكَتُّلِ الشَّيءِ فيها، وهو تَلاصقُ بعضـهِ ببعض، والمكتلةُ من التَّمر ونحوه فَصِيحةٌ، وإن ابتَذلَتْهَا العامَّةُ، انتهى[٢].

قوله: (**محمـدٌ والخميسُ**): (محمدٌ): خبرُ مبتـدأ محـذوفٍ تقديرُه: هذا محمدٌ، وهذا ظاهر.

قوله: (**والخميسُ معه**): (الخميسُ): الجيشُ، سُمِّيَ به لأنَّه مقسومٌ بخمسةِ أقسام: المقدمةُ، والسَّاقـةُ، والميمنة، والميسرَةُ، والقَلْب، وقيل: لأنَّـه تُخَمَّسُ فيه الغنائمُ، وفيـه نظرٌ؛ لأنَّ تخميسَ الغنائمِ مـن سُنَّةِ الإسلام، وقـد كان الجيشُ يسمَّى خميساً في الجاهلية، وقد ذكرَ شاهدَ ذلكَ السُّهيليُّ في «روضه»[٣].

قوله: (**خَرِبَتْ خيبرُ**): قيل: قالـه تفاؤُلاً أو بوحْيٍ، وهو إخبارٌ بالمُغيَّبِ، أو على جهةِ الدُّعاءِ عليهم أقـوالٌ، والثَّاني أولى؛ لقولـه: «إنَّا إذا نزلنا بقومٍ فساءَ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٤٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٩١).

(٣) المرجع السابق (٧/ ٩٢).

حدَّثنا هارونُ، عن حُمَيدٍ، عن أنسٍ بمِثْلِه.

ورويناعن أبي عليٍّ بن الصَّوَّافِ بالسَّند المتقدِّم إليه: قثنا الحسينُ ابن عليِّ بن مصعبٍ، قثنا هشامُ بن حسَّانَ، عن محمَّدِ بن أبي السَّريِّ، قثنا عبدُ الرَّزَّاقِ، قال: أنا هشامُ بن حسَّانَ، عن محمَّدِ بن سِيرِينَ، عن أنسٍ بن مالكٍ:

عن أبي طَلحَـةَ قال: لمَّا أشرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ على خَيبَرَ، وجَدَ اليهودَ وهم في عمَلِهم، معَهم مَسَاحِيهم، فقالوا: محمَّدٌ والخَميسُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «خَرِبَتْ خَيبَرُ، إنَّا إذا نزَلْنَا بسَاحَةِ قَوْمٍ فسَاءَ صَبَاحُ المُنذَرِينَ».

صباحُ المنذَرين»[1]، ويجوزُ أن يكونَ أخذه من اسمها، والله أعلم.

قوله: (حدَّثنا هارونُ، عن حُميدٍ، عن أنسٍ مثله): (هارونُ) هذا لم يروِ في الكتب السِّتةِ ولا في شيءٍ منها عن حُميدٍ عن أنسٍ، ولا أعرفُه، ولكن الذي يَروي عن حُميدٍ عن أنس يزيدُ بنُ هارونَ، والله أعلم، ولكن لم يروِ عن حُميدٍ عن أنسٍ هذا الحديث في شيء من الكتب السِّتة.

قوله: (ورويناعن أبي عليٍّ بنِ الصَّوَّافِ بالسَّندِ المتقدِّم إليـه، ثنا الحُسينُ ابنُ عليٍّ بنِ مصعبٍ، ثنا محمـدُ بنُ أبي السَّرِيِّ، ثنا عبـدُ الرَّزاقِ، أنا هشامُ بـنُ حسَّان، عن محمدِ بنِ سِيرين، عن أنس بنِ مالكٍ، عن أبي طلحةَ قال: لمَّا أشرفَ رسولُ الله ﷺ على خيبرَ... الحديث): هكذا في نسخةٍ، وهذه الكتابةُ صحيحةٌ، ورأيتُ في نسخةٍ صحيحةٍ بعدَ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ مصعبٍ: ثنا هشامُ بنُ حسانَ،

---

(١) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، من حديث أنس ﷺ.

رجَعَ إلى الأوَّلِ: وكان رسولُ اللهِ ﷺ خرجَ من المدينةِ إلى خَيبَرَ سلَكَ على عَصَرٍ، فبُنِيَ لـه فيها مسجـدٌ، ثمَّ على الصَّهْباءِ، ثـمَّ أقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ بجيشِه إلـى خَيبَرَ حتَّى نزَلَ بوادٍ يقال له: الرَّجيعُ، فنزَلَ بينَهم وبين غطَفانَ؛ ....

عن محمَّدِ بنِ أبي السَّرِيِّ، وهذه لا شكَّ في أنَّها خطأٌ.

والصَّوابُ الأوَّلُ، وثبوتُ هشامِ بنِ حسان بين الحُسينِ ومحمدِ بنِ أبي السَّرِي خطأٌ، والله أعلم، وحديثُ أبي طلحةَ هذا ليس في شيء من الكتب السِّتةِ[1].

قوله: (**على عَصْر**): هو بفتح العين والصَّادِ المهملَتين، وبالرَّاء، وهو جبلٌ بين المدينة ووادي الفُرْعِ، وعندهُ مسجدٌ صلَّى به النبيُّ ﷺ، وكذا هنا، وكذا قاله ابنُ الأثيرِ في «النِّهاية»[2].

وفي «الذَّيل والصِّلة» للصَّغَانيِّ: (عِصْر): جبلٌ بين المدينة ووادي الفُرْع، وهو بكسر العين بالقَلم ساكنُ الصَّاد، وبالراء، كذا في نسختي بـ «الذَّيل»، وهي صحيحةٌ جداً، وهي نسخةُ الصَّغَانيِّ، وغالب تخاريجها بخطِّه، والضَّبطُ باللفظ، وهو الذي قدَّمت مُقَدَّمٌ على الضَّبطِ بالقلم، ويَحتمِل على تقدير صِحَّة الضبط أن يكونَ فيها لُغتان، والله أعلم.

قوله: (**على الصَّهباء**): هي بفتح الصَّادِ المهملةِ وإسكانِ الهاء ممدودٌ، هي من خيبرَ على رَوْحَةٍ، وهي المرحلةُ.

قوله: (**يقالُ له: الرَّجيع**): هو بفتح الرَّاء وكسر الجيم، ثم مثناة تحت ساكنة،

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢٩)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٤٩): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٤٧).

ليحُـولَ بينَهم وبين أنْ يمـدُّوا أهلَ خَيبَرَ، وكـانُوا لهم مُظاهِـرِينَ على رسولِ اللهِ ﷺ.

فبلَغَني: أنَّ غطَفـانَ لمَّا سمِعَتْ بمنزلِ رسـولِ اللهِ ﷺ مِن خَيبَرَ؛ جمَعُوا، ثمَّ خرَجُوا ليُظاهِرُوا يَهُودَ عليه، حتَّى إذا سارُوا مَنْقلةً سمِعُوا خلفَهم في أمـوالهم وأهليهم حِسّاً، ظنُّوا أنَّ القـومَ قـد خالَفُوا إليهم، فرجَعُـوا على أعقـابِـهم، فأقامُـوا في أهليهم وأمـوالهم، وخَلَّـوا بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ خَيبَرَ.

وتدَنَّى رسولُ اللهِ ﷺ الأموالَ يأخُذُها مالاً مالاً، . . . .

ثم عين مهملة، وهذا غيرُ الرَّجيع الـذي بين عُسْفَان ومكَّة الـذي أُخِذَ به أصحابُ الرَّجيـع خُبيب وأصحابـه، وهو ماءٌ، وأما هذا الذي عنـد خَيبر فلم أره[1]، والله أعلم.

قوله: (**أن يُمِدُّوا أهلَ خَيبر**): (يُمِدُّوا) بضمِّ أوله وكسر الميم، رباعيٌّ.

قوله: (**مظاهِرين**): (المُظاهرةُ): المعاونةُ، والتَّظاهُرُ: التَّعاون.

قولـه: (**لمَّا سمعتْ بمنزَلِ رسول الله ﷺ**): (منزَل) هنا بفتح الزَّاي؛ لأنَّـه مصدرٌ؛ أي: بنزول، وقد تقدَّم مثله في الهجرة.

قوله: (**ليُظَاهروا**): تقدَّم أعلاه أنَّ التَّظاهُرَ التَّعاونُ.

قوله: (**مَنْقَلَة**): هي بفتح الميم وإسكان النون وفتح القاف، ثم لام مفتوحة، ثم تاءُ التَّأنيثِ، وهي المرحلةُ من مراحلِ السَّفرِ.

قوله: (**وتَدَنَّى رسولُ الله ﷺ**): (تَدَنَّى) بفتح المثناة فوق والدال المهملة،

---

(١) ذكره ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٣/ ٢٩).

ويفتحُها حِصْناً حِصْناً، فكان أَوَّلُ حُصونِهم افتُتِحَ حِصْنَ ناعمٍ، وعندَه قُتِلَ محمودُ بن مَسلَمةَ برَحىً أُلقِيَتْ عليه منه.

ثم نون مشددة معتلٌّ؛ أي: أخذَ مالاً مالاً، وحِصناً حِصناً، الأدنى فالأدنى.

قال أبو ذرٍّ: وتَدنَّى؛ أي: دنَا منها شيئاً بعد شيء، انتهى[1].

قوله: (حِصناً حِصناً): حصونُ خَيبر الذي أعرفُ منها: حصنُ النَّطَاةِ، وحصنُ الصَّعْبِ، وحصنُ ناعمٍ، وحصنُ قلعة الزُّبير، والسِّنْقِ ـ كذا بخطِّ مُغُلْطَاي[2] وفيه نظر، وإنَّما هو الشِّقُّ بغير نونٍ ـ وحصنُ أُبَيٍّ، وحصنُ البراءِ، والقَموصِ، والوطيحِ، والسُّلاَلِمُ، ويُقال: السُّلالِيم، ذكرها مُغُلْطَاي في «سيرته»[3]، والله أعلم.

قوله: (نَاعِم): هو بالنون، وبعد الألف عين مهملة ثم ميم.

قوله: (وعندَهُ قُتِلَ محمودُ بنُ مسلَمةَ برحىً أُلقيت عليه، انتهى).

قال ابنُ قيِّم الجوزيةِ: ودفعَ رسولُ الله ﷺ كِنَانةَ؛ يعني: ابنَ الرَّبيع بن أبي الحُقيق إلى محمدِ بنِ مسلَمةَ فقتلَهُ، ويُقال: إنَّ كِنانة هو كان قَتَل أخاهُ محمودَ بنَ مسلمةَ، انتهى[4].

ففي هذا يتعيَّنُ قاتلُ محمودٍ، وسيجيءُ ذلكَ في آخر هذه الغزوةِ قُبيل القِسمةِ عن ابنِ إسحاقَ كما نقله ابنُ هشامٍ، والله أعلم.

وسيأتي في هذه «السِّيرة» أنَّ مرحباً دلَّى عليه رَحىً، فلعلَّهُما دلَّيَاهَا، فنُسِبَ تدليتُها إلى هذا مرَّةً وإلى الآخر مرَّةً.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٥).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٠)، وفي المطبوع: «الشق».

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٠).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٩٠).

أخبرَنا أبو الفتحِ بن المُجاوِرِ الشَّيبانيُّ بقراءتي عليه بالشَّامِ، قال: أنا أبو اليُمْنِ الكِنْديُّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، قال: أنا أبو القاسمِ هبةُ اللهِ ابن أحمدَ بن عمرَ الحَـريريُّ، قـال: أنا أبو طالبٍ محمَّـدُ بن عليٍّ بن الفتحِ، قال: أنا أبو الحسينِ محمَّدُ بن أحمدَ الواعظُ، قثنا أبو بكرٍ محمَّدُ ابن جعفرٍ المَطِيريُّ، قثنا حمَّادُ بن الحسنِ، قثنا أبي، عن هُشَيمٍ، عن العَوَّامِ بن حَوْشَبٍ، . . . .

قوله: (أنا أبو اليُمْنِ الكِنـديُّ): تقدم مرات أنَّه بضمِّ المثناة تحت وإسكانِ الميم، وأنَّه: زَيْـدُ بنُ الحسنِ بنِ زَيد الكِنْـدِيُّ، الإمامُ العلاَّمـةُ تاجُ الدِّين، تقدم ببعض ترجمته.

قوله: (الحَرِيرِيُّ): الظَّاهر أنَّه بفتح الحاء المهملة وكسر الرَّاء، والله أعلم.

قولـه: (ثنا أبو بكرٍ محمـدُ بنُ جعفر المَطِيريُّ): في النُّسَخِ: بفتـح الميم وكسر الطَّاء المهملة، وفيه نظرٌ، ولم أجد أحداً اسمه مَطِير[1]، وإنَّما رأيتُ جماعةً بضمِّ الميم، فلعلَّ هذا المُطَيري بضم الميم وفتح الطاء المهملة، والله أعلم.

قوله: (عن هُشَيم): هذا هو ابن بَشير بفتح الموحدة وكسر الشِّينِ المُعجمة، أحدُ الحفَّاظ الأعلامِ، مشهورٌ، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»[2].

قولـه: (عـن العوَّامِ بنِ حَـوْشَب): هـو بفتح الحـاء المهملة وفتح الشِّين المُعجمة، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٣٢١)، وفيه: «المَطيري بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى المَطِيرة، وهي قرية بنواحي سُرَّ مَنْ رأى، خرج منها جماعة من المحدثين، منهم: أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد ابن يزيد الصيرفي المَطيري»، ثم ترجمه.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٠٦).

عن حَبيبِ بن أبي ثابتٍ:

عن ابن عمرَ قال: جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: إنَّ اليهُودَ قتَلُوا أخي، فقال: «لأدفَعَنَّ الرَّايةَ إلى رجلٍ يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، فيفتَحُ اللهُ ﷻ عليه، فيُمكِّنُه اللهُ مِن قاتلِ أخيكَ»، فبعَثَ إلى عليٍّ عليه السلام، فعقَدَ له اللِّواءَ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي أرمدُ كما ترَى، قال: وكان يومَئذٍ أرمَدَ، فتفَلَ في عَينَيه.

قال عليٌّ عليه السلام: فما رَمِدْتُ بعدَ يومِئذٍ.

قال العوَّامُ: فحدَّثني جبَلَةُ بن سُحَيمٍ، أو حبيبُ بن أبي ثابتٍ، عن ابن عمرَ قال: فمضَى بذلكَ الوجهِ فما تَتامَّ آخِرُنا حتَّى فتَحَ اللهُ على أولياءِ اللهِ، فأخَذَ عليٌّ عليه السلام قاتِلَ الأنصاريِّ، فدفَعَه إلى أخيه، فقتَلَه.

قوله: (عن حَبِيب بنِ أبي ثابت): هو بفتح الحاء المهملة وكسر الموحَّدةِ، مشهورٌ جداً.

قولـه: (عن ابنِ عُمرَ قال: جـاء رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ... الحديث): من هذه الطَّريق ليسَ هـذا في شيءٍ من الكتب السِّتة[1]، وهذا الرَّجلُ الظَّاهرُ أنَّه محمَّدُ بنُ مَسْلَمة، والله أعلم، وكذا قال المؤلِّف عَقِيب هذا الحديث.

قوله: (قاتلَ الأنصاريِّ فدفَعَـه إلى أخيه فقَتَلهُ): تقـدم من كلام ابنِ القيِّم أنَّ قاتلَ محمودِ بنِ مَسلَمَةَ كنانةُ بنُ الرَّبيعِ، والله أعلم.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٨٣٥)، وأخرجه بهذا السند، وأما المتن فهو في الصحاح، قال الهيثمي في «مجمـع الزوائد» (٩/ ١٢٣): رواه الطبراني، وفيه أحمد بن سهل بن علي الباهلي، لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

الرجلُ الأنصاريُّ هو: محمَّد بن مَسلَمةَ.

وروينا في «المعجم الصَّغير» لأبي القاسمِ الطَّبَرانيِّ: قثنا محمَّدُ بن الفضلِ بن جابرٍ السَّقَطيُّ ببغدادَ، قثنا فضيلُ بن عبدِ الوهَّابِ، قثنا جعفرُ ابن سليمانَ، عن الخليلِ بن مرَّةَ، عن عمرِو بن دينارٍ:

عن جابـرِ بن عبدِاللهِ قال: لمَّا كان يومُ خَيبَرَ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ رجلاً، فجَبُنَ، فجاء محمَّدُ بن مَسلَمةَ فقال: يا رسولَ اللهِ؛ لم أَرَ كاليومِ قَطُّ، قُتِلَ محمودُ بن مَسلَمةَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَمَنَّوا لقاءَ العدوِّ، واسألُوا اللهَ العافيـةَ، فإنَّكم لا تدرُونَ ما تُبتَلَونَ به منهم، فإذا لَقِيتُمُوهُم؛ فقولُوا: اللهم أنتَ ربُّنا وربُّهم، ونَواصِينا ونَواصِيهم بيَدِكَ، وإنَّما تقتُلُهم أنتَ، ثمَّ الزَمُوا الأرضَ جُلُوساً، . . . .

قوله: (وروينا في «المعجم الصَّغير» لأبي القاسمِ الطَّبرانيِّ): (الطَّبرانيُّ) هذا هو الحافظُ المُكثِرُ أبو القاسمِ سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ مُطَير الطَّبرانيُّ، تقدم.

قوله: (السَّقَطِيُّ): هو بفتح السِّين والقاف، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (عمرو بنُ دينار، عن جابرِ بنِ عبـدالله قال: لمَّا كان يوم خيبرَ. . . الحديث): هذا الحديثُ بهذه الطَّريق ليس في شيءٍ من الكتبِ السِّتة[1].

قوله: (تُبتَلَونَ به): هو بفتح اللاَّم، وهذا ظاهر جداً.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٧٩٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٥١): رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه الخليل بن مُرَّة، قال أبو زرعة: شيخ صالح، وضعَّفه جماعة.

فإذا غَشُوكُم فانهَضُوا، وكَبِّرُوا».

ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لأَبعَثَنَّ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحبَّانِهِ، لا يُولِّي الدُّبُرَ».

فلمَّا كان مِن الغدِ بعَثَ عليّاً ـ وهو أرمدُ شديدُ الرَّمَدِ ـ فقال: «سِرْ».

فقال: يا رسولَ اللهِ؛ ما أُبصِرُ مَوضعَ قَدَمي، فتفَلَ في عَينَيه، وعقَدَ له اللِّواءَ، ودفَعَ إليه الرَّايةَ.

فقال: على ما أُقاتِلُهم يا رسولَ اللهِ؟

قال: «على أنْ يشهَدُوا أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنِّي رسولُ اللهِ، فإذا فعَلُوا ذلك فقد حقَنُوا دِماءَهم وأموالَهم إلاَّ بحَقِّها، وحِسَابُهُم على اللهِ تعالى».

رجَعَ إلى الأوَّلِ: ثمَّ القَمُوصَ حصنَ بني أبي الحُقَيقِ، وأصابَ رسولُ اللهِ ﷺ منهم سَبايا، ....

قوله: (فإذا غَشُوكم): هو بضم الشين المعجمة، وهذا ظاهر أيضاً.

قوله: (قدمي): هو في ضبطِ النُّسخِ بالإفراد والتَّثنية، وكلاهما جائزٌ.

قوله: (فتفلَ): (التَّفْلُ): بسكون الفاءِ وفتح التَّاء، تَفَلَ يَتْفِلُ بكسر الفاء وضمِّها: البصاقُ القليل.

قوله: (على ما أُقاتِلهم): كذا هو (ما) بالألف في النُّسخِ، والأفصحُ حذفُ الألف؛ لأنَّ حرف الجرِّ إذا دخلَ على (ما) الاستفهامية تُحذفُ الألفُ منه، والله أعلم.

قوله: (ثمَّ القَمُوص؛ حصنُ بني أَبي الحُقَيق): (القَمُوصُ): بفتح القاف

منهنَّ صَفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ بن أخطَبَ، وكانت عندَ كنانـةَ بن الرَّبيعِ بن أبي الحُقَيقِ، وبنتا عمٍّ لها، فاصطفَى رسولُ اللهِ ﷺ صَفيَّةَ لنفسه، . . . . . .

وضمِّ الميم المخفَّفة، وفي آخره صادٌ مهملةٌ.

قال الصَّغَانيُّ: هو جبلٌ بخيبرَ عليه حصنُ أَبي الحُقيقِ اليهوديِّ، انتهى[١].

والحُقَيق: بضمِّ الحاء المهملةِ وفتح القاف، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم قاف أخرى، وبنو أبي الحُقَيق رؤساءُ اليهودِ.

قوله: (**منهنَّ: صفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَب**): هذه أُمُّ المؤمنين، وقد تقدَّمت، وتقدَّم أنَّ أباها حُيَيّاً بضم الحـاء المهملة وكسرها، وتقـدَّم ضبطُ (أَخْطَب)، والله أعلم.

قوله: (**عند كِنانةَ بنِ الرَّبيعِ بنِ أبي الحُقَيق**): هـذا كافرٌ يهوديٌّ، قَتَلَهُ عليه الصلاة والسلام لنقضـهِ العهدَ؛ لأنَّه عاهدَ على أن لا يكتمَ شيئاً فكتمَ كنزَ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَب، فأعطاهُ النبيُّ ﷺ للزُّبيرِ فقال: «أَمِسَّهُ بعذاب»[٢]، وكان كنزُ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَب كما قال الخطَّابيُّ في «معالمـه»: وكانَ مَسْكَ جملٍ فيه صامتٌ وحُلِيٌّ، قيل: إنَّها قوِّمتْ عشرةَ آلافِ دينارٍ، وكانت لا تُزَفُّ امرأةٌ إلا استعارتْ ذلكَ الحُلِيَّ، انتهى[٣].

أو قيلَ: بمحمود بن مسلَمةَ كما تقدم.

قوله: (**فاصطفاها رسولُ الله ﷺ لنفسه**): تقدَّمَ الكلام على الصَّفِيِّ ما هو، وعلى أنَّه هل هو للإمامِ بعدَهُ عليه الصلاة والسلام أو يختصُّ به عليه الصلاة والسلام،

---

(١) انظر «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٣٥).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٥١٩٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر: «معالم السنن» للخطابي (٣/ ٢٧٠)، وفيه مَسْكُ الحمل، بالحاء المهملة.

وجعَلَها عند أمِّ سُلَيمٍ حتَّى اعتَدَّتْ وأسلَمَتْ، ثمَّ أعتَقَها وتزوَّجَها، وجعَلَ عِتقَها صَدَاقَها.

وما في ذلك في غزوة بني قَينُقَاع، فأغنى عن إعادته هنا، فإن أردته فانظره مِنْ هناك.

قوله: (وجعل عِتْقَها صَدَاقَها): واختَلَفَ الفقهاءُ في هذه المسألةِ، منهم من جعلَ ذلكَ خصوصاً له عليه الصلاة والسلام، كما خُصَّ بالموهوبةِ وبالتِّسْعِ، ومنهم مَنْ جَعَلَ ذلكَ سُنَّةً لمن شاءَ من أُمَّتِهِ، انتهى.

* **فائدة:** اختُلِفَ هل صفيَّةُ كان اسمُها ذلكَ قبل وقوعها عنده عليه الصلاة والسلام، أو كانَ اسمُها زينبَ فسُمِّيَتْ بعدَ السَّبيِ والاصطفاءِ صفيَّةَ؟ قولان، والأوَّلُ أكثرُ.

واعلم أنَّه اختَلَفَ أصحابُ الشَّافعيِّ في معنى: (أعتقَها وجعل عِتقَها صَدَاقها) على أربعة أوجه:

أحدها: أنَّه أعتقها بشرطِ أن يَنْكِحها، فلزمها الوفاءُ، بخلافِ غيره، وهذا يقتضي إنشاءَ عقدٍ بعدَ ذلكَ.

ثانيها: أنَّه جعلَ نفسَ العِتْقِ صَدَاقاً، وجازَ له ذلكَ، بخلافِ غيره، وهذا ما أوردَهُ المَاوَرْديُّ.

ثالثها: أنَّه أعتقَها بلا عوضٍ وتزوَّجَها بلا مهرٍ لا في الحال ولا فيما بعد.

قال الشَّيخُ مُحيي الدِّينِ في «الرَّوضةِ»: وهذا أصحُّ[1]، وسبقه إلى ذلكَ أبو عمرِو بنِ الصَّلاحِ في «مُشْكِلِهِ على الوَسِيْطِ»، فإنَّه قال: إنَّه أصحُّ وأقربُ إلى الحديث، وحُكِيَ عن أبي إسحاقَ، وقطعَ به البيهقيُّ، قال: أعتقَها مُطْلَقاً.

---

(١) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٧/ ١١).

واختلَفَ الفقهاءُ في هذه المسألةِ:

فمنهم مَن جعَلَ ذلك خصوصاً له عليه الصلاة والسلام كما خُصَّ بالموهوبة، وبالتِّسعِ.

قال ابنُ الصَّلاحِ: فيكون معنى قوله: (وجعلَ عِتْقَها صَدَاقها) أنَّه لم يَجْعَل لها شيئاً غيرَ العتقِ.

رابعها: أنَّه أعتقَها على شرطِ أن يتزوَّجَها، فوجَبَ له عليها قيمتُهَا، فتزوَّجَها به، وهي مجهُولَـةٌ، وليسَ لغيره أن يتـزوَّجَ بصـداقٍ مجهولٍ، حكـاه الغزاليُّ في «وسيطه»[١].

نعم، لنا وجهٌ في صِحَّةِ إصـداقِ قيمة الجاريةِ المُعتَقة المجهُولَةِ إذا أعتقَها عليه بالنِّسبة إليها، وهو يَرُدُّ على [قـول] الغزاليِّ في «وسيطه»: فيه خَاصيـةٌ [له] بالاتفاق، إلا أن يكونَ القائلُ بالصِّحَّةِ في حقِّ غيره غيرَ القائلِ بالصحة هنا، وقال الحافظ أبـو محمد بنُ حَزم الظاهري: ما وقـع في الحديث سنَّـة جائزة صحيحـة لكلِّ مَنْ أراد أن يفعل مثـل ذلك إلى يوم القيامة، وكـذا قالَ الحافظُ أبـو عيسى، محمـدُ بنُ عيسى بنِ سَـوْرة التِّرمـذيُّ فـي «جامعـه»، فإنَّـه لمَّـا أخرجَ الحديـثَ المذكورَ وقـال: حسنٌ صحيح، قالَ: والعملُ على هذا عند بعضِ أهل العلم من الصَّحابـةِ وغيرهم، وهو قول الشَّافعيِّ وأحمـدَ وإسحاقَ، وكرهَ بعضُ أهلِ العلمِ أنْ يجعلَ عِتْقَهـا صَدَاقها حتَّـى يجعلَ لهـا مَهْراً سوى العِتقِ، قال: والقولُ الأوَّلُ أصحُّ[٢].

---

(١) انظر: «الوسيط في المذهب» للغزالي (٥/ ٢٢).

(٢) انظر: «سنن الترمذي» (٣/ ٤٢٣)، الحديث برقم (١١١٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

ومنهم مَن جعَلَ ذلك سُنَّةً لمَن شاء من أمَّتِه.

وكان دِحيةُ بن خَليفةَ الكَلْبيُّ قد سأل رسولَ اللهِ ﷺ صَفيَّةَ، . . . .

وقـال ابنُ حِبَّانَ فـي «صحيحـه»: النَّوعُ السَّادِسُ: فعلُ فِعْلِه عليـه الصلاة والسلام لم تَقم الدَّلالـةُ على أنَّه خُصَّ باستعمالـه دونَ أمتـه، مُباحٌ لهم استعمالُ ذلكَ؛ لعدمِ وجودِ تخصيصه فيه[١]، ثمَّ ساقَ الحديثَ[٢].

فأفاد الترمذيُّ أنَّه قولُ الشَّافعيِّ، ولكن ذكرَ هو في العللِ التي في آخر «جامعه» أنَّ ما ذكره فيه من قول الشَّافعيِّ فأكثرُه ما أخبرَهُ [به] الحسنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانيُّ، وما كانَ فيـه من الوضوءِ والصَّلاة حدَّثـه به أبو الوليـدِ المكيُّ عن الشَّافعيِّ، ومنه ما حدَّث به أبو إسماعيلَ ثنا يوسفُ بنُ يحيى القرشيُّ البُويطيُّ عن الشَّافعيِّ، وذكرَ فيه أشياء عن الرَّبيعِ عن الشَّافعي، وقد أجازَ لنا الرَّبيعُ ذلك، والله أعلم، انتهى[٣].

قال السُّهيليُّ: وحديث اصطفائـهِ صَفِيَّةَ يعارضُه في الظَّاهر الحديثُ الآخرُ عن أنسٍ أنَّه صارتْ لِدِحيةَ فأخذها منه، فأعطاهُ سبعة أَرْؤُسٍ، ويُروَى: أنَّه أعطاهُ ابنتي عَمِّها عِوَضاً منها، ويُروى أيضاً أنَّه قال له: «خذْ رأساً آخرَ مكانَها»، ولا معارضةَ بين الحديثَين، فإنَّما أخذها من دِحْيةَ قبلَ القَسْمِ، وما عَوَّضَهُ منها ليسَ على جهةِ البيع، ولكن على جهةِ النَّفْلِ أو الهبة، والله أعلم، غيرَ أنَّ بعضَ رُواةِ الحديثِ في «المسندِ الصَّحيح» يقولونَ فيه: إنَّه اشترى صفيةَ من دِحْيةَ، وبعضُهم يَزيدُ فيه بعدَ القَسْمِ، والله أعلم أي ذلكَ كانَ، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «صحيح ابن حبان» (١/ ١٤٥).

(٢) انظر: «غاية السول في خصائص الرسول» لابن الملقن (ص: ٢١٩)، وهذه الفائدة على طول هذا النقل منه بحروفه.

(٣) انظر: «شرح علل الترمذي» لابن رجب (١/ ٣٤٢).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٠٥).

فلمَّا اصطَفاها لنفسِه أعطاه ابنتَي عمِّها.

وقيل: كان رسولُ اللهِ ﷺ وهَبَها له، ثمَّ ابتاعَها منه بسبعةِ أرؤُسٍ.

وفشَتِ السَّبَايَـا من خَيبَرَ في المسلميـن، وأكَلَ المسلمون لُحُومَ الحُمُرِ.

ونهَى رسـولُ اللهِ ﷺ الناسَ عن إتيـانِ الحَبَالى مِن النِّساءِ، وأكلِ الحمارِ الأهليِّ، وأكلِ كلِّ ذي نـابٍ من السِّباعِ، وبيـعِ المَغانِـمِ حتَّـى تُقسَمَ، وألَاَّ يُصِيبَ أحدٌ امرأةً مِن السَّبْيِ حتَّى يَستبرِئَها، ولا يركبَ دابَّةً في فيءِ المسلمين حتَّى إذا أَعجَفَها رَدَّهـا فيه، ولا يلبسَ ثوباً مِن فيءِ المسلمين حتَّى إذا أَخلَقَه رَدَّه فيه، وأنْ يبيعَ أو يبتاعَ تِبْرَ الذَّهَبِ بالذَّهَبِ العَينِ، ....

قوله: (أعطاه ابنتَيْ عمِّها): ابنتا عمِّ صفيَّةَ لا أعرِفُهُما، والله أعلم.

قولـه: (وقيلَ: كان رسولُ الله ﷺ وهَبَها لـه، ثمَّ ابتاعَها بسبعـةِ أَرْؤُسٍ): هذا الذي ذكره بصيغـة تمريضٍ أصلُه في (خ م د س)، ولكنَّ البيـعَ بسبعة أرؤُسٍ هو في «مسلمٍ»، ولم أُراجـع النسائيَّ، وهو في (د) لكن من روايـة حمَّادِ بنِ زيد عـن عبدِ العزيـز عـن أنـسٍ، والله أعلم، فمـا كـان ينبغـي للمؤلِّـف أن يقـولَ: (وقيل ... إلى آخره)، والله أعلم[1].

قوله: (وفشت السَّبايَا): فَشَا الشَّيءُ بالفاء والشِّين المعجمة: ظَهَرَ.

قوله: (أو يبتاع تِبْرَ الذَّهَبِ): (التِّبْرُ): هو الذَّهبُ والفضَّةُ قبل أن يصِيْرَا دراهمَ

---

(١) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، وأبو داود (٢٩٩٩)، والنسائي (٣٣٨٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وتِبْرَ الفِضَّةِ بالوَرِقِ العَينِ، وقـال: «ابتَـاعُوا تِبرَ الذَّهَبِ بالوَرِقِ، وتِبْرَ الفِضَّةِ بالذَّهَبِ العَينِ».

وفيه: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن أكلِ الثُّومِ، وعن متعةِ النِّساءِ، . . .

ودنانيرَ، فإذا صُيِّرَا كانا عَيناً، وقد يُطْلَقُ التِّبْرُ على غيرهما من المعدِنيَّات؛ كالنُّحاسِ والحـديد والرَّصاصِ، وأكثرُ اختصاصِه بالـذَّهبِ، ومنهم من يجعلُ في الـذَّهَبِ أصلاً وفي غيره فَرْعاً ومَجَازاً، ولفظُ بعضهم: التِّبْرُ: الذَّهَبُ.

وقال قومٌ: هو الذَّهبُ المستخرَجُ من المعـادنِ قبل أن يُصاغَ، وقال قوم: بل الذَّهبُ كُلُّه تِبْرٌ، انتهى[1].

قولـه: (العَيْنُ): أي: النَّقْـدُ، وسمِّيَ الحاضرُ عَيناً لموضع المعاينـة، قاله السُّهيليُّ بأطول من هذا[2].

قوله: (وعن مُتْعَةِ النِّساءِ، انتهى): وهذا في (خ م)[3]، قال السُّهيليُّ: وممَّا يتصل بحـديث النَّهي عن أكـل الحُمُرِ تنبيهٌ على إشكـالٍ في روايـةِ مالكٍ عن ابنِ شهابٍ، فإنَّه قالَ فيها: نهى رسولُ الله ﷺ عن نكاحِ المُتْعَـةِ يومَ خيبرَ وعن لحومِ الحمرِ الأهلية، وهذا شيءٌ لا يَعرفُه أحدٌ من أهل السِّيَرِ ورواةِ الأثرِ أنَّ المتعةَ حُرِّمت يومَ خيبرَ.

وقـد رواه ابنُ عُيينةَ، عن ابنِ شهابٍ، عن عبـدِالله بنِ محمدٍ فقال فيه: إنَّ رسولَ الله ﷺ نَهى عن أكلِ الحُمُرِ الأهليةِ عامَ خيبرَ وعن المُتعةِ، فمعناه على هذا

---

(١) انظر: «النهايـة في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٧٩)، والسطر الأخير في «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٩٧).

(٣) رواه البخاري (٤٢١٦)، ومسلم (١٤٠٧)، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

ورخَّصَ في لُحُومِ الخيلِ، وقسمَ للفارسِ سَهماً، . . . .

اللَّفظِ: ونهى عن المُتعةِ بعدَ ذلكَ أو في غير ذلكَ اليومِ، فهو إذاً تقديمٌ وتأخيرٌ، ووقعَ في لفظِ ابنِ شهابٍ لا في لفظِ مالكٍ؛ لأنَّ مالكاً قد وافقه على لفظهِ جماعةٌ من رواةِ ابنِ شهابٍ، وقد اختُلِفَ في تحريم نكاح المُتعة، وأغربُ ما رُوِيَ في ذلكَ روايةُ من قال: إنَّ ذلكَ كان في عام تبوكَ، ثمَّ روايةُ الحسنِ أَنَّ ذلكَ كان في عُمرةِ القضاءِ، والمشهورُ في تحريم نكاحِ المُتعةِ روايةُ الرَّبيعِ بنِ سَبْرةَ أنَّ ذلكَ كان عام الفتح، وقد خرَّج مسلمٌ الحديث بطوله[1].

وفي هذا أيضاً حديثٌ آخرُ أخرجه أبو داودَ: أنَّ تحريم نكاح المُتعةِ كان في حِجَّة الوداعِ[2]، ومن قال مِن الرُّواةِ: كان ذلك في غزوة أَوْطَاس، فهو موافقٌ لمن قال: عام الفتحِ، فتأمَّله، والله المستعان، انتهى[3].

وقال مثلَه ابنُ قيِّم الجوزية، ولفظه: ولم تُحرَّمِ المتعةُ يومَ خَيبرَ، وإنَّما كان تحريمُها عامَ الفتح، هذا هو الصَّوابُ، وقد ظنَّ طائفةٌ من أهل العلم أنَّه حرَّمها يومَ خيبرَ، واحتجُّوا بما في «الصَّحيحين» من حديث عليِّ بنِ أبي طالب: أنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن مُتعةِ النِّساءِ يومَ خيبرَ، وعن أكلِ لُحوم الحُمُر الإنسية.

وفي «الصَّحيحين» أيضاً: «[أن علياً رضي الله عنه] سَمِعَ ابنَ عباس يُلَيِّنُ في متعةِ النِّساءِ، فقال: مَهْلاً يا بنَ عَبَّاسٍ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ نَهى عنها يومَ خيبرَ وعن لُحومِ الحُمُرِ الإنسيَّة، وفي لفظِ البخاريِّ عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن مُتعةِ النِّساء يومَ خيبرَ وعن أكلِ لحومِ الحُمُرِ الإنسية.

(١) رواه مسلم (١٤٠٦).

(٢) رواه أبو داود (٢٠٧٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٩٩).

وللفَرَسِ سهمَينِ، فسَّرَه نافعٌ فقال: إذا كان معَ الفارسِ فَرَسٌ، فله ثلاثةُ أسهُمٍ، وإنْ لم يكنْ، فله سَهمٌ.

ولما رأى هؤلاءِ أنَّ النبيَّ ﷺ أباحَها عام الفتحِ ثمَّ حَرَّمها، قالوا: حُرِّمَتْ، ثمَّ أُبيحَتْ، ثمَّ حُرِّمت.

قال الشَّافعيُّ: لا أعلمُ شيئاً حُرِّمَ ثم أُبيح ثم حُرِّم إلا المُتعة، قالوا: فنُسخ مرَّتين، وخالَفهم في ذلك آخرونَ، وقالوا: لم تُحرَّمْ إلا عامَ الفتحِ، وقيل: كانت مباحةً، قالوا: وإنَّما جمعَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ بين الأَخبار بتحريمِهَا وتحريمِ الحُمُر الأهلية؛ لأنَّ ابنَ عبَّاسٍ كان يُبِيحُهما، فروى لـه عليٌّ تَحريمَها عن النبيِّ ﷺ رَدّاً عليه، وكان تحريمُ الحُمُر يومَ خيبرَ بلا شَكٍّ، فذكرَ يومَ خيبرَ ظَرْفاً لتحريمِ الحُمُر، وأطلقَ تحريمَ المُتعةِ ولم يُقَيِّدْهُ بزمنٍ، كما جـاء في «مسندِ الإمام أحمدَ» بإسنادٍ صحيحٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ: «حـرَّمَ لحومَ الحُمُرِ الأهليـة يومَ خيبرَ، وحرَّم مُتعـةَ النِّساءِ»، وفي لفظٍ: «حرَّمَ متعةَ النِّساء، وحرَّمَ لحومَ الحُمُرِ الأهلية يومَ خيبرَ»[1].

هكـذا رواه سفيانُ بنُ عُيينة مُفَصَّلاً مُميَّزاً، فظَنَّ بعضُ الـرُّواةِ أنَّ يومَ خيبرَ زمنٌ للتَّحريمَين فقيَّدهُمـا به، ثمَّ جاء بعضُهم فاقتصرَ على أحدِ المُحرَّمَين، وهو تحريمُ الحُمُر وقيَّدهُ بالظَّرفِ، فمن هاهنا نشأ الوهمُ.

وقِصَّةُ خيبرَ لم يكُـنْ فيها الصَّحابـةُ يتمتَّعونَ باليهوديَّاتِ، ولا استأذَنُوا في ذلكَ رسولَ الله ﷺ، ولا نقلَهُ أحـدٌ قَطُّ في هذه الغزوةِ، ولا كانَ للمُتعَـةِ فيها ذكرٌ الْبتَّةَ، لا فِعْلاً ولا تَحريماً، بخلافِ غَزوةِ الفتح، فإنَّ قِصَّةَ المُتعةِ فيها فِعلاً وتَحريماً مشهورةٌ، وهذه الطَّريقةُ أصحُّ الطَّريقَتين، وفيها طريقةٌ ثالثةٌ، وهي أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يحرِّمها تحريماً عامَّاً البتَّةَ، بل حَرَّمها عند الاستغناءِ عنها، وأباحَها عند الحاجَةِ

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٧٩).

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ جعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يتدَنَّى الحُصُونَ والأموالَ، فحدَّثني عبدُاللهِ بن أبي بكرٍ، أنَّـه حدَّثَـه بعضُ أسلمَ: أنَّ بني سهمٍ مِن أسلمَ أتَوا رسولَ اللهِ ﷺ........................

إليها، وهذه كانتْ طريقةُ ابنِ عبَّاسٍ، حتَّى كان يُفتي بها ويقولُ: هي كالميتَةِ والدَّمِ ولحمِ الخِنْزيرِ، يُباحُ عند الضَّرورةِ وخَشية العنتِ، فلم يَفْهَمْ عنه أكثرُ النَّاس ذلكَ، وظنُّوا أنَّه أباحَها إباحةً مُطلقةً، وتغنَّوا في ذلكَ بالأشعارِ، فلمَّا رأى ابنُ عبَّاسٍ ذلكَ، رجعَ إلى القولِ بالتَّحريم، انتهى لفظه[1].

وقال مُغُلْطَاي في «سيرته الصُّغرى»: واختلَفُوا هل نُسِخَتْ مرَّةً أو مرَّتَين أو أكثرَ؟ وذلكَ أنَّ في بعضِ الأحاديثِ أنَّها حُرِّمت يومَ خَيبرَ، وفي بعضها يومَ الفتح، وفي بعضها في تبوكَ، وفي بعضها: في عُمرةِ القضاء، وفي بعضها: عام أَوْطاس، انتهى[2].

وقد ذكرتُ في تاريخِ تحريمها في تعليقي على (خ) سبعَ رواياتٍ، والصَّحيح في أَوْطَاس.

قوله: (**يتدنَّى الحصونَ والأموال**): أي: يأخُذُها حِصْناً حِصْناً ومالاً مالاً، وقد تقدَّم قريباً.

قوله: (**فحدَّثني عبدُالله بنُ أبي بكر**): تقدم مرَّات أنَّ هذا هو عبدُالله بنُ أبي بكرِ محمدُ بنُ عَمرو بنِ حزم، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**حدَّثه بعضُ أسلَم**): (بعضُ أسلمَ): لا أعرفُه، أو لا أعرفُهُم.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٠٤).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٢).

فقالوا: يا رسولَ اللهِ؛ واللهِ لقد جُهِدْنا، وما بأيدينا مِن شيءٍ، فلم يجِدُوا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ شيئاً يُعطِيهم إيَّاه، فقال: «اللهم إنَّكَ قد عرَفْتَ حالَهم، وأنْ ليست بهم قُوَّةٌ، وأنْ ليس بيدي ما أُعطِيهم إيَّاه، فافتَحْ عليهم أعظَمَ حُصُونِها عنهم غَنَاءً، وأكثَرَها طَعاماً ووَدَكاً منه».

فغدا الناسُ، ففتحَ اللهُ عليهم حصنَ الصَّعْبِ بن معاذٍ، وما بخَيبَرَ حِصْنٌ كانَ أكثرَ طَعاماً ووَدكاً منه، فلمَّا افتتَحَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن حُصُونِهم ما افتتَحَ، وحازَ من الأموالِ ما حازَ؛ انتَهَوا إلى حِصنَيهم الوَطِيحِ...

قوله: (جُهِدْنَا): تقدَّم أنَّه مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: حَصَل لنا جَهْدٌ: وهو المشقَّةُ.

قوله: (غَنَاء): هو بفتحِ الغينِ المُعجمةِ وتخفيف النُّون ممدودٌ؛ أي: كفايةً.

قوله: (وَوَدكاً): (الوَدَكُ): دَسَمُ اللَّحمِ.

قوله: (حِصْنُ الصَّعْبِ): هو بفتحِ الصَّادِ وإسكان العين المهملَتين، وبالموحدة.

قوله: (إلى حِصْنَيْهم): تثنيةُ حِصن، حذفت النُّونُ للإضافةِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (الوَطِيْحِ): هو بفتح الواو وكسرِ الطَّاءِ وإسكانِ المثناة تحت، ثم حاءٍ مهملتَين: حصنٌ من حصونِ خَيبرَ، كذا ضبطهُ ابنُ الأثيرِ في «نهايته»[1]، وشيخُنَا مجدُ الدِّين في «قاموسه»، ولفظُه في الواو والطَّاء والحاء المهملتَين قال: والوَطِيحُ:

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٠٣).

والسُّلالِم، وكانا آخرَ حُصُونِ أهلِ خَيبَرَ افتتاحاً، فحاصَرَهم رسولُ اللهِ ﷺ بضعَ عشرةَ ليلةً.

قال ابنُ هشامٍ: وكان شعارُ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ خَيبَرَ: أَمِتْ، أَمِتْ.

كشَرِيف، حصنٌ بخيبرَ، انتهى[1].

وهو مُسَمَّى بالوَطِيح بنِ مَازِنٍ: رجلٌ من ثمود، ولفظُه مأخوذٌ من الوَطح، وهو ما يعلَقُ بالأظلافِ ومخالبِ الطَّيرِ من الطِّين، قاله السُّهيليُّ[2].

وقد سمعتُ مَن أعجمَ الخاء في لفظِهِ حين وقعَ ذكرُه، وهو عالمٌ كبير من الفقهاءِ الشَّافعيةِ، فكأنَّه أخذَهُ من الكتبِ السَّقيمةِ بضبطِ القلم، وهو تصحيفٌ.

قوله: (والسُّلالِم): هو بالسِّين المُهملة المضمومةِ، وقيل: بفتحِها وكسرِ اللاَّم قبل الميمِ، وهو حصنٌ من حصونِ خيبرَ، ويُقال: فيه السُّلالِيم كما تقدَّم، قاله ابنُ الأثير[3].

قوله: (وكان شعارُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ): تقدَّم أنَّ الشِّعَارَ بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة: العلامةُ التي يتعارفونَ بها في القتال.

قوله: (أَمِتْ أَمِتْ): تقدم أنَّه أمرٌ بالموتِ، والمرادُ به: التَّفاؤلُ بالنَّصرِ بعدَ الأمرِ بالإماتة مع حصولِ الغرضِ للشِّعار، فإنَّهم جَعلُوا هذه الكلمةَ علامةً بينهم يتعارفونَ بها لِأَجْلِ ظُلمةِ اللَّيل، أو لأجل استجنانِهم بالسِّلاح السَّاترةِ لهم.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: وطح).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٨٦).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٩٦).

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني عبدُاللهِ بن سهلِ بن عبد الرَّحمنِ بن سهلٍ أخو بني حارثةَ، عن جابرِ بن عبدِاللهِ قال: فخرَجَ مَرحَبٌ اليهوديُّ من حصنِهم، قد جمَعَ سلاحَه يرتجزُ، وهو يقولُ:

قولـه: (**فحدَّثني عبـدُالله بنُ سهلِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ أخو بني حَارثةَ**): هذا الرَّجلُ يُقال لـه: أبو ليلى، عن سهلِ بنِ أبي حَثْمَةَ وغيره حديثَ القَسَامـة، وعنه مالك وحدَهُ، وقيل: عن مالكٍ عن أبي ليلى عبدِالله بنِ سهل، وكذا سمَّاه ابنُ سعدٍ؛ يعني: عبدَاللهِ بنَ عبـدِ الرَّحمنِ بنِ سهلٍ، وروى ابنُ إسحاقَ عن عبدِالله بنِ سهل ابنِ عبدِ الرَّحمن عن عائشةَ وجابرٍ، انتهى كلام «التَّذهيب»[1].

ورَقَمَ عليه: (خ م د س ق).

وقوله: (**أخو بني حارثة**): هو بالحاء المُهملة والثاء المثلَّثة.

قوله: (**خرج مَرْحَبٌ اليهوديُّ**): (مَرْحبٌ): بفتح الميم وإسكان الراء، ثم حاء مهملة مفتوحة، ثم موحـدة: يهوديٌّ قُتِلَ كافـراً، واختَلَفوا في قاتله، فقيل: عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وهذا في «مسلم» من حديث سلمةَ بنِ الأكوع كما سيأتي في كلام المؤلِّف، ولفظه: (وروينا في «الصَّحيح» من حديث سلمـةَ بنِ الأكوع)[2]، وقيل: محمدُ بنُ مَسْلَمة الأنصاريُّ.

قال ابنُ عبدِ البرِّ: قال محمـدُ بنُ إسحاقَ: إنَّ محمدَ بنَ مسلمـةَ الذي قَتَلَ مرحباً اليهوديَّ بخيبرَ، قال: وخالفهُ غيره فقالَ: بل قتلهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ.

قال أبو عمرَ: وهـذا هو الصَّحيح عنـدنا، ثمَّ روى ذلك بإسنادهِ عن بُريـدةَ وسَلمةَ، وقال في محمدِ بنِ مَسلمةَ كذلكَ، وحكى فيه قولاً إنَّ الزّبيرَ قتلَهُ، فصارَ

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٣٧٦).

(٢) رواه مسلم (١٨٠٧).

. . . .

في المسألةِ ثلاثةُ أقوالٍ[١].

وقال الإمامُ الشَّافعيُّ ـ صاحب الأتباع ـ في «المُخْتَصر»: نفَّلَ النبيُّ ﷺ يومَ خيبرَ محمدَ بنَ مَسلمةَ سَلْبَ مَرْحَب، ذكره في بابِ: (جامعِ السِّير)، وهذا تصريحٌ منه بأنَّ قاتِلَهُ محمدُ بنُ مسلمةَ[٢].

وقال ابنُ الأثيرِ: الصَّحيحُ الذي عليـه أهل السِّيرِ والحـديثِ أنَّ علياً قاتِلُه، انتهى[٣].

وقد قدَّمت أن ذلك في «صحيحِ مسلمٍ» من حديث سلمةَ بنِ الأكوع، وقد ذكرَ الاختلافَ ابنُ القيم في قاتلِ مَرْحَب، ولم يذكرِ الزُّبيرَ، ثم قالَ: وكذلكَ قال سلمةُ بنُ سَلاَمة ومجمِّعُ بنُ جَارية: إنَّ محمدَ بنَ مسلمةَ قَتَلَ مرحباً[٤].

قال الواقديُّ: وقيل: إنَّ محمدَ بنَ مسلمةَ ضربَ ساقَيْ مَرْحب فقطَعَهُما، فقالَ مرحبُ: أَجْهز عليَّ يا محمدُ، فقال محمدٌ: ذُقِ الموتَ كما ذَاقَهُ أخي محمودٌ، وجاوزَهُ، ومرَّ به عليٌّ فضربَ عُنقـه وأخذَ سَلَبَهُ، فاختصما إلى رسولِ الله ﷺ في سَلَبِـهِ، فقالَ محمدٌ: يا رسولَ اللهِ! ما قطعتُ رِجْلَيه ثم تركتُه إلا ليذوقَ الموتَ، وكنتُ قادراً أنْ أُجهز عليه، فقال عليٌّ: صَدَقَ، ضربتُ عُنقه بعدَ أن قطعَ رجلَيه، فأعطى رسولُ الله ﷺ لمحمدٍ سيفَهُ [ورُمْحَهُ ومِغْفَرَهُ وبيضَتَهُ، وكان عند آلِ محمدِ ابنِ مَسلمةَ سيفُهُ][٥]، فيه كتابٌ لا يُدرَى ما فيه حتَّى قـرأهُ يهوديٌّ، فإذا فيه: هذا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٧).

(٢) انظر: «مختصر المزني» (٨/ ٣٧٧).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٠٦).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٢٢).

(٥) ما بين معكوفتين زيادة من هامش «أ»، ووقع مكانه بياض في الأصل، وكتب بعدها: =

قد عَلِمَتْ خَيبَرُ أنِّي مَرحَبُ شَاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مُحرَّبُ

سيفُ مرحبٍ، من يَذقْهُ يَعْطَب، انتهى[١].

وقد رأيتُ في «المستدرَكِ» في ترجمةِ محمدِ بنِ مَسلمةَ قصَّةَ قَتْلِ مَرْحَب، عقَّبهُ الحاكمُ بقوله: والأحاديثُ متواترةٌ أنَّ قاتلَ مرحبٍ عليٌّ، رضي الله عنهما[٢]، فذكر حديثًا أنَّ علياً قتلَهُ[٣].

قولـه في رجز مرحب: (شَاكِي السِّلاح): أي: تامُّ السِّلاحِ، وقال أبو ذرٍّ: حادُّ السِّلاحِ، وأصله: (شائِك) فحذف الهمزة، ومن رواه شَاكٍ أو شاكي، فإنَّه أخَّرَ الهمزةَ إلى آخر الكلمةِ وقلبها ياءً، انتهى[٤].

قال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: في (شوك) ما لفظه: والشَّوكَةُ: شِدَّةُ البأسِ والحدُّ في السِّلاح، وقد شَاكَ الرَّجل يَشاكُ شَوْكاً؛ أي: ظهرتْ شَوْكَتُه وحِدَّتُهُ، فهو شائِكُ السِّلاحِ، وشاكي السِّلاحِ مقلوب منه.

وقال في «المعتلِّ»: ورجلٌ شاكي السِّلاح: إذا كانَ ذا شوكةٍ وحَدٍّ في سلاحه، قال الأخفشُ: وهو مقلوبٌ من شائِكٍ، انتهى[٥].

قوله فيه: (مُحرَّب): هو بفتح الراء، اسمُ مفعول.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: تحرَّبَ؛ أي: تغضَّبَ، يُقال: حَرِبَ إذا غَضِبَ،

= «نُقِلَ ذلكَ من المُسَوَّدَةِ كما ترى».

(١) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢١٦).

(٢) في هامش «أ»: «أشار إلى علي ومحمد مسلمة»، ووقع في مطبوع «المستدرك»: «عنه».

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» بعد حديث (٥٨٤).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الحشني (ص: ٣٤٥).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري و(مادة: شكو).

في أبياتٍ، وهو يقولُ: مَن يُبارِزُ؟

فأجابه كعبُ بن مالكٍ:

قـد عَلِمَـتْ خَيبَـرُ أنِّـي كعـبُ ... مُفـرِّجُ الغَمَـا جَـرِيءٌ صُـلْبُ

وأحربتُه: إذا أغضبتُه، انتهى[١].

وفي «الصِّحـاح»: وحَرِبَ الرَّجلُ بالكسر: اشتـدَّ غضبُه، ورجلٌ حَـرِبٌ، وأسدٌ حَرِبٌ، والتَّحريبُ: التَّحريشُ، وحرَّبْتُه: أغضبتُه[٢].

وقال ابنُ القطَّاعِ في «أفعاله»: وحرَّبْتُه وأَحْربتُه: أغضبْتُه[٣].

قوله: (**في أبيات**): في «صحيح مسلمٍ»: منها: (إذا الحروبُ أقبلتْ تلهَّبْ) فقط[٤].

قوله: (**فأجابه كعبُ بنُ مالكٍ**): هذا هو كعبُ بنُ مالكِ بنِ أبي كعبٍ عمروِ ابنِ القين، الخزرجيُّ السَّلميُّ، عقبيٌّ، فاتتـهُ بـدرٌ، وهو أحدُ الثَّلاثـة الذين تِيْبَ عليهم في تخلُّفهم عن تبـوكَ، صحابيٌّ مشهورٌ، شاعـرٌ معروفٌ، أخرج له (ع)، وأحمدُ في «المسند»، تقدم[٥].

قوله: (**مفرج الغَمَا**): هو الكربُ.

قوله: (**جَرِيءٌ**): هو بالهمز في آخره، وهو الشُّجاع المقدام.

قوله: (**صلبٌ**): أي: شديدٌ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٥).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حرب).

(٣) انظر: «الأفعال» لابن القطاع (١/ ٢١٧).

(٤) رواه مسلم (١٨٠٧)، من حديث سلمة بن الأكوع ﵁.

(٥) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٣).

في أبياتٍ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن لهذا؟».

فقال محمَّدُ بن مَسلَمةَ: أنا له يا رسولَ اللهِ، أنا واللهِ الموتورُ الثائرُ، قُتِلَ أخي بالأمسِ.

قال: «فقُمْ إليه، اللهم أَعِنْهُ علَيهِ».

قال: وضرَبَه محمَّدُ بن مَسلَمةَ حتَّى قتَلَه.

ثمَّ خرَجَ بعدَ مَرحَبٍ أخوه ياسرٌ، وهو يقولُ: مَن يبارزُ؟

فزعَمَ هشامُ بن عروةَ: أنَّ الزُّبَيرَ بن العَوَّامِ خرَجَ إلى ياسرٍ، فقالت له أمُّه صفيَّةُ بنتُ عبدِالمُطَّلبِ: ....

قوله: (الموتُورُ الثائر): (الموتورُ): الذي قُتِلَ له قتيلٌ فلم يُدْرِك بدمِهِ، وقد تقدَّم غير مرَّة.

قوله: (قُتِلَ أخي بالأمس): في النُّسخِ (قُتِلَ) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وقيل: بالفتحِ في الأحرف الثَّلاثة، وقد قدَّمت أنَّ قاتل أخيه كِنَانةُ بنُ الرَّبيع بنِ أبي الحُقَيق، والله أعلم، وذكرتُ أنَّه يأتي أنَّ مرحباً دلَّى عليه رحاً، فلعلَّهما دلَّيا؛ مرحبٌ وكنانةُ، فأضيفَ القتل إلى كلٍّ منهما.

قوله: (أخوه ياسر): هو بالمثناة تحت في أوَّله، وبعد الألفِ سينٌ مهملة مكسورةٌ، ثم راء، كذا أحفظُه.

قوله: (فزعمَ هشامُ بنُ عُروةَ أنَّ الزُّبيرَ بنَ العوَّامِ): ظاهرُ هذا الإرسالُ؛ لأنَّه حكى قصَّةً لم يُدْرِكها، ولا أسندَها عن أبيه، ولا عن غيره ممَّن حضرها، والله أعلم.

يقتُلُ ابني يا رسولَ اللهِ!

قال: «بل ابنُكِ يقتُلُهُ إنْ شاءَ اللهُ».

فخرجَ الزُّبيرُ، فالتقَيا، فقتَلَه الزُّبيرُ.

هذا روايةُ ابنِ إسحاقَ في قتلِ مَرحَبٍ.

وروينا في «الصَّحيح» من حديث سَلَمةَ بن الأكوعِ: أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ قتلَه، وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا بكرٍ برايتِه إلى بعضِ حُصُونِ خَيبَرَ، فقاتَلَ ورجَعَ ولم يكنْ فتحٌ وقد جُهِدَ، ثمَّ بعَثَ للغدِ عمرَ بن الخطَّابِ، فقاتَلَ ورجَعَ ولم يكنْ فتحٌ وقد جُهِدَ.

فقال عليه الصلاة والسلام: «لأُعطِيَنَّ الرَّايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه يفتَحُ اللهُ على يدَيهِ، ليس بفَرَّارٍ»، فدعا علياً، وهو أرمدُ، فتفَلَ في عَينَيهِ، ثمَّ قال: «خُذْ هذه الرَّايةَ، فامضِ بها حتَّى يفتَحَ اللهُ عليكَ».

فخرَجَ بها يُهروِلُ حتَّى ركَزَها..................

قوله: (يَقتلُ ابني): هو بفتح أوَّلِهِ وضمِّ التاء، وهذه أحسنُ، ويجوزُ بناؤه للمفعولِ.

قوله: (وروينا في «الصَّحيح»): تقدَّم أنَّه يعني «صحيحَ مسلمٍ»، وقد قدَّمت قريباً ما قاله الحاكمُ في إخراج حديثِ محمدِ بنِ مَسْلَمة.

قوله: (وقد جُهِد): هو بضمِّ الجيم وكسرِ الهاء؛ أي: حَصَلَ له مشقَّةٌ، وقد تقدَّم، وكذا (جُهِدَ) الثَّانية الآتيةُ قريباً جداً.

قوله: (فتفَلَ في عَيْنَيه): تقدم قريباً أنَّ معنى (تفَلَ): بصقَ، وتقدَّم بعيداً أيضاً.

في رَضْمٍ مِن حِجارَةٍ تحتَ الحِصْنِ، فاطَّلَعَ إليه يهوديٌّ مِن رأسِ الحِصْنِ، فقال: مَن أنتَ؟ فقال: عليُّ بن أبي طالبٍ، فقال: يقولُ اليهوديُّ: علَوْتُم وما أنزَلَ اللهُ على مُوسَى، أو كما قال، فما رجَعَ حتَّى فتَحَ اللهُ عليه.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني عبدُاللهِ بن حسنٍ، عن بعض أهلِه، عن أبي رافعٍ مَولَى رسولِ اللهِ ﷺ........................

قوله: (في رَضْمٍ من حجارةٍ): (الرَّضْمُ) بفتح الراء وإسكان الضَّادِ المعجمة، ويجوزُ تحريكُها، وعليه اقتصرَ ابنُ فارسٍ[1]، واقتصرَ «صاحبُ العين» والجوهريُّ وغيرهما على الإسكانِ[2]، والرِّضَامُ: صخورٌ عِظَامٌ تُرْضَمُ بعضها فوق بعضٍ في الأبنية، الواحدة: رَضْمَة، ويقال: رَضَمَ عليه الصَّخرَ يَرْضِمُ بالكسر رَضْماً.

قوله: (فاطَّلعَ إليه يهوديٌّ من رأسِ الحِصْنِ): هذا اليهوديُّ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (وحدَّثني عبدُالله بنُ حسنٍ): الظَّاهرُ أنَّه عبدُاللهِ بنُ حسنِ بنِ حسنِ ابنِ عليِّ بنِ أبي طالب، أبو محمدٍ الهاشميُّ المدنيُّ، ترجمتُه معروفةٌ، توفي في رمضان سنة خمس وأربعين ومئة، أخرج له (٤)، سيِّدٌ جليل، وثَّقه ابنُ معينٍ وأبو حاتم، رحمة الله عليه[3].

قوله: (عن بعضِ أهله): (بعضُ أهله): لا أعرفُه.

قوله: (عن أبي رافعٍ مولى رسولِ الله ﷺ): (أبو رافعٍ) قيل: اسمُه إبراهيمُ، وقيل: صالحٌ، وقيل: هُرْمُزُ، وقيل: أسلمُ، وقيل: ثابتٌ وهو قِبْطيٌّ، وقد تقدَّم

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٤٠١)، (مادة: رضم).

(٢) انظر: «العين» للخليل (٧/ ٣٨)، و«الصحاح» للجوهري (مادة: رضم).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٤/ ٤١٤).

قال: خرَجْنا مع عليٍّ حينَ بعثَه رسولُ اللهِ ﷺ برايتِه، فلمَّا دنا من الحصنِ خرَجَ إليه أهلُه، فقاتَلَهم، فضربَه رجلٌ من يهودَ، فطرَحَ تُرْسَه من يدِه، فتناوَلَ عليٌّ باباً كان عندَ الحصنِ فترَّسَ به عن نفسِه، فلم يزَلْ في يدِه وهو يقاتلُ حتَّى فتحَ اللهُ عليه، ثمَّ ألقاه من يده حينَ فرَغَ.

فلقد رأَيْتُنِي في نفَرٍ سبعةٍ أنا ثامنُهم................

الاختلافُ في اسمه، توفي زمنَ عليِّ بنِ أبي طالب، وعندَ الواقديِّ قبلَ مقتلِ عثمانَ، شَهِدَ معه عليه الصلاة والسلام أُحُداً، والخندقَ والمشاهدَ كلَّها بعدها، وزوَّجه عليه الصلاة والسلام مولاتَـه سَلْمى، فولدت له عُبيدالله بن أبي رافع، وشَهِد أبو رافعٍ فتح مصرَ، وكان أبو رافعٍ مملوكاً للعبَّاسِ فوهبَهُ لرسولِ الله ﷺ، فلمَّا أسلمَ العبَّاسُ، بشَّرهُ أبو رافعٍ بإسلامه فيما قيل، فأعتقهُ عليه الصلاة والسلام، روى عنه جماعةٌ، أخرج له (ع) وأحمد في «المسند»، وترجمته معروفةٌ فلا نطوِّل بها[١].

* تنبيه: هذا الحديثُ رواه الإمام أحمدُ في «المسندِ» عن يعقوبَ، ثنا أَبي، عن أبي إسحاقَ بسنده إلى قوله: فما نَقْلِبُه[٢].

قولـه: **(فضربَهُ رجـلٌ من يهود)**: هـذا الرجل الـذي ضَرَبَ علياً اليهوديُّ لا أعرفُ اسمه.

قوله: **(فلقد رأيتُنِي)**: هو بضمِّ التَّاء؛ أي: رأيتُ نفسي.

قوله: **(في نفرٍ سَبْعَةٍ)**: **(سَبْعَةٍ)**: مجرور منون بدلٌ من **(نَفَرٍ)**، وهذا ظاهر جداً.

قوله: **(في نفرٍ سبعةٍ أنا ثامنهم)**: تقدم أنَّه كذلكَ رواه أحمدُ في «المسندِ»

---

(١) المرجع السابق (٣٣/ ٣٠١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٩).

نجهَدُ على أنْ نقلِبَ ذلك البابَ، فما نقلِبُه.

وحاصَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أهلَ خَيبَرَ في حِصْنِهم الوَطِيحِ والسُّلالمِ، حتَّى إذا أيقَنُوا بالهَلَكَةِ سألوه أنْ يُسيِّرَهم، وأنْ يَحقِنَ لهم دِماءَهم، ففعَلَ.

من طريق ابنِ إسحاقَ بالسَّندِ الذي في هذه «السِّيرة»، وكذا رأيتُه في «سيرةِ ابنِ إسحاقَ»[١]، وفي سيرةِ الحافظِ علاءِ الدِّين مُغُلْطَاي الصُّغرى ما لفظه: وقلعَ عليٌّ بابَ خيبرَ ولم يُقلّه سبعونَ رجلاً إلا بعدَ جهدٍ، انتهى[٢].

وقد رأيتُه كذلكَ في سيرته بخطٍّ مغربيٍّ، وهذا الكلامُ بخطِّ المؤلِّفِ مُخَرَّجٌ فيها: قال: كان مُغُلْطَاي اطَّلع على ذلكَ وفيه (سبعين). فهذه زيادةٌ، وإلا فأخشى أنا أن يكونَ سَبْقَ قلمٍ منه، ثمَّ من الناقلين[٣] عنه، قلَّدوهُ في ذلكَ، وكذلك رأيتُه في نسخةٍ قُرِئَتْ على المؤلِّف، قرأهَا بعضُ فضلاء الحنفيَّة وعليها خَطُّهُ.

* **فائدةٌ:** ذكرَ الذَّهبيُّ في «ميزانه» في ترجمةِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ فَرُّوخ الواعظ: قال ابنُ أبي الفَوارس: فيه تساهلٌ[٤]، ذكرَ الذهبيُّ في ترجمتِهِ حديثاً بإسنادِهِ من «تاريخِ الخَطِيب البغداديِّ» عن جابرٍ ﷺ: أنَّ عَلِيّاً حَمَلَ بابَ خيبرَ يوم افتتحها، وأنَّهم جرَّبوه بعدَ ذلك، فلم يحملْهُ إلا أربعونَ رجلاً.

قال الذهبيُّ: هذا منكرٌ رواه جماعةٌ عن إسماعيلَ[٥].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٣٥).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٠).

(٣) في «أ»: «المنافقين»، ولعل الصواب المثبت.

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١١٢).

(٥) المرجع السابق (٣/ ١١٣).

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد حازَ الأموالَ كلَّها الشَّقَّ، ونَطاةَ، والكُتَيبةَ، وجميعَ حصونِهم، إلاَّ ما كان من ذَيِنكَ الحِصْنَين.

فلمَّا نزَلَ أهلُ خَيبَرَ على ذلك، سألوا رسـولَ اللهِ ﷺ أنْ يُعامِلَهم في الأموالِ على النِّصـفِ، وقالوا: نحنُ أعلمُ بها منكم، وأعمَرُ لها، فصالَحَهم رسـولُ اللهِ ﷺ على النِّصـفِ على أنَّـا إذا شِئنا أنْ نُخرِجَكم أخرَجْناكم.

يعني: ابنَ موسى المذكورَ في السَّند، وقد رواه عنه ابنُ جريرٍ، وعنه صاحبُ الترجمةِ، فالنَّكارةُ جاءته من جهةِ ابنِ فرُّوخ الرَاوي عن ابنِ جريرٍ، والله أعلم.

قوله: **(الشَّقُّ)**: هو بفتح الشِّين المعجمةِ وكسرِها، والفتحُ أعرفُ عند أهلِ اللُّغةِ، قالـه البكريُّ، ولفظه: والفتحُ أعرفُ عنـد أهل اللُّغة[١]، وسيجيءُ أيضاً، وبالقاف المشدَّدة، ووقعَ في «سيرة مُغُلْطَاي» في نسخةٍ صحيحة قرأَها عليه بعضُ فضلاء الحنفية: (الشَّنَقُ) بزيادة نونٍ، وما إخَاله إلا تصحيفاً من النَّاقل[٢].

قوله: **(ونَطَاة)**: هو بفتح النُّون وبالطَّاء المُهملة المخفَّفة، وبعدَ الألفِ تاء التَّأنيثِ: اسمُ حصنٍ من حصونِهم كما تقدَّم.

قوله: **(والكُتَيْبَة)**: هو بضمِّ الكافِ وفتحِ المثناة فوقُ، ثمَّ مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثمَّ موحدة، ثم تاء التَّأنيثِ مُصغَّرةٌ: اسمٌ لبعض قُرى خَيبرَ.

قوله: **(إلا ما كان من ذَيِنكَ الحِصْنَين)**؛ يعني: الوَطِيح والسُّلالِم.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكـري (٣/ ٨٠٥)، ذكره هنا وبيَّن موضعه، وضبطه بكسر أوله، ولم أجد قوله في الفتح في المطبوع، والله أعلم.

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (٢٨٠)، وفي المطبوع: «الشق».

وقد اختلفَ الناسُ في فتحِها كيفَ كانَ؟

فروينا من طريق أبي داودَ قال: حدَّثنا داودُ بن معاذٍ، قثنا عبدُ الوارثِ، وثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ وزيادُ بن أيُّوبَ: أنَّ إسماعيلَ بن إبراهيمَ حدَّثهم، عن عبدِ العزيزِ بن صهيبٍ عن أنسِ بن مالكٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ غزا خَيبَرَ، فأصابَها عَنْوَةً، فجمَعَ السَّبْيَ.

قوله: (**وقد اختلفَ النَّاسُ في فَتْحِها كيفَ كانَ**): اعلم أنَّ خيبرَ اختُلِفَ في فتحِها هل كان عَنْوةً أو صُلْحاً، أو جَلاءَ أهلِهَا عنها بغيرِ قتالٍ، أو بعضُها صُلْحاً وبعضُها عَنْوةً، وبعضُها جَلاءُ أهلِهَا عنه.

قال مُغُلْطَاي: وعلى كلِّ ذلكَ تدلُّ السُّننُ الواردةُ، انتهى[1].

قوله: (**روينا من طريق أبي داود**): هذا صاحبُ السُّننِ وسيِّدُ الحفَّاظِ، سليمانُ بنُ الأشعثِ بنِ إسحاقَ بنِ بَشير ـ بفتح الموحَّدةِ وكسرِ الشِّينِ المُعجمة ـ ابنِ شدَّادِ بنِ عَمرٍو، الأزديُّ السِّجِسْتَانيُّ، وسَجِسْتَان بفتح السِّين، قاله في «المطالع».

وفي «الذَّيلِ والصِّلَةِ» بكسرِ السِّين بالقَلَم، وقد تقدَّم الثَّناءُ عليها غيرَ مرَّةٍ، وهو مُعَرَّبُ سِيِسِتَان، انتهى[2].

ترجمتُه معروفةٌ، وقد تقدَّم بعضها رحمه الله.

قوله: (**عن أنسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ غَزا خَيبرَ... الحديث**): هذا في (خ م د س) من طريقِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ هو ابنُ عُلَيَّةَ، عن عبدِ العزيز بنِ صُهيبٍ، عن

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٦).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٣/ ٣٦٥).

ورويـنـا عن ابنِ إسحـاقَ قال: سـألتُ ابنَ شهابٍ، فأخبرَنـي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ افتتحَ خَيبرَ عَنْوةً بعدَ القِتالِ.

وروينا من طريقِ السِّجِسْتانيِّ: قثنا ابن السَّرْحِ، . . . .

أنسٍ[1]، فلو ذكَرهُ من الكُلِّ كانَ أحسنَ، وطريقُه أن يقولَ: وروينا في (خ م د س) من طريق إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسٍ، ثمَّ يذكرَهُ، والله أعلم.

قوله: (**قال: سألتُ ابنَ شهابٍ فأخبرني أنَّ رسول الله ﷺ . . . إلى آخره**): هذا مرسلٌ، وابنُ شهابٍ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**عَنْوةً**): تقدم أنه بفتحِ العين المُهملة وإسكانِ النُّونِ؛ أي: قهراً.

قوله: (**وروينا من طريق السِّجِسْتَانيِّ**): هو أبو داودَ «صاحب السُّننِ»، وقد تقدَّم قريباً وبعيداً ببعض ترجمته.

قوله: (**ثنا ابنُ السَّرْحِ**): هو أحمدُ بنُ عَمروِ بنِ عبدِالله بنِ عَمروِ بنِ السَّرْحِ بالسين المفتوحة وإسكان الرَّاءِ، وبالحاء المهملتَين، الأمويُّ مولاهم، أبو الطَّاهِرِ المِصريُّ، يَروي عن ابنِ عُيينـة، وابنِ وهبٍ، والوليـدِ بنِ مسلمٍ، ووكيـعٍ، وابنِ القاسـمِ، والشَّافعيِّ، وسَلامـة بنِ رَوْحٍ، وخَلْق، وعنـه (م د س ق)، وبقي بـنُ مَخْلَد، والحسنُ بنُ سفيانَ، والحُسينُ بنُ إسحاقَ التُّسْتَرِيُّ، وزكريا السَّاجيُّ، وابنُ أبي داودَ، وخَلْق، وثَّقه (س).

وقال أبو حاتم: لا بأسَ بـه، وقال ابنُ يونسَ: كـان فقيهاً، من الصَّالحينَ الأثباتِ، توفي في ذِي القَعْدة سنة (٢٥٠)، وصلَّى عليه رَجاءُ بنُ قتيبةَ القاضي[2]،

---

(١) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، وأبو داود (٣٠١١)، والنسائي (٣٣٨٠).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٤١٥).

قثنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنـي يونسُ، عن ابنِ شهابٍ قال: بلَغَنـي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ افتتَحَ خَيبَرَ عَنْوةً بعدَ القتالِ، ونزَلَ من نزَلَ من أهلِها على الجلاءِ بعدَ القتالِ.

قال أبو عمرَ: هـذا هو الصَّحيحُ في أرضِ خَيبَرَ أنَّهـا كانت عَنْوةً كلُّها مغلوباً عليها، بخلافِ فَدَكٍ، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قسَّمَ جميعَ أرضِـها على الغانمين لها...........................

وقد تقدَّم أيضاً فيما مضى.

قوله: (**ثنا ابنُ وهبٍ**): هو عبدُالله بنُ وهبٍ، أحدُ الأعلامِ، المِصْريُّ، العالمُ المشهورُ، تقدَّم.

قوله: (**أخبرني يونسُ**): هو ابنُ يزيدَ الأيليُّ، تقدم.

قوله: (**عن ابن شهابٍ**): هو الزُّهريُّ، أحدُ الأعلامِ، وسيِّدُ العُلماءِ، محمدُ ابنُ مسلمِ بنِ عُبيدِاللهِ بنِ عبدالله بنِ شهابٍ الزهريُّ.

قوله: (**بلغني أنَّ رسول الله ﷺ**): اعلم أنَّ هذا مرسلٌ، وقد أخرجَهُ أبو داودَ منفرداً به في (كتاب الجِرَاح) من «سُنَنه».

قوله: (**عَنْوةً**): تقدَّم أعلاهُ ضبطُها وقبلَه أيضاً، وأنَّ معناه: قهراً.

قوله: (**على الجَلاء**): هو بفتح الجيم ممدودٌ، والجُلاء: الخروجُ من البلدِ.

قوله: (**قال أبو عمرَ**): هذا هو ابنُ عبدِ البرِّ شيخُ الإسلامِ وحافظُ المَغرِبِ، تقدَّم ببعضِ ترجمته.

قوله: (**فَدَك**): تقـدم أنَّها بفتحِ الفاء والدَّالِ المُهملةِ وبالكَـافِ، وتقدَّم كم مَسِيْرتُها من المدينة.

المُوجِفِينَ عليها بالخَيلِ والرِّكابِ، وهم أهلُ الحُدَيبِيةِ.

ولم تختلف العلماءُ أنَّ أرضَ خَيبَرَ مقسومةٌ، وإنَّما اختلَفُوا هل تُقسَمُ الأرضُ إذا غُنِمَتِ البلادُ، أو تُوقَفُ؟

فقال الكوفيُّونَ: الإمامُ مخيَّرٌ بين قسمتِها كما فعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ بأرضِ خَيبَرَ، وبين إيقافِها كما فعَلَ عمرُ بسَوادِ العراقِ.

وقال الشَّافعيُّ: تُقسَمُ الأرضُ كلُّها..................

قوله: (المُوجِفِينَ): هو بضمِّ الميم وكسرِ الجيم من الرباعيِّ، وهو اسمُ فاعلٍ، والإيجافُ: سرعةُ السَّيرِ، وقد أوجفَ دابَّتَهُ يوجِفُها إيجافاً: إذا حَثَّها.

قوله: (وهم أهلُ الحُديبيَّة): تقدَّم الكلام عليها وأنَّها بالتشديد والتَّخفيف، وتقدَّم أينَ هي وقُرْبَها من مكَّة.

قوله: (بسَوادِ العراقِ): اختُلِفَ في سبب تسميتِهِ سَوَاداً، فالمشهورُ أنَّه سُمِّيَ سواداً لسوادِهِ بالزُّروعِ والأشجارِ؛ لأنَّ الخُضْرَةَ تُرى من البُعدِ سَوَاداً، وقيل: إنَّ المسلمينَ الذين قدموا العراقَ للفتحِ رضي الله عنهم لمَّا أقبلوا على السَّوادِ، قالوا: ما هذا السَّوادُ؟ فسُمِّيَ به، وقيل: سُمِّيَ سواداً لكثرَتِهِ، من قولهم: السواد الأعظم، وهذا منقولٌ عن الأصمعيِّ، وحَدُّ السَّوادِ: من عَبَّادان إلى حديثةِ الموصل طولاً، ومن القادسية إلى حُلْوان عرضاً[1].

والصَّحيحُ أنَّ البصرةَ وإن كانت داخلةً في حَدِّ السَّواد فليسَ لها حُكْمُه إلا في موضعِ غربيِّ دِجْلَتها وموضعِ شرقِها؛ لأنَّها أُخِذَتْ بعد فتحِهِ ووقفِهِ، والله أعلم.

قوله: (وقال الشَّافعيُّ): هو الإمامُ المجتهدُ، صاحبُ الأتباعِ، وسيِّدُ

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٧٢).

كما قسمَ رسولُ اللهِ ﷺ خيبرَ؛ لأنَّ الأرضَ غنيمةٌ كسائر أموالِ الكفَّارِ.

العلماءِ، أبو عبدِالله محمدُ بنُ إدريسَ بنِ العبَّاسِ بنِ عثمانَ بنِ شافعِ بنِ السَّائبِ ابنِ عُبيدِ بنِ عبدِ يزيدَ بنِ هاشمِ بنِ المُطَّلِب بنِ عبد مَناف بنِ قُصيٍّ بنِ كِلاَب، القرشيُّ، المُطَّلبيُّ، الشَّافعيُّ، المكيُّ، نسيبُ رسولِ الله ﷺ، وناصرُ سُنَّتِهِ، ولد سنة (١٥٠) بغزَّة، وقيل: بغيرِها، فلمَّا فُطِمَ حُمِلَ إلى مكَّة، فنشأ بها، وأقبلَ على العلومِ، فتفقَّهَ بمسلمِ بنِ خالدِ الزَّنْجِيِّ وغيره، وحدَّثَ عن عَمِّهِ محمدِ بنِ عليٍّ، وعبدِ العزيز الماجِشون، ومالكِ بنِ أنسٍ الإمامِ، وابنِ عُيينة، وإبراهيمَ بنِ أبي يحيى، وخَلْق، وعنه أحمدُ، والحُميديُّ، وأبو عُبيد القاسمُ بنُ سلاَّم، والبُويطِيُّ، وأبو ثَوْرٍ إبراهيمُ بنُ خالدٍ الكَلْبيُّ، والرَّبيعُ المُراديُّ، والزَّعفرانيُّ، وخلائق، وكان من أحدقِ قريشٍ بالرمي، كان يصيبُ من العشرةِ عشرةً، وكان أوَّلاً قد شَرَعَ في ذلك وفي الشِّعْرِ، واللُّغةِ، وأيامِ العرب، ثمَّ أقبلَ على الفقهِ والحديثِ، وجَوَّدَ القرآنَ على إسماعيلَ بنِ قُسْطَنطِينَ مُقرئ مكَّةَ، وكان يختمُ في رمضان ستين خَتمةً، ثم حفظَ «الموطأَ» وعَرَضَهُ على مالكٍ، وأَذِنَ له مسلمُ بنُ خالدٍ في الفتوى وهو ابنُ عشرينَ سنة، أو دونَها، وكتبَ عن محمدِ بنِ الحسنِ مِن الفقه وَقْرَ بُخْتِيٍّ، روى ذلكَ ابنُ أبي حاتمٍ عن الرَّبيعِ عنه، ولم يَشتغلْ عليه كما قاله ابنُ تيميةَ أبو العبَّاسِ في الرَّدِّ على الرَّافضيِّ، وإنَّما نَظَرَ في كتُبِهِ كما ينظرُ العالمُ في كتبِ العالم مثله، وهذا متَّفقٌ عليه عند الشَّافعية، وإنَّما ذكرتُه من كلام ابنِ تيمية؛ لأنَّه عالمٌ حنبليٌّ، واجتهدَ في آخر أمره، فما هو حنفيٌّ ولا شافعيٌّ حتَّى يُنْسَبَ إلى الإثباتِ ولا إلى النَّفيِ، وكان [الشافعيُّ] مع فَرْطِ ذكائِهِ وسيلانِ ذِهْنِهِ يستعملُ اللُّبانَ ليقوى حِفْظُهُ، فأعقبه رَمْيَ الدَّمِ سنَةً.

قال إسحاقُ بنُ رَاهَويه: قال لي أحمدُ بن حنبل بمكَّة: تعالَ حتَّى أُرِيَكَ رجلاً لم ترَ عيناكَ مثلَهُ، فأقامني على الشَّافعيِّ.

وذهب مالكٌ إلى إيقافِها اتِّباعاً لعمرَ؛ لأنَّ الأرضَ مخصوصةٌ من سائر الغَنيمةِ بما فعَلَ عمرُ في جماعةٍ من الصَّحابةِ في إيقافِها لمَن يأتي بعدَه من المسلمين.

وروى مالكٌ، عن زيدِ بن أسلمَ، عن أبيه قال: ....

وقال أبو ثور: وما رأيتُ مِثْلَ الشَّافعيِّ، ولا رأى هو مثل نفسه، مناقبه كثيرة.

ولــو ســكتوا أثنــت عليــه الحقائِــبُ

توفي رحمه الله في أوَّلِ شعبانَ سنة أربع ومئتين بمصرَ، وكان قد انتقلَ إليها في سنة (١٩٩)، زرتُه مراراً، وعليه من الجَلالة ما يَليقُ بحالِهِ، رحمة الله عليه[1].

قولـه: (**وذهبَ مالكٌ**): هذا هـو الإمامُ المجتهدُ صاحـبُ الأتباعِ، وشيخُ الإسلام، وأحدُ الأعلامِ، مالكُ بنُ أنسِ بنِ أبي عامرِ بنِ عَمروِ بنِ الحارث، فقيهُ الأُمَّةِ، أبو عبدِالله الأصبحيُّ، وقـد تقدَّم أنَّهُ أَصْبحيٌّ صَلِيْبَـةً، لا كما قال الزُّهريُّ ومن بعـدِه محمدُ بنُ إسحـاقَ، إمامُ دارِ الهجرةِ، لكنَّهم حُلَفَاء عثمـانَ بنِ عبدِالله التَّيميِّ أخي طلحـةَ بنِ عُبيدِالله، حـدَّث عن نافـعٍ، والمَقْبُرِيِّ، ونُعَيـمِ المُجْمِرِ، والزهريِّ، وعامرِ بن عبدِالله بنِ الزُّبيرِ، وابنِ المنكدرِ، وخَلْق، ونقلَ بعضُ مشايخي فيما قرأتُ عليه عن الدَّوْلَعِيِّ خطيبِ دمشقَ الإمامِ الشَّافعيِّ: أن له تسع مئةِ شيخٍ، ثلاث مئةٍ من التَّابعينَ وست مئةٍ من تابعيهم، انتهى.

وعنـه ابنُ المبـاركِ، والقطَّانُ، وابـنُ مهديٍّ، وابنُ وهـبٍ، وابنُ القاسـمِ، والقعنبيُّ، وعبدُاللهِ بنُ يوسفَ، وسعيدُ بن منصور، ويحيى بنُ يحيى النيسابوريُّ، ويحيى بنُ يحيى الأنـدلسيُّ، ويحيى بنُ بُكيـر، وقتيبـةُ، وأبو مصعبٍ الزهـريُّ،

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٦٥).

سمعتُ عمرَ يقولُ: لولا أنْ يُتـرَكَ آخِرُ الناسِ لا شـيءَ لهم، ما افتتَحَ المسلمون قَريةً إلاَّ قسمتُها سُهْماناً كما قسمَ رسولُ اللهِ ﷺ خَيبَرَ سُهْماناً.

وهذا يدلُّ على أنَّ أرضَ خَيبَرَ قُسِمَتْ كلُّها سُهْمانـاً كما قال ابنُ إسحاقَ.

وأمَّا مَن قال: إنَّ خَيبَرَ كان بعضُها صُلْحاً وبعضُها عَنْوةً، فقد وَهِمَ وغَلِطَ، وإنَّما دخلَت عليه الشُّبهةُ بالحصنَينِ اللذين أسلَمَهما أهلُهما في حَقْنِ دمـائهم، فلمَّا لم يكنْ أهلُ ذَينِكَ الحصنَينِ من الرجـال والنساء والذريَّةِ مغنومِينَ ظنَّ أنَّ ذلك صُلْحٌ.

ولَعَمرِي إنَّـه في الرجـال والنسـاء والذريَّـةِ لَضَربٌ من الصُّلحِ، ولكنَّهم لم يتركوا أرضَهم إلاَّ بالحصار والقتالِ، فكان حكمُ أرضِـهما . . .

وخلائق، آخرهم موتاً أبو حُذَافَةَ السَّهميُّ، وقد رأى مالكٌ عطاءَ بنَ أبي رَبَاحٍ لمَّا قَدِمَ المدينةَ، ولم يرَ مـالكٌ أحداً من الصَّحابة، ثناءُ النَّاسِ عليـه كثيرٌ، عاشَ ستاً وثمانين سنة، وولد سنة ثلاث وتسعين على الأصحِّ، وقيل: سنـة اثنين، وقيل: سنة ستٍّ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومئة بالمدينة المشرَّفة، ودُفِنَ بالبقيعِ، وعليه قُبَّةٌ، وقد زُرْتُهُ، رحمة الله عليه(١).

قوله: (لولا أن يُترَكَ آخرُ النَّاسِ): (يُترَكَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(آخرُ): مرفوعٌ نائب مناب الفاعل.

قوله: (بالحِصْنَين الَّذَين أسلَمَهُما أهلُهما): تقدَّم أنَّهما الوَطِيحُ والسُّلالمُ.

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٥٤).

كحكمِ سائرِ أرضِ خَيبَرَ كلِّها عَنْوةً غنيمةً مقسومةً بين أهلها.

وربَّما شُبِّهَ على مَن قال: إنَّ نِصفَ خَيبَرَ صُلْحٌ ونصفَها عَنْوةٌ بحديثِ يحيى بن سعيدٍ، عن بُشَيرِ بن يسارٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ. . . . .

قوله: (**يحيى بنُ سعيد**): هذا هو يحيى بنُ سعيدِ بنِ قيس بنِ عَمرو بنِ سَهلِ بنِ ثعلبةَ، أبو سعيدٍ، الأنصاريُّ البخاريُّ، قاضي المدينة، ثم قاضي العراق بالهاشمية.

قال (خ): قال بعضهم في جَدِّهِ: قيسُ بنُ قَهْدٍ، ولا يصحُّ، ترجمتُه معروفةٌ، توفي بالهاشمية من الأنبار كما قاله جماعة سنة ثلاث وأربعين ومئة.

وقال يزيدُ بنُ هارونَ وغيره: توفي سنة أربع، وقيل: سنة ستٍّ، وهو غلط، أخرج له (ع).

قال (س): ثقةٌ ثَبْتٌ، وهو ثقةٌ بالاتفاق[١]، ذُكِرَ في «الميزان» هو وغيره تمييزاً[٢].

قوله: (**عن بُشَيرُ بن يَسَار**): هو بضمِّ الموحَّدةِ وفتح الشِّين المعجمة، و(يَسار): بتقديم المثناة تحت، الحارثيُّ الأنصاريُّ، مولاهم المدنيُّ، عن رافع ابنِ خَديجٍ، وسَهْلِ بنِ أبي حَثْمةَ، وأبي بُردةَ بنِ نِيَارٍ، وجماعةٍ، وعنه سعيدُ بنُ عبيدٍ الطَّائيُّ، والوليدُ بنُ كثيرٍ، ويحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ، وثَّقه ابنُ معينٍ وقال: ليسَ بأخي سليمانَ بنِ يسارٍ.

قال ابنُ سعدٍ: كان شيخاً كبيراً فقيهاً، قد أدركَ عامَّة الصَّحابة، أخرج له (ع)[٣].

قوله: (**عن بُشَير بن يَسار: أنَّ رسول الله ﷺ**): تقدَّم أعلاهُ أنَّ بُشيراً تابعيٌّ،

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٠٤).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٨٠).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ١٨٧).

قسمَ خَيبَرَ نصفَينِ: نصفاً له، ونصفاً للمسلمين.

قال أبو عمرَ: وهذا لو صَحَّ لكان معناه أنَّ النصفَ له مع سائرِ مَن وقَعَ في ذلك النِّصف معَه؛ لأنَّها قُسِمَت على ستَّةٍ وثلاثين سَهْماً، فوقَعَ سهمُ النبيِّ ﷺ وطائفةٍ معَه في ثمانيةَ عشرَ سَهماً، ووقعَ سائرُ الناسِ في باقيها، وكلُّهم ممَّن شهدَ الحُدَيبِيةَ، ثمَّ خَيبَرَ.

فحديثه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ، وقد أخرجه (د) متَّصلاً ومرسلاً، فأوصله عن نفرٍ من أصحاب رسولِ الله ﷺ، ومرَّةً عن رجالٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ، ومرَّةً عن سَهْلِ بنِ أبي حَثْمة.

والحاصلُ: أنَّ أبا داودَ انفرد بإخراجه من طريقَين عن بُشير متصلاً[1]، ومن طريقين عنه مرسلاً[2]، والحديثُ إذا اختَلَفَ الثِّقاتُ في وصله وإرساله، أو رفعِهِ ووقفِهِ، ففيه أربعةُ أقوالٍ:

أحدُها: الحكمُ لمن وَصَلَ أو رفعَ، وهو الأظهرُ الصَّحيحُ كما صحَّحه الخطيبُ.

قال ابنُ الصَّلاحِ: إنَّه الصَّحيحُ في الفقهِ وأصوله.

أو لمن أرسلَ، أو للأكثرِ، أو للأحفظِ، والله أعلم، فإن أردتَ أطولَ من هذا، فعليكَ بكتبِ علومِ الحديثِ[3].

قوله: (قال أبو عمرَ: وهذا لو صحَّ انتهى).

---

(١) رواه أبو داود (٣٠١٢) (٣٠١٣) (٣٠١٤).

(٢) رواه أبو داود (٣٠١٥) (٣٠١٦).

(٣) انظر: «الكفاية» للخطيب البغدادي (ص: ٤١١)، و«مقدمة ابن الصلاح» (ص: ٧٢).

وليست الحصونُ التي أسلَمَها أهلُها بعدَ الحِصارِ والقتالِ صُلْحاً، ولو كانت صُلْحاً لملَكَها أهلُها كما يملكُ أهلُ الصُّلْحِ أرضَهم وسائرَ أموالهم.

أمَّا السَّندُ الأوَّلُ الذي رواه أبو داودَ به مرفوعاً، فشيخُ أبي داودَ فيه: حسينُ بنُ عليِّ بنِ الأسودِ، وهو العِجْليُّ الكوفيُّ، روى عنه (د ت)، وأبو يعلى، وغيرهم.

قال أبو حاتم: صدوقٌ، وذكره ابن حِبَّانَ في «الثِّقات»، وقال في آخر ترجمته: ربَّما أخطأَ.

وقال ابنُ عديٍّ: يسرقُ الحديثَ، وأحاديثُه لا يتابع عليها، وقال الأزدِيُّ: ضعيف، أخرج له (د ت)[1].

ويحيى بنُ آدمَ شيخُه ثقةٌ[2]، وشيخه أبو شهابٍ هو الحنَّاط، اسمه: عبدُ رَبِّهِ بنُ نافعٍ، أخرج له (خ م د س ق)، وهو صدوقٌ، في حفظه شيءٌ. قال ابنُ المَدِيني: سمعتُ يحيى بنَ سعيدٍ ـ يعني: القطَّانَ ـ يقول: لم يكنْ أبو شهابٍ الحنَّاط بالحافظِ، ولم يرضَ يحيى أمرَهُ.

وقال ابنُ معينٍ: ثقةٌ، وقال (س): ليسَ بالقويِّ.

وقال يعقوبُ بنُ شيبةَ: ثقةٌ، ولم يكن بالمَتِين؛ فقد تكلَّموا في حفظه.

وقال ابنُ خِرَاشٍ وغيره: صدوقٌ[3].

قال الذهبيُّ في ترجمة أبي شهابٍ الكبير موسى بنِ نافع: [فأما أبو شهاب

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٣٩١).

(٢) المرجع السابق (٣١/ ١٨٨).

(٣) المرجع السابق (١٦/ ٤٨٥).

فالحقُّ في هذا ما قالَه ابنُ إسحاقَ دون ما قاله مُوسَى بن عُقبةَ وغيرُه عن ابنِ شهابٍ. انتهى ما ذكَرَه أبو عمرَ.

فأمَّا قولُه: (قسمَ جميعَ أرضِها)، فإنَّ الحصنَينِ المفتَتَحَينِ أخيراً وهما الوَطِيحُ والسَّلالمُ لم يَجْرِ لهما ذكرٌ في القسمة، وسيأتي بيانُ ذلك عند ذكرِ القِسمةِ.

الحناط الصغير]؛ يعني: عبدَ ربِّه هذا، [فـ] إنَّه متَّفقٌ على ثقتِهِ، إلا ما كان من تعنُّتِ القطَّان(١).

و(يحيى بنُ سعيدٍ) شيخُه تقدَّم أنَّه الأنصاريُّ، وهو ثقةٌ بالاتفاق، و(بُشير) تقدمت ترجمته أعلاه، فهذا السَّند الأولُ.

وأما السَّندُ الثَّاني الموصولُ الذي رواه بُشير عن رجالٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ، فشيخُه فيه حُسينُ بنُ عليٍّ، وقد تقدَّم الكلام فيه أعلاه، عن محمَّد ابنِ فُضيل، وقد أخرجَ له (ع)، وهو صدوقٌ مشهورٌ، وقد وثَّقه ابنُ معينٍ، وقال أحمدُ: حسنُ الحديث شيعيٌّ، وقال (د): كان شِيعيّاً مُحترِقاً، وقال ابنُ سعدٍ: بعضُهم لا يحتجُّ به، وقال (س): لا بأسَ به(٢).

وشيخه فيه يحيى بنُ سعيدٍ، وهو الأنصاريُّ، تقدَّم، وشيخه بُشير تقدَّم.

والسَّندُ الثَّالثُ شيخُ أبي داودَ فيه: الرَّبيعُ بنُ سليمانَ المُراديُّ، ثقةٌ(٣).

عن أسدِ بنِ موسى: ما علمتُ به بأساً، إلا أنَّ ابنَ حزمٍ ذكره في (كتاب

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٢٥)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٢٩٣).

(٣) المرجع السابق (٩/ ٨٧).

وأمَّا تأويلُه لحديثِ بُشَيرِ بن يَسارٍ، فقد كان ذلك التفسيرُ مُمكِناً لو كان في الحديثِ إجمالٌ يقبلُ التفسيرَ بذلك، ولكنَّه ليس كذلك، وسيأتي في الكلام على القسمةِ.

وأمَّا قولُه: (كلُّهم ممَّن شهِدَ الحُدَيبِيةَ، ثمَّ شهِدَ خَيبَرَ)، فالمعروفُ أنَّ غنائمَ خَيبَرَ كانت لأهلِ الحُدَيبِيةِ مَن حضَرَ الوقعةَ بخَيبَرَ، ومَن لم يحضُرْها، وهو جابرُ بنُ عبدِاللهِ الأنصاريُّ، ذكَرَه ابنُ إسحاقَ، وذلك لأنَّ اللهَ أعطاهم ذلك في سفرةِ الحُدَيبِيةِ.

الصَّيدِ) فقال: منكرُ الحديثِ[1]، ويحيى بنُ زكريا هو ابنُ أبي زائدةَ، ثقةٌ من الأثباتِ، أخرج له (ع)[2]، وله ترجمةٌ في «الميزان»[3]، والباقي معروفونَ كمن تقدَّم.

والذي ظهرَ لي ـ والله أعلم ـ إنَّما قال أبو عمرَ: (وهذا لو صحَّ)، إنَّما قال ذلكَ لمكان أنَّ شيخَ أبي داودَ الحُسين بنِ عليٍّ، ويحتملُ أن يكونَ لمكانِ الإرسالِ، وقد أخذَ المؤلِّفُ في آخر هذه يجيبُ عنه، والذي ظهرَ لي أنَّه أجابَ عنه بالاختلاف فيه؛ لأنَّ المرسلَ غيرُ محتجٍّ به عند أهل الحديث.

قال ابنُ عبد البرِّ أبو عمرَ في «مقدمة التَّمهيد»: إنَّ المرسلَ ضعيفٌ، حُكِيَ ذلكَ عن جماعة من أصحاب الحديثِ[4].

وقال مسلمٌ في «المقدمة» في أوَّل «الصَّحيحِ»: المرسلُ في أصلِ قولنا وقولِ

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٠٧).

(٢) انظر: «الكاشف» للذهبي (٢/ ٣٦٥).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٧٤).

(٤) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١/ ٤).

وعن الحكمِ عن أبي ليلى في قولِه تعالى: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ [الفتح: ١٨] قال: خَيبَرَ، ﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا﴾ [الفتح: ٢١]: فارسُ والرَّومُ.

وأنَّ أهلَ السَّفينتَينِ لم يشهَدُوا الحُدَيبِيةَ ولا خَيبَرَ، وكانوا ممَّن قسمَ له مِن غنائمِ خَيبَرَ، وكذلك الدَّوسيُّونَ، وكذلك الأشعريُّونَ قدِمُوا ورسولُ اللهِ ﷺ بخَيبَرَ، فكلَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه أنْ يَشركُوهم في الغَنيمةِ، ففعَلُوا.

أهل العلم بالأخبارِ ليسَ بحُجَّةٍ[1]، وينضمُّ إلى ذلك أنَّ الحديثَ الذي اختُلِف في وصله وإرساله أو رفعه ووقفهِ أنَّ الحكمَ في قولٍ من أربعةِ أقوالٍ تقدَّمت لمن أرسلَ أو وقفَ، حكى ذلك الخطيبُ عن أكثرِ أصحاب الحديث، فكأنَّ أبا عمرَ اختارَ ذلكَ أيضاً، والله أعلم.

قوله: (وعن الحَكَمِ): هذا هو الحَكَم بنُ عُتَيبةَ الكِنديُّ، مولاهم الكوفيُّ، أحدُ الأعلامِ، مشهورٌ جِدّاً.

قوله: (عن ابنِ أبي ليلى): هذا هو عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي ليلى، الأنصاريُّ الأوسيُّ الكوفيُّ، مشهورٌ جداً.

قوله: (أن يَشْرَكُوهم): هو بفتح أوَّله والراء، يقال: شَرِكَهُ يَشْرَكُه الماضي بالكسر والمستقبل بالفتح شِرْكَةً، والاسم الشِّرْكُ، والجمعُ: أشْرَاك، مثلُ شِبْرٍ وأَشْبار[2].

---

(١) انظر: «مقدمة الصحيح» للإمام مسلم (١/ ٢٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شرك).

وذهب آخرون إلى أنَّ بعضَها فُتِحَ صُلْحاً والبعضَ عَنوةً كما ذكرناه عن مُوسَى بن عُقْبةَ، وكما رويناه عن مالكٍ، عن الزُّهْريِّ، من طريق أبي داودَ، قال:

قرئ على الحارثِ بن مسكينٍ وأنا شاهدٌ: أخبرَكُم ابنُ وهبٍ، قال: حدَّثني مالكٌ، عن ابنِ شهابٍ: أن خَيبَرَ كان بعضُها عَنْوةً، وبعضُها صُلْحاً، والكُتَيبةُ أكثرُها عَنْوةً، وفيها صُلْحٌ.

قلتُ لمالكٍ: وما الكُتَيبةُ؟ قال: أرضُ خَيبَرَ، وهي أربعون ألفَ عِذْقٍ.

قوله: (أخبرَكُم ابنُ وهبٍ): هو عبدُالله بنُ وهبٍ، أحدُ الأعلامِ، المصريُّ، تقدَّم.

قوله: (عن ابنِ شهابٍ: أنَّ خيبرَ كان بعضُها عَنْوة . . . إلى آخره): (ابنُ شهابٍ) هو الزهريُّ محمدُ بنُ مسلمٍ، أوحدُ العلماء الأعلام، وهذا موقوفٌ عليه، أخرجه أبو داودَ في «سننه» في (الخراجِ) به، والله أعلم[1].

قوله: (عَنْوةً): تقدَّم ضبطُها، وأنَّ معناها: قَهْراً.

قوله: (والكُتَيبة): تقدم ضبطُها في أوائل هذه الغزوةِ، وهو حصنٌ من حصونِ خيبرَ.

قوله: (عَذْق): هو بفتح العين المُهملة وإسكانِ الذَّال المُعجمة ثم قاف، وهي النَّخلةُ، والجمعُ عِذَاقٌ بكسر العين، ويجمعُ أيضاً على عُذُوق وأعذَاق.

---

(١) رواه أبو داود (٣٠١٩).

ورويناه عن سعيدِ بن المُسيِّبِ أيضاً:

قال أبو داودَ: قثنا محمَّد بن يحيى بن فارس، قثنا عبدُالله بن محمَّدٍ، عن جويريةَ، عن مالكٍ، عن الزُّهْريِّ: أنَّ سعيدَ بنَ المُسيِّبِ أخبرَه: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ افتتَحَ بعضَ خَيبَرَ عَنْوةً.

وروينا عن أبي داودَ قال: حدَّثنا حسينُ بن عليٍّ العِجْليُّ، قثنا يحيى ـ يعني: ابنَ آدَمَ ـ قثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن محمَّدِ بن إسحاقَ، عن الزُّهْريِّ..

قوله: (**ورويناه عن سعيدِ بنِ المُسيَّب**): تقدم أنَّ المسيَّبَ والدُ سعيدٍ بالكسرِ والفتحِ في الياءِ، وأنَّ غيره ممَن اسمُه المسيَّبُ لا يجوزُ فيه إلا الفتح، ثمَّ ذكرَهُ من عند أبي داود، وهذا المرسلُ أخرجه أبو داودَ، وقد انفردَ به، أخرجه في «سُنَنه» في (الخراج)[1].

قوله: (**ثنا عبدُاللهِ بنُ محمَّد**): هذا هو ابنُ أسماءَ بنِ عُبيد، الضُّبعيُّ البصريُّ، أبو عبدِ الرَّحمنِ، أخرج له (خ م د س)، شيخٌ صالحٌ، لا بأس به[2].

قوله: (**عن جُوَيْرِية**): هذا هو ابنُ أسماءَ، عم عبدِالله بنِ محمدِ بنِ أسماءَ، وثَّقه أحمدُ، توفي سنة (١٧٣)، وكان محدِّثاً عالماً أخبارياً، أخرج له (خ م د س ق)[3].

(**عن الزهريِّ**) تقدَّم مراراً أنَّه محمدُ بنُ مسلمٍ، أوحدُ العلماءِ، تقدَّم بعض ترجمته.

---

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٦/ ٤٤).

(٣) المرجع السابق (٥/ ١٧٢).

وعبدِالله بن أبي بكرٍ وبعضِ ولدِ محمَّدِ بن مَسلَمةَ، قالوا: بقِيَتْ بقيَّةٌ من أهل خَيبرَ تحصَّنُوا، فسألُوا رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يَحقِنَ دماءَهم ويُسيِّرَهم، ففعَلَ، فسمِعَ بذلك أهلُ فَدَكٍ، فنزَلُوا على مِثْلِ ذلك... الحديثَ.

قلت: وقد يعضدُ هذا القولَ ما يأتي في أخبار القِسمة.

وقد روينـا من طريق أبي داودَ قال: حدَّثنا هارونُ بن زيدِ بن أبي الزَّرْقاءِ، ....

قوله: (وعبدُالله بنُ أبي بكرٍ): تقدَّم مراراً أنَّه عبدُالله بنُ أبي بكرِ بنِ محمَّدِ ابنِ عَمروِ بنِ حزمٍ، تابعيٌّ.

قوله: (وبعضُ ولدِ محمدِ بنِ مَسْلَمة): (بعضُ ولدِ محمدٍ) لا أعرفه، والله أعلم.

قوله: (قالوا: بقِيتْ بقيةٌ من أهل خيبرَ تحصَّنُوا، فسألوا رسولَ الله ﷺ... إلى آخره): هذا مرسلٌ؛ لأنَّ هؤلاءِ: الزهريَّ وعبدَالله وبعضَ ولـد محمّدِ بنِ مَسلمةَ تابعيون، وقد أخرجه أبو داودَ في «سننه» في (الخراج)[1].

قوله: (أهلُ فَدَكَ): تقدَّم أنَّها بفتح الفاءِ والدَّالِ المُهملة وبالكافِ، وتقدَّم بُعْدُهَا من المدينة المشرَّفة.

قوله: (هذا القولَ): (القولَ): منصوب مفعول (يَعْضُد)، والفاعلُ ما يأتي، وهذا ظاهرٌ، والله أعلم.

قوله: (وروينا من طريق أبي داودَ): تقدَّم أنَّه الحافظُ الثَّبتُ «صاحبُ السُّنن»، وتقدَّم مترجماً، هذا الحديثُ الذي ذكرَهُ قـد انفردَ به أبو داودَ، ذُكِرَ في (الخراج)

---

(١) رواه أبو داود (٣١٨).

قثنا أبي، قثنا حمَّادُ بن سَلَمةَ، عن عُبَيدِالله بن عمرَ، قال: أحسبُه عن نافعٍ، عن ابن عمرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ قاتَلَ أهلَ خَيبَرَ، فغلَبَ على النَّخْلِ والأرضِ، وألجأَهم إلى قَصْرِهم، فصالحُوه على أنَّ لرسولِ اللهِ ﷺ الصَّفراءَ والبَيضاءَ والحَلْقَةَ، ولهم ما حَمَلَتْ رِكابُهم على ألاَّ يكتُمُوا ولا يُغيِّبُوا شَيئاً، فإنْ فعَلُوا فلا ذِمَّةَ لهم ولا عهدَ، فغيَّبُوا مَسْكاً لحُيَيِّ ابن أخطَبَ فيه حُلِيُّهم.

من «سُنَنه» بهذا السَّند الذي ذكره المؤلِّفُ، والله أعلم[1].

قوله: (**وألجأَهُم**): هو بهمزة مفتوحة قبل الهاء.

قوله: (**الصَّفراءُ والبيضاءُ**): (الصَّفراءُ): الذَّهبُ، و(البيضاءُ): الفضَّةُ.

قوله: (**والحَلْقَة**): تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّها بإسكانِ اللاَّمِ: السِّلاحُ عامًّا، وقيل: الدُّروعُ خاصَّةً.

قوله: (**مَسْكاً**): هو بفتح الميم وإسكان السين المهملة: الجِلْدُ.

قوله: (**لحُيَيِّ بنِ أَخْطَب**): تقدَّم الكلامُ عليه غيرَ مرَّةٍ، وأنَّه بضم الحاء المهملة وكسرها، وتقدَّم ضبطُ (أَخْطَب)، وأنَّ حُيَيّاً تقدَّم قبله مع بني قريظةَ، وأنَّه والدُ صفيَّةَ أمِّ المؤمنين.

قوله: (**حُلِيُّهم**): هو بضمِّ الحاءِ وكسر اللاَّمِ، [ثم المثناة] المشدَّدة، وهو جمعُ: حَلْيٍ بفتح الحاء وإسكان اللاَّم، وهو ما تتحلَّى به المرأةُ؛ مثل ثَدْيٍ وثُدَيٍ، وهو فُعول، وقد تكسرُ الحاءُ لمكان الياء، مثل: عِصِيٍّ، وقُرِئ: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾[الأعراف: ١٤٨] بالضَّمِّ والكسرِ[2].

---

(١) رواه أبو داود (٣٠٠٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حلا)، وانظر: «السبعة في القراءات» =

وفـي الخبـر قال: قال النبـيُّ ﷺ لسعيـةَ: «أيـنَ مَسْكُ حُيَـيِّ بن أخطَبَ؟» قال: أذهبَتْه الحُرُوبُ والنَّفقاتُ.

فوجَدُوا المَسْكَ، فقتَلَ ابنَ أبي الحُقَيقِ، وسبَى نساءَهم وذَرارِيَّهم، وأرادَ أنْ يُجلِيَهم.

فقالوا: دَعْنا نعمَلُ في هذه الأرضِ، . . . .

---

* **فائدة**: قال المنذريُّ ـ ومن قَبله الخطَّابيُّ، واللَّفظُ للمنذريِّ[1] ـ: إنَّها قُوِّمتْ عشرةَ آلاف دينارٍ، وكانتْ لا تُزَفُّ امرأةٌ إلا استعارُوا لها ذلكَ الحُلِيَّ، انتهى[2].

قوله: (**وفي الخبرِ**): وفي جملةِ الخبرِ الذي أخرجَهُ قبلَه من عند أبي داودَ من حديث ابنِ عمرَ الذي ذكرهُ لا في خبرٍ آخَرَ، فافهمْهُ.

قوله: (**لسَعْيَةَ**): (سَعْية): هذا الظَّاهر أنَّه بفتح السِّين وإسكان العينِ المهملتَين، ثم مثناة تحت مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، وهو ابنُ عمروٍ كما سيأتي.

قولـه: (**فقتلَ ابنَ أبي الحُقَيق**): هو كنانـةُ بنُ الرَّبيع بن أبي الحُقَيق، زوجُ صفيَّة؛ لنقْضِـهِ العهدَ كما قدمته، أو لقتلِهِ محمودَ بنَ مسلمةَ، أو لاشتراكه فيه.

قوله: (**أن يُجْلِيَهم**): هو بضمِّ أوله رباعيٌّ، وقد تقدَّم أنَّه يقال: جَلاَ فلانٌ عن البلدِ وجَلَوْتُه أنا، يتعدَّى ولا يتعدَّى، ويُقال أيضاً: أُجْلُوا عن البلد وأَجْليتُهم أنا، كلاهما بالألفِ، وأُجْلُوا عن القتلِ لا غير.

و(الجَلاء): بفتح الجيم والمد: الخروجُ من البلد.

قوله: (**نعملْ**): هو مجزومٌ جواب الأمرِ، . . . .

= لابن مجاهد (ص: ٢٩٤).

(١) انظر: «تهذيب سنن أبي داود» للمنذري (٤/ ٢٣٥).

(٢) انظر: «معالم السنن» للخطابي (٣/ ٢٧٠).

ولنا الشَّطْرُ ما بدا لكَ، ولكم الشَّطْرُ.

وزاد أبو بكرٍ البَلاذُريُّ في هذا الخبر: قال: فدفَعَ رسولُ اللهِ ﷺ سعيةَ بن عمرٍو إلى الزُّبَيرِ فمَسَّه بعـذَابٍ، فقال: رأيتُ حُيَيّاً يطوفُ في خَرِبَةٍ هاهنا، فذهَبُوا إلى الخَرِبَةِ، ففتَّشُوها، فوجَدُوا المَسْكَ.

وهو (دَعْنَا)، ويجوزُ رفعُه، والله أعلم.

قوله: **(ما بدا لك)**: (بدا) غير مهموز؛ أي: ظهرَ.

قوله: **(وزادَ أبو بكر البَلاذُرِيُّ)**: هذا الرجلُ تقدَّمَ بعضُ ترجمته، فراجعها إن أردتها.

قوله: **(سَعْيَـةَ بنَ عَمرو)**: تقدَّم أعـلاه أنَّ الظَّاهرَ أنَّـه بفتح السِّين وإسكان العين المهملتَين، وبالمثناة تحت، ثم تاء التَّأنيثِ، يهوديٌّ.

قوله: **(إلى الزُّبير)**: هو الزُّبيرُ بنُ العوَّام بنِ خُويلدِ بنِ أسدٍ، أحدُ العشرةِ، مشهورٌ جداً، وفي الصَّحابة من اسمهُ الزُّبير بنُ عبدالله الكِلابيُّ، أدركَ الجاهلية، ويُقال: إنَّه رأى النبيَّ ﷺ، والصَّحيح أنَّه تابعيٌّ، والزُّبيرُ المشارُ إليـه ابنُ العوَّامِ، والزُّبير بنُ أبي هالةَ روى وائلُ بنُ داودَ عن البَهِيِّ عنه، لا يصحُّ حديثه، والله أعلم[1].

* **فائدةٌ في قوله: «فمسَّهُ بعـذابٍ»**: يؤخذُ منـه تقريرُ المتَّهَمِ، وهي مسألةٌ يُحتاجُ إليها جداً في سرقـةِ أموالهم، وهي تقريرُ أربابِ التُّهمِ بالعقوبة، وأنَّ ذلكَ من الشَّريعةِ العادلة لا من السِّياسة الظَّالمة، وأخبرني بعضُ فضلاءِ المالكية أنَّه قال بذلك سُحْنُون منهم، قال لي: وكنتُ لا أعرفُ مُدْرَكَهُ، فلمَّا ذكرتُ له قصَّةَ الزُّبير، قال: هذا مدرك سُحنون، انتهى.

قوله: **في (خَرِبة)**: هي بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٨٨).

فقتَلَ رسـولُ اللهِ ﷺ ابنَي أبي الحُقَيقِ، فأحدُهما زوجُ صَفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ بن أخطَبَ، وسبَى نساءَهم وذَرارِيَّهم، وقسمَ أموالَهم للنَّكْثِ الذي نكَثُوا.

ففي هذا أنَّها فُتِحَتْ صُلْحاً، وأنَّ الصُّلْحَ انتقضَ، فصارت عَنْوةً، ثمَّ خَمَّسَها رسولُ اللهِ ﷺ، وقسَّمَها.

* * *

قوله: (ابني أبي الحُقَيق): هما كِنَانة بنُ الرَّبيع بنِ أبي الحُقَيق[1]، وقد قال بعده: (وأحدُهما زوجُ صفيَّة، انتهى).

وفي «سيرةِ ابنِ إسحاقَ» كما نقلهُ ابنُ هشامٍ عنه ما لفظه: وأُتِيَ رسولُ الله ﷺ بكِنَانةَ بنِ الرَّبيعِ بن أبي الحُقَيق، وكان عنـدَه كنْزُ بني النَّضـير، فسأله عنه فجَحَدهُ أنْ يكونَ يعلمُ مكانـه، فأُتِيَ رسـولُ اللهِ ﷺ برجل من يهود فقال: يا رسـولَ اللهِ! إنِّي رأيتُ كِنانـةَ يطوفُ بهذه الخَرْبة كلَّ غداةٍ، فقالَ رسولُ الله ﷺ لِكنانةَ: أرأيتَ إن وجدناهُ عندكَ أأقتُلُكَ؟ قالَ: نعم، فأمرَ رسولُ الله ﷺ بالخربة فحُفِرتْ، فأَخْرَجَ منها بعضَ كَنْزِهم، ثمَّ سألَهُ عمَّا بَقِيَ فأَبى أن يُؤَدِّيهُ، فأمرَ رسولُ الله ﷺ الزُّبيرَ بنَ العوَّامِ فقال: عذِّبْهُ حتَّى تستأصلَ ما عندَهُ، فكان الزُّبير يَقْدَحُ بزندٍ في صدره حتَّى أشرفَ على نفسه، ثمَّ دفعَهُ رسولُ الله ﷺ إلى محمدِ بنِ مَسلمةَ فضربَ عُنقَهُ بأخيه محمودِ بنِ مسلمةَ، انتهى[2].

وسَعْيَةُ ابنُ عَمروٍ، والله أعلم.

(١) كذا في «أ»، وفي «مجمع الزوائد» للهيثمي (٦/ ١٥٢): فأتي بالربيع وكنانة ابني أبي الحقيق، ثم قال: فضرب أعناقهما.

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٣٦).

ذكرُ القِسمةِ بخَيبَرَ

قال ابنُ إسحاقَ: وكان المُتولِّي للقسمةِ بخَيبَرَ جبَّارَ بنَ صخرٍ الأنصاريَّ مِن بني سَلِمةَ، وزيدَ بنَ ثابتٍ مِن بني النَّجَّارِ، كانا حاسِبَينِ قاسِمَينِ.

قال ابنُ سعدٍ: وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالغنائمِ فجُمِعَت، واستعمَلَ عليها فَروةَ بن عمرٍو البَياضيَّ، ثمَّ أمَرَ بذلك فجُزِّئَ خمسةَ أجزاءٍ، وكتبَ في سهمٍ منها: (لله)، وسائرُ السُّهْمانِ أَغْفالٌ.

وكان أوَّلَ ما خرَجَ سهمُ النبيِّ ﷺ، لم يتخيَّرْ في الأخماسِ، فأمرَ ببيع الأربعةِ الأخماسِ فيمَن يزيدُ، فباعها فَروةُ، وقسمَ ذلك بين أصحابه.

(ذِكْرُ القِسْمَة)

قوله: (جَبَّار بنُ صَخْر): (جَبَّار): بفتح الجيم وتشديد الموحَّدةِ، وفي آخره راء، وهو جَبَّارُ بنُ صَخرِ بنِ أُميةَ بنِ خَنْسَاء السُّلميُّ، ويُقال: جابر بنُ صخرٍ، بدريٌّ كبير، والأصحُّ: جَبَّارٌ، توفي سنة ثلاثين، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (من بني سَلِمة): تقدَّم مِراراً أنَّه بكسرِ اللاَّمِ، وأنَّ النسبةَ إليه سَلَميٌّ بفتح السين واللام، ولا يجوزُ كسرُ اللاَّمِ، قاله ابنُ الصَّلاح. قال: إنَّه لحنٌ، وقال النَّوويُّ: إنَّه لغةٌ[1]، والله أعلم.

قوله: (فجُمِعَتْ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وفي آخره تاءُ التَّأنيثِ السَّاكنةُ.

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤/ ٢٩٠).

وكان الذي وَلِيَ إحصاءَ الناسِ زيدُ بن ثابتٍ، فأحصَاهم ألفاً وأربعَ مئـةٍ، والخيلَ مئتَي فَرَسٍ، وكانت السُّهْمانُ على ثمانيـةَ عشرَ سَهْماً، لكلِّ مئةٍ سهمٌ، وللخيلِ أربعُ مئةِ سهمٍ.

وكان الخُمسُ الذي صار لرسولِ الله ﷺ يُعطِي منه على ما أراه اللهُ من السِّـلاحِ والكسـوةِ، وأعطى منـه أهلَ بيتِـه، ورجالاً من بنـي عبدِ المُطَّلبِ، ونساءً، واليتيمَ، والسائلَ، وأطعمَ من الكُتَيبـةِ نساءَه وبنـي عبد المُطَّلبِ، وغيرَهم.

ثمَّ ذكَـرَ قُـدومَ الدَّوسيِّـينَ والأَشْعَريِّينَ وأصحـابِ السَّفينتَيـنِ، وأَخْذَهم من غنائم خَيبَرَ، ولم يُبيِّـنْ كيف أَخَذُوا.

وإذا كانت القسمةُ على ألفٍ وثمانِ مئةِ سهمٍ، وأهلُ الحُدَيبِـيةِ ألفاً وأربعَ مئةٍ، والخيلُ مئتَي فَرَسٍ بأربعِ مئةِ سهمٍ؛ فما الذي أخذَه هؤلاءِ المذكورون؟

قولـه: (وأعطى رَجُلاً من عبـد المُطَّلب): كـذا في نُسختي، وفي نسخـةٍ صحيحةٍ: (المُطَّلِبُ) بغير (عبدٍ)، ولكنَّه يُسقِطُ منها عبداً في مواضع لا بدَّ لها من عبدٍ، ثمَّ إنِّي رأيتُها بغير عبدٍ في نسخةٍ أُخرى، والله أعلم، وقد يدلُّ لحذفِها قوله بُعَيدَ هذا: وبني عبد المُطَّلبِ، والله أعلم.

قوله: (من الكُتَيبة): تقدَّم ضبطُها، وهي مُصغَّرةٌ.

قولـه: (وأصحاب السَّفينتَين): سيأتي أنَّهم كانوا أربعين رجـلاً، ثمَّ قال: (غيرَ أنَّ المشهورَ الذي ذكرهُ ابنُ إسحاقَ أنَّهم كانوا ستةَ عشرَ رجلاً، وأنَّ قوماً منهم قَدِمُوا قبل ذلك بنحو سنتَين من الحبشةِ ليسَ لهم مدخلٌ في هذا، ومجموعُهم نحو

وقـال ابنُ إسحاقَ: وكانت المَقاسمُ على أموالِ خَيبَرَ على الشَّقِّ ونَطَاةَ والكُتَيبةِ، فكانت الشَّقُّ ونطَاةُ في سُهْمانِ المسلمين، وكانت الكُتَيبةُ خُمسَ الله.

من ثمانية وثلاثينَ رجلاً)، وقد ذكرَ ابنُ هشامٍ أسماءَ السِّتةَ عشرَ وأنسابَهم عن ابنِ إسحاقَ، وذكرَ معهم نساءً، فإن أردتَهُم فانظرهم من ابنِ هشامٍ، والله أعلم[١].

قوله: (على الشَّقِّ): تقدَّم أنَّه بفتح الشِّينِ المعجمة أعرفُ عند أهل اللُّغة، كذلك قيَّده البكريُّ[٢].

قال السُّهيليُّ: ولكنَّ عِبارتَهُ: وشَقٌّ بالفتحِ أعرفُ . . . إلى آخره انتهى[٣].

وقال أبو ذَرٍّ: والشَّقُّ: موضـعٌ بخيبرَ، ويُروى هنا: بفتح الشِّين وكسرِهَا، انتهى[٤].

قوله: (ونَطَاة): تقدَّم أنَّـه بفتح النُّونِ وتخفيفِ الطَّاء المُهملَةِ مقصورٌ، ثم تاء التَّأنيثِ، وهي عَلَمٌ بخيبرَ، أو حِصنٌ من حصونها، وهو الظَّاهر، وكذا قال في «الصِّحاح» ونَصُّهُ: والنَّطَاةُ: اسمُ أُطُمٍ بخيبرَ، وأنشدَ بيتاً لكثير[٥]، وهو من النَّطْوِ، وهو البُعدُ، وإدخالُ اللاَّمِ عليها كإدخالِها على حارثٍ وعبَّاسٍ، كأنَّ النَّطاةَ وصفٌ لها غَلَبَ عليها[٦].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٦٢).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٠٥)، ولكن في المطبوع منه: «الشِّقُّ: بكسر أوله وتشديد ثانيه: واد بخيبر».

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧: ١٠٨).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٤٨).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نطا).

(٦) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٧٧).

ثمَّ قـال: وكانت نَطاةُ والشَّـقُّ ثمانيـةَ عشرَ سَهماً، نَطاةُ من ذلك خمسةُ أسهمٍ، والشَّقُّ ثلاثةَ عشرَ سهماً، وقُسِمت الشَّقُّ ونَطاةُ على ألفٍ وثمانِ مئةِ سهمٍ، وكانت عدَّةُ الذين قُسِمَت عليهم خَيبَرُ ألفاً وثمانَ مئةٍ، رجالَهم وخَيلَهم، الرِّجالُ أربعَ عشرةَ مئةً، والخيلُ مئتانِ، لكلِّ فَرَسٍ سَهمانِ.

وهذا أشبَهُ ممَّا تقدَّمَ، فإنَّ هذه المواضعَ الثلاثةَ مفتوحةٌ بالسَّيفِ عَنْوةً من غير صُلْحٍ.

وأمَّـا الوَطِيـحُ والسُّـلالمُ، فقـد يكـونُ ذلك هـو الذي اصطَفـاه رسولُ اللهِ ﷺ لِمَا ينُوبُ للمسلمين، ويترجَّحُ حينَئذٍ قولُ مُوسَى بن عُقبةَ ومَن قال بقولِـه أنَّ بعضَ خَيبَرَ كانت صُلْحاً، ويكونُ أخذُ الأَشعَريـِّينَ ومَن ذُكِرَ معَهم من ذلك، ويكونُ مشاورةُ النبيِّ ﷺ أهلَ الحُدَيبِـيةِ في إعطائهم ليست استنزالاً لهم عن شـيءٍ من حقِّهم، وإنَّما هي المَشُورةُ العامَّةُ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قوله: (وأمَّا الوَطِيح والسُّلالم): تقدَّم ضبطُهما قبلَ ذلكَ، فانظره.

قوله: (أخذُ الأَشْعريينَ): عدَّدَ الأَشْعريين أبو موسى، وجماعةُ أهلِ السَّفينتَين اختُلِفَ في عَدِدهم، وقد ذكره المؤلِّفُ.

قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩]: اعلم أنَّ مشاورةَ ذَوي الأحلامِ في الأمورِ كانت واجبةً على النبيِّ ﷺ على الصَّحيحِ عند أصحابِ الشَّافعيِّ لظاهرِ الآيـة؛ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، وظاهرُ الأمرِ الوجوبُ، ووجهُ من قال باستحبابِـها القياسُ على غيره، والأمرُ للاستحبابِ استمالةً لقلوبهم، وحكاه ابنُ القشيريِّ عن

. . . .

نصِّ الشَّافعي، وأنَّه جعله كقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «والبِكْرُ تُستأمرُ»[١] تطييباً لقلبها لا أنَّه واجبٌ، وهو قولُ الحسنِ حيث قالَ في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩]: عَلِمَ اللهُ أنَّ ما به إليهم من حاجةٍ، ولكن أرادَ يستنَّ به من بعدَه[٢]، وحكى أيضاً أنَّ الأمرَ للاستحبابِ البيهقيُّ في «المعرفةِ» عن الشَّافعيِّ[٣]، حكاهُ بعض مشايخي فيما رأيتُه في بعض مؤلفاتِهِ، انتهى.

قال الماوَرْدِيُّ: واختُلِفَ فيما يُشَاوَرُ فيه، فقال قومٌ: في الحروبِ ومكابدةِ العدوِّ خاصَّةً، وقال آخرونَ: في أمورِ الدِّين؛ تنبيهاً لهم على عِللِ[٤] الأحكامِ وطريق الاجتهاد.

وقال الثَّعلبيُّ في «تفسيره»: اختُلِفَ في المعنى الذي أمرَ الله نبيَّه بالمشاورةِ لهم فيه، مع كمال عَقْله وجزالةِ رأيهِ وتتابُعِ الوحي عليه، ووجوبِ طاعته في أُمَّتِه فيما أحبُّوا وكرهوا، فقيلَ: هو خاصٌّ في المعنى وإن كان عامّاً في اللَّفظِ، ومعنى الآية: وشاورهم في بعضِ الأمر.

قال الكَلبيُّ: يعني ناظِرْهُم في لقاءِ العدوِّ ومكابدة الحروب عند الغزو، ثم ذكرَ قولَ الحسنِ السَّالِفَ وغيره، قاله بعضُ شيوخي فيما قرأتُه عليه[٥].

* فائدةٌ: قال السُّهيليُّ في غزوة حمراء الأسدِ لمَّا ذكَرَ قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ

---

(١) رواه البخاري (٦٩٤٦)، ومسلم (١٤٢٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (٥/ ١٩).

(٣) انظر: «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (١٠/ ٤٤).

(٤) انظر: «الحاوي» للماوردي (٩/ ٥٧).

(٥) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٣/ ١٩١).

وروى البَلاذُريُّ: قثنا الحسينُ بن الأسودِ، قثنا أبو بكرِ بن عيَّاشٍ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: قُسِمَتْ خَيبَرُ على ألفٍ وخمسٍ مئةٍ سهمٍ وثمانينَ سهماً، وكانُوا ألفاً وخمسَ مئةٍ وثمانِينَ رجلاً، الذين شهِدُوا الحُدَيبِيةَ منهم ألفٌ وخمسُ مئةٍ وأربعون، . . .

فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾[آل عمران: ١٥٩] وفسَّرَهُ ـ يعني: ابنَ هشامٍ ـ: وقد جاء عن ابن عباسٍ أنَّه قال: نزلَتْ في أبي بكرٍ وعمرَ، أُمِرَ بمشاورتِهما، انتهى[١].

قوله: (**وروى البَلاذُرِيُّ**): تقدم الكلامُ على هذا الرجلِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته رحمه الله.

قوله: (**ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ**): تقدَّم أنَّه بالمُثنَّاة تحت المشدَّدة، وفي آخره شينٌ معجمة، الأسديُّ المُقْرِئُ، أحدُ الأعلام، قيل: إنَّ اسمه: شعبةُ، وقيل: محمدٌ، وقيل: عبدُالله، وقيل: سالمٌ، وقيل: رُؤْبَة، ومسلم، وخداش، ومُطرِّف، وحمَّاد، وحَبِيب، ترجمته معروفةٌ فلا نطولُ بها[٢].

قوله: (**عن الكلبيِّ**): تقدم أنَّه محمَّدُ بنُ السَّائبِ الكلبيُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمتِه وكيفَ حالُه.

قوله: (**عن أبي صالح**): تقدَّم أنَّ هذا اسمُه باذام، ويُقال: بالنُّونِ[٣]، وتقدَّم بعضُ ترجمتِه، وروايتُهُ عن ابنِ عبَّاس.

قوله: (**قُسِّمَتْ خيبرُ**): (قُسِّمَتْ): مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعله، و(خيبرُ): مرفوع نائب مناب الفاعل.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٥٣).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٣/ ١٢٩).

(٣) أي باذان.

والذين كانوا معَ جعفرِ بن أبي طالبٍ بأرضِ الحبَشَةِ أربعون رجلاً.

ليس في هـذا الخبرِ معَ ضَعْفِه ذكرٌ للخيلِ، وفيـه: أنَّ أصحـابَ السَّفينتَينِ كانوا أربعين، وقد ذُكِرَ ذلك.

غيرَ أنَّ المشهورَ الذي ذكَرَه ابنُ إسحاقَ: أنَّ أصحابَ السَّفينتَينِ كانوا ستَّةَ عشرَ رجلاً، وأنَّ قوماً منهم قدِمُوا قبلَ ذلك بنحو سنتَينِ من الحبَشَة، وليس لهم مدخلٌ في هذا، ومجموعُهم نحوٌ من ثمانية وثلاثين رجلاً.

وإنْ كان المرادُ أصحابَ السَّفينتَينِ ومَن أخَذَ معَهم من الدَّوسيِّينَ والأشعريِّينَ فقد يحتملُ.

وأمَّا قولُ أبي عمرَ: قسمَ جميع أرضِـها بين الغانمين؛ فقد حكَينا عن ابنِ إسحاقَ ما قسمَ منها، وقد روينا عن أبي داودَ:

قثنـا هشامُ بن عمَّارٍ، قال: قثنـا حاتمُ بن إسماعيلَ، قال: وثنـا سليمانُ بن داودَ المهريُّ، قثنا ابنُ وهبٍ، ....

قولـه: (وروينا عن أبي داود): تقـدَّم أنَّ هذا محـدِّثُ الإسلامِ سليمانُ بنُ الأشعثِ صاحبُ «السُّنن» وغيرهـا، وهذا الحديثُ الذي ذكرَهُ انفردَ به أبو داودَ، ذكره في (الخراج) من «السُّننِ» به، والله أعلم[1].

قوله: (ثنا ابنُ وهبٍ): هو عبـدُالله بنُ وهبٍ، عالمُ أهـلِ مصرَ، مشهورٌ، وقد تقدَّم.

---

(١) رواه أبو داود (٢٩٦٩)، من حديث عمر رضي الله عنه.

قال: أخبرني عبدُ العزيزِ بن محمَّدٍ.

(ح) وثنـا نصرُ بن عليٍّ، قال: أنا صفوانُ بن عيسى، وهذا لفظُ حديثِه، كلُّهم عن أسامةَ بن زيدٍ، عن الزُّهْريِّ، عن مالكِ بن أوسِ بن الحَدَثانِ قال: كان فيما احتجَّ به عمرُ ﷺ أنَّه قال: كانت لرسولِ اللهِ ﷺ ثلاثُ صَفايا: بنُو النَّضيرِ، وخَيبَرُ، وفَدَكُ.

فأمَّا بنو النَّضيرِ، فكانت حُبْساً لنوائبه، وأمَّا فَدَكُ، فكانت حُبْساً لأبناء السَّبيلِ، وأمَّا خَيبَرُ، فجزَّأَها رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثـةَ أجزاءٍ: جزأَينِ بين المسلمينَ، وجزءاً نفقةً لأهله، وما فضَـلَ عن نفقةِ أهلِه جعلَه بين فقراءِ المهاجرين.

قوله: (ح): تقدَّم الكلامُ عليه كتابةً ونُطْقاً، والاختلافُ فيها، وسيأتي ذكرُه في أواخرِ هذه «السِّيرة» إن شاء الله تعالى.

قوله: (عن مالك بنِ أوسِ بنِ الحَدَثان): هذا الرَّجلُ مختلفٌ في صحبتِه، والأصحُّ عند أبي عمرَ وبعضهم أنَّه تابعيٌّ[1].

و(الحَدَثان): بفتح الحاءِ والـدَّال المهملَتين، وبالثاء المثلَّثةِ، وهو نَصْريٌّ بالنون والصَّاد المهملةِ، مشهورٌ فلا نطوِّل به.

قولـه: (حُبْساً): هو بضمِّ الحاء وإسكانِ الموحَّـدةِ، وبالسِّين المهملتَين، والحَبْسُ: ما وُقِفَ.

قوله: (فجزَّأَها): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ بعد الزَّاي، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٩).

وأمَّا حديثُ بُشَيرِ بن يسارٍ: فبُشَيرُ بن يسارٍ تابعيٌّ ثقةٌ، يروي عن أنسِ بن مالكٍ وغيرِه.

يروي عنه هذا الخبرَ يحيى بنُ سعيدٍ، ويُختلَفُ عليه فيه:

فبعضُ أصحابِ يحيى يقولُ فيه: عن بشيرٍ، عن سهلِ بن أبي حَثْمةَ.

وبعضُهم يقولُ: إنَّه سمِعَ نفَراً من أصحَابِ النبيِّ ﷺ.

وبعضُهم يقول: عن رجالٍ من أصحَابِ النبيِّ ﷺ.

ومنهم مَن يُرسِلُه.

وروينا من طريق أبي داودَ: ثنا حسينُ بن عليٍّ الأسودُ، أنَّ يحيى ابن آدم حدَّثَهم، عن أبي شهابٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن بُشَيرِ بن يسارٍ: أنَّه سمِعَ نفَراً من أصحَابِ النبيِّ ﷺ قالوا... فذكَرَ الحديثَ.

قال: فكان النصفُ سهامَ المسلمين، وسهمَ رسولِ اللهِ ﷺ، وعزَلَ النِّصفَ للمسلمين ما ينُوبُه من الأمورِ والنوائبِ.

وروايةُ محمَّدِ بن فضيلٍ، عن يحيى، عنه، عن رجالٍ من أصحَابِ النبيِّ ﷺ: ....

قوله: (وأمَّا حديث بُشير بنِ يَسار): تقدَّم قريباً أنَّه بضم الموحَّدةِ وفتح الشِّين المُعجمةِ، وأنَّ (يَسار) بتقديم المثناة تحت.

والحاصلُ: أنَّ الذي ظهرَ لي من الجوابِ من كلام المؤلِّف أنَّه أجابَ عنه بالاختلاف.

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا ظهَرَ على خَيبَرَ قسمَها على ستَّةٍ وثلاثين سـهماً، جمعَ كلُّ سهمٍ مئةَ سهمٍ، فكان لرسولِ اللهِ ﷺ وللمسلمين النِّصفُ من ذلك، وعزلَ النِّصـفَ الباقيَ لمَن ينزِلُ بـه من الوفودِ والأمورِ ونوائبِ الناسِ.

فهذه الرِّوايةُ والتي قبلَها مصرِّحةٌ بأنَّ النصفَ للنبيِّ ﷺ وللمسلمين المقسوم عليهم، والنصفَ الباقيَ هو المؤخَّرُ لنوائبِ المسلمين.

وأصـرَحُ منهما روايـةُ سليمانَ بن بـلالٍ، عن يحيـى، عن بشيرٍ المرسَلةُ: أنَّـه عليه الصلاة والسلام قسمَها ستَّةً وثلاثين سَهماً، فعزلَ للمسلمين الشَّطرَ ثمانيةَ عشرَ سَهماً، يجمعُ كلُّ سهمٍ مئةً، سهمُ النبيِّ ﷺ معَهم، له سهمٌ كسهمِ أحدِهم، وعزلَ رسولُ اللهِ ﷺ ثمانيةَ عشرَ سَهماً، وهو الشطرُ لنوائبِـه، وما ينزلُ به من أمورِ المسلمين، فكان ذلك الوَطِيحَ والكُتَيبةَ والسُّلالمَ وتوابعَها... الحديثَ.

فقد تضمَّنَ هذا أنَّ المُدَّخَرَ للنَّوائبِ الذي لم يُقسَمْ بيـن الغانمين هو الوَطِيحُ والسُّلالمُ الذي لم يَجْرِ لهما في العَنْوةِ ذِكْرٌ صريحٌ،....

قوله: (جمعَ كلُّ سهمٍ مئةً): (كلُّ): مرفوعٌ فاعل (جَمَعَ)، و(مئةً): منصوبٌ مفعولُ (جمعَ)، وهذا ظاهر.

قولـه: (يجمعُ كلُّ سهمٍ مئـةً): (كـلُّ): مرفوع فاعلُ (يجمـعُ)، و(مئةً): منصوبٌ منون مفعولٌ.

قوله: (سهمُ النبيِّ ﷺ معهم): (سهمٌ): مرفوعٌ مبتـدأٌ، والجارُ والمجرور وهو (معهم) الخبرُ، وهذا ظاهرٌ، والله أعلم.

والكُتَيبـةُ هـي التي كان بعضُها صُلْحاً وبعضُها عَنْوةً، وقد يكونُ غلَبَ حكمُ الصُّلْحِ، فلذلك لم يُقسَم فيما قُسِمَ.

فلم يبقَ لتأويلِ أبي عمرَ رحمه الله وجـهٌ، ونصُّ الخبرِ يُعارِضُه، والله أعلم.

ودفعَها رسولُ اللهِ ﷺ لأهلِها بشطرِ ما يخرُجُ منها، فلم تزَلْ كذلكَ إلى أثناءِ خلافةِ عمرَ.

قرأتُ على غازي بنِ أبي الفضلِ: أخبرَكم حنبلُ بن عبدِاللهِ، قال: أنا ابنُ الحُصَينِ، قال: أنا ابنُ المُذهِبِ، قال: أنا ابنُ القَطِيعيِّ، قال: أنا عبدُاللهِ بن أحمدَ، ثنا أبي، ثنا يحيى، . . . .

قوله: (أنا ابنُ الحُصَين): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه بضم الحاء وفتح الصاد المهملتَين، وتقدَّم أنَّ الأسماءَ كذلكَ إلا حُضينَ بنَ المُنـذرِ أبا ساسان، فإنَّه بالضَّاد المُعجمةِ وهو فردٌ، وتقدَّم أنَّ الكُنَى بالفتح إلا أنْ يكونَ بالألف واللام، وتقدَّم أنَّ هذا الرجلَ هو أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الواحد بنِ الحُصَين.

قوله: (أنا ابنُ المُذْهِب): تقدَّم مراراً أنَّه بإسكانِ الذَّالِ المُعجمة، وأنَّه يُقال: أذهب وذهَّبَ، وأنَّ هذا الرجلَّ يقال له: أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ المُذْهِبِ.

قوله: (أنا القَطِيعيُّ): تقدَّم أنَّ هذا الرجلَ يُقال له: أبو بكرٍ أحمدُ بنُ جعفرِ ابنِ حَمْدان بنِ مالكٍ القَطيعيُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ثنا أَبي): أبوه هو الإمامُ العلاَّمـة، حافظُ الإسلام، وسيِّـدُ الحفَّاظِ والعلماءِ، أبو عبدِالله أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حَنبلٍ الشَّيبانيُّ المجتهدُ، صاحبُ الأتباع.

قوله: (ثنا يحيى): هذا هو شيخُ الحفَّاظ يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ، الذي قال

عن عُبيدِالله، عن نافع:

عن ابنِ عمرَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عامَلَ أهـلَ خَيبَرَ بشطرِ ما يخرُجُ من تمرٍ أو زَرْعٍ.

أحمدُ: لم ترَ عيناي مثلَ يحيى بنِ سعيد القطَّان(١).

قوله: (عن عُبيدِالله): هذا هو العُمَرِيُّ الفقيه عُبيدُاللهِ بنُ عمرَ بنِ حفصِ بنِ عاصم بن عمرَ بنِ الخطَّاب، ترجمتُه معروفةٌ.

قوله: (عن ابنِ عمرَ ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ عاملَ أهل خيبرَ... الحديث): أخرجه بهذه الطَّريق (خ م د ت ق)(٢)، وإنَّما عـدلَ المؤلِّف عن تخريجه من هذه الكتبِ أو أحدها وذلكَ لأنَّه وقعَ له هذا الحديثُ أعلى منها برجلٍ.

وفيه أيضاً: أنَّها موافقـةٌ لمسلمٍ من بعض طرقـه؛ لأنَّه أخرجه في (البيوعِ) عن أحمدَ بنِ حنبل، وزهيرِ بنِ حربٍ، وموافقةً لأبي داودَ؛ لأنَّه أخرجه في (البيوع) عن أحمدَ، وللباقين بَدَلٌ، والموافقةُ والبَدَلُ تعلو، لأنَّه يقعُ له من «المسند» أعلى برجلٍ من الكتبِ التي ذكرتُها.

* تنبيه: وقد وقعَ لي هذا الحديث من «المسندِ» عالياً، وكأنِّي لقيتُ المؤلِّفَ وصافحني به، وهو قد توفي سنة أربعٍ وثلاثينَ وسبع مئة كما تقدَّم، وقد قدَّمتُ أنِّي رويتُ «مسنـدَ أحمدَ» بعضَه قراءةً وبعضَه سماعاً وبعضه إجازةً عن شيخنا صلاحِ الدِّين محمدِ بنِ أبي عُمرَ ـ وهو قد سمعَ من أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبد الواحد ابنِ البُخاريِّ ـ عاليـةً وأجازَهُ، وأجـازني ابنُ أُمَيْلَة وابنُ الهَبَل، قـالا: أجازنا ابنُ

---

(١) انظر: «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد (١/ ٥٠٥).

(٢) رواه البخـاري (٢٣٢٨)، ومسلم (١٥٥١)، وأبو داود (٣٤١٠)، والترمـذي (١٣٨٣)، وابن ماجه (٢٤٦٧).

وقُتِلَ مِن اليهودِ ثلاثةٌ وتسعون رجلاً.

واستُشهِدَ من المسلمين خمسةَ عشرَ رجلاً فيما ذكَرَ ابنُ سعدٍ، وزاد غيرُه عليه، وسيأتي ذكرهم.

ومنهم الأسودُ الرَّاعي، وكان من خبره: أنَّه أتى رسولَ اللهِ ﷺ وهو مُحاصِرٌ لبعضِ حصونِ خَيبَرَ ومعَه غنمٌ كان فيها أجيراً لرجلٍ من يهودَ.

البخاريِّ، قال: أنا به حنبلُ، فذكره.

قوله: (ومنهم الأسودُ الرَّاعي): هذا الأسودُ الرَّاعي سيأتي أنَّ اسمه أسلَمُ، وكان حبشياً، وعن الواقديِّ أنَّ اسمَهُ يسارٌ، وسيِّدُهُ على كلِّ تقديرٍ عامرٌ اليهوديُّ، قاله ابنُ إسحاقَ كما نقله أبو عمرَ عنه، والله أعلم(١).

وقد ذكر قِصَّتَهُ ابنُ عبد البرِّ والمؤلِّفُ، وذكرها ابنُ القيِّم في «الهدي» قريباً ممَّا ذكراها، ثمَّ قالَ عَقِيبها: وقال حمَّادُ بنُ سَلَمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ ﷺ: أَتَى رسولَ الله ﷺ رجلٌ فقال: يا رسولِ الله! إنِّي رجلٌ أسودُ اللَّونِ، قبيحُ الوجه، مُنْتِنُ الرِّيح، لا مال لي، فإن قاتلتُ هؤلاء حتَّى أُقتلَ أَأدخلُ الجنةَ؟ قال: «نعَم»، فتقدَّم فقاتل حتَّى قُتِلَ، فأتى عليه النبيُّ ﷺ وهو مقتولٌ فقال: «لقد أحسنَ وجهكَ، وطيَّبَ رِيْحَكَ، وأكثرَ مالكَ»، ثم قال: «لقد رأيتُ زوجَتيه من الحورِ العين يُنَازِعَانه جُبَّتَهُ عنه، يدخُلان فيما بينَ جِلْدِه وجُبَّتِهِ(٢)».

قولـه: (لرجلٍ من يهود): لعلَّه سيِّدُه، فإن كان هو فقد قدَّمت أعلاه عن

---

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (٢/ ٦٤٩)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٨٧).

فقال: يا رسولَ اللهِ؛ اعرِضْ عليَّ الإسلامَ.

فعرَضَه عليه، فأسلَمَ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ لا يَحقِرُ أحَداً أنْ يدعُوَه إلى الإسلامِ ويعرِضَه عليه.

فلمَّا أسلمَ قال: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي كنتُ أجيراً لصاحب هذا الغنمِ، وهي أمانةٌ عندي، فكيف أصنَعُ بها؟

قال: «اضرِبْ في وَجْهِها، ....

ابنِ إسحاقَ أنَّ اسمه عامر.

قوله: (فكيف أصنعُ بها... الحديث): في هذا من الفقه أنَّ أموالَ المشركينَ حرامٌ إذا أمَّنوكَ أو أمَّنتهُم منكَ، فإنَّ ذلك هو الغـدرُ، وفي هذا المعنى آثارٌ مضى بعضها، وسيأتي بعضها في غزوة خيبرَ وغيرها، انتهى ما قالـه السُّهيليُّ في غزوة الحُديبيةِ في قولـه عليه الصلاة والسَّلام في حـديث المُغيرة: «أمَّا المـالُ، فلستُ منه في شيء»، والله أعلم[1].

وقال ابنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب» في أسلَم: وإنَّما ردَّ الغنمَ والله أعلم إلى حِصن مُصَالحٍ أو قبلَ أن تحلَّ الغنائمُ، انتهى[2].

وتعقَّبَـهُ ابنُ الأمينِ بخطِّه في الهامش فقـال: هذا بعيـدٌ؛ لأنَّ الحِصْنَ كان محـاصراً، وأنَّ الحبشيَّ قُتِلَ إثـر ذلكَ، ولا يصحُّ أن يكـونَ قبل إحلال الغنائم؛ لأنَّ هذا كـان بخيبرَ، وإحـلالُ الغنائمِ لم يتأخَّر عن بـدرٍ بإجماع، ثمَّ أجابَ عنـه بنحـو ما أجابَ بـه السُّهيليُّ من أنَّها كانت أمانـةً وأحبَّ عليـه الصلاة والسلام أن يؤدي أمانتَهُ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ٤٨٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٦).

فإنَّها سترجِعُ إلى ربِّها»، أو كما قال.

فقام الأسودُ، فأخَذَ حَفنةً من الحصباءِ، فرمَى بها في وُجُوهِها، وقال: ارجِعِي إلى صاحبِكِ، فوَاللهِ لا أَصحَبُكِ، وخرَجَت مُجتمِعةً، كأنَّ سائقاً يسُوقُها حتَّى دخلَتِ الحصنَ.

ثمَّ تقدَّمَ إلى ذلكَ الحصنِ، فقاتلَ معَ المسلمين، فأصابَه حَجَرٌ فقتَلَه، فأُتِيَ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فوُضِعَ خلفَه، وسُجِّيَ بشَمْلةٍ كانت عليه، فالتفَتَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ ومعَه نفرٌ من أصحابه، ثمَّ أعرَضَ عنه.

فقالوا: يا رسولَ اللهِ؛ لِمَ أعرَضْتَ عنه؟

قال: «إنَّ معَه الآنَ زَوجتَيه من الحُورِ العِينِ، تنفُضَانِ التُّرَابَ عن وجهه، وتقولانِ: ترَّبَ اللهُ وجهَ مَن ترَّبَ وجهَكَ، وقتَلَ مَن قتَلَكَ».

وروينا من طريقِ البخاريِّ: قثنا المكيُّ بن إبراهيمَ، قثنا يزيدُ بن أبي عُبَيدٍ، قال: رأيتُ أثرَ ضَرْبةٍ في ساقِ سَلَمةَ، فقلتُ: يا أبا مسلمٍ؛ ما هذه الضَّربةُ؟ . . . .

قوله: (إلى رَبِّها): (ربُّها): مالكُها.

قوله: (حَفْنة): تقدَّم أنَّ الحَفْنة ملءُ الكفَّين.

قوله: (من الحَصَا): هي الحصا الصِّغارُ.

قوله: (وأُتِيَ بـه إلى رسول الله ﷺ): (أُتِيَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (وسُجِّيَ بشَمْلةٍ): (سُجِّيَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: غُطِّيَ.

قوله: (روينا من طريق البخاريِّ): فذكر حديثاً ثلاثياً، وهو المكيُّ بنُ إبراهيمَ،

قال: هذه ضربةٌ أصابَتْني يومَ خَيبَرَ، فقال الناسُ: أُصِيبَ سَلَمةُ، فأتَيتُ النبيَّ ﷺ، فنفَثَ فيه ثلاثَ نفَثاتٍ، فما اشتكَيتُها حتَّى السَّاعةِ.

* * *

ذكرُ مَن استُشهِدَ بخَيبَرَ

من قُرَيشٍ من بني أميَّةَ بن عبدِ شمسٍ من حُلَفائهم: رَبيعةُ بن أكثمَ، وثَقِفُ بن عمرٍو، ورِفاعةُ بن مسروحٍ، ثلاثةٌ.

عن يزيدَ بنِ أبي عُبيد قال: رأيتُ أثرَ ضربةٍ في ساقِ سلمة... الحديث[1].

هـذا الحديثُ أخرجه أيضاً أبو داودَ مـع البخاريِّ، لكـنْ رواه أبو داودَ في (الطِّبِ) عن أحمدَ بنِ أبي سُرَيجٍ الرَّازيِّ، عن المكِّيِّ به[2]، فكان ينبغي للمؤلِّف أن يقولَ: روينا من طريق البخاريِّ وأبي داودَ والمُسنَدِ[3] والسياقُ للبخاريِّ، فيذكُره، أو يقولَ بعـد فراغـه من الحـديث: وروينا من طريق أبي داودَ عن أحمـدَ بنِ أبي سُريجٍ، عن المكِّيِّ به، والله أعلم.

(ذكرُ من استشْهد بخيبرَ)

قوله: (ربيعةُ بنُ أكثم): قال السُّهيليُّ في الهجرة إلى المدينة بعد أن نسبَ ربيعةَ بنَ أكثمٍ: قُتِلَ يومَ خيبرَ بالنَّطاة، قتلَهُ الحارثُ اليهوديُّ، انتهى[4].

قوله: (وثَقِفُ بنُ عَمرٍو): تقدَّم في الهجرةِ إلى المدينة أنَّه قُتِلَ بأُحُدٍ، وقال

---

(١) رواه البخاري (٤٢٠٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٨٩٦).

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٩).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٦٩).

ومن بني أسدِ بن عبدِ العُزَّى: عبدُاللهِ بن الهُبَيب، وقيل: أهيبُ بن سحيمِ بن غبرةَ، من بني سعدِ بن ليثٍ، حَليفُهم وابنُ أختهم، رجلٌ.

ومن الأنصارِ ثمَّ من بني سَلِمةَ: بِشرُ بن البَراءِ، وفضيلُ بن النُّعمانِ.

قال محمَّدُ بن سعدٍ: كذا وجَدْناه في غَزوة خَيبَرَ، وطلبناه في نسب بني سَلِمةَ، فلم نجِدْه.

قال: ولا نحسبُه إلاَّ وهماً في الكتابِ، ....

ابنُ عقبةَ: بخيبرَ، وقد ذكره المؤلِّف هناك وهنا للاختلاف فيه.

قولـه: (ومن بني أسـدِ بنِ عبـد العُزَّى: عبـدُالله بنُ الهُبيب، وقيلَ: ابـنُ أَهيب... إلى آخره): في «الاستيعابِ» عبـدُالله بنُ الهُبَيب بنِ أَهْيَبَ بنِ سُحَيم، السَّعديُّ اللَّيثيُّ، من بني سعد بنِ ليثٍ، حليفٌ لبني عبدِ شمس، وقيل: حليفُ بني أسدٍ، قُتِلَ يوم خيبرَ شهيداً، انتهى[1].

ففيه مخالفةٌ لما قالَ أبو عمرَ في نسبهِ.

* تنبيه: قد ذكرهُ المؤلِّفُ أيضاً في شهداءِ أُحُدٍ، هو وأخوه عبدُ الرحمن، فكان ينبغي له التنبيه عليه، والله أعلم.

قوله: (ثم من بني سَلِمة): تقدم مِرَاراً أنَّ بني سَلِمة بكسرِ اللاَّم.

قوله: (فُضَيل بنُ النُّعمان، قال محمدُ بنُ سعدٍ: كذا وجدناه في غزوة خيبرَ، وطلبناه في نسب بني سَلِمة فلم نجـده، قال: ولا نحسبه إلا وَهْماً في الكتاب،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٩).

وإنَّما أرادَ الطُّفَيلَ بن النُّعمانِ بن خنساءَ بن سنانٍ، والله أعلمُ.

حكاه أبو عمرَ، ونسبَ الطُّفَيلَ هذا في ترجمته من كتابه: الطُّفيلُ ابن مالكِ بن النُّعمانِ بن خنساءَ، شهِدَ العقَبةَ وبَدْراً وأُحُداً، وجُرِحَ بها ثلاثةَ عشرَ جرحاً، وعاشَ حتَّى شهِدَ الخَندَقَ، وقُتِلَ بالخَندَقِ شَهيداً، قتلَه وَحشيُّ بن حربٍ.

وذكَرَ مُوسَى بن عُقْبَةَ في البَدريِّينَ: الطُّفَيلَ بن النُّعمانِ بن خنساءَ، والطُّفَيلَ بن مالكِ بن خنساءَ، رجلين.

ومن بني زُرَيقٍ: مسعودُ بن سعدٍ.

ومن الأوسِ من بني عبد الأَشهَلِ: محمودُ بن مَسلَمةَ بن خالدِ بن عديِّ بن مجدعةَ بن حارثةَ بن الحارثِ، حَليفٌ لهم من بني حارثةَ، أَدلَى عليه..............................

وإنَّما أرادَ الطُّفيل بنَ النُّعمان... إلى قوله [رجلين]): قال بعضُ الحفَّاظِ: فُضيل ابنُ النُّعمان الأنصاريُّ استشْهد يوم خيبرَ، ولعلَّه الطُّفيل بنُ النُّعمانِ، وذكرَ الطُّفيلَ هـذا فقال: الطُّفيلُ بنُ النُّعمـانِ بنِ خنساءَ بنِ سنان، الخـزرجيُّ السَّلمِيُّ العقبيُّ، بدريٌّ، ابنُ عمِّ طفيلِ بنِ مالكِ بنِ خنساءَ، ولم يخرجه أبو عمرَ، وظنَّه ابن مالكٍ فوهم[1]، انتهى.

قوله: (ومن بني زُرَيق): تقدَّم مراراً أنَّ زُريقاً في الأنصارِ بتقديم الزَّاي.

قوله: (مسعود بن سعد، انتهى): و(سعدٌ) هو ابنُ قيسِ بنِ خَلْدة، الأنصاريُّ

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٦٢).

مَرحَبٌ رَحىً فأصابَ رأسَه، فهشَمَتِ البيضةُ رأسَه، وسقَطَت جِلدةُ جَبينِه على وَجْهِه، فأُتِيَ به رسولُ اللهِ ﷺ، فردَّ الجِلدةَ، فعادَت كما كانت، وعصَبَها رسولُ اللهِ ﷺ بثوبِه، فمكَثَ ثلاثةَ أيَّامٍ، ومات رحمه الله، ذكرَه أبو عمرَ.

ومن بني عمرِو بنِ عوفٍ: أبو ضَيَّاح بن ثابتٍ، والحارثُ بن حاطبٍ.

وعروة بن برة بن سراقةَ، وعندَ أبي عمرَ: عروةُ بن مرَّةَ.

الزُّرقيُّ، بدريٌّ، قُتِلَ يوم بئرِ معونةَ بخُلْفٍ، انتهى[١].

وأمَّا أبو عمرَ فقال: قُتِلَ يوم بئرِ معونةَ في قول محمَّد بنِ عمر[٢]، وأمَّا عبدُالله ابنُ محمدِ بنِ عُمارة ـ يعني: ابن القدَّاح ـ فإنَّه قال: قُتِلَ يوم خَيبر شهيداً[٣]، انتهى.

وقد تقدَّم عليه بعضُ كلامٍ في بدرٍ، والله أعلم.

قوله: (أبو ضَيَّاحِ بنُ ثابت): هو بفتح الضَّادِ المعجمة وتشديد المُثنَّاةِ تحت، وفي آخره حاءٌ مهملة، واسمه النُّعمان، تقدَّم في كلام المؤلِّف منسوباً في البدرِيين، وذكرتُ هناك ضَبْطَه.

قوله: (وعروةُ بنُ برَّةِ بنِ سُرَاقة، وعند أبي عمرَ: عروةُ بنُ مُرَّةَ، انتهى): ذكرَ هذا بعضُ الحفَّاظ في عروةَ بنِ مُرَّة الأوسيِّ فقال: قُتِلَ يوم خيبرَ،

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٧٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٢)، و«محمد بن عمر»؛ يعني: الواقدي.

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٥٦).

وأوسُ بن الفائدِ، وعند أبي عمرَ: بن الفاكهِ.

وأنيفُ بن حبيب، وثابتُ بن واثلةَ، وعندَ ابنِ إسحاقَ: ابن أَثْلةَ.

ولا يكادُ يُعرفُ، انتهى[(١)].

قوله: **(وأوسُ بنُ الفائدِ . . . إلى آخره)**: هو بالفاءِ.

قال بعضُ الحفَّاظ: أوسُ بنُ الفاتِك، وقيل: الفاكِه، وقيل: الفائِد، الأنصاريُّ، استُشْهِد يومَ خيبرَ[(٢)].

قوله: **(وأُنَيف بنُ حَبيب، انتهى)**: ذَكَرَ أُنيفاً ـ وهو تصغيرُ أَنْفٍ ـ هذا الطَّبريُّ فيمن استشْهد يوم خيبرَ، وقيل: إنَّه من بني عَمرِو بن عَوف، ولهم أُنَيفٌ آخر، وهو ابنُ واثلةَ بالمثلَّثة، قاله ابنُ إسحاقَ[(٣)].

وقال غيره: وايلة بالمثناة تحت، استَشْهَد بخيبرَ، قاله ابنُ إسحاقَ.

قال الذهبيُّ: ولهم آخران يُقال لكلٍّ منهما: أُنَيف، لكنْ لم يستشهدَا بخيبرَ، والله أعلم[(٤)].

قوله: **(وثابتُ بنُ واثلةَ، وعند ابنِ إسحاقَ: ابنُ أَثْلة، انتهى)**[(٥)]:

قال الذهبيُّ ما نصُّه: ثابتُ بنُ أثلةَ الأنصاريُّ، قُتِلَ بخيبرَ، (س)؛ يعني ذكره أبو موسى، ثمَّ قال: وذكره ابنُ إسحاقَ[(٦)]، ثم ذكرَ ثابتَ بنَ واثلةَ فقال: ثابتُ بنُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٠).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٢٦).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤)، ولم أجد فيه إلا «أنيف بن حبيب».

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٣).

(٥) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤).

(٦) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٦٠).

وطَلحَةُ، ولم نقف على نسَبِـه، وأوسُ بن قتادةَ.

ومن بني غِفَارٍ: عُمارةُ بن عُقبةَ، رُمِيَ بسهمٍ.

ومن أسلمَ: عـامرُ بن الأكوعِ عـمُّ سَلمـةَ بن عمـرِو بن الأكوعِ، والأكوعُ هو: سنانُ بن عبدِاللهِ بن قشيرِ بن خزيمةَ بن مالكِ بن سلامانِ ابن أسلمَ بن أفصى.

واثلةَ استُشْهِد بخيبرَ، ذكره ابنُ عبد البرِّ فجعلهما اثنين[١]، والمؤلِّفُ جعلَهُما واحداً، اختُلِفَ في اسم أبيه هل هو أثلةُ أو واثلةُ، والله أعلم.

وأبو عمرَ لم يذكرْ في اسم أبيـهِ خِلافاً إنَّما قال: ثابتُ بن واثلةَ، ولم يذكرْ ثابتَ بنَ أثلةَ، ووقع في «الاستيعاب»: قُتِلَ يوم حُنين شهيداً، كذا في الأصلِ بخطِّ ابن الأمين، وكتبَ تُجاهه ابنُ الأمين خيبرَ[٢].

قوله: (وطلحةُ، ولم نقف على نسبه، انتهى): لم يذكره أبو عمرَ، وذكره الذَّهبيُّ ولم ينسبه، بل قال: طلحةُ غيرُ منسوبٍ، ذكره ابنُ إسحاقَ فيمن استُشْهِد يومَ خيبرَ، انتهى[٣].

وأنا أيضاً لم أقفْ على نسبِهِ، والله أعلم به.

قوله: (ومن بني غِفَار: عُمَارة بنُ عقبةَ، رُمِيَ بسهمٍ): هذا الرجلُ ذكره أبو عمرَ فقال: عُمَارةُ بنُ عقبـةَ من بني غِفـار بنِ مليك، قُتِلَ يوم خيبرَ شهيـداً، رُمِيَ بسهمٍ يومئذٍ فماتَ، انتهى[٤].

---

(١) المرجع السابق (١/ ٦٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٧٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٤٣)، ووقع فيه: «ابن مليل» باللام.

والأسودُ الراعي، واسمُه: أسلمُ، وقد تقدَّمَ خبرُه.

ومن حُلَفاءِ بني زُهْرةَ: مسعودُ بن ربيعةَ القاريُّ.

ولم أرَ له ذِكراً في «تجريد الذهبيِّ»، وهو أجمعُ كتابٍ في الصَّحابة رأيتُ، وقد قدَّمتُ ذكرَهُ من عنـد أبي عمرَ، وقد رأيتُـه في كلام ابنِ الجوزيِّ أبي الفرجِ، فقال ما نصُّه: عُمارةُ بنُ عقبةَ بنِ حارثة الغِفاريُّ، انتهى[١].

والظَّاهر سقوطُه في النُّسخةِ التي عندي من «التَّجريدِ»[٢]، والله أعلم.

قوله: **(والأسودُ الرَّاعي: واسمه: أسلَم، انتهى)**: وقد قدَّمت قريباً أنَّ أبا عمرَ ذكرَ عن الواقديِّ أنَّ اسمه يَسار.

قوله: **(ومن حُلَفاء بني زُهْرة: مسعودُ بنُ ربيعةَ القَارِيُّ)**: كان ينبغي للمؤلِّف أن يجعلَ هذا مـع قريشٍ في المستشْهدينَ من قـريش؛ لأنَّه حليفُهم كما هو عادةُ المصنِّفين، وقـد ذكرهُ أبو عمرَ فقـال: مسعودُ بنُ الرَّبيـع، ويقال: ابنُ ربيعـةَ بنِ عَمرو بنِ عبد العُزَّى القَارِيُّ، يُكْنَى أبا عُمير، من القَارة، وهـم الهونُ بنُ خُزَيمةَ ابنِ مُدْرِكَة، أسلَم قديماً بمكَّة قبل دخوله عليه الصلاة والسلام دارَ الأرقمِ، وآخى رسولُ اللهِ ﷺ بينه وبينَ عُبيد بنِ التَّيِّـهان، شَهِدَ بدراً، وهو أحدُ حُلفاءِ بني زُهْرة، كذا قال ابنُ عقبةَ، وابنُ إسحاقَ: مسعودُ بنُ ربيعةَ.

وقال أبو معشرٍ والواقديُّ: مسعودُ بنُ رَبيع، مات سنة ثلاثين، وقد زادتْ سِنُّهُ على السِّتين، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٦٧).

(٢) انظر: «تجريـد أسماء الصحابـة» للذهبي (١/ ٣٩٦)، وترجمتـه موجودة في المطبوع، ونصها: عمـارة بن عقبة بن حارثـة الكناني الغفـاري، استشهد بخيبر، قالـه ابن اسحاق «ب، د، ع».

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٢).

وقال أبو مَعشَرٍ والواقديُّ: مات سنةَ ثلاثينَ، وقد زاد على الستِّينَ.

وعند أبي عمرَ فيهم أوسُ بن عايذٍ.

* * *

ولم يذكر أنَّه من شهداءِ خيبرَ، فكان ينبغي للمؤلِّف أن يُقَدِّمهُ مع قريشٍ كما تقدَّم، وأنْ يعزو القولَ لمن قالَ: إنَّه من شهداءِ خيبرَ، والله أعلم، وكذا الذهبيُّ لم يذكرْ أنَّه استشْهد بخيبرَ، بل قال: بدريٌّ، توفي سنة ثلاثين، انتهى[١].

وفي «ثقاتِ ابن حِبَّان»: توفي سنة ثلاثين في خلافة عثمانَ رضي الله عنه[٢].

و(القَارِيُّ) بالتشديد منسوبٌ إلى القَارَةِ، القبيلة.

قوله: (**وعندَ أبي عمرَ فيهم: أوسُ بنُ عايذ، انتهى**): كذا رأيتُ أبا عمرَ ذكره مختصراً[٣]، وكذا رأيتُه في كلام الذهبيِّ، وعزاه لأبي عمرَ، وعايذٌ[٤] لا أعرفُ ضبطَه، غير أنَّ في النُّسخةِ من «الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأمين: معجم الذَّالِ بالقلمِ، فتعيَّن أنْ يكونَ قبلها مثناة تحت، ثمَّ أيضاً عايذٌ: بالمثناة تحت والذَّال المعجمة أكثرُ من عَابِدٍ بالموحَّدة والدَّال المهملة، والله أعلم.

* تنبيه: أهملَ المؤلِّفُ بعضَ شهداءِ خيبرَ، فممَّن أهمل: مسعودُ بنُ سعدٍ، والأكثرُ مسعودُ بنُ عبدِ سعدِ بنِ عامرٍ، الأوسيُّ الحارثيُّ، بدريٌّ، قُتِلَ بخيبرَ، كذا قاله أبو عمرَ وغيره، والله أعلم[٥].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٧٣).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٩٥).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٢٠).

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٦)، وفي المطبوع «ابن عابد».

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٣).

أمرُ وادي القُرَى

وكان في جُمادَى الآخرةِ سنةَ سبعٍ.

ذكَرَ أبو بكرٍ البَلاذُرِيُّ بأسانيـده قال: قالوا: أتَـى رسـولُ اللهِ ﷺ مُنصَرَفَه من خَيبَرَ وادِيَ القُرَى، فدعا أهلَها إلى الإسلامِ، . . . .

---

* **فائدة**: رأيتُ في حاشيةٍ ـ والظَّاهـر أنَّها منقولةٌ من خطِّ بعض مشايخي ـ ما نصُّه: في «الأوسطِ» للطَّبرانيِّ من حـديث ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: **أنَّه عليه السلام أقام بخيبرَ ستة أشهرٍ يقصرُ الصَّلاةَ**، انتهت[١].

وقد راجعتُ زوائدَ معجمي الطَّبرانيِّ «الصَّغيرِ» و«الأوسطِ» لشيخنا الحافظِ نورِ الدِّينِ الهيثَمِيِّ ولم أرَ ذلك في القصرِ ولا في غزوةِ خيبرَ، والله أعلم[٢].

* **فائدة**: رُوِيَ عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: **أنَّه عليـه السَّلام أقامَ بخيبرَ أربعينَ يوماً يُصلِّي ركعتين**، رواه البيهقيُّ[٣]، ولا يُحتجُّ به؛ لأنَّه من رواية الحسنِ بنِ عُمارةَ، وهو متروكٌ، والله أعلم.

(أمرُ وادي القُرى)

قوله: **(وادي القُرى)**: تقدَّم أنَّه من أعمال المدينـة، وسيأتي هنا أنَّه خارجٌ من الحِجَاز، وهو اليوم مضافٌ إلى عملِ المدينة.

قوله: **(وذكرَ أبو بكرٍ البَلاذُرِيُّ)**: تقدَّم الكلام على هذا الرَّجلِ، وتقدَّمت له بعضُ ترجمةٍ.

---

(١) رواه الطبراني «المعجم الأوسط» (٦٣٣٧).

(٢) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/ ١٦٠)، وقال في (باب مدة الجمع): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه: حفص بن عُمر الجُدِّيُّ، قال الذهبي: منكر الحديث.

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥٤٧٥).

فامتنَعُوا من ذلك، وقاتَلُوا، ففتَحَها رسولُ اللهِ ﷺ عَنْوةً، وغَنَّمَه اللهُ أموالَ أهلِها، وأصاب المسلمون منها أثاثاً ومتاعاً.

فخمَّسَ رسولُ اللهِ ﷺ ذلك، وترَكَ الأرضَ والنَّخْلَ في أيدي يهُودَ، وعامَلَهم على نحوِ ما عامَلَ عليه أهلَ خَيبَرَ.

فقيل: إنَّ عمرَ أَجلَى يَهُودَها، وقسَّمَها بين مَن قاتلَ عليها.

وقيل: إنَّه لم يُجلِهم؛ لأنَّها خارجةٌ مِن الحجازِ.

وهي اليومَ مُضافةٌ إلى عَمَلِ المدينةِ.

ووَلاَّها رسولُ اللهِ ﷺ عمرَو بن سعيدِ بن العاصِ، . . . .

قوله: (عَنْوة): تقدَّم ضبطها وأنَّ معناها: قهراً.

قوله: (أثاثاً): (الأثاثُ): متاعُ البيت، قال الفرَّاءُ: لا واحدَ له[1].

وقال أبو زيدٍ: الأثاثُ: المالُ أجمعُ، الإبلُ والغنمُ والعَبيدُ والمتاعُ، الواحدة أَثاثةٌ بفتحِ الهمزة[2].

قوله: (يهود): تقدَّم أنَّه لا ينصرفُ للعَلَمية والتَّأنيثِ؛ لأنَّها قبيلةٌ.

قوله: (أَجْلى): أي: أخرجَ.

قوله: (عَمرو بنَ سعيدِ بنِ العاصي): هذا هو عَمروُ بنُ سعيدِ بنِ العاصي ابنِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شمس بنِ عبدِ مَناف، وهو ابنُ عَمَّةِ خالدِ بنِ الوليد، وهو من مُهَاجِرة الحبشةِ، قَدِمَ عام خيبرَ المدينةَ هو وأخوه خالدٌ، قُتِلَ بأجنادينَ، وقيل: باليرموكِ، علَّم عليه الذهبيُّ في «تجريده» علامَةَ «المُسْنَدِ» لأحمدَ، ولم أرَهُ في

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ١٧١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أثث).

وأقطَعَ رسولُ اللهِ ﷺ جمرةَ بن النُّعمانِ بن هَوْذَةَ العُذْريَّ رَمْيةَ صَوْتِه من وادي القُرَى، وكان سيِّدَ بني عُذْرةَ، وأوَّلَ أهلِ الحجازِ قَدِمَ على النبيِّ ﷺ بصَدَقةِ بني عُذْرةَ.

وكذلك قال أبو عمرَ: إنَّه افتتَحَها عَنْوةً، وقسَّمَها.

وأمَّا ابنُ إسحاقَ فذكَرَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حاصَرَ أهلَها لياليَ، ثمَّ انصرَفَ راجعاً إلى المدينةِ.

وفيها أُصِيبَ غلامٌ للنبيِّ ﷺ يقالُ له: مِدْعمٌ، . . . .

رجالِ «المسنَدِ» للحُسينيِّ، ولا في «التَّذهيبِ»، والله أعلم[1].

قولـه: (جَمْرَةَ بنَ النُّعمان . . . إلى آخره): (جمرةُ) هذا بالجيم المفتوحة وبالرَّاء، وَفَدَ بصَدَقَاتِ قومِهِ، قاله الطَّبريُّ والواقديُّ، وليسَ في الصَّحابة من اسمهُ جَمْـرة بالجيـم وبالـراء ـ فيمـا أعلم ـ سواه، وآخـرٌ اسمـه جمـرةُ بنُ عـوفٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ دعا له بالبركةِ، يُروى ذلكَ عن أولادِهِ عنـهُ[2]، وفيهم اثنا عشرَ نفراً يقال له: حَمْزَةُ بالحاء المهملة والزاي[3]، وجمـرة آخـرُ مذكورٌ في حـديث دعاءِ النبيِّ ﷺ ناقتَـهُ، فقال: «مَنْ يحلِبُها. . . » الحديث[4]، والله أعلم.

قوله: (وفيها أُصِيْبَ غلامُ النبيِّ ﷺ، يُقال له: مِدْعَم): (مِدْعَمٌ) بكسر الميم

---

(١) له مجرد ذكر في رواية في «المسند» (١٠٧٦٤).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٨٧).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٣٩).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٥/ ٤٩٠)، و«أسد الغابـة» لابن الأثير (٥/ ٤٩٠)، والحديث رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٧٧)، من حديث يعيش الغفاري، وفيه أن اسمه جمرة، وقال في «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨/ ٤٧): رواه الطبراني وإسناده حسن.

أصابَه سهمُ غربٍ فقتَلَه.

أخبرنـا القاضـي الصدرُ الرئيسُ نظامُ الدِّينِ أبو عبدِالله محمَّدُ بن الحسينِ بن الحسنِ بن الخليليِّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ بمصرَ، . . . . . .

وإسكانِ الدَّال وفتح العين المهملتَين، ثم ميم، وهو الذي غَلَّ الشَّمْلَةَ.

* تنبيهٌ شارِدٌ: وقع في «صحيح البخاريِّ» أنَّ مِدْعماً هذا أهداهُ له أحدُ بني الضِّبابِ، كذا في (غزوة خيبرَ)(١)، وصوابـه: أحدُ بني الضَّبيبِ، ولذا جاء على الصَّواب بعد ذلكَ(٢)، واسم المُهْدِيْ رِفَاعةُ بنُ زيدٍ، كذا جاء مسمًّى في «صحيح البخاريِّ» قبل (الكفَّارات) بيسير(٣)، ورِفاعـةُ بنُ زيدٍ هذا اسمُ جـدِّه وهبٌ، وهو جُذَاميٌّ، وفدَ في جماعةٍ من قومه فأسلموا.

* تنبيه آخر: وقـعَ في هذه «السِّيرة» في سَرِيَّـةِ زيدِ بنِ حارثةَ إلى حِسْمى: فدخل زَيدُ بنُ رِفاعة الجُذَاميُّ. . . حتَّى قوله: فأسلَم، وتعقَّبَهُ المؤلِّفُ في آخرها بأن قال: وعند ابنِ إسحاقَ رِفَاعة بنُ زيد الجُذَاميُّ، وهو الصَّحيحُ.

قولـه: (أصابه سَهْمُ غـربٍ فقتلَهُ): سَهْمُ غَـرْبٍ على النَّعْتِ، وبفتح الرَّاء وسكونِها.

قال بعضهم: بالفتحِ إذا رمى شيئاً فأصابَ غيره، وبسكـونها إذا أتى السَّهمُ من حيث لا يَدري.

وقال الكسائيُّ والأصمعيُّ: إنَّما هو سَهْمُ غَرَبٍ ـ بفتح الراء مضافٌ ـ لا يعرفُ راميه، فإذا عُرِفَ فليسَ بغَرَبٍ.

---

(١) رواه البخاري (٤٢٣٤).

(٢) رواه البخاري (٦٧٠٧).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال: أنا أبو محمَّدٍ المباركُ بن إبراهيمَ بن مختارٍ بن تغلبَ بن السِّيبيِّ في كتابه إليَّ مِن مدينة السَّلامِ ومولدُه سنةَ سبعَ عشرةَ وخمسٍ مئةٍ، وتُوفِّي سنةَ ستٍّ مئةٍ، قال: أنا أبو القاسمِ بن الحُصَينِ إملاءً من لفظه سنةَ ثلاثٍ وعشرين، قال: أنا القاضي أبو القاسمِ التَّنُوخيُّ، قال: أنا عُبَيدُاللهِ بن محمَّدِ بن إسحاقَ المَتُّوثيُّ، ثنا البغويُّ، . . . .

قال أبو عُبيد: والمحدِّثونَ يسكِّنونَ الرَّاء، والفتحُ أجودُ، وقال ابنُ سِرَاجٍ: وبالإضافة مع فتحِ الرَّاء، ولا يُضافُ مع سكونها[1].

قوله في نسب المبارك: (**تَغْلِب**): هو بالمثناة فوق، ثم غين معجمة وكسر اللام.

قوله في نسبه: (**السِّيْبي**): هو بسينٍ مهملةٍ مكسورة، ثمَّ مثناةٍ تحت ساكنة، ثم موحدة، ثم ياء النسبة، والسِّيْبُ: بلدٌ على الفُرات بقرب الحِلَّةِ[2].

قوله: (**أنا أبو القاسم بنُ الحُصَين**): تقدَّم في الورقة التي قبل هذه أنَّه بضمِّ الحاءِ وفتح الصَّادِ المهملتَين، وتقدَّم اسمه ونسبه غيرَ مرَّةٍ.

قوله في نسب عبيدالله: (**المَتُّوْثِيُّ**): هو بفتحِ الميم وضمِّ المثناة فوق المشددة، ثم واو ساكنة، ثم ثاء مثلثة، ثم ياء النسبة، ومَتُّوث كسَفُّود: قلعةٌ بين واسطَ والأهوازِ[3].

قوله: (**ثنا البغويُّ**): هذا هو أبو القاسمِ البغويُّ، وقد تقدَّم ببعضِ ترجمةٍ،

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٣٠).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٧٠)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٩٣).

(٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٥٣).

قثنا مصعبُ بن عبدِالله، قال: حدَّثني مالكٌ، عن ثورِ بن زيدٍ الدِّيْليِّ، . . .

وهو أبو القاسمِ عبدُالله بنُ محمدِ بنِ عبد العزيز بنِ المرزُبان، الحافظُ الكبيرُ، مسنِدُ العالَم البغويُّ، ابنُ بنتِ أحمدَ بنِ مَنِيع.

قوله: (ثنا مصعبُ بن عبدالله): هذا هو مصعبُ بنُ عبدِالله بنِ مصعبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِالله بنِ الزُّبير بنِ العوَّام الزُّبيريُّ، أبو عبدالله المدنيُّ، ممنْ حَمَلَ «الموطأ» عن مالكٍ، يروي عن أبيه، والضَّحاك بنِ عثمانَ الحزاميِّ، وإبراهيمَ بنِ سعد، وغيرهم، وعنه (ق) حديثاً واحداً، و(س) عن محمدِ بن عبدِالله المُخَرِّميِّ عنه حديثاً آخر، وعن الصَّغانيِّ حديثاً آخر، وإبراهيمَ الحربيِّ، وأحمدَ بنِ يحيى البَلاذُري، وأبي القاسمِ البغويِّ، وهو آخرُ من روى عنه، وخَلْقٌ، وسمعَ منه يحيى ابنُ معينٍ والكبارُ، وكان من جلَّةِ العلماءِ ببغدادَ.

قال ابنُ معينٍ: ثقةٌ، وقال أيضاً: عالمٌ بالنَّسبِ، ووثَّقه الدَّارقطنيُّ وغيره، وقال الزُّبير: مات ليومين خلوَا من شوال سنة (٢٣٦) وهو ابنُ ثمانينَ سنة، وقيل غيرُ ذلك، وكان إذا سُئِلَ عن القرآن يَقِفُ، ويعيبُ من لا يقف[١].

قال الذهبيُّ: ومنهم من ليَّنهُ للوقفِ، انفردَ بحديث: «التمسوا الرِّزقَ من خبايا الأرضِ» الذي وقع لنا عالياً في «جُزء بيبي»[٢]، أخرجَ له (س ق)، وذكره في «الميزان»، وما ذاكَ إلا للوقفِ[٣].

قوله: (عن ثَور بنِ زيدٍ الدِّيليِّ): (ثَور): بالثاء المثلثة، و(الدِّيليُّ): الكلام فيه معروفٌ، فإن أردته فانظره من «تقييد المُهمَلِ» للغسَّانيِّ.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٨/ ٣٤).

(٢) هو جزء حديثي لطيف لـ: بيبي بنت عبد الصمد الهرثمية، ماتت سنة (٤٧٧هـ)، ولها تسعون سنة، انظر: «العبر» للذهبي (٣/ ٢٨٧).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٢٠).

عن أبي الغيثِ مَولَى ابنِ مُطِيعٍ:

عن أبي هريرةَ أنَّه قال: خرَجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ عامَ خَيبَرَ، فلم نَغنَمْ ذَهَباً ولا وَرِقاً، إلاَّ الثِّيابَ والمَتاعَ والأموالَ.

قوله: (عن أبي الغَيْثِ مولى ابن مُطِيع): (أبو الغَيْث) بالغين المعجمة المفتوحة، والباقي معروفٌ، واسمه سالمٌ، مولى عبدِالله بنِ مُطيعِ بنِ الأسود العدويِّ، يروي عن أبي هريرةَ، وعنه ثورُ بن زيدٍ، وصفوانُ بنُ سُلَيم، وجماعة، وثَّقه ابنُ معينٍ والنَّسائيُّ، أخرج له (ع)، له ترجمةٌ في «الميزان»[١].

قوله: (عن أبي هريرةَ): تقدَّم أنَّ اسمَهُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ صَخْرٍ على الأصحِّ من نحو ثلاثينَ قولاً، حديثُ أبي هريرةَ هذا أخرجه (خ م د س)[٢]، وإنَّما عَدَلَ المؤلِّفُ عن أن يخرجه من هذه الكتب أو أحدِهَا؛ لأنَّه من الطَّريق التي أخرجها أعلى من الكتب.

قال أبو الحسن الدَّارَقُطنيُّ: قال موسى بنُ هارونَ: وَهِمَ ثورُ بنُ زيدٍ في هذا الحديث؛ لأنَّ أبا هريرة لم يخرجْ مع النبيِّ ﷺ؛ يعني إلى خيبرَ، وإنَّما قدم المدينةَ بعد خروج النبيِّ ﷺ إلى خيبرَ، وأدركَ النبيَّ ﷺ وقد فتحَ الله عليه خيبرَ.

قال أبو مسعودٍ الدِّمشقيُّ: إنَّما أرادَ البخاريُّ ومسلمٌ من نَفْسِ هذا الحديث قِصَّةَ مِدْعَم في غُلُولِ الشَّملة التي لم تُصبْهَا المقاسم، وأنَّ النبيَّ ﷺ قال: إنَّها لتشتعلُ عليه ناراً، وقد روى الزُّهريُّ عن عَنْبَسةَ بنِ سعيدٍ عن أبي هريرةَ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ بعدما افتتحوها فقلتُ: أَسْهِم لي[٣].

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٠/ ١٧٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١١٢).

(٢) رواه البخاري (٦٧٠٧)، ومسلم (١١٥)، وأبو داود (٢٧١٣) والنسائي (٣٨٢٧).

(٣) رواه البخاري (٢٦٧٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

قال: فوجَّهَ رسولُ اللهِ ﷺ نحوَ وادي القُرى، وقد أُهدِيَ لرسولِ اللهِ ﷺ عبدٌ أسودُ يقال لـه: مِدْعَم، يحطُّ رحلَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ إذْ جـاءَه سهمٌ عائِرٌ فقتَلَه.

فقال الناسُ: هَنيئاً له الجنَّةُ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «كلاَّ، والذي نفسِي بيَـدِه؛ إنَّ الشَّمْلةَ التي أخَذَها يومَ خَيبَرَ مِن المَغانِمِ لم تُصِبْها المَقاسِمُ لَتَشتَعِلُ عليه ناراً».

فلمَّا سمِعُوا بذلكَ جاء رجلٌ بشِراكٍ أو شِراكَينِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «شِرَاكٌ مِن نَارٍ، أو شِرَاكَانِ مِن نارٍ».

قال البَلاذُريُّ: حدَّثني عليُّ بن محمَّدِ بن عبدِاللهِ مَولَى قُرَيشٍ، . .

ورواه أيضاً عَمرو بنُ يحيى بنِ سعيدِ بنِ العاصي، عن جَدِّه، عن أبي هريرةَ، ولا يَشُكُّ أحـدٌ من أهل العلمِ أنَّ أبا هريرةَ قـد شَهِدَ قَسْمَ النبيِّ ﷺ غنائمَ خيبرَ هو وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ وجماعةٌ من مُهاجرة الحبشةِ الذين قَدِمُوا في السَّفينة، فإن كان ثورٌ وَهِمَ في قوله: (خرجنا)، فإنَّ القصَّةَ المرادةَ من نفس الحديثِ صحيحةٌ، انتهى.

والظَّاهرُ أنَّ أبا هريرةَ أراد المجازَ؛ أي: خرجَ الصَّحابةُ، والله أعلم.

قوله: (يُقالُ له مِدْعَم): تقدَّم ضبطه قريباً، وتقدَّم الكلامُ على مَنْ أهداهُ له، وعلى وَهمٍ وقعَ في نَسَبِ المُهْدِي في «صحيح البخاريِّ» في بعض طرقه.

قوله: (سَهْمٌ عَائِر): هو بالعين المهملة، وبعد الألف همزةٌ مكسورةٌ، ثم راء، وهو الذي لا يُدرى رامِيْهِ، وقد تقدَّم.

قوله: (جاء رجلٌ بشِرَاكٍ أو شِرَاكين): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (قال البَلاذُريُّ): هذا الرَّجلُ تقدَّم الكلام عليه، وتقدَّم بعضُ ترجمتِه.

عن العبَّاسِ بن عامرٍ، عن عمِّه قال: أتَى عبدُ الملكِ بنُ مروانَ يزيدَ بنَ معاويةَ، فقال: إنَّ أميرَ المؤمنين معاويةَ كان ابتَاعَ من رجلٍ يهوديٍّ أرضاً بوادي القُرَى، وأحيا إليها أرضاً، وليست لكَ بذلك المالِ عِنايةٌ، فقد ضاعَ وقلَّتْ غلَّتُه، فأَقطِعْنِيه، فإنَّه لا خَطَرَ له.

فقال يزيدُ: إنَّا لا نبخَلُ بكثيرٍ، ولا نُخدَعُ عن صغيرٍ.

فقال: يا أميرَ المؤمنين؛ غلَّتُه كذا.

قال: هو لكَ.

فلمَّا وَلَّى قال يزيدُ: هذا الذي يقالُ: إنَّه يَلِي بعدَنا، . . . .

قوله: (أتى عبدُ الملكِ بنُ مروانَ): تقدَّم الكلامُ على عبدِ الملكِ، وبعض ترجمته.

قوله: (يزيدَ بنَ معاويةَ): هو ابنُ أبي سفيانَ، الخليفةُ بعد أبيه، تقدَّم الكلام عليه وبعض ترجمته.

قوله: (من رجل يهوديٍّ): كذا في نسخةٍ، وهـذا الرَّجلُ لا أعرف اسمَهُ، وفي نسخةٍ من بعض اليهود، ولا أعرفه أيضاً، وهو هو.

قوله: (فأَقْطِعْنِيْهُ): هو بفتح الهمزة وكسر الطاء رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فإنَّه لا خَطَر له): هو بفتح الخاء المعجمة والطَّاء المهملة، وبالراء؛ أي: لا قَدْرَ له، والخَطَر في الأصل: الرَّهنُ وما يُخاطرُ عليه، ومِثْلُ الشَّيءِ وعِدْلُه، ولا يُقال: له خَطَرٌ إلا في الشَّيءِ الذي له قَدْرٌ ومزيةٌ[1].

قوله: (نُخْدَعُ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والخَدْعُ: معروف معناه.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٦).

فإنْ يكنْ ذلك حَقّاً فقد صانعْناه، وإنْ يكنْ باطلاً فقد وَصَلْناه.

* * *

خبرُ تَيماءَ

قال أبو بكرٍ البَلاذُريُّ: قالوا: ولمَّا بلَغَ أهلَ تَيماءَ ما وطِئَ به رسولُ اللهِ ﷺ أهلَ وادي القُرَى؛ صالَحُوه على الجِزْيةِ، فأقامُوا ببلادِهم وأرضُهم في أيديهم، ....

(خبر تَيْمَاء)

قوله: (تَيْمَاء): هي بفتح المثناة فوق وإسكان المثناة تحت، ممدودةٌ، بلدٌ معروفةٌ بين الشَّام والمدينة على نحو سبعِ مراحل، أو ثمانٍ من المدينة[1].

قال بعضهم: هي فَعْلاَء من التَّيْمِ، قال: والتَّيْمُ في العربية: العَبْدُ، ومنه قولهم: تَيْمُ الله؛ أي: عبدُالله، وقد تيَّمه الحبُّ؛ أي: استعبَدَهُ، فكأنَّ هذه الأرضَ قيل لها: تَيْمَاءُ لأنَّها مذلَّلةٌ معبَّدةٌ.

وفي «المطَالع»: ضبطها كما ذكرتُ، ثم قال: من أمَّهاتِ القُرى على البحرِ من بلادِ طيىء، ومنها يُخرجُ إلى الشَّامِ[2].

قوله: (قال أبو بكرٍ البَلاذُرِيُّ): تقدَّم الكلام على هذا الرَّجلِ، وبعض ترجمته.

قوله: (وأرضُهُم في أيديهم): (أَرْضُهُم): مرفوعٌ مبتدأ، (في أيديهم): الخبرُ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٢٩)، و«معجم البلدان» للحموي (٢/ ٦٧).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٤٤).

وولَّاها رسولُ اللهِ ﷺ يزيدَ بنَ أبي سفيانَ، وكان إسلامُه يومَ فَتْحِها.

ورُوِيَ عن عمرَ بن عبدِ العزيزِ: أنَّ عمرَ بن الخطَّابِ. . . . . . .

قوله: (**يزيدَ بنَ أبي سفيانَ، وكان إسلامُهُ يومَ فتحِها**): هذا يزيدُ بنُ أبي سفيانَ صخرِ بنِ حربِ بنِ أُميةَ بنِ عبد شمس بنِ عبدِ مَنَاف الأمويُّ، كنيتُه أبو خالدٍ، أميرٌ.

قال غيرُ واحدٍ: إنَّه أَسْلَمَ يومَ الفتحِ، وهـذا الذي رأيتُه، ولم يَذكرْ أبو عمرَ غيرَهُ، وأعطاه النبيُّ ﷺ يومَ حُنينٍ مئة من الإبل وأربعينَ أوقيةً، وكان من المؤلَّفةِ، وحَسُنَ إسلامُـه، وكان أفضلَ آل أبي سفيانَ، ويُقال لـه: يزيـدُ الخيرُ، روى عن النبيِّ ﷺ وعن أبي بكرٍ، وعنه عِيَاضٌ الأشعريُّ، وجُنَادةُ بنُ أبي أمية، وغيرهما، استعمله الصِّدِّيقُ وأَمَّرَهُ، وخرجَ معه يشيِّعهُ وهو راكبٌ وأبو بكرٍ ماشٍ، وكان أحدَ الأمراءِ الأربعةِ الذين افتتحوا الشَّام، ولما استُخْلِفَ عمرُ ولاَّه فلسطينَ وأعمالَها، ولما ماتَ أبو عبيدةَ استخلفَ معاذَ بنَ جبلٍ، فلمَّا احتُضِـرَ معاذُ بنُ جبلٍ استخْلَفَ يزيدَ بنَ أبي سفيانَ، وماتَ يزيدُ واستخلفَ أخاهُ معاويةَ، وكان موتُهم في طاعون عَمْوَاس سنة ثمان عشرة، قاله الذهبيُّ في غير موضعٍ منها «التَّذهيب» و«الوفياتُ»[1]، وكذا غيره ممَّن تقدَّمه.

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ: مات في سنة تسع عشرة بعد أن افتتحَ قَيْسَارِيَّةَ.

وقـال الذهبيُّ في «كاشفه»: مات على نِيَابـةِ دمشقَ سنـة عشرين، فتناقضَ قوله، أخرج له (ق)، ولا عَقِبَ له[2].

قولـه: (**وعن عمرَ بنِ عبـدِ العزيز: أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ**): روايةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيز عن عُمرَ منقطعـةٌ، وقد وِلِدَ ابنُ عبد العزيز بمصرَ سنة إحدى وستين،

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» (١٠/ ٧٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١٧٩).

(٢) انظر: «الكاشف» للذهبي (٢/ ٣٨٣).

أَجلَى أَهْلَ فَدَكٍ وتَيماءَ وخَيبَرَ.

* * *

سَرِيَّة عمرَ بن الخطَّابِ إلى تُرَبَةَ

قـال ابنُ سعدٍ عطفاً على وقعةِ خَيبَرَ: ثمَّ سَرِيَّةُ عمرَ بن الخطَّابِ إلى تُرَبَةَ في شعبانَ سنةَ سبعٍ مِن مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ.

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عمرَ بن الخطَّابِ في ثلاثين رجلاً إلى عَجُزِ هَوازِنَ بتربةَ، ....

وعمرُ توفي أواخر سنة ثلاث وعشرين، وأقلُّ ما بينهما في ذلكَ واحدٌ.

قوله: (أَجْلَى): أي: أخرجَ.

قوله: (أهل فَدَك): تقدم ضبطُها وأينَ هي، وبُعْدُهَا من المدينة المشرَّفة.

قوله: (تَيْماء): تقدَّم ضبطها أعلاه.

قوله: (وخيبرَ): تقدم الكلامُ عليها في أوَّل غزوتها.

(سرية عمر بن الخطاب ﷺ إلى تُرَبَة)

قوله: (تُرَبَة): هي بضم المثناة فوق وفتح الراء، ثم موحدة مفتوحة، ثم تاءُ التَّأنيثِ، وزن: عُرَنـة، وتُرَبـة بناحية العَبْلاَء على أربعِ ليالٍ من مكَّةَ طريقِ صنعاءَ وبَحْرانَ كما سيأتي[1].

قال المؤلِّفُ فيما يأتي بُعَيد هذا: (تُرَبَة بضمِّ التاء وفتح الراء على وزن عُرَنَة، ذكره الحـازميُّ، وقال: بقربِ مكَّة على مسـافةِ يومينِ منها[2]، وذكره ابنُ سِـيْدَه

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٣٠٩)، و«معجم البلدان» للحموي (٢/ ٢١).

(٢) انظر: «الأماكن» للحازمي (ص: ١٥٧).

وهي بناحية العَبْلاءِ على أربعِ ليالٍ من مكَّةَ طريق صنعاءَ وبَحْرانَ، فخرَجَ وخرَجَ معَه دليلٌ من بني هلالٍ، فكان يسيرُ اللَّيلَ، ويكمُنُ النَّهارَ.

فأتَى الخبرُ هَوازنَ، فهرَبُوا، وجاء عمرُ بن الخطَّابِ مَحالَّهم فلم يلقَ منهم أحداً، فانصرَفَ راجعاً إلى المدينةِ.

(تُرَبة) بضم التاء وفتح الراء على وزن عُرَنَةَ، . . . .

في المثال له وقال: أسماءُ مواضعَ[(١)]، وذكر ابنُ سِيده [تُرَبة]، وليسَ عند الحازميِّ: تُرْبَة ساكن الراء: موضعٌ من بلادِ بني عامرِ بنِ مالك[(٢)]، انتهى).

قال شيخنا مجدُ الدِّين في «القاموسِ» في (تُرَبة): وكهُمَزَة: وادٍ يَصُبُّ في بستانِ ابنِ عامرٍ، انتهى[(٣)].

وفي «النِّهاية»: تُرَبة: بضم التاء وفتح الراء: وادٍ قُرْبَ مكَّة على يومين منها، انتهى[(٤)].

وفي «الصِّحَاح»: وتُرَبة: مِثَالُ هُمَزة: اسمُ وادٍ، انتهى[(٥)].

وفي «الجَمْهرة»: تربـة: موضعٌ، ولا يـدخُلُها الألفُ واللاَّمُ، هـذا لفظُه، ولكنْ لم ينصَّ على حركاتها[(٦)].

وقال السُّهيليُّ في «روضه»: وهي تُرَبـة بفتح الراء: أرضٌ كـانت لِخَثْعَم،

---

(١) انظر: «المحكم» لابن سيده (٩/ ٤٨١).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: ترب).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٨٦).

(٥) انظر: «الصحاح» (مادة: ترب).

(٦) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٥٣).

ذكره الحازميُّ، وقال: بقربِ مكَّةَ على مسافةِ يومين منها.

وذكره ابن سِيدَه في «المثال» له، وقال: أسماءُ مواضعَ.

وذكر ابن سِيدَه تُرْبَةَ ـ وليس عند الحازميِّ تُرْبَةَ ساكنة الراء ـ: . . .

وفيها جاءَ المثلُ: صَادَفَ بطنُهُ تُرَبة، يريدونَ الشِّبَعَ والخِصْبَ. قال البَكْريُّ: وكذلك عُرَنَة بفتح الراء؛ يعني: التي عند عَرَفَةَ، انتهى[1].

قوله: (وذكرهُ ابنُ سِيْدَه): هو العلاَّمةُ اللُّغويُّ أبو الحسنِ عليُّ بنُ إسماعيلَ، المعروفُ بابنِ سِيْدَه المُرْسِيُّ، كان إماماً في اللغة والعربيةِ، حافظاً لهما، وقد جمعَ في ذلك جموعاً منها كتاب «المُحْكَم في اللُّغةِ» وهو كتابٌ حافلٌ عديمُ النَّظيرِ، وكتابُ «المُخَصَّص»، وكتباً غيرهما، وكان هو وأبوه ضريرين، وكان أبوه قيِّماً في عِلْمِ العربية، وعليه اشتَغَلَ ولده في أوَّل الأمر، ثمَّ على أبي العلاء صاعدٍ البغداديِّ، توفي بحضرة دَانية عشية الأحدِ لأربعٍ بقينَ من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربع مئة، وعمرهُ ستونَ سنةً أو نحوها، والله أعلم[2].

وقول المؤلِّف: (ذكره الحازميُّ): هو الإمامُ الحافظُ البَارِعُ النَّسابَةُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ موسى بنِ عثمانَ بنِ موسى بنِ عثمانَ بنِ حازمِ الهَمْدَانيُّ، ولد سنة (٥٤٨)، وسمعَ من أبي الوقت السِّجْزِيِّ حضُوراً، ومن أبي زُرْعَة المقدسيِّ ومَعْمَرِ ابنِ الفاخرِ، وسمع ببغدادَ، وبالموصلِ، وبأصفهانَ، وبواسطِ، والبصرةِ، والحرمينِ، والشَّامِ، والجزيرةِ، وكتبَ الكثيرَ، وجمعَ وصنَّفَ وأتقنَ، روى عنه الحافظُ أبو محمدٍ عبدُ الخالق النُّشْتَبْرِيُّ، وعبدُالله بنُ الحسنِ خطيبُ دِمْيَاطَ، وطائفةٌ، وله مؤلَّفات منها: «المؤتلفُ والمختلف» في أسماءِ البُلدانِ، وثناءُ النَّاسِ عليه معروفٌ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٢٠).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨/ ١٤٥).

موضعٌ من بلادِ بني عامرِ بن مالكٍ.

* * *

سَرِيَّةُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه إلى بني كلابٍ بنَجْدٍ

ثمَّ سَرِيَّةُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ إلى بني كلابٍ بنجدٍ بناحية ضَرِيَّةَ...

توفي في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمس مئة، رحمه الله[1].

قوله: (إلى عَجُزِ هَوازن): (عَجُزِ) بفتح العين وضمِّ الجيم وبالزاي، وعَجُزُ الشَّيءِ: آخره.

قوله: (بناحية العَبْلاء): هي بفتحِ العين المُهملة، ثم موحدة ساكنة، ممدودةٌ: حِجَارَةٌ بِيْضٌ[2].

قولـه: (صنعاءَ): هي ممدودة قاعدةُ اليمن، ولهم صنعاءُ أخرى بدمشقَ، وهي المُنيبيعُ، أو بقربِـها، والنسبةُ إليها صنعانيٌّ بالنون.

قوله: (وبَحْرَان): هو بفتح الموحدة ـ وقيل: بالضمِّ ـ وإسكانِ الحاء المهملة، ثم راء، ثم ألف، ثم نون: موضعٌ بناحية الفُرْعِ، وقد تقدَّم ذكرهُ في سَرِيَّةِ عبدِالله ابنِ جَحْشٍ بعد بدرٍ الأُولى، وعزوتُه هناكَ لابن الأثيرِ والصَّغَانيِّ، فانظره[3].

قوله: (مَحَالِّهم): هو بتشديد اللاَّم المفتوحة، جمعُ مَحِلَّة، وهي منزلُ القومِ.

(سريةُ أبي بكر الصِّديقِ رضي الله عنه)

قوله: (بناحية ضَرِيَّة): هي بفتحِ الضَّاد المعجمة وكسر الراء، ثم مثناة تحت

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ١٦٨)، وكتابه مطبوع باسم: «الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه».

(٢) في هامش «أ»: «أخلى المؤلف بياضاً بعد قوله: بيض».

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٠٠).

في شعبانَ سنةَ سبعٍ من مُهاجَرِ رسولِ الله ﷺ.

روينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا هاشمُ بن القاسمِ، قثنا عكرمةُ؛ يعني: ابن عمَّارٍ، قثنا إياسُ بن سلمةَ بن الأكوعِ، عن أبيه قال: غزَوتُ مع أبي بكرٍ إذْ بعَثَه النبيُّ ﷺ علينا، فسبَى ناساً من المشركين، فقتَلْناهم، فكان شعارُنا: أَمِتْ، أَمِتْ.

قال: فقتلتُ بيدي سبعةَ أهل أبياتٍ من المشركين.

مشددة مفتوحة، ثم تاءِ التَّأنيثِ، ذكرها غير واحدٍ من أهل اللغة والغريبِ.

وقال بعضهم: إنَّ ضَرِيَّةَ اسمُ امرأةٍ سُمِّيَ بها الموضعُ[١].

قوله: (**عن أبيه**): يعني: سَلَمةَ بنَ عَمرو بنِ الأكوعِ، قال: (**غزوتُ مع أبي بكرٍ إذ بعثهُ النبيُّ ﷺ علينا**): هذا الحديثُ أخرجه (د ت س ق)[٢]، وفيه: (**سبعةَ أهل أبيات**) كذا فيها، وقد رواه الطَّبرانيُّ عن أبي خَليفة، عن أبي الوليدِ، عن عكرمةَ، وقال: (بسبعةٍ)، وإنَّما آثرَ المؤلِّفُ إخراجَهُ من عند ابنِ سعدٍ[٣] ولم يذكرهُ من هذه الكتب التي عزوتُهُ إليها أو بعضِها وإنْ كان يقعُ له من هذه الكتبِ لو أخرجه منها، أو من بعضها أَعلى ممَّا ذكره من عند ابن سعدٍ بدرجةٍ، وكأنَّه أرادَ التَّنوعَ في الرِّواياتِ، والله أعلم.

قوله: (**وكان شِعَارُنا**): تقدَّم أنَّه العَلاَمةُ التي يُتَعارفُ بها في القتال.

قوله: (**أَمِتْ أَمِتْ**): تقدم الكلام عليها.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٨٧).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٨١١)، وابن ماجه (٢٨٤٠)، وعلَّم عليه المزي في: «تحفة الأشراف» (٤/ ٣٨) بـ (د س ق).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١١٨).

وقال: أنا هاشمُ بن القاسمِ، قثنا عكرمةُ بن عمَّارٍ، قثنا إياسُ بن سَلَمةَ بن الأكوعِ، عن أبيه قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا بكرٍ إلى فَزارةَ، وخرَجْتُ معَه، حتَّى إذا ما صلَّيْنا الصُّبْحَ أمَرَنا فشَنَنَّا الغارةَ، فورَدْنا الماءَ، فقتَلَ أبو بكرٍ مَن قتلَ ونحنُ معه.

قال سَلَمةُ: فرأيتُ عُنُقاً من الناسِ، فيهم الذَّرارِي، فخشيتُ أنْ يسبِقُوني إلى الجبَلِ، فأدركْتُهم، فرمَيتُ بسهمٍ بينَهم وبينَ الجبلِ، فلمَّا رأَوا السَّهْمَ قامُوا، فإذا امرأةٌ من فزارةَ فيهم، عليها قَشْعٌ من أَدَمٍ، . . .

قوله: (عن أبيه): يعني: سلمةَ بنَ الأكوعِ، قال: (بعثَ رسولُ الله ﷺ أبا بكرٍ إلى بني فَزَارة وخرجتُ معه. . . الحديث). وهذا أخرجه في (م د ق)، وأيضاً يقعُ له من هذه الكتبِ أعلى ممَّا ذكره، وكأنَّه أرادَ التَّنوعَ في الرِّواية، والله أعلم[1].

قوله: (فشَنَنَّا الغَارَة): أي: فرَّقناهَا من كلِّ وجهٍ، يُقال: شَنَّ وأَشَنَّ، وقد تقدَّم.

قوله: (فرأيت عُنُقاً من النَّاسِ): (العُنُقُ) كعُنُقِ الإنسانِ العُضوِ المعروفِ: الطَّائفةُ.

قوله: (فيهم الذَّرَارِي): تقدم أنَّه يقال: بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ، وأنَّ كلَّ اسمٍ كان مُشدَّداً كالأُثْفيَّة والسُّرِّيَّة والعُلِّيَّة إذا جُمِعَ يجوزُ في جمعه التَّشديد والتَّخفيف، والله أعلم.

قوله: (فإذا امرأةٌ من بني فَزَارة): هذه المرأةُ لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (عليها قَشْعٌ من أَدَمٍ): (القَشْعُ) بفتح القاف وكسرها وإسكان الشِّين

---

(١) رواه مسلم (١٧٥٥)، وأبو داود (٢٦٩٩)، وابن ماجه (٢٨٤٠).

معَها ابنتُها من أحسنِ العربِ، فجئتُ أسوقُهم إلى أبي بكرٍ، فنفَّلَني أبو بكرٍ ابنتَها.

فلم أكشِفْ لها ثَوْباً حتَّى قدِمْتُ المدينـةَ، ثمَّ بـاتَتْ عندي، فلم أكشِفْ لها ثَوْباً حتَّى لَقِيَني رسولُ اللهِ ﷺ في السُّوقِ، فقال: «يا سَلَمةُ؛ هَبْ لي المرأةَ»، فقلتُ: يا نبـيَّ اللهِ؛ واللهِ لقد أَعجَبَتْنِـي، وما كشَفْتُ لها ثوباً، فسكَتَ حتَّى كان من الغدِ لقِيَنـي رسولُ اللهِ ﷺ في السُّـوقِ، ولم أكشِفْ لها ثَوْباً، فقال: «يا سَلَمةُ؛ هَبْ لي المرأةَ، للهِ أَبُوكَ!». . .

المعجمةِ، وبالعين المهملة، وهو الجِلْدُ، حكى اللُّغتين ابنُ قُرْقُول في «مطالعه».

وفي «الصِّحاح»: قـال الأصمعيُّ: القِشَعُ: الجلودُ اليابسةُ، الواحـدةُ قَشْعٌ على غير قياس؛ لأنَّ قياسه قَشْعَةٌ، مثلُ: بَدْرَةٍ وبِـدَرٍ، إلا أنَّه هكذا يُقال[1]، وذكرَ في «النِّهاية» الحديثَ وقـال: عليها قَشْعٌ لها، أرادَ بالقَشْعِ الفَرْو الخَلَق، وأخرجَهُ الزَّمخشريُّ عن سَلَمة، وأخرجه الهرويُّ عن أبي بكر، قال: نفَّلني رسولُ الله ﷺ جاريةً عليها قَشْعٌ، ولعلَّهُمَا حديثان، انتهى[2].

قوله: (معها ابنتُها): بنتُ هذه المرأةِ لا أعرفُ اسمها.

قوله: (لله أبوكَ): إذا أضيفَ الشَّيءُ إلى عظيمٍ شريفٍ، أُكْسِيَ عِظَمَاً وشرفاً، كما قيل: بيتُ [الله]، وناقـةُ اللهِ، فإذا وُجِـدَ من الولدِ ما يَحْسُنُ موقِعُـه ويُحْمَدُ، قيل: لله أبوكَ في معرضِ المدح والتَّعجب؛ أي: أبوكَ لله خالصاً حيث أنجبَ بكَ وأتى بمثلِكَ[3].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قشع).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٦٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٩).

قال: فقلتُ: هي لكَ يا رسولَ اللهِ، قال: فبعَثَ بها رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكَّةَ، ففدَى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين.

* * *

سَرِيَّةُ بَشِيرِ بن سعدٍ الأنصاريِّ إلى فَدَكٍ

ثمَّ سَرِيَّةُ بَشِيرِ بن سعدٍ الأنصاريِّ إلى فَدَكٍ في شعبانَ سنةَ سبعٍ.

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ بَشِيرَ بن سعدٍ في ثلاثين رجلاً إلى بني مُرَّةَ بفَدَكٍ، فخرَجَ فلقِيَ رِعاءَ الشَّاءِ، فسأَلَ عن الناسِ، فقيل: في بَوَادِيهم، فاستاقَ النَّعَمَ والشَّاءَ، وانحدَرَ إلى المدينةِ.

فخرَجَ الصَّريخُ فأخبَرَهم، فأدركَه الدَّهْمُ منهم عندَ اللَّيلِ، فباتُوا يُرامُونَهم بالنَّبْلِ حتَّى فَنِيَتْ نبلُ أصحابِ بَشِيرٍ.

قوله: (ففدا بها أسرى من المسلمين): هؤلاء الأسرى لا أعرِفُهم.

(سريةُ بَشِير بن سعدٍ الأنصاريُّ)

قوله: (بَشِير بنُ سعدٍ الأنصاريُّ): (بَشِير) بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة، صحابيٌّ مشهورٌ.

قوله: (إلى فَدَك): تقدَّم مرات أنَّها بفتح الفاء، وبالدال المهملة المفتوحة أيضاً، وبالكاف، وتقدَّم أين هي وكم مسيرتُها من المدينة المشرفة.

قوله: (رِعَاء الشَّاءِ): (الرِّعاءُ) بكسر الراء وبالمدِّ، وهذا معروفٌ.

قوله: (فأَدركَهُ الدَّهْمُ منهم عند الليل): (الدَّهْمُ) بفتح الدال المهملة وإسكان الهاء، وبالميم: وهو العدد الكثيرُ.

وقاتلَ بَشِيرٌ حتَّى ارتثَّ وضُرِبَ كَعْبُه، وقيل: قد مات، ورجَعُوا بنَعَمِهم وشائِهم.

وقدم علبةُ بن زيدٍ الحارثيُّ بخبَرهم على رسولِ اللهِ ﷺ، . . . . .

قال ابنُ الأثيرِ في «نهايته»: قال أبو جهلٍ: ما تستطيعونَ يا معشر قريش وأنتم الدَّهْمُ أن يَغلِبَ كلُّ عشرةٍ منكم واحداً، الدَّهمُ: العددُ الكثير، ومنه الحديثُ: «محمدٌ في الدَّهْمِ بهذا القَوْزِ»، وحديثُ بَشير بنِ سعدٍ: «فأدركَه الدَّهْمُ عند الليل»، انتهى[١].

وهذا ظاهرٌ، وإنَّما ذكرتُه من كلام هـذا الرَّجلِ لأنِّي رأيتُ في بعض نسخِ هذه «السِّيرة»: الدُّهْمَ بضم الدَّال بالقلم، فلا تُقلِّدْهُ أنتَ، وجمعُ الدَّهْمِ الذي نحن فيه بفتحِ الدَّال: الدُّهومُ بضمِّها، والقَوْزُ في الحديثِ ذكرهُ ابنُ الأثيرِ بفتح القافِ وإسكانِ الواو وبالزاي: العالي من الرَّملِ كأنَّه جبلٌ[٢].

وفي «الصِّحاحِ»: القَوْزُ بالفتح: الكثيبُ الصَّغيرُ، عن أبي عُبيدة، والجمعُ أقوازٌ وقِيزَان، وقد تقدَّم[٣].

قوله: (**حتَّى ارْتُثَّ وضربَ كعبُهُ، وقيل: قد مات**): ارتُثَّ فلانٌ افتُعِلَ على ما لم يسمَّ فاعله؛ أي: حُمِلَ من المعركة رَثِيثاً؛ أي: جَرِيْحاً وبه رَمَقٌ، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (**عُلْبَة بنُ زيدٍ الحارثيُّ بخبرهم**): (**عُلْبَةُ**): بضم العين المهملة وإسكان اللاَّمِ، وبالموحَّدةِ المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، كالعُلْبَة من الخَشَبِ، صحابيٌّ،

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١٤٥).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٢١).

(٣) انظر: «الصحاح» (مادة: قوز).

ثمَّ قدمَ من بعدِه بشيرُ بن سعدٍ.

* * *

جزمَ بصحبته غيرُ واحدٍ، وتناقضَ كلام الذهبيِّ فيه، ففي «المشتبهِ» قال: مخضرمٌ[١]، وفي غيره: جَزَمَ بالصُّحبةِ، وهو عُلْبة بنُ زيدِ بنِ صَيفي، الأنصاريُّ الأوسيُّ، أحدُ البكَّائينَ، روى عنه محمودُ بنُ لَبيد[٢].

* تنبيه: الذي تصـدَّقَ بِعْرضـِهِ على المسلمينَ هو عُلْبَـةُ بن زيدٍ، وأمَّا أبو ضَمْضَمٍ فروى عنه الحسنُ وقتادةُ منقطعاً أنَّه جعل عِرْضَه صَدَقَةً، وجاءَ في الحديث: «أيعجزُ أحدُكم أن يكونَ كأبي ضَمْضَم، كان إذا خرجَ من منزله قال: اللهمَّ تصدَّقتُ بعِرْضـِي على النَّاس»، قد أخرجهُ (خ) في «الضُّعفاء» من حديث حمَّاد بنِ سَلَمة، عن عبـدِ الرَّحمن بنِ عَجـلان مرفـوعاً، وهـذا مرسلٌ[٣]، وكـذا أخرجـه (د)فـي «مراسيله»، ثمَّ قالَ: إنَّه أصحُّ من روايـة العَمِّيِّ[٤]، وأخرجـه ابنُ عديٍّ من رواية العَمِّيِّ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، والعَمِّيُّ عِلَّتـه[٥]، وظنَّ ابنُ عبـد البر وغيره ومنهم الذهبيُّ أنَّه صحابيٌّ[٦].

والظَّاهرُ أنَّه من الأُممِ قبلنا كما وقعَ في رواية البخاريِّ في «الضُّعفاء»، وفي

---

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٦٩).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٨٩).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٢٨)، ولم نقف عليه في مطبوع «الضعفاء الصغير» للبخاري.

(٤) رواه أبو داود (٤٨٨٩)، من حديث ثابت، عن عبد الرحمن بن عجلان، ولم نقف عليه في مطبوع «المراسيل».

(٥) انظر: «الكامل» لابن عدي (٧/ ٤٤٨).

(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٩٤)، و«التجريد» للذهبي (٢/ ١٨٠).

سَرِيَّةُ غالبِ بن عبدالله اللَّيثيِّ إلى المِيفَعةِ

قال: ثمَّ سَرِيَّةُ غالبِ بن عبدالله اللَّيْثيِّ إلى المِيفَعةِ في شهرِ رمضانَ سنةَ سبعٍ.

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ غالبَ بن عبدِاللهِ إلى بني عُوَال ـ بضم العين ـ وبني عبد بن ثعلبةَ، وهم بالمِيفَعةِ، وهي وراءَ بطنِ نَخْلٍ إلى النقرةِ قليلاً بناحية نجدٍ، وبينَها وبينَ المدينة ثمانيةُ بُرُدٍ.

روايةِ غيره قال شيخُنا العراقيُّ: قلتُ: وإنَّما هو رجلٌ كان قبلنا كما عند البزَّارِ والعُقيليِّ، وقد فعلَ مثل أبي ضَمْضَمٍ عُلْبَةُ بنُ زيدٍ كما رواه البزَّارُ، والله أعلم[1].

(سريةُ غالبِ بنِ عبدِالله اللَّيثيِّ إلى المِيفَعة)

قوله: (**غالبُ بنُ عبدِالله اللَّيثيِّ**): ترجمتُه معروفةٌ، شَهِدَ الفتحَ، وسَهَّلَ للمسلمينَ الطَّريقَ حينئذٍ ﷺ.

قوله: (**إلى المِيْفَعة**)، سيأتي أنَّها: (**من وراءِ بطنِ نخلٍ إلى النُّقْرَةِ قليلاً بناحيةِ نجدٍ، وبينها وبين المدينة ثمانيةُ بُرَدٍ، انتهى**).

(المِيْفَعةُ) بكسرِ الميم، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم فاءٍ مفتوحة، ثم عينٍ مهملة مفتوحة، ثم تاءِ التَّأنيثِ، والقياسُ فيها فتحُ الميم؛ لأنَّه اسمٌ لموضعٍ أخذَ من اليَفَاعِ، وهو المرتفعُ من الأرضِ[2].

قوله: (**إلى بني عُوالٍ**): في نسخةٍ بعد عُوال ما لفظَه: (بضمِّ العين).

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (١٣/ ٣٠٢)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٩٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٤٦)، وضبطها البكري بفتح الميم في «معجم ما استعجم» (٤/ ١٢٨٤).

بعثَه في مئـةٍ وثلاثين رجلاً، ودليلُهم يَسارٌ مَولَى رسولِ اللهِ ﷺ، فهجَمُوا عليهم جميعاً، ووقَعُوا في وسطِ مَحالِّهم، فقتلُوا من أشـرافٍ لهم، واستَاقُوا نعَماً وشَاءً، فحدَرُوه إلى المدينةِ، ولم يأسِرُوا أحَداً.

وفي هذه السَّرِيَّةِ قتلَ أسامةُ بن زيدٍ الرجلَ الذي قال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «هَلاَّ شَقَقْتَ عن قَلْبِـهِ، فتَعلَمَ أَصَادِقٌ هو أم كَاذِبٌ؟»، فقال أسامةُ: لا أُقاتِلُ أحَداً يشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ.

قوله: (**يسارٌ مولى رسـولِ الله ﷺ**): هو بتقديمِ المثناةِ تحت على السِّينِ، و(يسارٌ): معروفٌ، معدودٌ في موالي رسولِ الله ﷺ، فإنْ كان هذا فقد تقدَّم، قَتَلَهُ العُرَنيُّونَ، ووقعةُ العُرَنيـِّنَ في شوَّال سنة ستٍّ عند ابنِ سعدٍ، ولعلَّ هذا غيرُ ذاكَ، ولم أرَ لهذا ذِكْـرٌ في الموالي، إلا أن يكـونَ أحـداً من موالي أقاربـه عليه الصلاة والسلام نُسِبَ إليـه، والذين وقفتُ على كلامهم في عَـدِّ الموالي لم يقعْ لهم هذا الآخر، وقد ذكرَ المؤلِّفُ يساراً النُّوبيَّ، وهو المولى المعروفُ، والله أعلم.

قوله: (**في وسط**): يُقال: وَسْط وَوَسَطَ بالسُّكونِ والفتح لُغتانِ.

قوله: (**مَحَالِّهم**): تقدَّم قريباً أنَّه بتشديد اللاَّم المفتوحةِ جمعُ مَحلَّة، وهي منزلُ القومِ.

قوله: (**من أَشْرافٍ لهم**): كذا في النُّسخِ، والذي أحفظُه: (مَنْ أَشْرَفَ لهم)، (أَشْرَفَ) فعلٌ ماضٍ.

قوله: (**ولم يَأسِرُوا**): هو بكسر السِّين في المستقبلِ وفتحِهَا في الماضي.

قوله: (**وفي هذه السَّرِيةِ قَتَلَ أسامةُ بنُ زيدٍ الرَّجلَ الذي قالَ: لا إله إلا الله**): الرَّجلُ الذي قَتَلَهُ أسامةُ اسمُه مِرْدَاس بن نَهِيك، كذا ذكره ابنُ بَشْكُوال في «مبهماتِهِ»،

وبوَّبَ البخاريُّ لهذه السَّريَّـةِ (باب بَعْثِ النبيِّ ﷺ أسامـةَ بن زيدٍ إلى الحُرقاتِ من جُهينةَ) قال: حدَّثني عمرُو بن محمَّدٍ، . . . .

وساقَ لـه شاهـداً، وأظنُّ الشَّاهِـدَ في «القِصص والأسباب»[1] لعبـدِ الرَّحمن بنِ محمدِ القاضي ابنِ فُطَيس، وهـو في «المبهماتِ» الحـديثُ الثالثُ والسِّتونَ بعـد المئتين، وكـذا ذكـره غيره، وقيـل: مِرْدَاسُ بنُ عَمروٍ شَهِيْدٌ، وذكـرَ أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب» في ترجمة مِرْدَاس هذا ما لفظُه: ولم يختلفُوا أنَّ المقتولَ يومئذٍ الذي ألقى إليهم السَّلام.

وقال أبو موسى: رجلٌ يُسَمَّى مِرْدَاساً، واختلفوا في قاتله وفي أمرِ تلك السَّريَةِ اختلافاً كثيراً، وقد ذكرنا جملتَهُ في (باب مُحَلِّم بن جَثَّامة) من هذا الكتابِ؛ يعني «الاستيعابَ».

قوله: **(إلى الحُرَقَات)**: هي بضمِّ الحاء المهملة وفتح الرَّاءِ وبالقاف.

قوله: **(حدَّثنـي عَمروُ بنُ محمـدٍ)**: هـذا هـو عَمرو بنُ محمدِ بنِ بُكَيـر، أبو عثمانَ البغداديُّ، النَّاقـدُ الحافظُ، نزلَ الرَّقـةَ، عن هُشيم ومُعْتَمِر وطبقتهما، وعنـه (خ م د) والفِرْيابيُّ والبَغَويُّ، توفي في ذي الحِجَّـة سنة (٢٣٢)، أخرج لـه (خ م د س).

قـال أحمدُ: يَتحرَّى الصِّدْقَ، وقال (د) وغيره: ثقةٌ، وقال ابنُ معينٍ وقيل له: إنَّ خَلَفاً يقعُ في عَمرو، فقال: ما هو من أهل الكَذِبِ.

له ترجمةٌ في «الميزان»[2].

---

(١) كتاب «القصص والأسباب التي نـزل من أجلها القرآن» لابن فطيس في أكثر من مئـة جزء كما في «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٥).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ٢١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٨٧).

قثنا هُشَيمٌ، قال: أنـا حُصَينٌ، قثنا أبو ظِبْيـانَ، قال: ....

قوله: (ثنا هُشَيم): هو ابنُ بَشير، تقدَّم.

قوله: (أنا حُصَين): تقدَّم أنَّه ابنُ عبدِ الرَّحمنِ، وأنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ المهملتَين، وتقدَّم أنَّ الأسماءَ كلَّها كذا إلا حُضَينَ بنَ المنذرِ أبا ساسان؛ فإنَّه بالضَّاد المعجمة فردٌ، وتقدَّم أنَّ الكُنَى بالفتح إلا أن تَكون بالألفِ واللاَّمِ، و(حُصَين) هذا تقدَّم أنَّه سلميٌّ، كنيته أبو الهُذيلِ، كوفيٌّ، ابنُ عمِّ منصورِ بنِ المعتَمِرِ، ثقةٌ حُجَّةٌ، مات سنة (١٣٤)، له ترجمةٌ في «الميزان»، وصحَّح عليه[1].

قوله: (ثنا أبو ظِبيان): هذا اسمه حُصيْنُ بنُ جُنْـدَب الجَنْبِيُّ، بفتح الظَّاءِ المُعجمةِ المُشَالة وكسرها.

قال بعضهم: أهلُ العربية يفتحونَها ويُجَهِّلونَ من يكسرُها، وأهل الحديثِ يكسرونَها، وقَيَّدهُ الذهبيُّ بالكسرِ[2].

وقـال الأميرُ: وظِبْيَان بكسر الظَّاءِ المعجمـة وتقديم الباء بواحدةٍ على الياء كثيرٌ، انتهى[3].

كوفيٌّ يَروي عن جماعةٍ، منهم حذيفةُ، وسلمانُ، وعليٌّ، وأسامةُ بنُ زيدٍ، وجريرُ بنُ عبدِالله، وعائشةُ، وعبـدُالله، وعنه ابنُه قَابوسُ بنُ أبي ظِبيان، وحُصَين ابنُ عبد الرَّحمن، وسِمَاكُ بنُ حَرْبٍ، وعطاءُ بنُ السَّائِب، والأعمشُ، وغيرهم، وثَّقه ابنُ معين وجماعة، توفي سنة تسعين، وقيل غير ذلك[4].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٥١).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٢٥).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢٤٧).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٥١٤).

سمعتُ أسامـةَ بن زيدٍ يقولُ: بعَثَنا رسولُ اللهِ ﷺ إلى الحُرَقةِ بطنٍ من جُهَينةَ، فصبَّحْنا القومَ، فهزَمْناهم، ولحِقْتُ أنا ورجلٌ مِن الأنصارِ رجلاً منهم، فلمَّا غَشِيْناه قال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، فكَفَّ الأنصاريُّ، فطعَنْتُه برُمحِي حتَّى قتَلْتُـه، فلمَّا قدِمْنا بلَغَ النبيَّ ﷺ، فقال: «يا أسامـةُ؛ أَقتَلْتَهُ بعدَما قال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ؟!» قلتُ: إنَّما كان مُتعوِّذاً.

فما زال يُكرِّرُها حتَّى تَمنَّيتُ أنِّي لم أكنْ أسلَمْتُ قبلَ ذلك اليومِ.

* * *

قوله: (عن أسامـةَ بنِ زيدٍ قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى الحُرَقة): حديثُ أسامةَ هذا أخرجـه (خ م د س)، (خ) في (المغازي) بالطَّريق الـذي ساقها، وفي (الـدِّيَّاتِ) عن عمرو بنِ زُرَارة النيسابوريِّ، عـن هُشَيم، عن حُصَين بـه، وكلُّهم رواه عن أبي ظِبيان عن أسامةَ إلا ما كان من محمدِ بن شُجاعِ بنِ نَبْهان المِرْوَزيِّ، فرواه عن عبدِ العزيز بنِ رُفَيع، عن أبي ظِبيان، عن سعدِ بن مالك، عن أسامةَ بن زيدٍ، والله أعلم[1].

قوله: (إلى الحُرَقة): هو بضمِّ الحاء المهملة وفتح الراء، وبالقاف المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ: بطنٌ من جُهَيْنَةَ.

قوله: (ولحقتُ أنا ورجلٌ من الأنصارِ): هـذا الرَّجلُ الأنصاريُّ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (رجلاً منهم): تقدم في ظاهر اسمه.

قوله: (إنِّي لم أكنْ أسلمتُ قبلَ ذلكَ اليومِ): معناه: إنِّي أُسْلِمُ اليومَ فيُكَفِّرُ

---

(١) رواه البخاري (٤٢٦٩) (٦٨٧٢)، ومسلم (٩٦)، وأبو داود (٢٦٤٥) والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٥٤٠).

سَرِيَّةُ بَشِيرِ بن سعدٍ الأنصاريِّ إلى يَمْنٍ وجَبَارٍ

قال: ثمَّ سَرِيَّةُ بشيرِ بن سعدٍ الأنصاريِّ إلى يَمْنٍ وجَبارٍ في شوَّالٍ سنةَ سبعٍ.

قالوا: بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ........................

عنِّي ما صنعتُ، والله أعلم.

(سرية بَشيرُ بنُ سعدٍ الأنصاريُّ)

قوله: (بَشيرِ): تقدم مرات أنَّه بفتح الموحَّدةِ وكسر الشين المعجمة.

قولـه: (إلى يَمْنٍ): قال المؤلِّفُ: (يَمْن بفتح الياء آخـر الحروف، وقيل: بضمِّها، وقيل: بالهمز مفتوحة، ساكنُ الميمِ، انتهى).

ورأيتُ في «الذَّيل والصِّلة لكتابِ التَّكملة» للصَّغَاني ما نصُّه: ويُمْنٌ ماءٌ لبني صِرْمَةَ، ويُقال فيه: أُمْنٌ، مثلُ: يَلَمْلَم وأَلملم، انتهى[1].

وهو مضمومُ الياءِ والهمزةِ في النُّسخةِ التي عنـدي التي ذكرتُها مِراراً، وأنَّ الصَّغَانيَّ قابَلَها، وغالبُ تخاريجها بخطِّه، والظَّاهرُ أنَّها كانت نسختَه، والله أعلم.

قوله: (وجَبَار): قال المؤلِّف: (وجَبَار بفتح الجيم وباء معجمة ثانية الحروفِ مخفَّفة، وبعدَهَا ألفٌ وراءٌ، انتهى).

وفي «ذيل الصَّغَاني»: وجَبار ماءٌ لبني خُمَيس[2]، والباقي كما ضبطه المصنِّفُ، والظَّاهر أنَّه المذكورُ هنا، والجيم مضمومةٌ بالقلم، ويَحتمِل أن يكون يَمْنٌ وجَبَارٌ المذكورَين في «السِّيرة» غير الذين ذكرهما الصَّغَاني، وفيه بُعْدٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٣٣٠).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: جبر).

أنَّ جَمعاً من غطَفانَ بالجنابِ قد واعدَهم. . . . .

قوله: (أنَّ جمعاً من بني غَطَفان): قال ابنُ قيِّم الجَوْزِية: فصلٌ ثمَّ قَدِمَ حُسَيْلُ ابنُ نُوَيْرةَ ـ وكانَ دليلَ النبيِّ ﷺ ـ إلى خيبرَ، فقال له النبيُّ ﷺ: «ما وراءَكَ؟» قال: تركتُ ورائي جَمْعاً من يَمْنَ وغَطَفانَ وجَبَار»، وقد بَعث إليهم عُيينة[١].

فاستفدنا مِنْ هَذا أنَّ الذي بعثَه عليه الصلاة والسلام بخبرهَا أولاً حُسيل ابن نُويرة، وحُسَيل صحابيٌّ مشهور.

قوله: (بالجِنَاب): قال المؤلِّف: (والجِنَابُ بكسر الجيم من أرض غَطَفان، وذكره أيضاً الحازميُّ وقال: هو من بلادِ فَزَارة، انتهى)[٢].

وفي «النِّهاية»: بالكسرِ أيضاً كما قاله المؤلِّفُ[٣]، وذكرَ السُّهيليُّ في «رَوْضِـه» قُبَيل حِلْفِ الفُضول: أنَّ الجِنَاب بكسر الجيم، قال: وهو موضعٌ من بلاد قُضَاعة، انتهى[٤].

ولفظُ «القَاموسِ»: والجَنَاب ـ يعني: بفتحِ الجِيم ـ الفَنَاءُ، والرَّحْلُ، والناحيةُ، وجَبَلٌ، وعَلَمٌ، و(ع)[٥]، ومرادهُ بالعَين موضعٌ، هكذا شَرَطَ في أوَّل «القاموسِ»، وكلامه يقتضي أن تكونَ الجيم مفتوحةً، اللهمَّ إلا أن يُقال: هذا المذكورُ في «السِّيرة» غيرُ المذكورِ في «القاموس»، فإنْ كـان غيرُه فلا كلامَ، وإن كان هو ففيـه اللُّغتان ـ والله أعلم ـ الفتح والكسر.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٢١).

(٢) انظر: «الأماكن» للحازمي (ص: ٢٦٠).

(٣) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٦٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٣٨).

(٥) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: جنب).

عُيَينةُ بن حصنٍ الفَزَاريُّ ليكونَ معَهم؛ ليزحَفُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

فدعا رسولُ اللهِ ﷺ بشيرَ بن سعدٍ الأنصاريَّ، فعقَدَ له لواءً، وبعَثَ معه ثلاثَ مئةِ رجلٍ، فسارُوا اللَّيلَ، وكَمَنُوا النَّهارَ، حتَّى أَتَوا إلى يَمْنٍ وجَبارٍ ـ وهي نحو الجِنابِ، والجِنابُ مُعارضُ سِلاحٍ وخَيبَرَ ووادي القُرَى ـ فنزلوا بسِلاحٍ، ثمَّ دنَوا من القومِ، . . . .

قوله: (عُيَينة بنُ حِصْن الفَزَاري): هذا تقدَّم الكلامُ عليه غيرَ مرَّةٍ، وأنَّه أسلمَ، وكان من المؤلَّفة قلوبُهم، وشَهِدَ حُنيناً والطَّائفَ، وكان أحمقَ مُطاعاً، دخلَ على النبيِّ ﷺ بغيرِ إذنٍ وأساءَ الأدبَ، فصبرَ النبيُّ ﷺ على جَفوتـهِ وأعرابيَّتِهِ، ثمَّ ارتدَّ وآمنَ بطُلَيحةَ، ثم أُسِرَ، فَمَنَّ عليه الصِّدِّيقُ، ثمَّ لم يزلْ مظهراً للإسلام، وكان يتبعهُ عشرةُ آلافِ قَنَاةٍ، كان من الحرارة[1] واسمهُ حُذيفة، ولقبه: عُيينة؛ لشَتَرِ عينه.

قوله: (بَشير بنُ سعدٍ): تقدم في أوَّل هذه السَّريةِ أنَّ بَشيراً هذا بفتح الموحَّدةِ وكسر الشين المعجمة، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: (إلى يَمْنَ وجَبَار): تقدَّم ضبطُهما في أوَّل هذه السَّرية أعلاه.

قوله: (وهي نحو الجِنَاب): تقدم ضبط الجناب أعلاه.

قوله: (والجِنَاب معارض سِلاَحٍ وخيبرَ): قال المؤلِّف: (وعَارضتُ فلاناً في السَّيرِ؛ أي: سِرْتُ حِيَالَهُ، انتهى).

قوله: (سِلاَح): قال المؤلِّف: (بكسر المُهملة، وبالحاء المُهملةِ: موضعٌ قريبٌ من خيبرَ، انتهى).

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣١٨).
وفي كلا المرجعين: «وكان من الجرارين».

فأصابُوا لهم نعَماً كثيراً، وتفرَّقَ الرِّعاءُ، فحذَّرُوا الجمعَ فتفرَّقُوا، ولحِقُوا بعُليَا بلادِهم.

وخرَجَ بشيرُ بن سعدٍ في أصحابِه حتَّى أتَى محالَّهم، فيجدُها وليس فيها أحدٌ، فرجَعَ بالنَّعَمِ، وأصابَ منهم رجلَين، فأسَرَهما وقدِمَ بهما إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأسلَما، فأرسلَهما.

وكونه بكسر السِّين لم أرَه إلى الآن[1]، وقد قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «القاموس»: وكسَحَابٍ أو قَطَامِ (ع)، وتقدَّم أنَّ قوله: (ع)؛ يعني: موضعاً كما هو شرطُه في أوَّل «القاموس»، قال: أسفلَ من خيبرَ، انتهى[2].

وهو والصَّغَاني سواءٌ[3]، ولكنَّ شيخنا زادَ الوِزَان، وفيه فائدةٌ.

قوله: (**وتفرَّقَ الرِّعَاءُ**): تقدَّم أنَّ الرِّعاء بكسر الرَّاء وبالمدِّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (**بعُلْيا بلادِهم**): (عُلْيا) بضم العين وإسكانِ اللاَّم مقصورٌ، نقيض السُّفْلَى.

قوله: (**مَحَالِّهم**): تقدم غيرَ مرَّةٍ أنَّه بتشديد اللام جمعُ مَحِلَّة بتشديدها وفتحها: مَنْزِلُ القوم.

قوله: (**وأصاب منهم رجلَين... إلى أن قالَ: فأسلما فأرسلَهُما**): هذا الرَّجلانِ لا أعرفُ اسمَهُما.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٤٤) وقال: بكسر أوله: قريب من خيبر، وفي «معجم البلدان» للحموي (٣/ ٢٣٣) بالفتح بوزن قَطامِ.

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: سلح).

(٣) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٢/ ٤٦).

و(يَمْنٌ) بفتح الياء آخر الحروف، وقيل: بضمها، وقيل: بالهمزة مفتوحة، ساكنة الميم.

و(جَبَارٌ) بفتح الجيم، وباء معجمة ثانية الحروف مخففة، وبعدها ألف وراء.

و(الجِنابُ) بكسر الجيم: من أرض غطَفانَ، وذكرَه أيضاً الحازميُّ، وقال: من بلاد فَزارةَ.

وعارضتُ فلاناً في السَّيرِ؛ أي: سِرْتُ حِيالَه.

و(سِلاَح) بكسر السين المهملة والحاء المهملة: موضعٌ قريبٌ من خَيبَرَ.

* * *

عُمرةُ القضاءِ
ويقال لها: عمرةُ القِصاصِ

وكان من خبَرِها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ. . . . .

قوله: (وذكره أيضاً الحازِميُّ): تقدم الكلام على الحازميِّ قريباً، وأنَّه الحافظُ العلاَّمةُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ موسى بنِ عثمانَ بنِ موسى، وجَدُّه الأعلى اسمه حَازِمٌ، فنُسِبَ إليه، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

(عمرةُ القَضَاءِ)

قوله: (ويُقالُ لها: عُمْرَةُ القِصَاصِ، انتهى): ويُقال لها أيضاً: عُمرةُ القَضِـيَّةِ، وعُمرةُ القِصَاص أَوْلَى بها؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[البقرة: ١٩٤]، وهذه

خرَجَ في ذي القَعدةِ من السَّنة السَّابعة قاصداً مكَّةَ للعمرةِ على ما عاقَدَ عليه قُريشاً في الحُدَيبِيةِ.

فلمَّا اتَّصَلَ ذلك بقُرَيشٍ خرَجَ أكابرُ منهم عن مكَّةَ عداوةً لله ولرسولِه ﷺ، ولم يقدِرُوا على الصَّبْرِ في رؤيته يطوفُ بالبيت هو وأصحابُه، فدخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مكَّةَ، وأتَمَّ اللهُ له عُمرتَه.

نزلتْ فيها، وسُمِّيتْ عُمرةَ القضاء لأنَّه عليه الصلاة والسلام قاضَى قريشاً عليها، لا لأنَّه قضى العُمرةَ التي صُدَّ عن البيتِ فيها، قاله السُّهيليُّ[1].

وقال المُحِبُّ الطَّبريُّ: روى الواقديُّ بسنده إلى ابنِ عُمرَ قال: لم تكن العُمرةُ قضاءً، ولكن كان شَرْطاً على المسلمين أن يعتَمِرُوا من قَابِلٍ في الشَّهر الذي صَدَّهم المشركون فيه، ونقَلَ ابنُ قيِّم الجوزيةِ فيها قولَين للعلماء: هل كانت قضاءً أم لا؟ قال: وهما روايتان عن أحمدَ، وصحَّح القولَ بأنَّها لم تكن قضاءً[2].

* تنبيه: لم يُذْكَر من أين أحرمَ النبيُّ ﷺ في هذه العُمرةِ، وقد رأيتُ في «مَنْسِك الطَّبريِّ» العلاَّمةِ الحافظِ محبِّ الدين عن جابرٍ ﷺ أنَّه عليه الصلاة والسَّلامُ أحرمَ من بابِ المسجد؛ لأنَّه سلَكَ طريق الفُرْعِ، ولولا ذلكَ لأهلَّ من البيداء، ولم يعزُ حديث جابرٍ لأحدٍ من المصنِّفين، ولا لشيءٍ من الكتب، والله أعلم.

قوله: (**في ذِي القعدة**): تقدَّم أنَّها بفتحِ القافِ وكسرها، كالحِجَّة.

قوله: (**في الحُديبيَّة**): تقدَّم أنَّها تُقال بالتَّشديدِ والتَّخفيف، وتقدَّم أين هي من مكَّةَ.

قوله: (**أكابرُ**): هو مرفوعٌ غيرُ منوَّنٍ؛ لأنَّه لا ينصرفُ؛ لأنَّه جمعٌ ثالِثُه الألفُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٥٦).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٨٦).

وقعَدَ بعضُ المشركيـن بقُعَيقِعَانَ ينظُـرُون إلـى المسلمين وهـم يطوفون بالبيتِ، فأمَرَهم رسولُ اللهِ ﷺ بالرَّمَلِ لِيُرُوا المشركين أنَّ بهم قوَّةً، وكان المشركون قالوا في المهاجرين: قد وَهَنَتْهُم حُمَّى يَثرِبَ.

وتـزوَّجَ رسـولُ اللهِ ﷺ في عُمرتِـه تلك ميمونـةَ بنـتَ الحـارثِ الهِلاليَّةَ، . . . .

وبعـدَها حرفان، وإذا كـانَ جمـعٌ ثالثـه الألفُ وبعدها حرفانِ، أو ثلاثـة أوسطُها ساكن، أو كان بعد الألفِ حرفٌ مشدَّدٌ = كان لا يَنْصرفُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (قُعَيْقِعَان): جبلٌ مشهورٌ بمكَّـةَ، وهو اسمُ معرفةٍ، قيل: إنَّما سُمِّيَ بذلك لأنَّ جُرْهُماً لمَّا تحاربوا كثرتْ قَعْقَعَةُ السِّلاح هناك.

وفي «المطالـع»: قُعَيْقِعَـان: جبلانِ مشهورانِ بمكَّـة، كذا في نسختي من «المَطالع»، ولهم قُعَيْقِعَان جبلٌ آخرُ بأهوازٍ، ومنه نُحِتَتْ أساطينُ مسجدِ البصرةِ، والله أعلم.

قوله: (بالرَّمَلِ): هو بفتح الراء والميم، وهو سرعةُ المشي مع تقارُبِ الخُطَا، وقال بعضهم: مَشْيٌ ليسَ بالشَّديدِ مع هزِّ المنكِبَين.

قوله: (وَهَنَتْهُم حُمَّى يثرب): (وَهنتهُ)؛ أي: أضعفتْهُ، وقد وَهَنَ الإنسانُ يـهِنُ، وَوَهَنَهُ غيرُه وَهْناً، وأَوْهَنه وَوَهَّنَهُ[1].

قوله: (يثرب): تقدَّم الكلامُ عليها في أوائل هذا التَّعليق.

قوله: (وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ في عُمْرَتِهِ تلكَ ميمونةَ بنتَ الحارثِ الهِلاَليَّةَ . . . إلى آخره): سيأتي في أزواجـه وسراريه عليـه الصلاة والسَّلامُ الخـلافُ في

---

(١) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٣٤).

قيل: تزوَّجَها قبلَ أنْ يُحرِمَ بعُمرتِـه، وقيل: بعدَ أنْ حَلَّ مِن عُمرتِـه، وقيل: تزوَّجَها وهو مُحرِمٌ.

ذلكَ، والكلامُ عليه في هذا التَّعليقِ إن شاء الله تعالى.

* **فائـدة:** يُقال: نـزلتْ ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠] فيهـا نـزلتْ في أحـدِ الأقوالِ، وذلك أنَّ الخاطِـبَ جاءَهـا وهـي علـى بعيرهـا، فقالت: البعيرُ وما عليه لرسولِ الله ﷺ، قاله السُّهيليُّ[١]، وسيجيءُ ذلكَ في كلام المؤلِّفِ.

قوله: **(قيل: تزوَّجها قبلَ أن يُحْرِمَ بعُمرتهِ)**: وقيلَ: بعدَ أن حلَّ من عُمرتِه، وقيل: تزوَّجَها وهو مُحْرِمٌ، والذي يترجَّحُ من الأحاديث أنَّه تزوَّجَها وهو حلالٌ، وحديثُ ابنِ عبَّاسٍ في (خ م) أنَّه تزوَّجها وهو مُحْرِمٌ قد اضطربَ، ففي (خ م) أنَّه حَرَامٌ[٢]، وفي بعض طرقـهِ خارجَ الكتبِ أنَّه حَـلالٌ، وروتْ ميمونةُ أنَّه كان عليه الصلاة والسلام حَلالاً[٣]، وكـذا أبو رافعٍ مولى النبيِّ ﷺ أنَّه كان حلالاً[٤]، وهو الماشي بينهما في الخِطبـة، وهذا أولى من روايـة صَغيرٍ، وذلكَ لأنَّ ابن عبـاسٍ حين توفي عليه الصلاة والسلام قد اختُلِفَ في سِنِّهِ على أقوال:

أحدُها: ثلاثةَ عشر سنةً، ودخلَ في أربعَ عشرةَ، وقيل: دونها، وقد ذكرتُ ذلكَ في تعليقي على «البخاريِّ».

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٦١).

(٢) رواه البخاري (١٨٣٧) (٤٢٥٨)، ومسلم (١٤١٠).

(٣) رواه مسلم (١٤١١)، من حديث ميمونة رضي الله عنها.

(٤) رواه الترمذي (٨٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٣٨١)، وقال الترمذي: حديث حسن.

فلمَّا تمَّتِ الثَّلاثـةُ الأيَّامِ التي هـي أَمَدُ الصُّلْحِ جـاء حُوَيطِبُ بن عبدِ العُزَّى ومعه سُهَيلُ بن عمرٍو إلى رسولِ اللهِ ﷺ عن المشركين بأنْ يخرُجَ عن مكَّةَ، ولم يُمهِلُوه حتَّى يَبنِيَ على مَيمُونةَ، فخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ وبنَى بها بسَرِفٍ.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ: أنَّ المُعتمِرِينَ بها كانوا ألفَينِ، هم أهلُ الحُدَيبِيـةِ ومَن انضافَ إليهم، إلاَّ مَن مات منهم، أو استُشهِدَ بخَيبَرَ.

واستخلَفَ رسولُ اللهِ ﷺ على المدينةِ أبا رُهْمٍ الغِفَاريَّ، . . . . .

قوله: (جاءَ حُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى): هذا أسلمَ بعد هذه القِصَّةِ وصَحِبَ، من المؤلَّفةِ قُلوبُهم، شَهِدَ حُنيناً، ثم حُمِدَ إسلامه، وعُمِّرَ مئة وعشرين سنة، وله رواية، أخرج له (خ م س) رضي الله عنه.

قـولـه: (ومعـه سُهيل بـنُ عَمرو): تقـدَّم الكـلامُ على هـذا، وأنَّـه أسلمَ وصَحِبَ رضي الله عنه، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (حتَّى يَبْنِي على مَيْمُونة): أي: حتَّى يَدْخُلَ عليها، وقد تقدَّم لِمَ قيل للدُّخولِ على الأهلِ في الزِّفافِ: بِناءٌ.

قوله: (بسَرِف): هي بفتح السين المُهملة وكسر الرَّاء وبالفاء: موضعٌ على ستةِ أميالٍ من مكَّة، وقيل: سبعة، وقيل: تسعة، واثني عشر، وقد تقدم ذلك[1].

قوله: (أبا رُهْمٍ الغِفَارِيَّ): اسمُ أَبي رُهْمٍ كلثومُ بنُ الحُصَين، شَهِد أُحُداً، وبايعَ تحت الشَّجرةِ، واستخلَفَهُ النبيُّ ﷺ في عمرةِ القضاءِ كمـا هنا وعامِ الفتح، وقد تقدَّم ذلكَ بزيادةٍ.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٣٥).

وقيل: غيرَه.

وساق ستِّينَ بَدَنَةً، وجعَلَ عليها ناجيةَ بن جُندُبٍ، ومئةَ فَرَسٍ قدَّمَ عليها محمَّدَ بن مَسلَمةَ أمامَه، وجعَلَ على السِّلاحِ أوسَ بنَ خَوليٍّ في مئتي رجلٍ ببطنِ يأجِجَ، ثمَّ خلَّفَهم كلَّهم، ....

قوله: (وقيلَ غيره): قال ابنُ هشامٍ في «زياداته» على ابنِ إسحاقَ: واستعملَ على المدينةِ عُويفَ بنَ الأضبطِ الدِّيليَّ، انتهى[1].

ويُقال في عُوَيفٍ هذا: عُوَيْثٌ، والأكثرُ: عُوَيف، وهو عُوَيْفَةُ بنُ ربيعةَ بنِ الأضبطِ بنِ أَبِير بنِ نَهَيك بنِ جَذِيمةَ بنِ عديِّ بنِ الدِّيل، وكذا ذكره غيره كأبي عمرَ أنَّه استخلفَهُ على المدينة في عُمرةِ القضاءِ، والله أعلم[2].

قوله: (يَأجَج): هو بمثناة تحت في أوله وبعد الألفِ جيمان الأُولى مفتوحة ومكسورة.

قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «القاموس»: يأجَجُ: كيَمْنَعُ ويَضْرِبُ: (ع)؛ يعني: موضعاً، وذكرَ كلاماً آخرَ فيه حذفتُه[3]، وذكره ابنُ الأثيرِ فقال: هو مهموزٌ بكسرِ الجيمِ الأُولى، مكانٌ على ثمانيةِ أميالٍ من مكَّةَ، وكانَ من منازلِ عبدِالله بنِ الزُّبير رضي الله عنهما[4].

قوله: (خلَّفَهم كلَّهم): (خَلَّفَ): بتشديد اللاَّم، و(كلَّهم): منصوبٌ للضَّميرِ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٧٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٠٢).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: أجج).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٩١).

حتَّى قضَى الكلُّ مناسكَ عُمرتِهم ﷺ.

أخبرنـا أحمدُ بن يوسفَ السَّاوي بقراءةِ والدي عليه رحمهما الله تعالى سنةَ ستٍّ وسبعين وستِّ مئـةٍ، قال: أنا أبو رَوحٍ المُطهَّرُ بن أبي بكرٍ البَيهَقيُّ سَماعاً عليـه سنةَ خمسٍ وستِّ مئـةٍ، قال: أنا الإمـامُ أبو بكرٍ محمَّدُ بن علقٍ الطُّوْسيُّ، قال: أنا أبو عليٍّ نصـرُ اللهِ بن أحمدَ بن عثمانَ الخشناميِّ، قال: أنا القاضي أبو بكرٍ الحِيريُّ، قال: أنا أبو عليٍّ الميدانيُّ، ....

المنصوبِ في (خَلْفَهم)، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (السَّاويُّ): هو بفتحِ السِّين المهملةِ وبعدَ الألف واو، ثم ياء النِّسبةِ إلى سَاوَة.

قوله: (أخبرنا أبو رَوْح): هو بفتح الرَّاء وبالحاء المهملة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (المُطَهَّر): هو اسم مفعولٍ بفتح الهاء المشدَّدة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (الخُشْناميُّ): تقـدم أنه بضمِّ الخاء وإسكان الشين المعجمتَين، ثم نون، وبعـد الألفِ ميمٌ، ثم ياءُ النِّسبةِ إلـى خُشنام، وتقـدَّم أنَّ خُشنام بالعجميـة طِيْبٌ(١).

قوله: (الحِيْريُّ): هو بكسرِ الحاء المهملة وإسكان المثناة تحت، ثم راء، ثم ياء النِّسْبَةِ إلى الحِيْرة؛ حِيْرةِ نيسابورَ، لا إلى حِيْرةِ الكوفة.

قوله: (المَيْدَانيُّ): تقدَّم أنَّه بفتح الميم من مَيْدَان زيادٍ بنيسابورَ.

وقال شيخنا مجدُ الدِّين: المَيْـدَانُ وتكسرُ (م ج)؛ أي: معروفٌ، والجمعُ

---

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٤٣)، وفيه: «نسبه إلى خشنام» بزيادة نون.

قال: أنـا محمَّدُ بن يحيـى الذُّهْليُّ، قثنـا عبدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعمَرٍ، عن الزُّهْريِّ:

عن أنـسِ بن مالكٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ دخَـلَ مكَّةَ في عُمرةِ القَضـاءِ، وعبدُالله بنُ رَوَاحةَ آخذٌ بغَرْزِ النبيِّ ﷺ، وهو يقولُ:

الميادينُ، ومحلَّة بنيسابورَ.

قوله: (**أنا محمَّدُ بنُ يحيى الذُّهليُّ**): هذا هـو الإمـامُ الحافظُ أبـو عبدِالله محمدُ بنُ يحيى بنِ عبـدِالله بنِ خالـد بنِ فارس بن ذُؤَيبٍ، الـذُّهليُّ النَّيسابوريُّ، أحدُ الأعلامِ، عن عبـدِ الرَّحمنِ بنِ مَهديٍّ، وعليِّ بنِ عاصم، ويزيدَ بنِ هارونَ، وعبدِ الرَّزاقِ، وخلائق، ولـه رِحلَةٌ واسعةٌ، وعنه (خ ٤)، وسعيدُ بنُ أبي مريمَ، وسعيدُ بنُ منصورٍ، وأبو جعفرَ النُّفيليُّ ـ وهم من شيوخه ـ وأحمدُ بنُ سلمةَ، وصالحٌ جَزَرة، وأبو حاتمٍ، وابنُ خزيمةَ، وأبو عَوانة، وأبو عليٍّ المَيْدَانيُّ، وأُممٌ سواهم، وقد روى عنه (خ) في «الصَّحيح» أحاديثَ عِدَّة، لكنَّه يدلِّسهُ، فتارةً يقول: ثنا محمدٌ، وتارةً يقولُ: ثنا محمدُ بنُ عبـدالله، وتارةً يقول: ثنا محمـدُ بنُ خالدٍ، ثناءُ النَّاسِ عليه كثيرٌ، وهو أميرُ المؤمنين في الحديث، توفي سنة ثمان وخمسين ومئتين[1].

قوله: (**عن مَعْمَر**): تقدم أنَّه بفتح الميمَين بينهما عَين ساكنة، وأنَّه ابنُ راشدٍ، مشهورٌ جداً.

قوله: (**عن الزُّهريِّ**): هو العالمُ المشهورُ محمدُ بنُ مسلمٍ، تقدَّم مراراً.

قوله: (**آخِذٌ بغَرْز النبيِّ ﷺ**): (آخِذٌ) بمدِّ الهمزة وكسرِ الخاء المعجمة اسمُ فاعل.

قوله: (**بغَرْز**): (الغَرْزُ) بفتح الغين المعجمة، ثم راء ساكنة، ثم زاي، وهو

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٦١٧).

خَلُّوا بَنِي الكفَّارِ عـن سَـبيلِهِ
قد أنزَلَ الرَّحمنُ فـي تَنزِيلِـهِ
بـأنَّ خَيـرَ القَتْـلِ فـي سَـبيلِهِ

رِكَابُ كُوْرِ البعيرِ إذا كانَ من جِلْدٍ أو خشبٍ، وقيل: هو للكُورِ كالرِّكابِ للسَّرجِ، وقد تقدَّم في الحُديبية.

قوله: (خَلُّو بني الكفَّارِ عن سبيله . . . إلى آخرها): هذه الأبياتُ أنشدَها ابنُ هشامٍ في «سيرته» عن ابنِ إسحاقَ، فراجع السِّيرةَ.

فإن ابنَ هشامٍ قد تعقَّب في آخرها ابنَ إسحاقَ، بشيءٍ، فينظَرُ[1].

* تنبيهٌ: قـال بعضُ الحفَّاظِ: وَقَـعَ في «الترمـذيِّ» وغيره أنَّه عليـه الصلاة والسَّلامُ دخلَ مكَّة يومَ الفتحِ وعبدُالله بنُ رَوَاحةَ بين يديه يُنْشِدُ:

خَلُّـوا بنـي الكفَّـارِ عـن سَـبيلهِ

الأبيات[2]، وهذا وهمٌ، فأينَ ابنُ رَوَاحـةَ وأينَ الفتحُ، ابنُ رَواحة استُشْهِد في مؤتة قبل الفتحِ كما سيجيءُ قبلَ الفتحِ بأربعـةِ أشهرٍ، وإنَّما كان يُنْشَدُ بين يديه بشعرِ ابنِ رواحةَ، وهذا ممَّا لا خِلافَ فيه بين أهل النَّقلِ، انتهى.

والذي رأيتُه في «التِّرمذيِّ» وهو في (س)[3]، ذكرهُ التِّرمذيُّ في (الاستئذانِ) بإسناده إلى جعفر بنِ سليمـانَ، عن ثابتٍ، عـن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ مكَّةَ في

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٧١).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٤٧)، من حـديث أنس ﷺ، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٣) رواه النسائي (٢٨٧٣)، من حديث أنس ﷺ.

. . . .

عُمرةِ القضاء وعبدُالله بنُ رَوَاحةَ بين يديه، وهو يقولُ:

خَلُّـوا بنـي الكفَّـار عـن سـبيله

الأبيات، كـذا في (ت)، ولم أراجـعِ النَّسائـيَّ، ثم راجعتُـه من «الصَّغير» فوجدتُه في (الحجِّ) كذلكَ، وبوَّبَ عليه: (إنشادُ الشِّعْرِ في الحَرَمِ والمشيُ بين يدي الإمام)، ثم قال (ت): حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ من هذا الوجه، قال: وقد روى عبدُ الرَّزاقِ هذا الحديث أيضاً عن مَعْمَر، عن الزهريِّ، عن أنسٍ نحو هذا، وهذا الحديثُ ذكره المؤلِّفُ من هذه الطَّريق، وليستْ في شيءٍ من الكتب السِّتةِ.

قال التِّرمذيُّ: ورُوِيَ في غيرِ هذا الحديثِ أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ مكَّة في عُمْرَةِ القضاءِ وكعبُ بنُ مالكٍ بين يديه، وهذا أصحُّ عند بعضِ أهل الحديث، لأنَّ عبدَالله ابنَ رَواحةَ قُتِلَ يوم مُؤْتَةَ، وإنَّما كانت عمرةُ القَضاء بعد ذلك، انتهى[1].

وهذا الذي قالـه التِّرمذيُّ فيه نظرٌ؛ لأنَّ عمرة القضاءِ في السَّنةِ السَّابعـةِ في ذي القَعدة، ومُؤْتَةُ في جمادى الأولى سنة ثمان، والله أعلم.

قوله:

(خَلُّـوا بنـي الكفَّـارِ عـن سـبيله   قـد أنـزلَ الـرحمنُ فـي تَنْزِيلـه

بـأنَّ خيـرَ القتـلِ فـي سـبيله)

أنشدَها بعضهم:

خَلُّـوا بنـي الكفَّـارِ عـن سـبيله   قـد أنـزلَ الـرَّحمنُ فـي تنزيلـهِ

فـي صُـحُفٍ تُتْلَـى علـى رسـولهِ   يـا ربِّ إنِّـي مـؤمنٌ بقِيْلِـه

---

(١) انظر: «سنن الترمذي» (٥/ ١٣٩) الحديث رقم (٢٨٤٧).

وكان إسلامُ عمرِو بن العاصِ وخالدِ بن الوليدِ وعثمانَ بن طَلَحَةَ قُبَيلَ عُمرةِ القضاءِ، وقيلَ: بعدَها.

* * *

إنِّـي رأيـتُ الحـقَّ فـي قبولـهِ ... اليـومَ نـضربْكم علـى تأويلِـهِ
ضَـرْباً يزيـلُ الهَـامَ عـن مَقِيْلِـهِ ... ويُـذْهِلُ الخليـلَ عـن خَليلِـهِ

* تنبيه: ذكر السُّهيليُّ في «روضه»:

خَلُّـوا بنـي الكفَّـار عـن سـبيله

وفيه:

نحـن قتلنـاكم علـى تأويلـه

ثمَّ قالَ بعد ذلكَ بقليل: وهذانِ البيتانِ الأخيرانِ هما لعمَّار بنِ ياسر كما قال ابنُ هشامٍ، قالهما يومَ صِفِّين، وهو اليومُ الذي قُتِلَ فيه عَمَّار، انتهى[1].

فقوله في الشِّعر على ما أنشده بعضهم: (اليومَ نَضْرِبْكُم) بالسُّكونِ في الموحَّدة جائزٌ في الشِّعْرِ، وموضعُه رفعٌ.

وقوله فيه: (الهام): هو جمعُ هامةٍ، وهي أعلى الرَّأس.

وقوله: (مَقِيْلهِ): موضعِهِ، مستعارٌ من موضعِ القائِلَةِ.

قوله: (**وكانَ إسلامُ عَمرو بنِ العاصي وخالدِ بنِ الوليد وعثمانَ بنِ طلحةَ قُبيل عُمرةِ القَضاء، وقيلَ بعدهـا، انتهى**): تقـدَّمَ الكلامُ في إسلامِ عَمروٍ وخالدٍ لِمَ قدَّمه هناكَ ولِمَ فَعَلَ ذلكَ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٥٩)، و«السيرة النبوية» (٢/ ٣٧١).

سَرِيَّةُ ابن أبي العَوْجاءِ السُّلَميِّ إلى بني سُلَيمٍ

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ ابن أبي العَوْجاءِ إلى بني سُلَيمٍ في ذي الحِجَّةِ سنةَ سبعٍ.

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ ابنَ أبي العَوجاءِ السُّلَميَّ في خمسين رجلاً إلى بني سُلَيمٍ، فخرَجَ إليهم وتقدَّمَه عينٌ لهم كان معَهم فحذَّرَهم، فجمَعُوا.

(سريةُ ابنِ أبي العَوْجَاء إلى بني سُلَيم)

قولـه: (ابن أبي العَوْجَاء): كذا هنا، وقال الذَّهبيُّ في «تجريده» ما لفظُه: أبو العوجـاء، قال الزُّهريُّ: بعثَ رسولُ الله ﷺ سريـةً عليها أبو العوجاءِ السُّلَميُّ فقتلوا جميعاً، وقال ابنُ إسحاقَ: ابنُ أبي العوجاء، انتهى لفظه[1].

وفيه ترجيحٌ لما قالـه الزُّهريُّ؛ لأنَّه قدَّمـه، وأين الزهريُّ من ابنِ إسحاقَ؟ وأوَّلُ من صنَّفَ في المغـازي الزُّهريُّ، وهو شيخُ ابنِ إسحاقَ وغيره، ولم يذكره الذهبيُّ في الأبناء في «تجريده»، وذكره في الأسماءِ فقال: الأَخْرَم ـ يعني بالخاء المعجمة والراء المفتوحـة ـ ابنُ أبي العوجاء السُّلَميُّ، عن الزهريِّ: أنَّ النبيَّ ﷺ بعثهُ في سنة سبعٍ في سرية [في] خمسين رجلاً إلى بني سُلَيم، فقتل عامَّتهم، وتَوصَّلَ ابنُ أبي العوجاءِ جَريحاً، انتهى.

قوله: (إلى بني سُلَيم): هو بضمِّ السين المهملة وفتحِ اللاَّم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وتقدَّمـهُ عينٌ لهم): (العينُ): الجاسوسُ، وهـذا العينُ لا أعـرفُ اسمه، وهو كافرٌ.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٩٠).

فأتاهم ابنُ أبي العَوْجاءِ وهم مُعدِّونَ لـه، فدعاهم إلى الإسلامِ، فقالوا: لا حاجةَ لنا إلى ما تدعُونَنا إليه، فتَرامَوا بالنَّبلِ ساعةً، وجعَلَتِ الأمدادُ تأتي حتَّى أحدَقُوا بهم من كلِّ ناحيةٍ، فقاتَلَ القومُ قِتالاً شديداً حتَّى قُتِلَ عامَّتُهم، وأُصِيبَ ابنُ أبي العَوجاءِ جَريحاً مع القَتلَى، ثمَّ تحامَلَ حتَّى بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ.

فقدِمُوا المدينةَ في أوَّلِ يومٍ من صفرٍ سنةَ ثمانٍ.

* * *

سَرِيَّةُ غالبِ بن عبدِاللهِ اللَّيثيِّ إلى بني المُلوِّحِ بالكَدِيدِ

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ غالبِ بن عبدِاللهِ اللَّيثيِّ إلى بني المُلوِّحِ . .

قولـه: (مُعِدُّونَ): هـو بضمِّ الميـم وكسرِ العين، ثـمَّ دالٌ مهملة مشـددة مضمومة[1]، من أعدَّ الرُّباعي، اسمُ العامل مُعِدٌّ.

قوله: (الأمدادُ): هو جمعُ مَدَدٍ، وهم الأعوانُ والأنصار.

(سريةُ غالبِ بنِ عبدِالله اللَّيثيِّ إلى بني المُلَوِّحِ بالكَدِيد)

قولـه: (إلـى بنـي المُلَـوِّحِ): هـو بضمِّ الميـم وفتـحِ اللاَّم وتشديـد الواو المكسورةِ[2]، ثمَّ حاء مهملة.

---

(١) في «أ»: «مكسورة»، وقد أشير عليها بـ «كذا»، والتصويب من هامشها.

(٢) في هامش «أ»: «المكسورة في المبيضة، وفي المسودة المفتوحة، وبالفتح ضبطه الشارح في نسخته بـ «السيرة»، قاله ولد المؤلف».

بالكَدِيدِ في صفرٍ سنةَ ثمانٍ.

قال: أنا عبدُاللهِ بن عمرٍو أبو مَعمَرٍ، قثنا عبدُ الوارثِ بن سعيدٍ، قثنا محمَّد بن إسحاقَ، عن يعقوبَ بن عتبةَ، عن مسلمِ بن عبدالله الجُهَنيِّ، عن جندبِ بن مَكِيثٍ الجُهَنيِّ،................

قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «القاموس» في (لوح): وكمُعَظَّم: سيفُ ثابتِ بنِ قيس، واسمٌ، انتهى.

قوله: (بالكَدِيد): هو بفتحِ الكَافِ وكسرِ الدَّالِ المُهملة الأُولى، ثم مثناة تحت ساكنة، ثمَّ دالٍ أخرى مهملة، وهو على اثنين وأربعينَ ميلاً من مكَّة.

وفي «الصَّحيح»: وهو ما بينَ عُسفان وقُدَيد، انتهى[1].

قوله: (عن جُنْدُبِ بنِ مَكِيث الجُهنيِّ): (مَكِيث) بفتح الميم وكسر الكاف، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم ثاء مثلَّثةٍ، وهو جُنْدُبُ بنُ مَكِيث بنِ عَمرِو بنِ جَرادٍ الجُهنيُّ، أخو رافعٍ، لهما صحبةٌ، سكنَ جندبٌ المدينةَ، وروى عنه مسلمُ بنُ عبدالله الجهنيُّ، قال الذهبيُّ: فَقَط[2].

وفي «الكاشفِ»: لم يذكرْ غيره[3]، والظَّاهر أنَّ ذلكَ في أصلهما «التَّهذيب» للمزيِّ[4]، وكذا هو في «الاستيعاب»[5] لم يذكرْ عنه راوياً سوى مسلمِ بنِ عبدالله، ولكن روى عنه أيضاً أبو سَبْرةَ الليثيُّ كما ذكره الذهبيُّ في ترجمته في «التَّجريدِ»،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١٩٤٤) (٤٢٧٦).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٢/ ١٦١).

(٣) انظر: «الكاشف» للذهبي (١/ ٢٩٨).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ١٣٩).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٧).

قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ غالبَ بنَ عبدِالله اللَّيثيَّ، ثمَّ أحدَ بني كلابِ بن عوفٍ في سَرِيَّـةٍ كنتُ فيهم، وأمَرَهم أنْ يشنُّوا الغارةَ على بني المُلوِّحِ بالكَدِيدِ، وهم من بني ليثٍ.

قال: فخرَجْنا حتَّـى إذا كنَّـا بالكَدِيدِ لقِيْنـا الحارثَ بن البَرْصـاءِ اللَّيثيَّ، فأخَذْناه.

فقال: إنَّما جئتُ أُرِيدُ الإسلامَ، وإنَّما خرَجْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

قلنا: إنْ كنتَ مسلماً لم يَضُرَّكَ رِباطُنا يوماً وليلةً، وإنْ كنتَ على غير ذلك نستوثِقُ منكَ.

وَوَلِيَ صدقاتِ جُهينةَ(١).

* فائدة: هذا الحديثُ أخرجه أحمدُ في «المسندِ» عن يعقوبَ، عن أبيه، عن ابنِ إسحاقَ به، بزيادة يسيرةٍ في آخره(٢)، وأخرجه (د) في (الجهادِ) بسندِ ابنِ سعدٍ سواء، عن أبي مَعْمَر عبدِالله بنِ عَمرو به، غيرَ أنَّ فيه بعثَ عبدَالله بنَ غالبٍ(٣)، والصَّوابُ العكسُ، والله أعلم.

قوله: (وأَمَرَهُـم أن يَشُنُّوا الغَارة): تقـدم قريباً أنَّ معنى (يَشُنُّوا): يفرِّقُوا، يقال: شَنَّ وأَشَنَّ: إذا فرَّق عليهم من كلِّ وجهٍ.

قولـه: (لقِيْنَا الحارثَ بنَ البَرصاءِ): (لقينا) بإسكـان الياء، و(الحـارثَ): منصوب مفعول، والحارثُ بنُ البَرصاءِ هو ابنُ مالكٍ، ذكره الذهبيُّ في «تجريده»

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٩١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٦٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٠٣): عند أبي داود طرف منه أوله، ورواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات.

(٣) رواه أبو داود (٢٦٨٠).

قال: فشدَدْنـاه وَثاقاً، وخلَّفنا عليه رُوَيجِلاً مِنَّا أسودَ، فقلنا: إنْ نازَعَكَ فاحتَزَّ رأسَه، فسِرْنا حتَّى أتَينا الكَدِيدَ عندَ غُروبِ الشَّمسِ، فكمَنَّا في ناحية الوادي.

وبعثَنَـي أصحابي رَبـيئَةً لهم، فخرَجْتُ حتَّى آتيَ تَلاًّ مُشرِفاً على الحاضرِ يُطلِعُنـي عليهم، حتَّى إذا أسندتُ فيـه علَوتُ على رأسِه، ثمَّ اضطَجَعتُ عليه.

قال: فإنِّي لأنظُرُ؛ إذْ خرجَ رجلٌ منهم مِن خِباءٍ له، ....

في الصَّحابة وقال: ذكرهُ الحافظُ بقيُّ بنُ مَخْلَدٍ في موضعين، انتهى[1].

قوله: (رُوَيْجِلاً منَّا أسود): هذا الرُّويجلُ الأسودُ لا أعرفُ اسمَهُ، فإنَّه تصغيرُ رجلٍ[2] على غير قياس.

قوله: (رَبِـيئَة): (الربئية) بفتحِ الرَّاء وكسر الموحَّدةِ، ثم مثنَّاةٍ تحت ساكنة، ثم همزةٍ مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ: الطَّليعةُ، وقد تقدَّم.

قوله: (على الحَاضـِرِ): هم الحيُّ العظيمُ.

قوله: (يُطْلِعُني): هو بضم أوَّله رباعيٌّ من أطلعَ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (أسندتُ فيه): أسندَ في الجبلِ: صَعَدَ.

قوله: (رجلٌ منهم): هذا الرَّجلُ لا أَعرفُ اسمَهُ.

قوله: (من خِبَاءٍ): هو بكسرِ الخاءِ المُعجمةِ ممدودٌ، وقد تقدَّم أنَّه بيتٌ من بيوتِ الأعرابِ، ثمَّ يُستعملُ في غيرها من منازِلهم ومساكِنهم.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٠٨)، ولم نجد قول بقيٍّ في المطبوع.

(٢) في الأصل و«أ»: «راجل»، والصواب المثبت. انظر: «الصحاح» و«اللسان» (مادة: رجل).

فقال لامرأته: إنِّي لأَنظُرُ على هذا الجبَلِ سَواداً ما رأيتُه أوَّلَ مِن يومي هذا، فانظُرِي إلى أوعِيَتِكِ لا تكونُ الكلابِ جرَّتْ منها شيئاً.

قال: فنظَرَتْ، فقالت: واللهِ ما أفقدُ من أوعيتي شيئاً.

قال: فناوِليني قَوسي ونَبْلي، فناوَلَتْه قوسَه وسَهمَين معَها، فأرسَلَ سَهْماً، فوَاللهِ ما أخطأَ بين عينيَّ.

قال: فانتزَعْتُه فوضَعْتُه، وثبَتُّ مَكاني، ثمَّ أرسَلَ آخرَ فوضَعَه في مَنكِبِي، فانتزَعتُه فوضَعْتُه، وثبَتُّ مَكاني.

قال: فقال لامرأتِه: واللهِ لو كانت رَبيئةً لقد تحرَّكَت بعدُ، واللهِ لقد خالَطَها سَهمانِ لا أبا لكِ! فإذا أصبَحتِ فانظُرِيهما لا تمضَغْهما الكلابُ.

قوله: (**فقال لامرأتهِ**): امرأتُه لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (**أخطأَ**): هو بهمزةٍ في آخره مفتوحةٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**رَبِـئية**): تقدَّم قريباً ما الرَّبِـئية وضبطُها.

قوله: (**لا أبا لكِ**): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه يُذكَرُ في المَدْحِ؛ أي: لا كافيَ لكِ غيرُ نفسِكِ، وقد يُذكَرُ في معرضِ الذَّمِّ؛ كما يقال: لا أُمَّ لكِ، وقد يُذكر في معرض التَّعجبِ ودَفْعاً للعينِ؛ كقولهم: لله درُّكَ، وقد يُذكر بمعنى: جِدَّ في أمركَ وشَمِّر، لأنَّ من له أبٌ اتَّكلَ عليه في شأنه، وقد تحذفُ اللاَّمُ فيقال: لا أباكِ بمعناه، والله أعلم، و(لكِ) بكسر الكاف: لأنَّه خطابٌ لمؤنَّثٍ.

قوله: (**تمْضَغْهُما الكلابُ**): يقال: بضمِّ الضَّادِ المعجمة وفتحها، حكاهما الجوهريُّ[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مضغ).

قال: ثمَّ دخَلَ وراحتِ الماشيةُ من إبِـلِهم وأغنامِهم، فلمَّا احتَلَبُوا واطمأنُّوا فنامُوا؛ شَنَنَّا عليهم الغارةَ، واستَقْنا النَّعَمَ.

قال: فخرَجَ صريخُ القومِ في قومهـم، فجـاء ما لا قِبَلَ لنـا بـه، فخرَجْنـا بـه نحدُرُهـا، حتى مرَرْنـا بابنِ البَرْصاءِ، فاحتَمْلناه واحتَمَلْنا صاحبَنـا، فأدركَنا القومُ حتَّى نظَرُوا إلينـا، ما بينَنا وبينَهم إلاَّ الوادي، ونحن مُوجِّهون في ناحيـة الوادي؛ إذْ جـاء اللهُ بالوادي من حيثُ شاءَ يملأُ جَنبَيه ماءً، واللهِ ما رأينا يومَئذٍ سَحاباً ولا مطراً، فجاء بما لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يجُوزَه، فلقد رأَيتُهم وُقوفاً ينظُرونَ إلينا، وقد أسنَدْناها. . . .

قوله: (**شننَّا عليهم الغَارة**): تقـدَّم قريباً وبعيداً معنى (شَننَّا)؛ أي: فرَّقنا، يقال: شَنَّ وأشَنَّ: إذا فرَّقها عليهم من كلِّ وجهٍ.

قوله: (**يَحدُرها**): هو بضمِّ الدَّال، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**بابن البَرصاءَ**): تقدَّم أنَّه الحارثُ، وتقدَّم عليه بعضُ الكلامِ قريباً جداً.

قوله: (**واحتَملْنا صاحِبَنا**): هو الرُّويجلُ الأسودُ، وقد تقدَّم أنِّي لا أعرفُ اسمه.

قوله: (**فأدْركَنَا القومُ**): هو بفتحِ كافِ (أَدْرَكَنا)، والضَّميرُ مفعولٌ منصوبٌ، و(القومُ) مرفوعٌ فاعلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**إذا جاءَ اللهُ بالوادي**): يعني بالسَّيلِ في الوادي.

قوله: (**وقد أَسنَدْنَاها**): أي: أصعَدْنَاها، تقدَّم أنَّه يُقال: أسندَ إذا صَعَد في الجبلِ.

في المَسِيلِ ـ وقال الواقديُّ: في المُشلَّلِ بدلَ المَسيلِ ـ نحدُرُها، وفُتْناهُم فَوْتاً لا يقدرُونَ فيه على طلَبِنا.

قال: وكانوا بضعةَ عشرَ رجلاً.

* * *

سَرِيَّةُ غالبِ بن عبدِالله اللَّيثيِّ إلى مُصاب أصحابِ بَشِيرِ بن سعدٍ بفَدَكٍ

ثم سَرِيَّةُ غالبِ بن عبدِالله اللَّيثيِّ أيضاً إلى مُصاب أصحابِ بشيرِ ابن سعدٍ بفَدَكٍ في صفرٍ سنةَ ثمانٍ.

قال: أنا محمَّدُ بن عمرَ، قال: ....

قوله: (في المُشَلَّل بَـدَلَ المَسِيْل): (المُشَلَّل) هو بضمِّ الميم وفتح الشِّين المعجمة، ثم لامَين الأولى مفتوحةٌ مشدَّدة، و(المُشَلَّلُ) هو بقُدَيد من ناحية البحر، وهو الجبلُ الذي يُهْبَطُ منه إلى قُدَيد، والله أعلم.

قوله: (يَحدُرها): تقدَّم أنَّه بضمِّ الدَّال المُهملة، وهو معروفٌ.

(سريةُ غالبِ بن عبدِالله اللَّيثيِّ)

قولـه: (بَشيرُ بنُ سعـدٍ): تقدَّم أنَّ بشيراً هـذا بفتح الموحَّـدةِ وكسر الشِّين المُعجمة.

قوله: (بفَدَك): تقدَّم أنَّها بفتح الفاء والدَّال المهملة المفتوحة، وتقدَّم أين هي وبُعْدُها من المدينة المشرَّفة.

قوله: (قال أخبرنا محمدُ بنُ عمرَ): قائلُ هذا هو محمدُ بنُ سعدٍ صاحبُ

حدَّثني عبدُالله بن الحارثِ بن فضيلٍ، عن أبيه، . . . .

«الطَّبقاتِ»، الإمامُ العلاَّمـةُ في المغازي وغيرها، ومحمـدُ بنُ عمرَ هو الواقـديُّ تقدَّما.

قوله: (عبدُالله بنُ الحـارثِ بنِ فُضَيل): قال ابنُ حِبَّان في «ثقاته»: عبدُالله ابنُ الحارثِ بنِ فُضَيل الخَطْميُّ الأنصاريُّ، من أهل المدينة، يَروي عن أبيه، روى عنه عبدُ الرَّحمن بنُ مهديٍّ، وقُتيبةُ بنُ سعيدٍ، انتهى[١].

وقد ذكرَ ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتَّعديل» عبدَالله بنَ الحارثِ بنِ فُضَيل الخَطْمِيَّ الأنصاريَّ فقال: مَدِينيٌّ، روى عن أبيه، روى عنه عبدُ الرَّحمنِ بنُ مهديٍّ، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ، سمعتُ أبي يقول ذلكَ، حدَّثنا عبدُ الرَّحمن ـ يقوله الرَّاوي عن ابنِ أبي حاتم، وعبدُ الرَّحمنِ هو ابنُ أبي حاتمٍ ـ ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ فيما كتبَ إليَّ، قال: أنا عثمانُ بنُ سعيـدٍ، قال: قلتُ ليحيى بنِ مَعين: عبدُاللهِ بنُ الحارثِ ابنِ فُضَيل؟، قال: ثقةٌ، انتهى[٢].

قوله: (عن أبيه): أبوه هو الحارثُ بنُ فُضَيل.

قال ابنُ حِبَّان في «الثِّقات»: الحارثُ بنُ فُضَيل الأنصاريُّ الخَطْمِيُّ، من أهل المدينةِ، أبو عبدِالله، يروي عن سفيانَ بنِ أبي العوجاءِ، روى عنه محمدُ بنُ إسحاقَ، وابنه عبدُالله بنُ الحارث، انتهى[٣].

وقال ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتَّعـديل»: روى عن أبي عبدِ الرَّحمن بنِ قُرَاد، ورِئابِ بنِ سعدٍ، وسفيانَ بنِ أبي العوجاءِ، وعبدِ الرَّحمنِ بنِ المِسْوَرِ، ومحمودِ

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ٣١).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٣٢).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ١٧٥).

قال: هيَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ الزُّبَيرَ بنَ العَوَّامِ، وقال له: «سِرْ حتَّى تنتهيَ إلى مُصـابِ أصحابِ بشيرِ بن سعدٍ، فإنْ ظفرَكَ اللهُ بهم؛ فلا تبـقَ فيهم»، وهيَّأَ معَه مئتي رجلٍ، وعقَدَ له لواءً.

فقدِمَ غـالبٌ من الكَدِيـدِ من سَريَّـةٍ قـد ظفـرَه اللهُ عليهـم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ للزُّبَيرِ: «اجلِسْ»، وبعَثَ غالبَ بن عبدِاللهِ في مئتي رجلٍ، وخرَجَ أسامـةُ بن زيدٍ فيهـا حتَّـى انتهى إلى مُصابِ أصحابِ بشيرِ بن سعدٍ، وخرَجَ معَه علبةُ بن زيدٍ فيها، فأصابوا منهم نعَماً، وقتلُوا منهم قَتلَى.

ابنِ لُبيدٍ، والزُّهريِّ، روى عنـه ابنُ عَجْلان، وابنُ إسحاقَ، وفُلَيح، وابنه عبدُاللهِ ابنُ الحـارث، والـدَّرَاوَرْدِيُّ، سمعتُ أبي يقول ذلك، ثم ذكـرَ بالإسناد المذكور أعلاه إلى يحيى بنِ معينٍ أنَّه قال: ثقةٌ، انتهى(١).

والحارثُ بنُ فُضَيل هذا قـد أخرج له (م د س ق)، قال الذهبيُّ: وثَّقه ابنُ معينٍ وغيره، انتهى(٢).

والحارثُ هذا تابعيٌّ، فهذا الحديثُ مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (هَيَّأَ): هو بهمزة مفتوحة، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (من الكَدِيد): تقدَّم قريباً أنَّه بفتحِ الكافِ وكسر الدَّالِ المُهملة الأُولى، وأنَّه ما بين عُسْفَان وقُدَيد.

قوله: (عُلْبـة بنُ زَيدٍ): تقدَّم ضبطُه وأنَّه كعُلْبـةِ الخَشَبِ، وما يتعلَّقُ به في

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٨٦).

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٢/ ١٨٥).

قال: أنا محمَّدُ بن عمرَ، قال: حدَّثني أفلحُ بن سعيدٍ، عن بَشِيرِ ابن محمَّدِ بن عبدِالله بن زيدٍ، قال: خرَجَ معَ غالبٍ في هذه السَّرِيَّةِ عُقبةُ ابن عمرٍو أبو مسعودٍ، ....

سَرِيَّةِ بَشير بنِ سَعدِ الأنصاريِّ إلى فدك، بعدَ سريةِ أبي بكر الصدِّيقِ إلى بني كِلاب بنجدٍ.

قوله: (أنا محمدُ بنُ عمرَ): تقدَّم أنَّ هذا هو الواقديُّ، وقد قدَّمه المؤلِّفُ في أوائل السِّيرة مترجماً.

قوله: (عن بَشير بنِ محمدِ بنِ عبدالله بنِ زيد): (بَشيرٌ) هذا بفتح الموحَّدةِ وكسرِ الشِّين المعجمة، قاله الأميرُ بنُ ماكولا، ولفظه: بشيرُ بنُ محمدِ بنِ عبدالله ابنِ زيدٍ الأنصاريُّ المدنيُّ: أنَّ جَدَّهُ عبدُاللهِ بنُ زيدٍ تصدَّقَ بمالٍ ليسَ له غيرُه، فجاء أبواهُ رسولَ الله ﷺ... الحديث، روى عنه عُبيدُاللهِ بنُ عمرَ العمريُّ، انتهى[1].

وبَشير لا أعرفُ لـه ترجمةً[2]، والحـديثُ الـذي في السِّيرة إمَّا مرسلٌ، أو معضلٌ، والله أعلم، وأبوه محمدُ بنُ عبدِالله بنِ زيدٍ تابعيٌّ، أخرج له (م ٤)، ذكره ابنُ حبَّانَ في «الثِّقات»[3]، وعبدُاللهِ بنُ زيدٍ جَدُّهُ هو ابنُ عبدِ ربـِّهِ صاحبُ الأذان، صحابيٌّ مشهورٌ[4].

قوله: (وأبو مسعودٍ): هذا هو فيمـا يظهرُ الأنصاريُّ عقبةُ بنُ عَمرٍو، وهو

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٨٤).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكـر (١٠/ ٣٠٣) ترجمـه باختصار. وقال الـدارقطني في «السنن» (٢٠٠٤): لم يدرك جده عبدالله، انظر: «موسوعة أقواله» (١/ ١٥٢).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٤٨٢).

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣١٢).

وكعبُ بن عُجْرةَ، وأسامةُ بن زيدٍ، وعلبةُ بن زيدِ الحارثيُّ.

أنا محمَّدُ بن عمرَ، قال: حدَّثني شبلُ بن العلاءِ بن عبد الرَّحمنِ، عن إبراهيمَ بن حُوَيِّصةَ، عن أبيه قال: بعَثَني رسولُ اللهِ ﷺ في سَريَّةٍ..

أحدثُ من شَهِدَ العقبـةَ سِنّاً، ولم يشهدْ بـدراً على الصَّحيحِ، تقدَّم[1]، ولهم في الصَّحابة أبو مسعودٍ الغِفَاريُّ، قيل: اسمـهُ عبدُاللهِ[2]، وأبو مسعودٍ آخرُ ذكره أبو بكرِ بنُ أبي عليٍّ: وقـال أبو مسعود بنُ عمرو بنِ ثعلبـة: قال الذهبيُّ: قلتُ: هو البدريُّ[3].

قوله: (**وعُلْبَةُ بنُ زيدِ الحارثيُّ**): (عُلْبَة) تقدَّم ضبطه، وأنَّ النُّطقَ به كالنُّطقِ بِعُلْبةِ الخَشَبِ.

قوله: (**أنا محمَّدُ بنُ عَمرَ**): الظاهر أن قائل ذلك هو محمد بن سعد صاحب «الطبقات»، وقد تقدم بعض ترجمته، ومحمد بن عمر هو الواقدي.

قوله: (**حدَّثني شِبْلُ بنُ العلاءِ بنِ عبدِ الرَّحمن**): (شِبْلٌ) هذا في «ثقاتِ ابنِ حبَّان» نسبَهُ الحُرَقِيُّ، مولى جُهَينة، كنيتُه أبو المفضَّلِ، من أهل المدينة، يروي عن أبيه، روى عنه ابنُ أبي فُدَيك بنسخةٍ مستقيمةٍ ثنا بها الفضلُ بنُ محمَّدٍ العطَّارُ بأنطاكيةَ، ثنا أحمدُ بنُ الوليدِ بنُ بردٍ الأنطاكيُّ، ثنا ابن أبي فُـدَيك، ثنا شِبْلُ بنُ العلاءِ، عن أبيه، ثم كرَّرهُ بنحو الأوَّل، وذلكَ لأنَّهُ من طبقتَين في أتباع التَّابعين وتابعيهم[4].

قوله: (**عن إبراهيمَ بنِ حُوَيِّصة**): (إبراهيمُ) هـذا لا أعرفهُ، و(حُوَيِّصَةُ)

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٠٢).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٥٢) و(٨/ ٣١٢).

مع غالبِ بن عبدِالله إلى بني مُرَّةَ، فأغَرْنا عليهم من الصُّبْحِ، وقد أوعَزَ إلينا أميرُنا ألاَّ نفترِقَ، ووَاخَى بينَنَا، فقال: لا تعصُوني، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن أَطَاعَ أَمِيرِي فقد أَطَاعَنِي، ومَن عَصَاهُ فقد عَصَانِي»، وإنَّكم متى ما تعصُوني فإنَّكم تعصُونَ نبيَّكم.

قال: فآخَى بيني وبين أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، قال: فأَصَبْنا القومَ.

* * *

سَرِيَّةُ شُجَاعِ بن وهبٍ الأسديِّ إلى بني عامرٍ بالسِّيء

ثم سَرِيَّةُ شُجاعِ بن وهبٍ الأسديِّ إلى بني عامرٍ بالسِّيء . . . . .

بالتَّشديد والتَّخفيف، ولا أعرفُ في الصَّحابة أحداً اسمه حُوَيِّصَةُ إلا حُوَيِّصَةُ بنُ مسعودِ بنِ كعبٍ الأنصاريُّ الأوسيُّ، أخو مُحَيِّصَة، شَهِدَا أحداً، صحابيَّان مشهورانِ رضي الله عنهما[1].

قوله: (وقد أوعزَ إلينا أميرُنا): أوعزتُ إليه في كذا وكذا؛ أي: تقدَّمتُ، وكذلك وعَّزْتُ إليه توعيزاً، وقد تخفَّفُ فيقال: وَعَزْتَ إليه وَعْزاً، قاله الجوهريُّ[2].

قوله: (وبين أبي سعيدٍ الخُدْري): تقدَّم أنَّه سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَان الخُدْريُّ، صحابيٌّ شهيرٌ.

(سريةُ شُجَاع بنِ وهبٍ الأسديِّ)

قوله: (بالسِّيْءِ): هو بكسرِ السِّين المُهملة، ثم همزةٍ ممدودة، سيأتي أنَّه

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٤٥) و(٢/ ٦٣).

(٢) انظر: «الصحاح» (مادة: وعز).

في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ثمانٍ.

قال: أنا محمَّدُ بن عمرَ الأسلميُّ، قال: حدَّثني أبو بكرِ بن عبدِالله ابن أبي سَبْرةَ، عن إسحاقَ بن عبدالله بن أبي فَروةَ، عن عمرَ بن الحكَمِ قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ شُجاعَ بن وهبٍ في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هَوازنَ بالسِّيء ناحيةَ رَكَبَةَ..................

ناحيةٌ من رُكْبَةَ من وراءِ المعدن، وهي من المدينةِ على خمسِ ليالٍ[١]، قال الجوهريُّ: السِّيءُ: أرضٌ من أرضِ العرب[٢].

وقال بعضُ شيوخ شيوخي: ماءٌ ما بينَ ذاتِ عِرْقٍ إلى وَجْرَة على ثلاثِ مراحل من مكَّةَ، وخمسٍ من المدينة.

قوله: (**قال: أنا محمدُ بنُ عمرَ الأسلميُّ**): قائله محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُ الواقديِّ وصاحبُ «الطَّبقات»، ومحمدُ بنُ عمرَ هذا هو الواقديُّ.

قوله: (**عن عمرَ بنِ الحكم قالَ: بعثَ رسولُ الله ﷺ**): عمرُ هذا تابعيٌّ، فالحديثُ إذاً مرسلٌ، وليس في الصَّحابة من اسمهُ عمرُ بنُ الحكمِ، إلا أنَّ مالكاً وَهِمَ في صاحبِ الجارية السَّوداءِ فسمَّاه عمرَ بنَ الحكم، وإنَّما هو معاويةُ بنُ الحكمِ، والله أعلم[٣].

قوله: (**رَكَبَة**): هي بفتحِ الرَّاء والكافِ والموحَّدةِ، وبتاء التَّأنيثِ[٤].

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٧٢)، و«معجم البلدان» للحموي (٣/ ٣٠١).

(٢) لم أقف عليها في مطبوع «الصحاح».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٢٤)، وفيه تصويب لقول مالك، وتحقيق جيد في المسألة.

(٤) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٦٦٩)، و«معجم البلدان» للحموي (٣/ ٦٣). وكلاهما ضبطاها: بضم الراء وسكون ثانيه.

من وراءِ المَعدِنِ، وهـي من المدينـةِ على خمسِ ليالٍ، وأمَرَه أنْ يُغيرَ عليهم.

فكان يسـيرُ اللَّيلَ ويكمُنُ النَّهـارَ، حتَّـى صبَّحَهم وهـم غارُّونَ، فأصابُوا نعَماً كثيراً وشَاءً، واستاقُوا ذلك حتَّى قدِمُوا المدينةَ، واقتسموا الغنيمةَ، وكان سُهْمانُهم خمسـةَ عشرَ بعيراً، وعدلُوا البعيرَ بعشـرٍ من الغنمِ.

وفي «النِّهاية» لابن الأثيرِ: ثَنِيَّةُ رَكُوبَةٍ: هي ثنيةٌ معروفةٌ بين مكَّةَ والمدينةِ عند العَرْجِ، سَلكَها النبيُّ ﷺ، وفي الحديثِ: «لبيتٌ بركبةَ أحبُّ إليَّ من عشرةِ أبياتٍ بالشَّام»[١].

رُكْبَـةُ: موضعٌ بالحجـاز بينَ غَمْرَةَ وذاتِ عِرْق، قـال مالكُ بنُ أنسٍ: يريدُ لطولِ الأعمارِ والبقاءِ، ولشدَّةِ الوباءِ بِالشَّامِ، انتهى[٢].

وفي «القاموس»: ورُكْبَة بالضمِّ وادٍ بالطَّائفِ، ورَكُوبَة: ثنيةٌ بين الحَرَمين، انتهى[٣].

وفي «الصِّحاح»: وركوبةُ ثنيةٌ بين مكَّة والمدينة عند العَرْجِ[٤].

قوله: (وهم غَارُّون): هو بالغينِ المعجمة، وبعدَ الألفِ راءٌ مشدَّدةٌ مضمومة؛ أي: غافلونَ، وقد تقدَّم.

---

(١) انظر: الحديث من قول عمر بن الخطاب كما صرح به ابن الأثير (٢/ ٢٥٧)، وقولُه رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٧٧).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٥٧).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: ركب).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ركب).

وغابت السَّرِيَّةُ خمسَ عشرةَ ليلةً.

* * *

سَرِيَّةُ كعبِ بن عُمَيرٍ الغِفاريِّ إلى ذاتِ أَطْلاحٍ وهي مِن وَراءِ وادي القُرَى

ثم سَرِيَّـةُ كعبِ بن عُمَيرٍ الغِفاريِّ إلى ذاتِ أَطْلاحٍ وهي مِن وراءِ وادي القُرَى في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ ثمانٍ.

قال: أنـا محمَّدُ بن عمرَ، قال: حدَّثنـي محمَّدُ بن عبدِاللهِ، عن الزُّهْريِّ، . . . .

(سريةُ كعبِ بنِ عُمير الغِفَاريِّ)

قولـه: (**إلى ذاتِ أَطْلاَح**): وهي مـن وراءِ وادي القُرى، وسيأتـي أنَّها من أرض الشَّام، انتهى.

وأَطْلاحٌ: بفتح الهمزة، ثم طاء مهملة ساكنة، وفي آخره حاء مهملة.

قوله: (**قال: أنا محمدُ بنُ عمرَ**): قائلُ ذلكَ محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُ الواقديِّ، وقد تقدَّم مترجماً، ومحمدُ بنُ عمرَ هو الواقديُّ.

قوله: (**حدثني محمدُ بنُ عبدِالله**): هذا هو ابنُ أخي الزُّهريِّ محمدُ بنُ عبدِالله ابنِ مسلمِ بنِ عُبيدالله بنِ عبدالله بن شهابٍ الزُّهريُّ، ثقةٌ معروفٌ، أخرج له (ع)، ترجمته معروفة[1].

قوله: (**عن الزُّهريِّ**): تقـدَّم مراراً أنَّه أوحدُ العلماءِ وأوحدُ الأعلامِ محمدُ ابنُ مسلمٍ أبو بكرٍ.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٥/ ٥٥٤).

قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ كعبَ بن عُمَيرٍ الغِفاريَّ في خمسةَ عشرَ رجلاً حتَّى انتَهَوا إلى ذاتِ أَطْلاحٍ من أرضِ الشَّامِ، فوجَدُوا جَمْعاً من جمعِهم كثيراً، فدعَوهم إلى الإسلامِ، فلم يستجيبُوا لهم، ورشَقُوهم بالنَّبْلِ.

فلمَّا رأى ذلك أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ، قاتَلُوهم أشدَّ القتالِ حتَّى قُتِلُوا، وأفلَتَ منهم رجلٌ جريحٌ في القَتلَى، فلمَّا برَدَ عليه اللَّيلُ تحامَلَ حتَّى أتى رسولَ اللهِ ﷺ، فأخبرَه الخبرَ، فشقَّ ذلك عليه، وهمَّ بالبعثةِ إليهم، فبلَغَه أنَّهم قد سارُوا إلى موضعٍ آخرَ، فترَكَهم.

* * *

غزوةُ مُؤتةَ

وهي بأدنى البَلْقاءِ من أرض الشَّامِ.................

وقولـه: (بعثَ رسـولُ الله ﷺ): هو مرسلٌ؛ لأنَّه تقـدَّم مِراراً أنَّـه تابعيٌّ، والله أعلم.

قوله: (حتَّى قُتِلوا): هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

قوله: (وأفلتَ منهم رجلٌ جريحٌ): (أفلتَ): تقدَّم أنَّه يُقال: أَفلتَ الشَّيءُ وتَفَلَّتَ وانفلتَ بمعنىً، وأفلتَهُ غيره، وهذا الرَّجلُ الجَريحُ لا أعرفُ اسمَه.

(غزوة مُؤْتَة)

قوله: (مُؤْتَة): قال المؤلِّف في (الفوائد): (مُؤْتَة بضم الميم وبالهمز، انتهى).

وقال في «المَطالـع»: مُؤتـة بالهمز كذا يقولـه الفرَّاءُ وثعلبٌ، وأكثرُ الرُّواة لا يهمزونهَ، انتهى.

قال المبرِّدُ: المشارِفُ لَقَبُ مُؤتةَ، والله أعلم.

في جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ.

وكان سببُها أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ الحارثَ بن عُمَيرٍ الأَزْديَّ أحدَ بني لِهْبٍ..

قوله: (في جُمادى الأولى سنة ثمان انتهى):

هذا هو المعروفُ، ووقعَ في «جامع الترمذيِّ» في (الاستئذان والأدبِ) في (باب ما جاء في إنشاد الشِّعرِ): أنَّ النبيَّ ﷺ دخـلَ مكَّةَ في عُمرة القضاءِ وعبدُاللهِ ابنُ رواحة بين يديه وهو يقول... إلى أن قال: ورُوِيَ في غير هذا الحديث: أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ مكَّـةَ في عمرةِ القضاءِ وكعبُ بن مـالكٍ بين يديه، وهذا أصحُّ عند بعضِ أهل الحديث؛ لأنَّ عبدَالله بنَ رواحةَ قُتِلَ يوم مُؤتة، وإنَّما كانت عمرةُ القضاء بعد ذلك، انتهى[1].

وهذا غلطٌ لا شكَّ فيه، والله أعلم.

قوله: (بعثَ الحارثَ بنَ عُميرٍ الأزديَّ أحدَ بني لِهْبٍ): (الحارثُ بنُ عُميرٍ الأزديُّ) قالَ الذهبيُّ: قيلَ: بعثهُ النبيُّ ﷺ بكتابه إلى مَلِكِ بُصرى، قال ابنُ عبد البرِّ: فعرضَ لـه شُرَحْبِيل الغسانيُّ فأوثقـهُ، ثمَّ قتلَهُ صَبْراً، ولم يُقتَل للنبيِّ ﷺ رسـولٌ غيره، فلمَّا اتَّصَل خبره بالنبيِّ ﷺ بعثَ جيش مُؤْتـة، وأمَّرَ عليهم زيدَ بنَ حارثة، ثمَّ قال: قلتُ: تفرَّد بذلكَ الواقديُّ، انتهى[2].

وكذا ذكره أبو عمرَ بنحوه مختصراً[3].

قوله: (أحدُ بني لِهْبٍ): قال المؤلف: (ولِهْب بكسر اللاَّم وسكون الهاء،

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٤٧)، من حديث أنس ﷺ.
(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٠٦).
(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٩٧).

بكتابه إلى الشامِ إلى ملكِ الرُّومِ، وقيل: إلى ملكِ بُصرَى، فعرَضَ له شُرَحبيلُ بن عمرٍو الغَسَّانيُّ، فأوثَقَه رِباطاً، ثمَّ قدَّمَه فضرَبَ عُنُقَه صَبْراً، ولم يُقتَلْ لرسولِ اللهِ ﷺ رسولٌ غيرُه، فاشتدَّ ذلك عليه حين بلَغَه الخبرُ عنه.

قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثني محمَّدُ بن جعفرِ بن الزُّبَيرِ، عن عُروةَ بن الزُّبَيرِ، قال:

بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ بعثَه إلى مُؤْتةَ في جمادى الأولى من سنةِ ثمانٍ، وأمَّرَ عليهم زيدَ بن حارثةَ، ....

انتهى). يعني: وبالموحَّدةِ.

قوله: (ملكُ الرُّومِ): هو هرقلُ، ولقبه: قيصرٌ، وسيأتي.

قوله: (فعرضَ له شُرَحْبِيل بنُ عمرو الغسانيُّ): شُرَحْبِيل هذا كافرٌ معروفٌ، الظَّاهرُ هلاكُه على شِرْكِه.

* تنبيه: لهم في الصَّحابةِ شخصٌ اسمه شرحبيل بنُ عَمرو، له حديثٌ عند ابنِ قانعٍ، علَّم عليه الذَّهبيُّ علامَةَ منْ له حديثٌ واحدٌ في مسنَدِ بقيِّ بن مَخْلَدٍ[1].

قولـه: (ولم يُقْتَل لرسولِ الله ﷺ رسولٌ غيرُه): (يُقْتَل): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(رسولٌ): مرفوعٌ منونٌ نائب مناب الفاعل.

قوله: (عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ): عروةُ بنُ الزُّبيرِ بنِ العوَّامِ بن خُوَيلد بنِ أسد تابعيٌّ، فحديثه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ عند أهله، والله أعلم.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٥)، في المطبوع: شرحبيل والد عمرو.

وقال: «إنْ أُصِيبَ زيدٌ، فجعفرُ بن أبي طالبٍ على الناسِ، وإنْ أُصِيبَ جعفرٌ، فعبدُاللهِ بنُ رَوَاحةَ على الناسِ».

فتجهَّزَ الناسُ، ثمَّ تهيَّؤُوا للخُروجِ وهم ثلاثةُ آلافٍ، فلمَّا حضرَهم خُروجُهم ودَّعَ الناسُ أمراءَ رسولِ اللهِ ﷺ، وسلَّمُوا عليهم.

فلمَّا ودَّعَ عبدَالله بنَ رَواحةَ بكَى، فقيل: ما يُبكِيكَ؟ فقال: أَمَا واللهِ ما بي حُبُّ الدُّنيا، ....

قوله: (**إنْ أُصِيْبَ زيدٌ... إلى أن قال: فعبدُالله بنُ رَوَاحةَ على النَّاس**): لم يزدْ على هذا، وكذا في «الصَّحيح»[1].

وقال مُغُلْطَاي في «سيرته الصُّغْرَى»: فإن قُتِلَ ـ يعني: ابنَ رَواحَة ـ فلْتَرْتَضِ المسلمونَ برجلٍ من بينهم، انتهى[2].

قوله: (**وهم ثلاثةُ آلافٍ**): سيأتي من كلام السُّهيليِّ، وقد قيل: إنَّ المسلمينَ لم يبلغْ عددُهم ذلكَ اليوم ثلاثةَ آلافٍ[3]، فحصلَ قولان في جيش المسلمين، وأمَّا جيشُ الكفَّارِ، ففيه أربعةُ أقوال ستأتي إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وَدَّعَ النَّاسُ أمراءَ رسولِ الله ﷺ**): (النَّاسُ): مرفوعٌ فاعل، و(أمراءَ): منصوبٌ مفعول، ويجوزُ العكسُ؛ فإنَّ من وَدَّعَكَ فقد ودَّعْتَهُ، والله أعلم، والأوَّل أَوْلى بقوله فيما يأتي: (فلمَّا وُدِّعَ عبدُالله بنُ رَوَاحة)، وُدِّعَ: مبنيٌّ للمفعولِ، وعبدُاللهِ: مرفوع نائب مناب الفاعل، ويجوزُ أن يُبنَى للفاعل، لكنْ فيه حذف المفعول.

قوله: (**أَمَا والله**): (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم.

---

(١) رواه البخاري (٤٢٦١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٩٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨٠).

ولا صَبَابةٌ بكم، ولكنّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأُ آيةً مِن كتابِ اللهِ يذكُرُ فيها النَّارَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، . .

قولـه: (ولا صَبَابةٌ بِكُمْ): (صَبَابةٌ): مرفوعٌ منونٌ، تقديره: ولا بي صَبابةٌ بكم.

و(الصَّبابَةُ) بفتح الصَّاد المُهملة: رِقَّةُ الشَّوقِ وحَرَارتُهُ، يقال: رجلٌ صَبٌّ: عاشقٌ مشتاقٌ.

قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، في الوُرُودِ أقوالٌ، أكثرها أنَّه العبورُ على الصِّراطِ، وهو جسرٌ ممدودٌ بين ظَهْرَاني جهنَّمَ، أعاذنا الله منها.

وقال السُّهيليُّ: وقد تكلَّم النَّاسُ في الوُرُودِ بأقوال:

منها: أنَّ الخِطَابَ متوجِّـهٌ إلى الكُفَّار على الخصوصِ، واحتجَّ قائلو هـذه المَقَالَةِ بقراءة ابنِ عبَّاسٍ: (وإنْ منهم إلا واردُها).

وقالت طائفةٌ: الوُرُودُ هنا: الإشرافُ عليها ومعايَنتُها، وحَكَوا عن العربِ: وَرَدْتُ الماءَ فلم أَشْرَب.

وقالت طائفةٌ: الورود هنا هو المرورُ على الصِّراطِ؛ لأنَّه على متنِ جهنَّمَ، أعاذنا الله منهـا، ورُوِيَ: أنَّ الله تبارك وتعالى يجمـعُ الأوَّلين والآخِرين فيها، ثمَّ يُنادي منادٍ: خُذِي أصحابَكِ ودَعِي أصحابي.

وقالت طائفة: الوُرُودُ أن يأخذَ العبدُ بحظٍّ منها، وقد يكونُ ذلك بالحُمَّيَاتِ، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «الحُمَّى كِيرُ جهنَّم، وهي حظُّ المؤمنِ»، انتهى(١).

وقال ابنُ عبدِ السَّلامِ: وَارِدُها: داخِلُها، فتكونُ على المؤمنِ برداً وسلاماً،

---

(١) المرجع السابق (٧/ ١٦٥)، والحديث رواه ابن ماجه (٣٤٧٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، وأصله في «البخاري» (٣٢٦١) و«مسلم» (٢٢٠٩).

فلستُ أدري كيف لي بالصَّدَرِ بعدَ الوُرُودِ؟

فقال المسلمون: صَحِبَكُمُ اللهُ، ودفَعَ عنكم، وردَّكُم إلينا صالِحِينَ!

تقول: جُزْ يا مؤمنُ فإنَّ نورَكَ أطفأَ لَهَبي، وقيل: هو عائدٌ إلى من هو أولى بها صِلِيّاً، وهو قولُ ابنِ عبَّاسٍ، وقرأ: (وإنْ منهم)، وقيل: الوُرُود الحُضُور، كقوله: ﴿وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾[القصص: ٢٣]، وقد يكونُ الإنجاءُ قبلَ الدُّخولِ، يُقال: أنجاهُ من القتلِ، وقيل: تُخْمَدُ على المؤمنِ حتَّى يُقال لأهلِ الجنَّة: مررتُم بها وهي خامدةٌ، وقيل: الوُرُود: المرورُ على الصِّراط، ويَسْلَمُ أهل الجنَّةِ، ويتقاذَفُ أهل النَّارِ، انتهى[١].

وقد ذكرَ القرطبيُّ في «تذكرتهِ» في الوُرُودِ أقوالاً، ثمَّ قالَ في آخر ذلكَ: والصَّحيحُ أنَّ الوُرُودَ: الدُّخولُ؛ لحديثِ أبي سعيدٍ كما ذكرنا، انتهى[٢].

وقالَ قبل ذلكَ في الأقوال: وقيل: الوُرُودُ الدُّخولُ، رويَ عن ابنِ مسعودٍ وابن عبَّاسٍ أيضاً، وخالدِ بنِ مَعْدَان وابنِ جريرٍ وغيرهم، وحديثُ أبي سعيدٍ نصٌّ في ذلك على ما يأتي، فَيدْخُلها العُصَاة بجرائِمهم والأولياءُ بشفاعتهم، ثمَّ قال بُعَيد ذلكَ: والذي يجمعُ شَتَات الأقوال أن يُقال: إنَّ من وَرَدَهَا لم يؤذِهِ لهبُها وحَرُّها، فقد أُبْعِدَ عنها ونجا منها، نجَّانا الله منها وجعلنا ممَّن وردَهَا، فدخلَها سالماً، وخرجَ منها غانماً، انتهى[٣].

قوله: (بالصَّدَرِ): هو بفتح الصَّاد والدَّال المهملتَين والراء، الاسمُ من قولك: صَدَرْتُ عن الماءِ وعن البلاد.

---

(١) انظر: «تفسير العز بن عبد السلام» (٢/ ٢٨٦).

(٢) انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ص: ٧٦٢).

(٣) المرجع السابق (ص: ٧٦٣).

فقال عبدُالله بنُ رَوَاحةَ:

لكنَّنـي أسـأَلُ الـرَّحمنَ مَغفِـرَةً ... وضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقذِفُ الزَّبَـدَا

أو طَعْنَـةً بيَـدَي حَـرَّانَ مُجهِـزَةً ... بحَرْبَةٍ تَنفُذُ الأَحـشَاءَ والكَبِــدَا

حتَّى يقالَ إذا مَرُّوا على جَـدَثِي ... .

قولـه في شِعْرِ ابن رواحة: (ذات فَرْغٍ): قال المؤلِّف في (الفوائد): (فَرْغٍ بفتح الفاء وسكون الراء المهملة، وبعدها غين معجمة.

قال ابنُ سِيْدَه: وطَعْنَةٌ فَرْغَاءُ، وذات فَرْغٍ: واسعةٌ يسيلُ دمها، انتهى)[1].

ولا يَحتاجُ في كلام المؤلِّفُ تقييدُ الرَّاء بالإهمال؛ لأنَّ كتابتَها غيرُ كتابةِ الزَّاي، ولكن زيادةً في الإيضاح، وكذا يصنعُ الأقدمون.

قال في «الصِّحاحِ»: وضربةٌ فريغةٌ: واسعةٌ، والطَّعنةُ الفَرْغَاءُ: ذاتُ الفَرْغِ، وهو السَّعَةُ، انتهى[2].

قوله فيه: (تَقذِفُ الزَّبَدا): (الزَّبدُ): بفتح الزاي والموحدة: رغوةُ الدَّمِ.

قولـه: (حَرَّانَ): هو بفـتح الـحاء المُهملة وتشديدِ الرَّاءِ، وفي آخره نون: وهو المُلْتَهِبُ الجَوْفِ.

قوله: (مُجْهِزَةً): هي بكسر الهاء؛ أي: سريعةَ القتلِ.

قوله: (على جَدَثِي): هو بفتح الجيم والدَّال المهملة، وبالثاء المثلثة: القبرُ، والجمعُ أَجْدَاثٌ وأَجْدُثٌ.

---

(١) انظر: «المحكم» لابن سيده (٥/ ٥٠٤)، (مادة: فرغ).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فرغ).

. . . . أَرْشَدَهُ اللهُ مِن غَازٍ وقـد رَشَـدَا

ثمَّ مضَوا حتَّى نزَلُوا مُعانَ من أرضِ الشَّامِ، فبلَغَ الناسَ أنَّ هِرَقْلَ . .

قولـه: (أَرْشَدَهُ اللهُ): كـذا في نسختي بِـ «السِّيرة»، وقد أنشدَهُ بعضهم في غزواته: (يا أَرْشَدَ اللهُ)، وكذا هو في «الاستيعاب» في ترجمة عبدِالله بنِ رَوَاحة.

قوله: (وقد رَشَدَا): يقال: بفتح الشِّين وكسرها.

قوله: (مُعَان): قال المؤلِّف: (ومُعَان: بضمِّ الميم، وقال الوقشِيُّ: الصَّوابُ فتحُها، وفي «الغريب المصنَّف»: الهبأة: المنزلُ، والمَعَان مثله، انتهى).

وقال السُّهيليُّ في «روضه»: قال الشَّيخُ أبو بحرٍ: مُعَان بضمِّ الميم وجدتُه في الأصلينِ، وأصلحـه علينا القاضي رحمه الله حين السَّماعِ: مَعَان بفتح الميم، وهو اسمُ موضعٍ، وذكره البكريُّ بضمِّ الميمِ، وقال: هو اسمُ جبلٍ، انتهى(١).

وقـال الجوهري في «الصِّحَاح»: بالفتحِ: المَباءَةُ والمنزلُ، ومَعان موضعٌ بالشَّام، فلا حاجةَ لعزو فتحِ ميم مَعان لـ «الغريب المصنَّف»، والله أعلم(٢).

قولـه: (أنَّ هِرَقْلَ): هو بكسر الهـاء وفتـح الرَّاء، وحكى جماعةٌ: إسكانَ الراء، منهم الجوهريُّ؛ كخِنْدِف.

وعن القزَّازِ أنَّه لم يذكرْ غيرَه، وكذا صاحبُ «المُوْعِبِ»، وهو عَلَمٌ، وقيصرُ لقبٌ، وكذا كلُّ مَن ملَك الرُّوم يُقال له: قيصرُ، وقد تقدَّم ذلك بزيادة.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٦٨)، و«معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١٢٤١).

(٢) انظر: «الصحـاح» للجـوهري، (مادة: معن)، وقـد نبه الشارح على «الهبأة» في الأصل و«المباءة» عند الجوهري في تعليقه على فوائد المؤلف. وكتاب «الغريب المصنف» هو لأبي عبيد القاسم بن سلام مطبوع، وليس كاملاً.

قد نزَلَ مآبَ من أرضِ البَلْقاءِ في مئة ألفٍ من الرُّومِ، وانضَمَّ إليهم من لَخْمٍ وجُذَامٍ والقَينِ وبَهْراءَ وبَليٍّ مئةُ ألفٍ منهم، . . . .

قولـه: **(قـد نزلَ مآب من أرضِ البَلْقَاء)**: قال الصَّغَانيُّ ـ ومن بعده الشَّيخ مجدُ الدِّين ـ: مآب بالبَلقاء، انتهى(١).

وهو بهمزةٍ ممـدودةٍ في آخره موحَّدةٌ، وكذا وقعَ في شِعْرِ ابنِ رَوَاحة الذي أنشده ابنُ إسحاقَ وعنه ابنُ هشامٍ.

قوله: **(البَلْقَاء)**: هي بفتح الموحدة، ثم لام ساكنة، ثم قاف، ممدودٌ، مدينةٌ معروفةٌ بالشَّام.

قولـه: **(في مئةِ ألفٍ من الرُّومِ، وانضمَّ إليه من لَخْمٍ وجُذَامٍ والقَيْنِ وبَهْرا وبَلِيٍّ مئةُ ألفٍ منهم انتهى)**.

وقـال السُّهيليُّ: فقد قيلَ كان العدوُّ مئتي ألفٍ من الرُّومِ وخمسينَ ألفاً من العرب، ومعهم من الخيول والسِّلاح ما ليس مع المسلمين.

وفي قولِ ابنِ إسحاقَ: كان العدوُّ مئةَ ألفٍ وخمسينَ ألفاً، وقيل: إنَّ المسلمينَ لم يبلغ عددُهم في ذلكَ اليومِ ثلاثةَ آلافٍ، انتهى(٢).

وفي «سيرة مُغُلْطَاي»: فأَمَّرَ النبيُّ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ على ثلاثةِ آلافٍ. . . إلى أن قال: وجدُوا بها نحو المئة ألفِ رجلٍ، انتهى(٣).

فحصل في عدد العدِّو أربعةُ أقوالٍ: مئتا ألفٍ، أو مئتان وخمسونَ ألفاً كما

---

(١) انظر: «الذيـل والصلة» للصغاني (١/ ٦٨)، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: أوب).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨٠).

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٩٩).

عليهم رجلٌ مِن بَلِيٍّ يقال له: مالكُ بن رافِلةَ.

فلمَّا بلَغَ ذلك المسلمين، أقامُوا على مُعانٍ ليلتَيْنِ ينظُرُونَ في أمرِهم، وقالوا: نكتُبُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فنُخبِرُه بعددِ عدوِّنا، فإمَّا أنْ يُمِدَّنا بالرجال، وإمَّا أن يأمُرَنا بأمرِه فنمضِيَ له.

قاله السُّهيليُّ، أو مئة وخمسون ألفاً كما نقله السُّهيليُّ عن ابن إسحاقَ، أو نحوَ مئة ألفِ رجلٍ كما قاله مُغُلْطَاي، وفي عددِ المسلمينَ قولان: ثلاثةُ آلافٍ، أو لم يبلغوا ثلاثةَ آلافٍ، والله أعلم.

قوله: (من لَخْمٍ): هو بفتحِ اللاَّمِ وإسكان الخاء المعجمة، ثم ميم، معروفٌ.

قوله: (وجُذَام): هو بضمِّ الجيم، وبالذال المعجمة.

قوله: (والقَيْنُ): هو بفتح القاف، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم نون.

قوله: (وبَهْرَاء): هو بفتح الموحَّدةِ وإسكان الهاء، ثم راءٍ، ممدودٌ: قبيلةٌ من قُضَاعة، والنِّسبةُ إليها بَهْرانيٌّ، مثل: بحرانيٌّ على غير قياس؛ لأنَّ قياسه بهراوي بالواو.

قوله: (وبَلِيٌّ): هو بفتح الموحَّدةِ وكسر اللاَّمِ، ثم ياء مشدَّدة، وزان عَليٍّ، على فَعِيل: قبيلةٌ من قُضاعة، والنِّسبةُ إليها بَلَويٌّ.

قوله: (يقال له: مالكُ بنُ رَافِلة): (رَافِلةُ) بالراء، وبعد الألف فاء مكسورة، ثم لام، ثم تاء التَّأنيثِ، هذا مالكُ بنُ رَافِلةَ البلويُّ، لا أعلم له إسلاماً، والظَّاهر هلاكه على شِرْكِه، والله أعلم.

قوله: (على مُعَان): (مُعَان): تقدم الكلامُ عليها في هذه الصَّفحة فانظره.

قوله: (يُمدَّنَا): هو بضمِّ الياء وكسر الميم رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قال: فشجَّعَ الناسَ عبـدُاللهِ بن رَواحـةَ، وقال: يا قومِ؛ واللهِ إنَّ الذي تكرهونَ للتي خرَجْتُم لها تطلبُونَ، الشَّهادةُ، وما نقاتلُ الناسَ بعددٍ ولا قوَّةٍ ولا كثرةٍ، وما نقاتلُهم إلاَّ بهذا الدِّين الذي أكرَمَنا اللهُ به، فانطَلِقُوا فإنَّما هي إحدى الحُسنيَين، إمَّا ظهورٌ، وإمَّا شهادةٌ.

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ مضى الناسُ، فحدَّثنـي عبدُالله بن أبي بكرٍ أنَّه حُدِّثَ عن زيدِ بن أرقمَ قال: كنت يتيماً لعبدِاللهِ بن رَواحةَ، فخرَجَ في سَفَرِه ذلك مُردِفِي على حَقيبةِ رَحْلِه، فوَاللهِ إنَّه لَيَسِيرُ ليلةً؛ إذْ سمعتُه وهو ينشدُ ويقولُ:

إذا أَدنيَتِنِـي وحَمَلْـتِ رَحْلـي ... مَـسيرةَ أربـعٍ بعـدَ الحِـسَاءِ

قوله: (لَلَّتِي): هي بفتح اللاَّم للتأكيدِ.

قولـه: (فحدَّثني عبـدُاللهِ بنُ أبي بكر): تقـدَّم مرَّات أنَّ هذا عبدُاللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ عَمروِ بنِ حَزْمٍ، تابعيٌّ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (أنَّه حُدِّثَ عن زيدِ بنِ أَرْقَم): (حُدِّثَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والذي حَدَّثَ عبدَالله بنَ أبي بكرٍ لا أعرفهُ، والله أعلم.

قوله: (على حَقِيبة رحله): (الحَقِيبة) بفتح الحاء المهملة وكسر القاف، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم موحدة، ثم تاء التَّأنيثِ: الرِّفادةُ في مؤخَّرِ القَتَبِ.

قولـه في شِعْـرِ ابنِ رَواحـةَ: (بعـد الحِسَاء): قال المؤلِّف في (الفوائد): (والحِسَاءُ: جمع حِسْي، وهو موضعُ رملٍ تحتهُ صَلاَبةٌ، فإذا قطَرَتِ السَّماءُ على ذلكِ الرَّملِ نزلَ الماءُ، فمنعتهُ الصَّلاَبةُ أن يَغِيضَ، ومنعَ الرَّملُ السَّماءَ ثَمَّ أن تُنشِّفَهُ، فإذا بُحِثَ ذلكَ الرَّملُ، وُجِدَ الماءُ، والحِساءُ هنا: اسم منزلةٍ معروفةٍ، انتهى).

. . . .

قال الجوهريُّ: والحِسْيُ بالكسر: ما تُنَشِّفُهُ الأرضُ من الرَّملِ، فإذا صارَ إلى صَلاَبـةٍ أمسكتْهُ، فتحفِرُ عنه الأرضَ فتستخْرِجُه، وهو الاحتِساءُ، وجمعُ الحِسْي الأحساء، وهي الكِرَارُ، والحِسَاءُ: موضعٌ.

قالَ عبدُالله بنُ رَواحة: فذكرَ البيتَ، انتهى[١].

والحِسَاءُ في نسختي بـ «الصِّحاح» ـ وقد قوبلت أربعَ مرَّات، وهي غايةٌ في الصِّحَّةِ ـ: بكسر الحاء والمدِّ بالقلَمِ، وكذا رأيتُه في نسخةٍ أخرى بـ «الصِّحاح»، وهي في غايةِ الصِّحَّـةِ، وكذا رأيتُـه في نسخةٍ بـ «الاستيعاب»[٢] بخطِّ ابنِ الأمين أبي إسحاقَ، فانظر كلام المؤلِّفِ والجوهريِّ.

قولـه: **(فشأنَكِ فانْعَمِي)**: قـال المـؤلِّفُ في (الفوائد) بعد هذا: **(فشأنَكِ** فانْعَمي: استحسَنَهُ المبرِّدُ، وكان قد أنشدَ قبله قولَ الشَّمَّاخِ يمدحُ عَرَابةَ بنَ أَوْسٍ:

إذا بَلَّغْتِنِـــي وحَمَلْـــتِ رَحْلِـــي عَرَابَـــةَ فاشْـــرَقي بـــدمِ الـــوَتِينِ

لم يذكر المؤلِّف غير هذا البيت، وقد ذكرَ بيتَين في غزوةِ أُحُدٍ أوَّلُهما:

رأيـــتُ عرابَـــةَ الأوســـيَّ

والثَّاني:

إذا مـــا رايـــة رفعـــت لمجـــد

وقد تقدَّمَ ما في نسبةِ هذه القصيدةِ إلى الشَّمَّاخِ وأوَّلُها:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حسا).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٦).

. . . .

رأيـــتُ عَرَابَـــةَ الأوســـيَّ يـــسمُو

والبيت الثَّاني:

إذا مـــا رايـــة رُفِعَـــتْ لمجـــدٍ

والثَّالث:

إذا بَلَّغْتِنِـــي وحَمَلْـــتِ رَحْلِـــي عَرَابـــةَ فاشْـــرَقي بـــدمِ الـــوَتين

لم يزد أبو عمرَ في «استيعابه» على هذه الأبياتِ الثَّلاثِ، لكن قال قبلَ الأبياتِ بقليل: وامتدحَهُ بالقصيدة التي يقول فيها:

رأيـــتُ عَرَابَـــةَ الأوســـيَّ

فذكرَ الأبياتَ الثَّلاث والله أعلم[1].

قال [أي المؤلف]: (وقد أحسنَ كلَّ الإحسانِ كأنَّه يقولُ: لسْتُ أحتاجُ أن أرحلَ إلى غيره، قال: وقد عابَ بعضُ الرُّواة: (فاشرقي بدَمِ الوَتِين)، قال: وكان ينبغي أن ينظرَ لها بعد استغنائهِ عنها، وذكرَ قِصَّةَ الأنصاريَّةِ التي نَجَتْ على النَّاقةِ وقالت: إنِّي نذرتُ إن نجوتُ عليها أن أنْحَرَهَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «بئس ما جَزَيْتِيْهَا»[2]، الحديث.

قلتُ: وقد سَلِمَ بيتُ ابنِ رَواحة من هذا، انتهى).

قال السُّهيليُّ: وقد أساءَ الشَّمَّاخُ حيث يقول: (إذا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي. . .) البيت.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٢٣٨).

(٢) رواه مسلم (١٦٤١)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما.

فَـشأنَكِ فَـانعَمِي وخَـلاَكِ ذَمٌّ ولا أَرجِـعْ إلـى أَهْلِـي وَرَائِـي

ويُذْكَرُ عن الحسن بنِ هانئٍ أنَّه كان يَشْنَؤُه إذا ذَكَرَ هذا البيتَ، وذكرَ مُهَلْهِلُ ابنُ يَمُوت بنِ المُزْرِعِ عن أبي تمَّامٍ أنَّه قال: كان الحسنُ يَشْنَؤُ الشَّمَّاخَ، وأنا ألعنه من أجْلِ قوله هذا.

وقولُ النبيِّ ﷺ للغِفَارِيَّةِ: «بِئسِ ما جَزَيْتِيهَا» يشُدُّ الغرضَ المتقدِّم، ويشهد لصحَّتهِ، انتهى[١].

وقد تقدَّم في قوله: (تلقَّاها عَرَابةُ باليمين) حينَ عزاهُ المؤلِّف تَبَعاً للسُّهيليِّ، وقد سبقَهُما لذلكَ ابنُ دريدٍ للشَّمَّاخِ[٢]، وعزاه الجوهريُّ للحُطَيْئَة، فانظره[٣].

و(عَرَابَةُ): تقدمت ترجمتُه أيضاً.

وقوله: (وذكرَ قِصَّةَ الأنصاريَّة): قد أسلفتُ أنَّ أبا داودَ سمَّاها في «سُننه» فقال: هي امرأةُ أبي ذر[٤]، وذكرتُ ما في ذلكَ.

قوله: (وخَلاَكِ ذَمٌّ): أي: فارَقَكِ الذَّمُّ فلستِ بأهلٍ له.

وقال الجوهريُّ: قال ابنُ السكِّيت: يُقال: افْعَلْ كذا وكذا وخَلاكَ ذَمٌّ، قال: ولا تَقُلْ: وخَلاكَ ذَنْبٌ، والمعنى: خَلا منك ذَمٌّ؛ أي: لا تُذَمُّ[٥].

قوله: (ولا أَرْجِعْ إلى أهلي ورائِي): قال المؤلِّف: (وقوله: ولا أرجعْ: دعاءٌ، وهو مجزومٌ بالدُّعاءِ، ومعناه: اللهمَّ لا أرجعْ، وهذا الدُّعاء ينجزمُ بما ينجزمُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٧٠).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣١٩).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عرب).

(٤) رواه أبو داود (٣٣١٨).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ذمم).

وجـاءَ المُـسلمُونَ وغادَرُونَـا بـأَرضِ الـشَّامِ مُـشتَهِيَ الثَّـوَاءِ

في أبياتٍ، فلمَّا سمِعتُهنَّ بكيتُ، فخفَقَني بالدِّرَّةِ، وقال: ما عليكَ يا لُكَعُ أنْ يرزُقَني اللهُ شهادةً، ....

به الأمرُ والنَّهيُ، انتهى). وكذا قال غيره.

قوله: (**وغَادَرُوْنِي**): أي: تركُوني.

قولـه: (**مستنهي**[1] **الثَّـوَاءِ**): قال المؤلِّف في (الفوائد): (وقال الوقشِيُّ: الصَّوابُ: مشتهيَ الثَّواءِ، ولما وَقَعَ في الأصلِ وجهٌ، انتهى).

وقـال السُّهيليُّ: مُسْتَنْهِي الثَّوَاءِ: مُستَفعِل من النِّهاية والانتهاء؛ أي: حيثُ انتهى مثواهُ، ومن رواه مُشْتَهِيَ الثَّوَاء؛ أي: لا أريدُ رجوعاً.

قوله: (**فخَفَقَنِي بالدِّرَّةِ**): أي: ضَرَبَنِي بها.

قولـه: (**يا لُكَـعُ**): (لُكَع) في لغةِ تميمٍ: الصَّغيرُ، واللُّكَعُ أيضاً كلمةٌ تُقَال لمن يُسْتَحْقرُ، وللعبدِ، والأَمَةِ، والوغْدِ، والخَامِلِ، والقليل العقلِ، وهي مأخوذةٌ من المَلاكِعِ، وهي التي تخرجُ مع السَّلاَ على الولد، قاله الأصمعيُّ، وهو معدولٌ[2]، ويقـال: لَكِعَ الرَّجُلُ يَلْكَعُ لَكْعاً، فهو أَلْكع ولُكَعٌ، كلُّ ذلكَ إذا خَسَّ؛ أي: صارَ خسيساً، ويقال: اللُّكَعُ الوغدُ، لكنَّه للذكر، والأنثى لَكَاعِ: مبنيةٌ على الكسر[3].

* **فائدةٌ شارِدَةٌ**: وقعَ في «الموطَّأ» من كلامِ ابنِ عُمَر للأنثى: لُكَعُ، كذا في روايـة يحيى، وفي روايةٍ عن ابنِ القاسمِ، ووقعَ لابن بُكير وابن قَعْنَبٍ ومُطَرِّف،

---

(١) في «أ»: «مشتهي»، والتصويب من«الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٢٤).

(٢) انظر: «الزاهر» لابن الأنباري (ص: ١٤٤).

(٣) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٦٨).

وترجِعَ بين شُعبَتَي الرَّحْلِ؟!

قال: ثمَّ قال عبدُالله بن رَواحةَ في سفَرِه ذلك، وهو يرتجزُ:

يا زيـدُ زيـدَ الـيَعمَلاتِ الـذُّبَّلِ . . . .

وفي روايةٍ عن ابنِ القَاسم: لكاع، وهو الصَّوابُ، وكذا أصلحَهُ ابن وضَّاحٍ، والظَّاهرُ أنَّ ابنَ رَواحة ﷺ لم يُرِدِ المعنى الأوَّل، وهو لغةُ تميمٍ، والله أعلم[١].

قوله: (**بين شُعْبَتَي الرَّحْلِ**): (شُعْبَتَاهُ): طرفاه المقدَّمُ والمؤخَّرُ.

قوله: (**يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ**): قال المؤلِّفُ: (قالَ ابنُ إسحاقَ: يقولُه لزيدِ بنِ أرقمَ وكانَ يَتِيْمَهُ[٢].

قال أبو عمرَ: قيل: بل قالَ ذلك في غزوةِ مُؤتةَ لزيدِ بنِ حَارثة[٣]، انتهى).

وقد ذكرَ أبو عمرُ القولين: الأول: أنَّه زيدُ بنُ أرقم، وقال في الثَّاني: وقيلَ: بل قالَ ذلك في غزوةِ مُؤتة لزيدِ بنِ حَارثة، انتهى[٤].

وزيدٌ الأوَّلُ يجوزُ فيه الضمُّ والفتحُ، وأمَّا زيدٌ الثَّاني فبالنصبِ.

قـوله: (**زيدَ اليَعْمَلاتِ**): هي بفتح المثنـاة تحت، ثم عينٍ مهملة ساكنة، ثم ميمٍ مفتوحة، جمع يَعْمَلَة، وهي النَّاقةُ النَّجيبةُ المَطبوعةُ على العمل.

قوله: (**الذُّبَّلِ**): هو بضمِّ الذال المعجمةِ وتشديد الموحَّدةِ المفتوحة وباللاَّم، وهو جمع ذَابـِل.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٥٧).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٧٧).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٣٦).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

.... تَطَاوَلَ الليلُ هُدِيتَ فانزِلِ

ثمَّ مضى الناسُ حتَّى إذا كانُوا بتَخُوم البَلْقاءِ لَقِيَتْهم جُمُوعُ هِرَقْلَ من الرُّومِ والعرب بقرية من قُرى البَلْقاءِ، ....

قال الجوهريُّ: وذُبِّلَ الفرسُ ضُمِّرَ، انتهى[١].

وقال أبو ذرٍّ الخُشَنيُّ: الذُّبَّل: التي أضعفها السَّيرُ فقلَّ لحمُها، انتهى[٢]. ففسرها بالمفرد، وفيه نظرٌ.

قوله: (هُدِيْتَ): هو بفتح التَّاء على الخطابِ.

قوله: (بتَخومِ البَلْقَاء): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (وتَخومُ البَلْقَاء: في «مختصر العينِ»: تَخُومُ الأرضِ؛ يعني بفتح التَّاء على مِثَال فَعُول، وبعضهم يقول: تُخُوم بالضمِّ، كأنَّه جمعٌ، وهو فصلُ ما بين الأرضَين، انتهى)[٣].

قال في «الصِّحاح» ما ملخَّصُهُ: التَّخْمُ: منتهى كلِّ قريةٍ أو أرضٍ، والجمع تُخُومٌ؛ مثلُ فَلْسٍ وفُلُوس[٤].

وقال ابنُ السكِّيتِ: سمعتُ أبا عمروٍ يقول: تقولُ هي تَخُوم الأرضِ، والجمع: تُخُم؛ مثل صَبُور وصُبُر، انتهى[٥].

وقد اختُلِفَ في التُّخُمِ هل هو عربيٌّ أو معرَّبٌ، فقال ابن دُرَيد: والأوَّل

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ذبل).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٣٥٥).

(٣) انظر: «العين» للخليل (٤/ ٢٤٢)، (مادة: تخم).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: تخم).

(٥) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٢٠٢).

يقالُ لها: مَشارفُ.

ثمَّ دنا العدوُّ، وانحاز المسلمون إلى قريةٍ يقال لها: مؤتةُ، فالتقى الناسُ عندها، فتعبَّأَ لهم المسلمون، . . . .

أعلى وأفصحُ، انتهى[١].

وقال أبو ذَرٍّ الخُشَنيُّ: إنَّ التُّخومَ بفتح التَّاء وضمِّها أيضاً[٢].

قولـه: (**يُقال لها مَشَارف**): هي بفتحِ الميم، وبالشِّينِ المعجمة المخفَّفةِ، وبعد الألفِ فاءٌ، وقد قدَّمتُ عن المُبرِّدِ في أوَّل الغزوةِ أنَّ المشارف لقبُ مؤتة.

قـال السُّهيليُّ في (غزوةِ أُحُدٍ): كمـا أنَّ المَشْرَفيَّـةَ منسوبةٌ إلى مَشَارِفَ من أرض الشَّامِ؛ لأنَّها تُصْنَعُ بها السُّيوفُ، انتهى[٣].

وقال الجوهريُّ: المَشْرَفية: سيوفٌ، قال أبو عُبيدٍ: نُسِبَتْ إلى مَشَارِفَ، وهي قريةٌ من أرض العربِ تدنو من الرِّيفِ، يُقال: سيفٌ مَشْرَفيٌّ، ولا يقال: مَشارِفيٌّ؛ لأنَّ الجمعَ لا ينسـبُ إليه إذا كانَ على هذا الوزن، لا يُقال: مَهَالِبيٌّ ولا جَعَافِرِيٌّ ولا عَبَاقريٌّ، انتهى[٤].

فانظر ما بين الكلامَين.

قوله: (**يُقال لها: مُؤتة**): تقدَّم ضبطها في أوَّل الغزوة.

قوله: (**فتعبَّأَ لهم المسلمون**): (تَعبَّأَ): هو بهمزة مفتوحة في آخره.

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣٨٩).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر (ص: ٤٤٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٦/ ١١٢).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شرف).

فجعَلُوا على مَيمَنتِهم رجلاً من بني عُذْرةَ يقال له: قُطبةُ بن قَتادةَ، وعلى مَيسَرتِهم رجلٌ من الأنصارِ يقال له: عَبايةُ بن مالكٍ، ويقال: عُبادةُ.

ثمَّ التقى الناسُ، فاقتَتَلُوا، فقاتلَ زيدُ بن حارثةَ برايةِ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى شاطَ في رماحِ القومِ.

ثمَّ أخذَها جعفرٌ، فقاتل بها حتَّى إذا أَلحَمَه القتالُ اقتحَمَ عن فَرَسٍ له شقراءَ، ....

قوله: (رجلاً من بني عُذْرة يُقالُ له: قُطْبَةُ بنُ قَتادة): (قُطْبَةُ) هذا صحابيٌّ مذكورٌ في الصَّحابة ﷺ(١).

قوله: (يُقالُ له: عُبَايةُ بنُ مالكٍ، ويُقال: عُبَادة، انتهى).

كذا هنا في هذه السِّيرة، والذي في «سيرة ابنِ هشامٍ» من كلامِ ابنِ إسحاقَ: عليهم عَبَاية بنُ مالكٍ.

قال ابنُ هشامٍ: ويُقال: عُبادةُ بنُ مالكٍ، انتهى(٢).

وذكره الذَّهبيُّ في (عُبادة)، وذكره في (عُبَاية)(٣).

قوله: (حتَّى شاطَ في رِمَاح القوم): قال المؤلِّفُ: (وشَاطَ: هَلَكَ: وقد يَشِيطُ في أرماحِنَا البطلُ)، انتهى.

قوله: (حتَّى إذا ألحمَهُ القِتالُ): (أَلْحَمَ) هو بالحاء المهملة.

قـال ابنُ الأثيرِ في «نهايته» في (لَحَمَ) بالحاء المهملة ـ وأصله للهرويِّ في

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٨٢).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٧٧).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٩٤ و٢٩٥).

فعقَرَها، ثمَّ قاتلَ القومَ حتَّى قُتِلَ، فكان جعفرٌ أوّلَ من عَرقَبَ فَرَساً في سبيلِ اللهِ فقاتلَ.

وروي: أنَّه أخَذَ اللِّواءَ بيمينِه فقاتل به حتَّى قُطِعَتْ يمينُه، فأخذَ الرَّايةَ بيساره، فقُطِعَتْ يسارُه، ....

الغريبَين[1]، واللَّفظُ لابنِ الأثيرِ ـ: يُقال: أَلْحَمَ الرجلُ واستَلْحَمَ، إذا نَشِبَ في الحربِ فلم يجدْ لها مَخْلَصاً، وأَلْحَمهُ غيره فيها، ولُحِمَ: إذا قُتِلَ، فهو ملحومٌ ولَحِيْمٌ، انتهى[2].

قولـه: **(فَعقَرَها)**: في فِعْلِ جعفرٍ ﷺ دليلٌ على جوازِ هذا الفِعْلِ إذا خَافَ أن يأخذَها العدوُّ فيقاتلَ عليها المسلمينَ، فلم يدخُلْ هذا في النَّهي عن تعذيبِ البهائمِ وقَتْلِها عبَثاً، غيرَ أنَّ أبا داودَ خَرَّجَ هذا الحديثَ، فقال: حدَّثنا النُّفيليُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَمَةَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن ابنِ عَبَّادٍ ـ يعني: يحيى بنَ عَبَّادِ بنِ عبدِالله بنِ الزُّبير ـ حدَّثني أبي الذي أرضعني، وهو أحدُ بني مُرَّةَ بنِ عوفٍ، وكان في تلكَ الغزاةِ؛ غزاةِ مُؤتة، قال: والله لكأنِّي أنظرُ إلى جعفرٍ ﷺ حينَ اقتحَمَ عن فرسٍ له شَقْرَاء فعقَرَها، ثمَّ قاتلَ القومَ حتَّى قُتِلَ. قال أبو داودَ: ليسَ هذا الحديثُ بالقويِّ[3].

وقد جاء فيه نهيٌ كبيرٌ عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ، قاله السُّهيليُّ[4].

وأبو عَبَّادِ بنِ عبدِالله بنِ الزُّبيرِ؛ الذي أرضعَهُ: لا أعرفُ اسمَهُ، والله أعلم،

---

(١) انظر: «الغريبين» للهروي (٥/ ١٦٨٠).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٣٩).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٧٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٧٣).

فاحتضَنَ الرايةَ وقاتلَ حتَّى قُتِلَ رحمه الله وسنُّه ثلاثٌ وثلاثون، أو أربعٌ وثلاثون سنةً.

ثمَّ أخذَها عبدُالله بنُ رَواحةَ، وتقدَّمَ بها وهو على فَرَسِه، فجعل يَستنزِلُ نفسَه ويتردَّدُ بعضَ التَّردُّدِ، ثمَّ نزَلَ، فلمَّا نزَلَ أتاه ابنُ عمٍّ له بعَرْقٍ من لحمٍ، فقال: شُدَّ بها صُلبَكَ، ....

والحديثُ المذكورُ في «أبي داود» فقط في (الجهاد)، والله أعلم.

قوله: (**وسِنُّهُ ثلاثٌ وثلاثونَ، أو أربعٌ وثلاثون سنةً**): في سِنِّ جعفرِ بنِ أبي طـالبٍ ﷺ حين قُتِل قولان: هذان المذكورانِ، وقولٌ آخرُ يأتي، والقولُ الثَّاني قُدِّمَ على القولِ الأوَّلِ في كلامِ المِزِّيِّ والذهبيِّ في «التَّذهيبِ»[1]، وكذا قال النَّواويُّ، لكن قال: وقيلَ غيرُ ذلكَ: أنَّه ابنُ إحدى وأربعينَ سنةً، انتهى[2].

وهذا نقلهُ ابنُ عبد البرِّ عن الزُّبيرِ، ولفظُه: قال الزُّبير: كانت سِنُّ جعفرٍ يومَ قُتِلَ ابنَ إحدى وأربعينَ سنةً، انتهى[3].

لم يذكرْ أبو عمرَ غيرَه، والله أعلم.

قوله: (**أتاهُ ابْنُ عَمٍّ له**): هذا ابنُ عمٍّ عبدِالله بنِ رَواحة لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (**بعَرْقٍ من لَحْمٍ**): العَرْقُ: بفتح العين المُهملةِ وإسكان الرَّاءِ وبالقاف، هو العَظْمُ بما عليه من بقيَّة اللَّحْمِ.

وقال أبو عُبيد: الفَدْرةُ من اللَّحمِ. وقال الخليلُ: العَرَاقُ: العظمُ بلا لحمٍ،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٥/ ٦٣)، و«تذهيب التهذيب» للذهبي (٢/ ١٤٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٤٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٥).

فإنَّكَ قد لقِيتَ أيَّامَكَ هذه ما لقِيتَ، فأخَذَه من يدِه، فانتهَشَ منه نَهْشةً، ثمَّ سمِعَ الحَطْمَةَ في ناحيةِ الناسِ، فقال: وأنتَ في الدُّنيا، ثمَّ ألقاه من يده، ثمَّ أخَذَ سيفَه فتقدَّمَ، فقاتلَ حتَّى قُتِلَ.

ثمَّ أخَذَ الرَّايـةَ ثابتُ بن أقرَمَ أخو بنـي العَجْلانِ، فقال: يا قومُ؛ اصطَلِحُوا على رجلٍ منكم، فقالوا: أنتَ، قال: ما أنا بفاعلٍ، فاصطلحَ الناسُ على خالدِ بن الوليدِ، فلمَّا أخَذَ الرَّايةَ دافَعَ القومَ، وخاشى بهم، . .

وإن كان عليه لحمٌ فهو عَرْقٌ. وقال الهرويُّ: العَرَاق: جمع عَرْقٍ، نادرٌ[1].

وقال بعضُهم: التَّعرُّقُ مأخوذٌ من العَرْقِ، كأنَّ المُعَرِّقَ أكلَ ما عليه من لحمٍ وعَرْقٍ وغيره، والله أعلم.

قوله: (**فانتهشَ منها نَهْشَةً**): نَهَسَ: بالسين المهملة والمعجمة، ومعناهما واحدٌ، وقيـل: بالمهملةِ الأخذُ بأطرافِ الأسنانِ، وبالمعجمة بالأضراسِ، وقال الخطَّابيُّ بالعكسِ، وقال ثعلبٌ: النَّهسُ سرعةُ الأكلِ[2].

قوله: (**الحَطْمَةَ في ناحيةِ النَّاسِ**): الظَّاهرُ أنَّ معناها: الكَسْرَةُ، والحَطْمُ: الكسرُ.

قوله: (**ثابتُ بنُ أَقْرم**): هو بالقاف تقدم.

قولـه: (**وخاشى بهم**): قال الـمؤلِّف: وقـولـه: (وخَـاشى بهم: بالخـاء المعجمـة، قـال ابنُ قتيبةَ: هو من الخَشْية، كأنَّه خاف عليهم، وقال ابنُ هشامٍ: ويُقال: فحاشى بهم)، انتهى.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٧٦).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٠).

ثمَّ انحازَ وانحِيزَ عنه حتَّى انصرَفَ بالناسِ.

وقد حكى ابنُ سعدٍ وغيرُه: أنَّ الهزيمةَ كانت على المسلمين.

وحكى أيضاً: أنَّ الهزيمةَ كانت على الرُّومِ، وكذا في «صحيح البخاريِّ».

وهذا مُلَخَّصٌ من كلامِ السُّهيليِّ، وينبغي لكَ أن تُراجِعَ كلام السُّهيليِّ فإنَّه أوضحُ من هذا، وها أنا أسوقُه لكَ، ونصُّه: والمخاشاةُ: المحاجَزَةُ، وهي مفاعلةٌ من الخَشْيَة؛ لأنَّه خَشِيَ على المسلمين لقلَّة عددِهم، فقد قيلَ: إنَّ العدوَّ كانوا مئتي ألفٍ من الرُّوم وخمسين ألفاً من العربِ، ومعهم من الخيول والسِّلاحِ ما ليسَ مع المسلمين.

وفي قولِ ابنِ إسحاقَ: كان العدوُّ مئةَ ألفٍ وخمسين ألفاً، وقد قيلَ: إنَّ المسلمينَ لم يبلغ عددهم في ذلكَ اليوم ثلاثةَ آلافٍ.

ومَن رواه: (حَاشَى) بالحاء المهملة فهو من الحَشَى: وهو النَّاحية.

وفي روايةِ قاسمِ بنِ أَصْبَغ عن ابنِ قُتيبةَ في «المعارفِ»: أنَّه سُئِلَ عن قوله: (حَاشَى) فقال: معناه: انحازَ بهم، انتهى[1].

وفي عددِ المشركينَ أقوالٌ: وهي مئتا ألفٍ، ومئتا ألفٍ وخمسونَ ألفاً، ومئةُ ألفٍ وخمسونَ ألفاً، ونحو مئة ألف، وفي عددِ الصَّحابة قولانِ: ثلاثة آلاف، أو دونَ ذلك.

قوله: **(وانحِيْزَ عنه)**: (انْحِيْزَ): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

قولـه: **(وحَكَى أيضـاً أنَّ الهزيمةَ كانت على الرُّومِ، كذا وردَ في «صحيح البخاريِّ»)**: (حَكَى) مبنيٌّ للفاعل؛ أي: ابنُ سعدٍ، وقوله: (كذا وَرَدَ في «صحيح

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨٠).

والمختـارُ من ذلك ما ذكرَه ابنُ إسحاقَ مِن انحيـازِ كلٍّ فئـةٍ عن الأخـرى من غيـرِ هزيمةٍ، وقـد وقَعَ ذلك في شعرٍ لقيـسِ بن المِسحَرِ اليَعمُرِيِّ كذلك.

البخـاريِّ») يشيرُ بذلكَ إلى قوله: ثمَّ أخذها سيفٌ من سيوفِ الله ففتحَ الله عليه، وهذا الحديثُ أخرجه (خ س) في (الجنائز) و(الجهاد) وفي (علاماتِ النُّبوةِ) وفي (فضلِ خالد بن الوليد)، وفي (المغازي)[1]، والنَّسائيُّ في (الجنائز)[2].

* تنبيهٌ: كلُّ حديثٍ في الكتب السِّتةِ أو بعضِـها عن حُمَيدٍ عن أنسٍ فهو الطَّويلُ إلا حديثَين:

أحدُهمـا: هذا، فـإنَّه حُمَيـد بنُ هِـلالٍ عـن أنسٍ، وقد قدَّمت أنَّه أخرجه (خ س).

وحديث آخرُ: أخرج (خ) فقط: حُمَيدُ بنُ هلالٍ عن أنسٍ: «كأنِّي أنظرُ إلى غُبَـارٍ سـاطعٍ في سِكَّـةِ بنـي غَنْم موكبَ جبريلَ» أخرجه (خ) في (بدءِ الخَلْق) من طريقينِ، وفي (المغازي)[3]، والله أعلم.

قوله: **(لقيسِ بنِ المِسْحَر اليَعْمُرِيِّ لذلك، انتهى)**:

كذا في «السِّيرة»، وفي كلام الذهبيِّ: قيسُ بنُ المِسْحَلِ اليَعْمُرِيُّ، شَهِد مُؤتة، ذكره ابنُ إسحاقَ (س)[4]؛ يعني: ذكره أبو موسى.

و(مِسْحَل): بكسر الميم وإسكان السين وفتح الحاء المهملتَين ثم لام، وهو

---

(١) رواه البخاري (١٢٤٦) (٢٧٩٨) (٣٠٦٣) (٣٧٥٧) (٤٢٦٢).

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٩٢) (٨٥٥٠).

(٣) رواه البخاري (٣٢١٤) (٤١١٨).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٥) ووقع في مطبوعه: «العمري».

وأطلَعَ اللهُ رسولَه ﷺ على ذلك من يومِه، فأخبرَ به عليه الصلاة والسلام أصحابَه ﷺ بالمدينةِ قبلَ ورودِ الخبرِ بأيَّامٍ، وقال: «لقد رُفِعُوا لي في الجنَّةِ فيما يَرَى النَّائمُ على سُرُرٍ مِن ذَهَبٍ، . . . .

في «تجريد الذَّهبيّ» قبلَ قيسِ بنِ المِسْحَر[1]، فعُلِمَ أنَّه بالسينِ والحاءِ المهملتَين من التَّرتيب.

ولم يذكرِ ابنُ الجوزيِّ في الصَّحابة غيرَ قيسِ بنِ المِسْحَر الآتي[2].

وأمَّا (قيس بن المِسْحَر) بالراء إن كانت كتابةُ السِّيرةِ صحيحاً فقد تقدَّم ضبطُه في كلام المؤلِّف في سَرِية زيدِ بنِ حَارثة إلى أُمِّ قِرْفَة بوادي القُرى، وقد ذكرتُه أنا قُبيل هذا المكان الذي ضبطَه فيه المؤلِّفُ؛ لأنَّه وقعَ له ذكرٌ هناك، ونقلتُ فيه كلامَ المؤلِّف وغيرِه فراجِعْه.

وقد ذكرَ أبو عمرَ: قيس بنَ المُحَسِّرِ بتقديم الحاء، وقال فيه: كان خرجَ مع زيدِ بن حَارثة في السَّريةِ إلى أُمِّ قِرْفَة فأخذها، وهو الذي تولَّى قتلَها وقتلَ الفَزَاريَّيْنِ[3] أيضاً، وذلكَ في رمضان سنةَ ستٍّ من الهجرة، انتهى لفظه[4].

وقـد كـتبَ تُجاهَهُ ابنُ الأمينِ ما نصُّه: المِسْحَر بتقديمِ السِّين، قال فيه ابنُ إسحاقَ، انتهى.

قوله: **(لقد رُفِعُوا لي)**: (رُفِعُوا) مبنيٌّ لمَا لم يسمَّ فاعله.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٧٥)، وفي المطبوع منه: «قيس بن المخسر» مصحّفاً.

(٣) هما: عبدالله والنعمان ابنا مسعدة. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٧٠).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٩٨).

فرأيتُ في سَرِيرِ عبدِالله بنِ رَوَاحةَ ازوِرَاراً عن سَرِيرَي صاحِبَيه، فقلت: عَمَّ هذا؟ فقيلَ لي: مَضَيَا، وتَرَدَّدَ عبدُالله بعضَ التَّرَدُّدِ، ثمَّ مَضَى».

قال أبو عمرَ: وذكرَ عبدُ الرَّزَّاقِ، عن ابن عُيينةَ، عن ابن جُدعانَ، عن ابن المُسيِّبِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: ....

قوله: (ازْوِرَاراً): أي: عُدُولاً وانحرَافاً.

قوله: (عن ابنِ جُدْعان): هو بضمِّ الجيم وإسكان الدَّال المُهملة والباقي معروفٌ، بل الكلُّ معروفٌ، هو عليُّ بنُ زيدِ بن جُدْعان، وهو عليُّ بنُ زيدِ بن عبدِالله ابنِ أبي مُلَيكةَ زهيرِ بنِ عبدِالله بن جُدْعان بنِ عَمروِ بنِ كعبٍ، أبو الحسنِ التَّيميُّ البصريُّ الضَّريرُ المكِّيُّ الأصل، عن أنسٍ وابنِ المُسيِّب وعبدِ الرحمن بنِ أبي بكرةَ ومُطَرِّف بنِ عبدالله بنِ الشِّخِّير وأبي رافعِ الصَّائغِ وأبي عثمانَ النَّهديِّ وأبي نَضرةَ العبديِّ وخَلْقٍ، وعنه قتادةُ وشعبةُ والسفيانانِ والحمادانِ وخلقٌ، وِلِدَ أعمى، وكانَ أحدَ الحفَّاظِ.

قال أحمدُ: ليسَ بالقويِّ، وقد روى النَّاسُ عنه، وقال مرَّةً: ضعيفٌ، وقال عبَّاسٌ عن ابنِ معينٍ: ليس بحجَّةٍ.

توفي سنة (١٢٩)، وقيل: ماتَ في طاعونٍ مع أيوبَ [السَّخْتِيَاني] سنة إحدى وثلاثين، أخرج له (م ٤)(١)، وله ترجمةٌ في «الميزان»(٢).

قوله: (عن ابنِ المُسيِّبِ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ): تقدَّم أنَّ (سعيدَ بنَ المُسيَّبِ) بفتح الياء وكسرها، وأنَّ غيرَهُ ممَّن اسمُه (المُسيَّب) لا يجوزُ فيه إلا فتحُ

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ٤٣٤)، وما بين معكوفتين منه.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٢٧).

«مُثِّلَ لي جعفرٌ وزيدٌ وابنُ رَواحةَ في خيمةٍ مِن دُرٍّ، كلُّ واحدٍ منهم على سَريـرِه، فرأيتُ زيداً وابنَ رَواحـةَ في أعناقهما صُدُودٌ، ورأيتُ جعفراً مستقيماً ليس فيه صُدودٌ».

قال: «فسألتُ، أو قيلَ لي: إنَّهما حين غَشِيَهما الموتُ أعرَضا، أو كأنَّهما صَدَّا بوُجُوهِهما، وأمَّا جعفرٌ فإنَّه لم يفعَلْ».

وقال رسولُ اللهِ ﷺ في جعفرٍ: «إنَّ اللهَ أبدَلَه بيَدَيـهِ جَنَاحَينِ يَطِيرُ بهما في الجنَّةِ حيثُ شَاءَ».

الياء، وتقدَّم أنَّه تابعيٌّ، فهذا الحديثُ مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مُثِّلَ لي): (مُثِّلَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، وهو بتشديدِ الثَّاء المثلَّثةِ، و(جعفرٌ): مرفوعٌ منون نائبٌ منابَ الفاعل، والباقي معطوفٌ عليه.

قوله: (صُدُودٌ): أي: إعراضٌ، يُقال: صَدَّ عنه؛ أي: أعرضَ فصَدَّ صُدُوداً، وصدَّهُ عن الأمر صَدّاً: منعَهُ وصرفَهُ عنه، وأصدَّهُ لغةٌ.

قوله: (**وقالَ رسـولُ الله ﷺ في جعفرٍ: «إنَّ اللهَ أبدلَـهُ بيديه جَنَاحَين يطيرُ بهما في الجنَّة حيثُ شاء»**[1]**. انتهى**):

قال السُّهيليُّ: وممَّا ينبغي الوقوفُ عليه في معنى الجَنَاحَين: أنَّهما ليسا كما يَسْبِقُ إلى الوهم على مثلِ جناحي الطَّائرِ ورِيْشِه؛ لأنَّ الصُّورة الآدمية أشرفُ الصُّورِ وأكمَلُها، وفي قوله عليه السَّلام: «إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ على صورتِهِ»[2] تشريفٌ عظيمٌ،

---

(١) رواه الطبـراني في «المعجم الكبيـر» (١٤٦٧) من حـديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٣): رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما حسن.

(٢) رواه البخاري (٥٨٧٣)، ومسلم (٢٦١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

. . . .

وحاشى لله من التَّشبيهِ والتَّمثيلِ، ولكنَّها عبارةٌ عن صفةٍ مَلَكِيَّةٍ وقوَّةٍ رُوحانيَّةٍ أُعطِيَهَا جعفرٌ[1] كما أُعْطِيَتْهـا الملائكةُ، وقد قال اللهُ تباركَ وتعالى لموسى عليه السلامُ: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾[طه: ٢٢]، فعبَّر عن العَضُـدِ بالجـناحِ توسُّعاً، وليسَ ثمَّ طَيَران، فكيف بمن أُعطِي القوَّة على الطَّيرانِ مع الملائكةِ، أَخْلِقْ به إذاً أن يوصفَ بالجَنَاحِ مع كمالِ الصُّورةِ الآدميَّةِ، وتمام الجَوارِح [البشرية].

وقد قالَ أهلُ العلمِ في أجنحةِ الملائكةِ: ليستْ كما يُتَوَهَّمُ من أجنحةِ الطَّيرِ، ولكنَّها صفاتٌ مَلَكِيَّةٌ لا تُفْهَمُ إلا بالمعاينـةِ، واحتجُّوا بقولـه تعالى: ﴿أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[فاطر: ١]، فكيفَ تكونُ كأجنحةِ الطَّيرِ على هذا ولم يُـرَ طائرٌ لـه ثلاثـةُ أجنحةٍ، ولا أربعةٌ، فكيف بسـتِّ مئةِ جَنَاحٍ كما جاءَ في صفةِ جبريلَ عليـه السلام.

فدلَّ على أنَّها صفاتٌ لا تَنْضَبِـطُ كيفيَّتُها للفِكْرِ، ولا وَرَدَ أيضاً في بيانها خبرٌ، فيَجِـبُ الإيمـانُ بها، ولا يُفيدُنا عِلْماً إعمالُ الفِكْرِ في كيفيَّتِها، وكلُّ امرئٍ قريبٌ من مُعَـايَنَةِ ذلكَ؛ فإمَّا أن يكـونَ من الـذينَ تتنزَّلُ عليهم الملائكة ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت: ٣٠]، وإمَّا أن يكونَ من الذين تقولُ لهم الملائكةُ وهم باسِطو أيدِيهِم: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾[الأنعام: ٩٣]. انتهى كلامه.

وهذا الكلامُ الذي ذكرهُ في أجنحةِ الملائكةِ فيه وقفةٌ، وقد ذكرتُه في تعليقي على البخاريِّ، فانظره في ذكرِ الملائكة، وفي مناقبِ جعفرٍ، والله أعلم.

---

(١) بعـدها في «أ» كلمـة: «معه»، والمثبت من «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٢٦)، وهو الصواب؛ لأن المعنى على إسقاطها.

قال أبو عمرَ: وروينا عن ابنِ عمرَ أنَّـه قال: وجَدْنا ما بينَ صدرِ جعفرٍ ومَنكِبيَه وما أقبلَ منه تسعينَ جِراحةً ما بين ضَربةٍ بالسَّيفِ، وطَعنةٍ بالرُّمْحِ.

وقد روي: أربعٌ وخمسون، والأوَّلُ أثبَتُ.

وقال مُوسَى بنُ عُقبةَ: قدِمَ يَعلَى بن مُنْيَةَ على رسولِ اللهِ ﷺ بخبرِ أهل مُؤتةَ، ....

قوله: (قال أبو عمرَ: وروينا عن ابنِ عمرَ أنَّه قالَ: وجَدْنَا ما بينَ صدرِ جعفرٍ ومنكبَيْهِ وما أقبلَ منه تسعينَ جِراحةً، ما بين ضربةٍ بالسَّيفِ وطعنةٍ برُمْحٍ، وقد رُوِيَ: أربعٌ وخمسون، والأوَّل أثبتُ[1]، انتهى).

اعلم أنَّ البخاريَّ روى في «صحيحه» عن ابنِ عُمر منفرداً به، قال: «كنتُ في غزوةِ مُؤتـة، فالتمسْنَا جعفـراً، فوجدناه في القَتلى، ووجدنا في جَسدِه بِضْعَاً وتسعينَ من طعنةٍ ورميةٍ»[2].

وفي روايةٍ للبخاريِّ عنه أيضاً، وقد انفردَ به (خ): «فعددتُ به خمسينَ من طعنةٍ وضربةٍ، وليسَ منها شيءٌ في دُبُرِهِ»[3]؛ يعني: ظَهْرَه، فلا حاجةَ إلى عزوِهِ لأبي عمرَ، والله أعلم.

قوله: (وقال موسى بنُ عُقبةَ: قَدِمَ يعلى بنُ مُنْيَةَ على رسولِ الله ﷺ بخبرِ أهلِ مُؤتـة... الحديث): و(مُنْيَـةُ): بضـمِّ الميمِ ثم نونٍ ساكنـة ثم مثنـاة تحتُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٣).

(٢) رواه البخاري (٤٢٦١).

(٣) رواه البخاري (٤٢٦٠).

. . . .

مفتوحةٍ ثم تاء التَّأنيثِ، وهي أُمُّه على الصَّحيح، وأبوه اسمُه أميةُ، ويَعلى صحابيٌّ مشهور[١].

واعلم أنَّه ذكرَ القرطبيُّ في «تَذْكِرتِه» في (بابِ ما جاءَ أنَّ عيسى ﷺ إذا نزلَ يَجِدُ في أُمَّةِ محمدٍ خَلْفاً من حَوَاريه) ما لفظُه: ذكرَ التِّرمذيُّ الحَكِيم أبو عبدِالله في «نوادرِ الأصـولِ» في الأصـل الثَّالث والعشرينَ والمئـة: حدَّثنا الفضلُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ الوليدِ بنِ مسلمٍ[٢] الدِّمشقيُّ، حدَّثني أبي، ثنا عبدُ الملكِ ابنُ عُقبةَ الإفريقيُّ، عن أبي يونسَ مولى أبي هريرةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرَةَ قال: بعثني خـالدُ بنُ الوليـدِ بَشـيراً إلى رسولِ الله ﷺ يومَ مُؤتة، فلمَّا دخلتُ عليه. . . الحديث[٣].

ففي هذا: أنَّ الذي جاءَ بخبرِ أهل مُؤتة عبدُ الرَّحمنِ بنُ سَمُرة، وفيما ذكره المؤلِّفُ عن موسى بن عُقبة أنَّه يَعلى بنُ مُنْيَة، في سندِ الحكيمِ التِّرمذيِّ: إبراهيمُ ابنُ الوليدِ بنِ سَلَمة، ذكـرهُ ابنُ حبَّـانَ في «الثِّقات»[٤]، وأمَّا أبوه الوليدُ بنُ سَلَمة الطَّبرانيُّ الأردنيُّ:

فقال أبو حاتمٍ: ذاهبُ الحديثِ.

وقال دُحَيْمٌ وغيره: كذَّابٌ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٨٥).

(٢) كذا في الأصـل، وجعـل عليـها علامـة نسخة، وفي الهامش: «في نسخة: سلمة [وهو الصواب]».

(٣) انظر: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ص: ١٣١٥).

(٤) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٨٤).

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «إنْ شئتَ فأخبِرْني، وإنْ شئتَ أخبَرْتُكَ».

قال: فأخبِرْني يا رسولَ اللهِ.

فأخبَرَه ﷺ خبَرَهم كلَّه، ووصفَ له.

فقال: والذي بعثَكَ بالحقِّ؛ ما ترَكْتَ من حديثِهم حرفاً واحداً لم تذكُرْه، وإنَّ أمرَهم لَكَما ذكَرْتَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ رفَعَ لي الأرضَ حتَّى رأيتُ مُعتَرَكَهم».

* * *

وقال ابنُ حِبَّان: يضعُ الحديثَ على الثِّقاتِ(١).

وعبدُ الملكِ الإفريقيُّ لا أعلَمُ حاله.

وأبو يونسَ هذا وثَّقه (س)، روى له (م د ت)(٢)، وما قاله ابنُ عُقبة لم يُسْنِدْهُ.

ويَحتمِل أنَّهما أُرْسِلاَ، والله أعلم، لكن ذكرَ أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ في ترجمة عبدِ الرَّحمن بنِ سَمُرة: أنَّه أسلمَ في الفتح، وكذا ذكرَ في ترجمةِ يعلى بنِ مُنْيَة، والله أعلم(٣). فعلى هذا ففيهما نظرٌ.

قولـه: (مُعْتَرَكهم): هو بفتح الراء: موضعُ الحربِ، وكذلك المَعْرَكُ والمعرَكَةُ، [والمَعْرُكة] أيضاً بضم الراء(٤).

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٣٩)، وكلام ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٨٠).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ٣٤٣).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨٣٥)، (٤/ ١٥٨٥).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عرك).

تسميةُ مَن استُشهِدَ يومَ مُؤتةَ

ذكَرَ ابنُ إسحاقَ منهم:

من بني هاشمٍ: جعفرُ بن أبي طالبٍ، وزيدُ بن حارثةَ.

ومن بني عديٍّ بن كعبٍ: مسعودُ بن الأوسِ بن حارثةَ بن نضلةَ.

ومن بني مالكِ بن حِسْلٍ: وهبُ بن سعدِ بن أبي سَرْحٍ.

(تسميةُ من استشْهد يومَ مُؤتة)

قوله: (مسعودُ بنُ الأوسِ بنِ حَارثة بنِ نَضْلة): كذا في نسختي من «السِّيْرة»، وكذا في أخرى. وفيه نظرٌ.

وإنَّما الذي استُشْهِد يومَ مُؤتة: مسعودُ بنُ الأسودِ القرشيُّ العَدَويُّ، وأُمُّه العجماءُ بنتُ عامرٍ، وبها يُعْرَفُ، فيقال له: ابنُ العجماءِ، وأخوه: مطيعٌ، ولهما هجرةٌ، استُشْهِد مسعودٌ يومَ مؤتةَ، ولهم في الصَّحابةِ مسعودُ بنُ أوسٍ، لكنَّه خزرجيٌّ أنصاريٌّ بدريٌّ، توفِّي زمنَ عمرَ رضي الله عنهما، وقيل شهد صفين مع علي رضي الله عنه، ولهم آخر يقال له: مسعودُ بنُ أوسِ بنِ زيدِ بنِ أَصْرمَ النجَّاريُّ، بدريٌّ، هو الذي قبله، لكنه اختُلِفَ في نسبه، وهو أبو محمدٍ[1]؛ فهذانِ أنصاريَّانِ، أو هذا، وذاكَ قرشيٌّ، وهو المرادُ، والله أعلم.

وكذا ذكره في «الاستيعابِ» ونسبَهُ، وقال: كان من أصحاب الشَّجرةِ، واستُشْهِد يومَ مُؤتة، والله أعلم[2].

قوله: (ابنُ أبي سَرْحٍ): هو بالحاء المهملة، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٧٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٠).

ومن الأنصـارِ من بني الحارثِ بن الخَزرَجِ: عبدُاللهِ بن رواحةَ، وعبَّادُ بن قيسٍ.

ومن بني غنمِ بن مالكِ بن النَّجَّارِ: الحارثُ بن النُّعمانِ بن إسافِ ابن نضلةَ بن عبدِ بن عوفِ بن غنمٍ.

ومن بني مازنِ بن النَّجَّارِ: سُراقةُ بن عمرِو بن عطيَّةَ بن خنساءَ.

وزاد ابن هشامٍ عن الزُّهْريِّ فيهم: أبا كُلَيبٍ وجابراً ابني عمرِو بن زيدِ بن عوفِ بن مبذولٍ، وهما لأبٍ وأُمٍّ.

قوله: (وزادَ ابنُ هشامٍ عن الزُّهريِّ فيهم: أبا كُلَيبٍ وجابراً ابني عَمروِ بنِ زيدِ بنِ عَوفِ بنِ مَبْذُول، وهما لأبٍ وأُمٍّ، انتهى):

أمَّا أبو كُلَيب؛ فإني لم أرَهُ كذلكَ، وإنَّما ذكرهُ الذَّهبيُّ فقال: أبو كِلاَب بنُ أبي صَعْصَعةَ الأنصاريُّ المازنيُّ، قُتِلَ يومَ مؤتةَ، انتهى[١].

وقد نبَّه على ذلكَ ابنُ هشامٍ فقال فيه: أبو كُلَيب؛ يعني: ابنَ أبي صَعْصَعة...، إلى أنْ قالَ: ويُقال فيه: أبو كِلاَب، وهو المعروفُ عندهم[٢].

وقال أبو عمرَ: أبو كُلَيب ذكرهُ بعضُهم في الصَّحابة، لا أعرفُه، انتهى[٣].

وذكرَ الذهبيُّ شخصاً يُقال له: أبو كُلَيب، فقال: الجهنيُّ، حديثُه عند أولادِه، وهو حِجَازيٌّ، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٩٧).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٨٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٣٩).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٩٧).

وفي بني مالكِ بن أفصى: عمراً وعامراً ابني سعدِ بن الحارثِ بن عبَّادِ بن سعدِ بن الحارثِ بن عبَّادِ بن سعدِ بن عامرِ بن ثعلبةَ بن مالكِ بن أفصَى.

* * *

وقـال أبو عمرَ في أبي كِلاب بنِ أبي صَعْصَعة الأنصاريِّ المازنيِّ: قُتِلَ هو وأخوه جابرُ بنُ أبي صَعْصَعةَ يومَ مُؤتة، وهما أخوا الحارثِ وقيسٍ بني أبي صَعْصَعة، انتهى[١].

وقال السُّهيليُّ ما لفظه: ذَكر[٢] ممَّن استُشْهِد بمُؤتةَ أبا كُلَيب بنَ أبي صَعْصَعة، وقال ابنُ هشامٍ فيه: أبو كلابٍ، وهو المعروفُ عندَهم. وقال أبو عمرَ: لا يُعرفُ في الصَّحابة أحدٌ يُقالُ له: أبو كُلَيب، انتهى[٣].

والـحاصلُ: أنَّه وَرَدَ كذلكَ أبو كُلَيب، والمعروفُ عندهم أبو كِلاَب، وقد أطلتُ في ذلكَ، والحاصلُ: ما ذكرتُه آخراً، والله أعلم.

قـوله: **(عَمْراً وعامراً ابني سعدِ بنِ الحارث بنِ عبَّاد . . . إلى آخره)**: ذكرَ الذَّهبيُّ عَمْراً ونسبَه، ثم قال: قُتِلَ يوم مُؤتة، ذكرهُ ابنُ هشامٍ.

وذكرَ أخاه عامراً، ونسبَه ثمَّ قال: استُشْهِد هو وأخوه عَمرٌو يوم مُؤتة، قاله ابنُ الدَّبَّاغِ، انتهى[٤].

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٣٩).

(٢) يعني: ابن إسحاق.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٨٩).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٨٤ و٤٠٧).

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذه الأخبارِ

(مؤتةُ) بضم الميم، وبالهمز.

و(لِهْبٌ) بكسر اللام وسكون الهاء.

وقولُه في شعرِ ابنِ رواحةَ: (ضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ) بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وبعدها غين معجمة، قال ابن سِيدَه: وطعنةٌ فَرْغاءُ وذاتُ فَرْغٍ: واسعةٌ يَسِيلُ دَمُها.

و(معان) بضم الميم، وقال الوقشيُّ: الصواب فتحها، وفي «الغريب المصنَّف»: المَباءةُ: المنزلُ، والمُعانُ مثلُه.

و(الحِساء) جمع حسي، وهو موضعُ رملٍ تحتَه صَلابةٌ، فإذا قطرَتِ السَّماءُ على ذلك الرملِ، نزَلَ الماءُ فمنعَتْه الصَّلابةُ أنْ يغيضَ، . . .

(ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذه الأخبارِ)

قوله: (قال ابنُ سِيْدَه): تقدَّم الكلامُ عليه، وذكرتُ بعضَ ترجمته، والله أعلم.

قوله: (وقال الوقشِيُّ): تقدم أنَّ وَقْشاً بإسكانِ القاف وتفتحُ، والظَّاهر: أنَّ النَّسبَ إليه كذلكَ، وقد تقدَّم الكلامُ على هذا الرَّجُلِ.

قوله: (وفي «الغريبِ المُصَنَّفِ»: الهباءة): كذا في النُّسخِ، والذي في «الصِّحاح»: المَباءةُ، ولعلَّه الصَّوابُ[1]، والله أعلم.

قوله: (أن يَغِيضَ): غِيْضَ الماءُ: إذا نَقَصَ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: معن).

ومنـعَ الرَّملُ السمائم أنْ تنشفَه، فـإذا بُحِـثَ ذلك الرَّملُ وُجِـدَ الماءُ، والحِساءُ هاهنا: اسمُ منزلةٍ معروفةٍ.

وقوله: (فشأنَكِ فانعَمِي) استحسَنه المبرِّدُ، . . . .

قوله: (**السَّمَائِمُ**): هذه جمعُ سَموم، وهي الرِّيحُ الحارَّةُ، مؤنَّثٌ، والجمعُ: سَمائِمُ، بفتح السين.

قال أبو عُبيد: السَّموم بالنَّهار، وقد يكونُ بالليل، والحَرورُ بالليل، وقد يكونُ بالنَّهار، والله أعلم[1].

قوله: (**فإذا بُحِثَ ذلكَ الرَّملُ**): (**بُحِثَ**): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(**الرَّمْلُ**): مرفوعٌ نائبٌ مناب الفاعل.

قوله: (**فشَأنَكِ**): تقدَّم أنَّه بفتح النُّونِ، مفعولٌ بفعلٍ مُقدَّرٍ؛ أي: أصلحي، أو نحوه.

قوله: (**استَحْسَنَه المُبرَّد**): هو بفتح الرَّاء المشدَّدة، اسمُ مفعول، وهو الإمامُ أبو العبَّاسِ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ البرِّ بنِ عُميرِ بنِ حَسَّانَ بنِ سليمانَ الأزديُّ الثُّماليُّ البصريُّ، المعروفُ بالمُبرَّدِ النَّحويِّ، نزلَ بغدادَ وكان إماماً في النَّحوِ واللُّغة، وله التَّواليـف النَّافعةُ في الأدب منها «الكاملُ»، أخذ الأدبَ عن أبي عثمانَ المازنيِّ، وأبي حاتمٍ السِّجستَانيِّ، وأخذَ عنه نِفْطَويه وغيرُه من الأئمة، وكان معاصراً لثعلبٍ صاحبِ «الفَصِيح»، توفي يومَ الاثنين لِلَيلَتين بقيتا من ذِي الحجَّة سنة (٨٦)، وقيل: في ذِي القِعـدةَ سنة (٢٨٥) ببغداد، ودفنَ في مقابرِ بابِ الكوفةِ، في دارٍ اشتُرِيَتْ له، وصلَّى عليه أبو محمدٍ يوسفُ بنُ يعقوبَ القاضي رحمه الله تعالى[2].

---

(١) المرجع السابق (مادة: حرر).

(٢) انظر: «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٦/ ٢٦٧٨).

وكان قد أنشدَ قبلَه قولَ الشَّمَّاخِ يمدَحُ عرابةَ بن أوسٍ:

إذا بَلَّغْتِنِـي وحَمَلْـتِ رَحْلِـي   عَرابَـةَ فاشْـرَقِي بـدَمِ الـوَتِينِ

قال: وقد أحسنَ كلَّ الإحسانِ، كأنَّه يقولُ: لستُ أحتاجُ أنْ أرحَلَ إلى غيرِه.

قال: وقد عاب بعضُ الرُّواةِ قولَه: (فاشْرَقِي بدَمِ الوَتِينِ)، قال: وكان ينبغي أنْ ينظُرَ لها بعد استغنائـه عنها، وذكَرَ قصَّةَ الأنصاريَّةِ التي نجَتْ على الناقةِ، وقالت: إنِّي نذَرْتُ إنْ نجَوتُ عليها أنْ أنحَرَها، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «بئسَ ما جَزَيتِيْها»... الحديثَ.

قلتُ: وقد سلِمَ بيتُ ابن رَواحةَ مِن هذا.

وقوله: (ولا أرجِعْ) دعاءٌ، وهو مجزومٌ بالدُّعاءِ، ومعناه: اللهم لا أرجِعْ، وهذا الدُّعاءُ ينجزمُ بما ينجزمُ به الأمرُ والنهيُ.

قولـه: (الشَّمَّاخ): هو بفتح الشِّين المعجمة وتشديدِ الميم وفي آخره خَاء معجمة، وقد تقدَّم ما فيه.

والشَّمَّاخُ: اسـمُ شعراءَ الشَّمَّاخُ بنُ حُلَيـف، وابنُ المُختـارِ، وابنُ العلاءِ، وابنُ عَمرو، وابنُ ضِـرار، وابنُ أبـي شـدَّاد، فيُحرَّرُ مَنْ هـو من هـؤلاء؟، والله أعلم.

قوله: (الوَتِين): هو عِرْقٌ في القلْبِ: إذا انقطعَ ماتَ صاحبه.

قوله: (وقد عابَ بعضُ الرُّواةِ): بعضُ الرُّواةِ لا أعرفُه.

قوله: (وذكرَ قِصَّةَ الأنصاريَّةِ التي نَجَتْ على النَّاقة ...إلى آخره): حديثُها

وقال الوقشيُّ: الصَّـوابُ: مشتهـي الثواء، ولما وقَعَ في الأصل وجهٌ.

وقولـه: (يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ): قال ابنُ إسحاقَ: يقولُـه لزيدِ بن أرقمَ، وكان يتيمَه.

قال أبو عمرَ: قيل: بل قال ذلك في غزوةِ مؤتةَ لزيدِ بن حارثةَ.

و(تَخومُ البَلْقاءِ) في «مختصر العين»: تَخُومُ الأرضِ ـ يعني: بفتح التاء ـ اسمٌ على مثالِ فَعُولٍ، وبعضُهم يقول: تُخُوم بالضمِّ، كأنَّه جمعٌ، وهو فصلُ ما بين الأرضين.

و(شاط): هلَكَ، قال:

وقـد يَـشِيطُ علـى أرماحِنـا البَطَـلُ

وقوله: (وخَاشَى بهم) بالخاء المعجمة، قال ابن قتيبةَ: . . . . .

في (م د س)، مسلمٌ في (النُّذورِ)، وأبو داودَ فيه، والنَّسائيُّ في (السِّيرِ)[1].

قوله: (وقال الوَقَشِيُّ): تقدَّم أنَّ الظَّاهرَ أنَّه يقال: بإسكانِ القافِ وفتحِهَا؛ لأنَّ وَقْشَ الاسم فيه اللُّغتان، وتقدَّم بعضُ ترجمةِ الوقشِيِّ.

قوله: (وقالَ ابنُ قتيبةَ): هذا هو الإمامُ العلاَّمةُ أبو محمدٍ عبدُاللهِ بنُ مسلمِ ابنِ قُتيبة الدِّيْنَوَرِيُّ ـ وقيل: المَرْوَزِيُّ ـ النَّحويُّ، صاحب كتابِ «المعارف» و«أدب الكاتب».

وكان فاضـلاً ثقةً، سكنَ بغـدادَ، وحـدَّث بهـا عن ابن رَاهَويـه وأبي حاتم

---

(١) رواه مسلم (١٦٤١)، وأبو داود (٣٣١٨)، والنسائي (٨٧٠٩).

هو من الخشيةِ، كأنَّه خافَ عليهم.

وقال ابنُ هشامٍ: ويقال: فحَاشَى بهم.

* * *

سَرِيَّةُ عمرِو بن العاصِ إلى ذاتِ السُّلاسِلِ

وهي مِن وراءِ وادي القُرَى، وسُمِّيَتْ بماءٍ بأرضِ جُذامٍ يقال له: السَّلْسَلُ.

السِّجستَانيِّ، وتلك الطَّبقــة، روى عنـه ابـنهُ أحمدُ وابنُ دُرُسْتُوَيْه الفارسيُّ، وله تصانيـفُ كثيـرةٌ، وكان قاضياً بالدِّيْنَور، توفي في ذي القعدة سنة سبعين، وقيل: سنة إحـدى وسبعيـن، وقيل: في أول ليلة من شهر رجبٍ، وقيل: منتصف شهرِ رجبٍ سنة ستٍّ وسبعينَ ومئتين، ومولده سنة ثلاثَ عشرةَ ومئتين[1].

قوله: (وقالَ ابنُ هشامٍ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ مُهَذِّبُ «سيرةِ ابنِ إسحاقَ»، رواها عن زيادِ بنِ عبدالله البكَّائيِّ عنه، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

(سريةُ عَمروِ بنِ العاصي إلى ذاتِ السَّلاسلِ)

هو عَمرو بنُ العاصي بنِ وائل السَّهميُّ مشهورٌ جداً، وقد تقدَّم متى أسلمَ، وأنَّه أسلمَ على يدي النَّجاشيِّ، ففيه غريبةٌ، وهو أنَّه صحابيٌّ أسلَم على يدي تابعيٍّ، ولا أعرفُ مِثْلَه، وتقدَّم أنَّ الأصحَّ في العاصي وابنِ أبي المَوَالي وابنِ الهادي وابنِ اليماني: أنَّ الصَّحيح كتابةُ الكلِّ بالياء، وقدَّمتُ كلامَ ابنِ الصَّلاحِ في ياء القاضي، والله أعلم.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٢٩٦).

وقال السُّهَيليُّ: ذاتُ السُّلاسِلِ بضم السين الأولى وكسر السين الثانية: ماءٌ بأرضِ جُذامٍ به سُمِّيَتِ الغَزاةُ.

ثمَّ سَريَّةُ عمرٍو إلى ذاتِ السُّلاسلِ، وبينَها وبينَ المدينةِ عشرةُ أيَّامٍ، وكانت في جمادى الآخرةِ سنةَ ثَمانٍ.

قوله: (**ذات السُّلاَسِلِ**): وهي من وراءِ وادي القُرى، سُمِّيت بماءٍ بأرضِ جُذَام، يُقال له: (السَّلْسلُ)[1].

وقال السُّهيليُّ: (ذاتُ السُّلاسِل): بضمِّ السِّين الأُولى وكسر السِّين الثانية، ماءٌ بأرضِ جُذَام، به سُمِّيت الغَزَاةُ، انتهى[2].

وقال ابنُ الأثيرِ: بضمِّ السِّين الأُولى وكسرِ الثَّانية: ماءٌ بأرضِ جُذَام، وبه سُمِّيت الغَزْوَةُ، وهو في اللغة: الماءُ السَّلْسَال، وقيل: هو بمعنى السَّلْسَال، انتهى[3].

فوافق السُّهيليَّ في ذلكَ، وكأنَّ أصلَ ابنِ الأثيرِ الجوهريُّ في «الصِّحاح»، فإنَّه قال: وماءٌ سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ: سَهْلُ الدُّخولِ في الحلْق لعذوبته وصفائه، والسُّلاسِلُ بالضمِّ مثله. انتهى[4].

وقد ذكرَ غيرُ واحدٍ اللُّغتينِ فيها: الضمَّ والفتحَ، والمشهورُ في الكتبِ وعلى ألسنةِ النَّاسِ: (ذاتُ السَّلاسلِ): بفتح الأولى، والله أعلم.

* **فائدة**: ذكرَ النَّوويُّ في «تهذيبه» (ذات السَّلاسِل) وتاريخَها، وضَبَطَها،

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٤٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٣٤).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٨٩).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سلل).

قال ابنُ سعدٍ: قالوا: بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ جمعاً من قُضاعةَ قد تجمَّعُوا يريدون أنْ يدنُوا إلى أطرافِ المدينةِ، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ عمرَو ابن العاصِ، وعقَدَ له لواءً أبيضَ، وجعَلَ معَه رايةً سوداءَ، وبعثَه في ثلاثِ مئةٍ من سَراة المهاجرين والأنصار، ومعَهم ثلاثونَ فرَساً، وأمَرَه أنْ يستعينَ بمَن مرَّ به مِن بَليٍّ وعُذْرةَ وبَلْقَين، فسار اللَّيلَ وكمَنَ النَّهارَ.

فلمَّا قرُبَ من القومِ بلَغَه أنَّ لهم جَمعاً كثيراً، ....

وأنَّها كانت بعدَ مُؤتة فيما ذكرَ أهل المغازي، قال: سوى ابنِ إسحاقَ فإنَّه قال: هي قبلَ مُؤتة، انتهى[1].

قوله: **(وعقَدَ له لواءً أبيضَ، وجعلَ معه رايةً سوداء)**: سيأتي الكلامُ على اللِّواءِ والرَّايةِ في أواخر هذه «السِّيرة» في ذكر سِلاَحه عليه الصلاة والسلام.

قوله: **(من سَرَاة المهاجرينَ والأنصارِ)**: السَّراةُ: الأشرافُ، وقد تقدَّم ذلكَ غيرَ مرَّةٍ، وتقدَّم كلامُ السُّهيليِّ فيه، ومؤاخذتُه للنَّاسِ في ذلك[2].

قوله: **(من بَلِيٍّ)**: تقدَّم أنَّه على فَعِيل، وأنَّ النِّسبةَ إليه: بَلَوِيٌّ، وأنَّ (بَلِيّ) وزانُ عَلِيّ، وأنَّها قبيلةٌ من قُضَاعة.

قوله: **(وبَلْقَين)**: تقدَّم أنَّه بفتح الموحدة وإسكان اللاَّم ثم قاف مفتوحة ثم مثناة تحتُ ساكنة ثم نون، يعني: بني القَيْنِ، وهم من بني أسدٍ، يُقال لهم بَلْقَين، كما يُقال: بَلْحَارث وبَلْهُجِيم، وهو من شواذِّ التَّخفيف، وإذا نسبتَ إليهم قلتَ:

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ١١٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٥/ ٢٥٥).

فبعَثَ رافعَ بن مَكِيثٍ الجُهَنيَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يستمدُّه، فبعَثَ إليه أبا عبيدةَ بن الجَرَّاحِ في مئتين، وعقَدَ له لواءً، وبعَثَ معَه سَراة المهاجرين والأنصـار، وفيهم أبو بكرٍ وعمرُ، وأمرَ أنْ يلحقَ بعمرٍو، وأنْ يكونـا جَميعاً ولا يختلِفا.

فلحِقَ بعمرٍو، فأرادَ أبو عُبيدةَ أنْ يـؤمَّ الناسَ، فقال عمرٌو: إنَّما قدِمْتَ عليَّ مدَداً، وأنا الأميرُ، فأطاعَ له بذلك أبو عبيدةَ، فكان عمرٌو يُصلِّي بالناسِ، وسار حتَّى وَطِئَ بلادَ بَليٍّ، ودوَّخَها حتَّى أتَى إلى أقصى بلادهم، وبلادَ عُذْرةَ وبَلْقَين، ولقِيَ في آخرِ ذلك جَمعاً، فحمَلَ عليهم المسلمون، فهرَبُوا في البلاد، وتفرَّقُوا.

قَيْنيٌّ، ولا تَقل: بَلْقَينيٌّ، وقد تقدَّم مع حكايةٍ اتفقت لي بالقاهرة في ذلك.

قوله: **(رافعَ بنَ مَكِيث)**: تقدم أنه بفتح الميمِ وكسرِ الكاف ثم مثناة تحت ساكنة ثم ثاء مثلثة، وكذا أَخُوه جُنْدُب بنُ مَكِيث، تقدَّما.

قولـه: **(بَعَثَ أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاحِ)**: تقدَّم أنَّه عامرُ بنُ عبدِالله بنِ الجرَّاحِ، أحدُ العشرةِ والسَّابقينَ وأمينُ الأمةِ، مشهورٌ جِدّاً.

قوله: **(سَراة المُهاجرين)**: تقدم أعلاه أنَّ السَّرَاة: الأشرافُ، وقد تقدَّم قبله كلام السُّهيليِّ مع النُّحاةِ في ذلك.

قوله: **(ودوَّخَها)**: هو بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وبالخاء المعجمة، يُقال: دَاخَ البلادَ يَدُوخُها: قَهرهَا واستولى عليها، وكذلك: دَوَّخَ البلادَ بالتَّشديدِ.

قوله: **(وبَلْقَين)**: تقدَّم الكلام قريباً، وأنه بفتحِ الموحَّدةِ وإسكان اللاَّمِ وفتح القَافِ ثم مثناة تحتُ ساكنة ثم نون، قبيلةٌ.

وبعَثَ عوفَ بن مالكٍ الأشجَعيَّ بَريداً إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبرَه بقُفُولهم، وسلامتهم، وما كان في غَزاتِهم.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ نُزُولَهم على ماءٍ بجُذامٍ يقالُ له: السَّلْسَلُ، قال: وبذلك سُمِّيَتْ ذاتَ السُّلاسِلِ.

قولـه: (وبعثَ عوفَ بنَ مالكٍ الأشجعيَّ بَرِيْدَاً): عوفُ بنُ مالكٍ صحابيٌّ مشهورٌ رضي الله عنه[1].

قولـه: (بَرِيْدَاً): هو بفتـحِ الموحَّـدةِ وكسر الراء، وهذا معروفٌ مشهورٌ، والبَرِيْدُ: الرَّسولُ المُستَعْجَلُ.

قال بعضهم: والبريدُ: كلمةٌ فارسيةٌ يُرادُ بها في الأصلِ: البَغْلُ، وأصله: بَرِيْدَه دَمْ؛ أي: محذوفُ الذَّنَبِ؛ لأنَّ بغالَ البَريدِ كانت محذوفةَ الأذنابِ كالعَلاَمَةِ لها، فأُعْرِبَتْ وخُفِّفت، ثم سُمِّي الرسولُ الذي يركبهُ بَريداً، والمسافةُ: التي بين السِّكَّتَين بَريداً، والسِّكَّةُ: موضعٌ كان يسكنُه الفُيوجُ المرتَّبون من بيتٍ أو قُبَّةٍ أو رِبَاط، وكان يُرتَّبُ في كلِّ سِكَّةٍ بغالٌ، وبُعْدُ ما بين السِّكَّتَين فرسخانِ. وقيل: أربعةٌ[2].

وقد تقـدَّم الكـلامُ على البَرِيـد والمِيـلِ والفَرْسَخ بما فيه كفايةٌ، فانظره إن أردْتَه، والله أعلم.

قوله: (بقُفُولِهم): القُفُول: الرُّجوعُ، وهذا ظاهرٌ جداً، وقد تقدَّم.

قوله: (يُقال له السَّلْسَل): تقدَّم الكلام عليه في أوَّل هذه السَّرِيةِ، وكذا (ذاتُ السُّلاسِل) بضمِّ السين الأُولى وفتحها.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٤٢٩).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١١٥).

أخبرنا عبدُ الرَّحيمِ بن يوسفَ المِزِّيُّ بقراءة والدي عليه رحمهما الله، قال: أنـا أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِالله بن الفَرَجِ الرُّصافيُّ، قال: أنـا الرئيسُ أبو القاسم هبةُ اللهِ بن محمَّدِ بن عبدِ الواحدِ بن الحُصَينِ الشَّيبانيُّ، قال: أنا أبو عليٍّ الحسنُ بن عليٍّ بن المُذهِبِ، قال: ثنا أبو بكرٍ أحمدُ ابن جعفرِ بن حمدانَ القَطِيعيُّ، قال: أنـا عبـدُالله بن أحمدَ بن حنبلٍ، حدَّثني أبي، حدَّثنا محمَّدُ بن أبي عديٍّ، عن داودَ:

قوله: (ابنِ الحُصَين): تقدَّم أنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصَّاد المهملتَين، وتقدَّم أنَّ جميعَ الأسماء كذلك إلا حُضَين بنَ المنذرِ أبا ساسان؛ فإنَّه بالضَّادِ المعجمة، وأنَّ جميعَ الكُنى بفتح الحاءِ وكسرِ الصَّاد المهملتَين، إلا أن يكون بالألفِ واللَّام، والله أعلم.

قوله: (ابن المُذْهِب): تقدَّم أنَّه بإسكانِ الذَّال المعجمة، وأنَّه يُقال: أَذْهَب وذَهَّبَ.

قوله: (ثنا محمدُ بنُ أبي عَديٍّ): هو محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عديٍّ السُّلَمِيُّ مولاهم البصريُّ القسمَلِيُّ؛ لأنَّه نزلَ في القَسَامِلَة، أبو عمروٍ، عن حُميدٍ الطَّويلِ وحُسينٍ المُعلِّمِ وابنِ عونٍ وحبيبِ بنِ الشَّهيد وخَلْقٍ، وعنه أحمدُ وابنُ معينٍ والفلاَّسُ وخَلْقٌ، وثَّقهُ أبو حاتم و(س) وغيرهما.

قـال ابنُ سعـدٍ: ماتَ بالبصرة سنة أربع وتسعين ومئة، زادَ غيره: في ربيع الآخر، أخرج له: (ع)، وأحمدُ في «المسند»[1].

قولـه: (عـن داود): هذا هـو ابنُ أبي هندٍ، أبو بكرٍ ـ ويُقال: أبو محمدٍ ـ

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ٣٢١).

عن عامرٍ قال: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ جيشَ ذاتِ السُّلاسِلِ، فاستعمَلَ أبا عُبيدةَ على المهاجرين، واستعملَ عمرَو بن العاصِ على الأعرابِ، وقال لهما: «تَطَاوَعَا».

قال: فكان يؤمَرُونَ أنْ يُغِيرُوا على بكرٍ، فانطلَقَ عمرٌو وأغارَ على قُضاعةَ؛ لأنَّ بكراً أخوالُه.

البصريُّ، أحدُ الأعلامِ، واسمُ أبيه دينار، وقيلَ: طَهمانُ، رأى أنساً، وروى عن أبي العَالية وابنِ المُسيَّب والشَّعْبِيِّ وشَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ وجماعة، وعنه يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ وقتادةُ، وهما أكبرُ منه، وشعبةُ وسفيانُ وحمَّادُ بنُ سَلَمة ويحيى ابنُ سعيدٍ القَطَّانُ وخَلْقٌ[1].

قال أحمدُ: ثقةٌ ثقة، مِثْلُ داودَ بنِ أبي هندٍ يُسأَلُ عنه؟!.

توفي سنة تسع وثلاثين ومئة.

وقال ابنُ المَديني وجماعة: سنة أربعين ومئةٍ، زادَ بعضُهم: بطريق مكَّة.

علَّق له (خ)، وأخرجَ له (م) والأربعة.

قوله: **(عن عامرٍ)**: هذا هو ابنُ شَرَاحِيل الشَّعْبِيُّ أحدُ الأعلامِ، مشهورٌ جدّاً.

قوله: **(قالَ: بعثَ رسولُ الله ﷺ جيشَ ذاتِ السُّلاسِل... الحديث)**: هذا مرسلٌ؛ لأنَّ عامراً الشَّعبيَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ، وهذا المرسلُ ليسَ في شيءٍ من الكتب[2]، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (٨/ ٤٦١).

(٢) بل رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٩٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٠٦): رواه أحمد، وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح.

قال: فانطلَقَ المغيرةُ بن شعبةَ إلى أبي عُبيدةَ، فقال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد استعمَلَكَ علينا، وإنَّ ابنَ فلانٍ قد اتَّبَعَ أمرَ القومِ، فليس لكَ معَه أمرٌ.

فقال أبو عُبيدةَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أمرَنا أنْ نتطَاوَعَ، فأنا أُطِيعُ رسولَ اللهِ ﷺ وإنْ عصاه عمرٌو.

* * *

سَريَّة الخبَطِ

ثم سَريَّةَ الخبطِ، أميرُها أبو عُبيدةَ بن الجَرَّاحِ، وكانت في رجبٍ سنةَ ثمانٍ.

قوله: (وإنَّ ابنَ فلانٍ): هو عَمرو بنُ العاصي بنِ وائلٍ السَّهميُّ، وهذا ظاهر جداً.

(سرية الخَبَطِ)

قوله: (الخَبَط): هو بفتح الخاء المعجمة والموحَّدةِ وبالطَّاءِ المُهملةِ: ورقُ الشَّجرِ.

وقال بعضُهم: وَرقُ السَّمُرِ.

والخَبْطُ ضربُ الشَّجرِ بالعصا ليتناثَر ورقُها، واسمُ الوَرَقِ المتناثِرِ: خَبَطٌ، فَعَلٌ بمعنى مفعول، وهو من عَلَفِ الإبل، والله أعلم.

قوله: (أميرُها أبو عُبيدةَ بنُ الجَرَّاحِ): تقدَّم أعلاه وقبلَهُ أنَّه أبو عُبيدةَ عامرُ ابنُ عبدِالله بنِ الجَرَّاحِ، أحدُ العشرةِ والسَّابقِينَ، وأمينُ الأُمَّةِ، مشهورٌ جداً.

قوله: (وكانت في رجبَ سنةَ ثمانٍ): هذا فيه نظرٌ؛ لما في «صحيحي» البخاريِّ ومسلمٍ وغيرهما كما سيأتي من حديث جابرٍ قال: بعثَنا رسولُ الله ﷺ في

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا عُبيدةَ بنَ الجَرَّاحِ في ثلاثِ مئةِ رجلٍ من المهاجرين والأنصارِ، . . . .

ثلاثةِ مئةِ راكبٍ، وأميرُنَا أبو عُبيدةَ بنُ الجَرَّاحِ نرصدُ عِيْراً لقريش»، الحديث(١).

وظاهرُ هذا الحـديثِ: أنَّ هذه السَّريةَ كانت قبلَ الهُدنةِ بالحُديبية؛ فإنَّه من حينِ صالَح أهلَ مكَّة بالحُديبيةِ لم يكنْ يَرصُدُ لهم عِيْراً، بل كان زمنَ أَمْنٍ وهُدْنَةٍ إلى حينِ الفتح، وهذا ظاهرٌ لا خفاءَ به، ويَبْعُدُ أن تكونَ سَرِيَّةُ الخَبَطِ على هذا الوجه اتَّفقت مرَّتينِ: مرَّةً قبل الصُّلْحِ، وَمرَّةً بعدَ الصُّلْحِ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد تعقَّب ذلكَ الحافظُ شمسُ الدِّين ابنُ إمامِ الجوزيةِ(٢).

وتَعقَّبها بتعقُّبٍ آخر، وهو كونُها في رجـبٍ وقـال: الظَّـاهرُ: أنَّه وهمٌ غيرُ محفوظٍ، إذ لم يُحْفَظْ عن النبيِّ ﷺ أنَّه غزا في الشَّهرِ الحَرامِ، ولا أغارَ فيه، ولا بعثَ فيه سَرِيَّةً، وقد عَيَّرَ المشركونَ المسلمينَ بقتالهم في أوَّلِ رجبٍ في قصَّةِ العلاءِ بنِ الحَضْرَمِيِّ، وقالوا: استحلَّ محمدٌ الشَّهرَ الحرام . . . إلى آخر كلامه(٣)، فإنَّه كلامٌ حسنٌ مَلِيح.

ولكنَّه على ما اختـارَه من عدمِ نسخ القِتَال في الشَّهر الحَرامِ، وسَلَفُه عطاءٌ وأهلُ الظَّاهرِ وشيخُه أبو العبَّاسِ بنُ تَيميةَ.

وسمعتُ من بعضِ الطَّلبـةِ: أنَّه اختـارَهُ الـعلاَّمةُ النحويُّ شيخُ شيوخنا أبو حَيَّانَ الأندلسيُّ، وهذا خلافُ ما عليه المُعْظَمُ، والله أعلم.

وقوله: (في قِصَّةِ العلاءِ بنِ الحضرميِّ): صوابُه: عَمرو بنُ الحَضْرَمِيِّ أخو

---

(١) رواه البخاري (٥٤٩٤)، ومسلم (١٩٣٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٤٤).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وفيهم عمرُ بن الخطَّابِ إلى حيٍّ من جُهَينةَ بالقَبَليَّةِ ممَّا يَلي ساحلَ البحرِ، وبينَها وبين المدينةِ خمسُ ليالٍ، فأصابَهم في الطَّريقِ جُوعٌ شديدٌ، فأكلوا الخبط.

وابتاعَ قيسٌ جُزُراً، ونحَرَها.......................

العلاءِ، والعلاءُ ليس صاحبَ هذه السَّريةِ، بل صاحِبُها وأميرُها عبدُالله بنُ جَحْشٍ، ومَنْ معه من المهاجرين معروفونَ مُسمَّوْنَ ليسَ فيهم العلاءُ، وهذا ظاهرٌ عند من يَعرِفُ السِّيَرَ، وقد تقدَّم ذلكَ في أوائل المغازي والسِّيرِ من هذه السَّريةِ، والله أعلم.

قولـه: (**بالقَبَليَّةِ ممَّا يلي ساحلَ البحرِ، وبينها وبينَ المدينةِ خمسُ ليالٍ**): (القَبَلِيَّة): بفتح القاف والموحدة ثم لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتُ مشددةٍ ثم تاء التَّأنيثِ: منسوبةٌ إلى (القَبَل) بفتحِ القافِ والموحَّدةِ، وهي ناحيةٌ من ساحلِ البحرِ، بينها وبين المدينةِ خمسةُ أيامٍ كما هنا.

ذكرها ابنُ الأثيرِ في حديث قَطْعِ النبيِّ ﷺ بلالَ بنَ الحارثِ مَعَادِنَ القَبَلِيَّة، وذكرَ ما ذكرتُه، ثم قال: وقيل: هي من ناحية الفُرْعِ، وهو موضعٌ بين نخلةَ والمدينة.

وقال: هذا هو المحفوظُ في الحديثِ، وفي كتاب «الأمكنة»: (معادنُ القِلَبَة) بكسر القاف وبعدها لامٌ مفتوحة ثم باء، انتهى[1].

وقال الصَّغانيُّ في «ذيله»: والقَبَلِيَّةُ من نواحي الفُرْعِ[2].

قوله: (**فأكلوا الخَبَطَ**): تقدَّم ما الخبطُ في أوَّلِ هذه السَّريةِ، فانظره.

قولـه: (**وابْتَـاعَ قيـسُ بنُ سعـدٍ**): هذا هو قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادة بنِ دُلَيم

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٠).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٥/ ٤٨٠).

لهم، وألقى لهم البحرُ حُوتاً عظيماً، فأكَلُوا منه وانصَرَفوا، ولم يَلقَوا كَيْداً.

قرأتُ على أبي الهيجا غازي بن أبي الفضلِ الدِّمشقيِّ: أخبرَكم الشيخُ أبو حفصٍ عمرُ بن محمَّد بن طَبَرْزَدَ قراءةً عليه وأنت تسمَعُ، فأقرَّ به، قال: أنا أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بن محمَّدِ بن عبدِ الواحدِ بن الحُصَينِ الشَّيبانيِّ، قال: ....

الأنصاريُّ الخزرجيُّ، السَّيِّدُ الجليلُ الذي كان يكونُ مع النبيِّ ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرطَةِ من الأمير، صحابيٌّ مشهورٌ جداً، فلا نطوِّل بترجمته رضي الله عنه[1].

قوله: (**على أبي الهَيْجَاء**): تقدَّم مرَّات: أنَّ (الهَيْجَاء) بالمدِّ والقَصْرِ: الحربُ.

قوله: (**ابنُ طَبَرْزَذ**): تقدَّمَ الكلامُ على ضَبْطِه، وما هو، واللُّغات فيه، وعلى هذا المُسْنِدِ أبي حفصٍ، وعلى أخيه محمدِ بنِ طَبَرْزَذ، والله أعلم.

قوله: (**فأَقرَّ به**): تقدَّم الكلامُ في مسألة ما إذا قُرِئَ على المُسَمِّعِ ولم يُقِرَّ، بل ولا أنكـرَ، بل سكتَ، بما فيه غِنًى عن إعادته، والصَّحيحُ الاكتفاءُ به بذلكَ، وهنا قد أَقرَّ فخرجَ من الخِلافِ، والله أعلم.

قوله: (**ابنُ الحُصَين**): تقدَّم قريباً ضبطُه، وأنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصَّاد المهملتَين، وأنَّ الأسماءَ كلَّها كذلكَ، والكُنَى بالفتح. اللهمَّ إلا أن يكونَ بالألفِ واللاَّمِ، ولم أستثنِ من الأسماء إلا أبا ساسانَ، حُضَيْنَ بنَ المُنذِرِ؛ فإنَّه بالضَّادِ المُعجمةِ وهو فردٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٨٩).

أنا أبو طالبٍ محمَّدُ بن محمَّدِ بن إبراهيمَ بن غيلانَ البزَّازُ، قال: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن عبدالله بن إبراهيمَ الشَّافعيُّ، قثنا إبراهيمُ بن إسحاقَ، قثنا محمَّدُ بن سهلٍ، قثنا ابنُ أبي مريمَ، قال: أنا يحيى بن أيُّوبَ، قال: حدَّثني جعفرُ بن ربيعةَ وعمرُو بن الحارثِ، أنَّ بكرَ بن سَوادةَ حدَّثهما، أنَّ أبا حمزةَ الحِميَريَّ حدَّثه:

قوله: (**البزَّازُ**): تقدَّم أنَّه بزايَين منقوطَتين، وهذا معروفٌ عند أهله في ابنِ غَيْلاَن هذا.

قوله: (**أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِالله بنِ إبراهيم الشَّافعيُّ**): تقدَّم الكلامُ على هذا الحافظِ أبي بكرٍ الشَّافعيِّ، وذكرتُ بعضَ ترجمَتهِ فيما مضى.

قوله: (**ثنا ابنُ أبي مريمَ**): هو سعيدُ بنُ الحكمِ بنِ محمَّدِ بنِ سالم الجُمَحِيُّ مولاهم المصريُّ، ابنُ أبي مريمَ، أبو محمدٍ الحافظُ المشهورُ، أخرج له (ع)، ولهم غيرُ واحدٍ يُقال لكلٍّ منهم: ابنُ أبي مريمَ: هذا سعيدُ بنُ الحكمِ، ويزيدُ بنُ أبي مريمَ البصريُّ، ويزيدُ بن أبي مريم الشَّاميُّ، وأبو بكر بنُ أبي مريمَ الغسانيُّ، هؤلاء في الكتب السِّتةِ أو بعضها[1].

قوله: (**أنَّ أبا حمزةَ الحِمْيَرِيَّ**): الظَّاهر أنَّه بالحاء المهملة وبالزَّاي.

قال شيخُنا الحافظُ العراقيُّ في «تخريج أحاديثِ الإحياء» في هذا الحديثِ المذكورِ في الأصل: إنَّه لا يُعْرَفُ اسمُه ولا حاله، وعزَا هذا الحديثَ المستجادَ للدَّارقطنيِّ[2]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٠/ ٣٩١).

(٢) انظر: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار» للعراقي (ص: ١١٥١).

سمِعَ جابرَ بن عبدِاللهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَهم بَعْثاً عليهم قَيسُ بن سعدِ بن عبادةَ، فجُهِدُوا، فنحَرَ لهم قيسٌ تسعَ ركائبَ.

قال عمرُ في حديثِه: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ الجُودَ لَمِن شِيمَةِ أهلِ ذلكَ البيتِ.

قال إبراهيمُ: لم يكنْ قيسُ بن سعدٍ أميرَ هذا الجيشِ، إنَّما كان أبو عُبيدةَ، وقيسٌ معَه، كذا أخبرني محمَّد بن صالحٍ، عن محمَّد بن عمر.

قال: وحدَّثني داودُ بن قيسٍ، وإبراهيمُ بن محمَّدٍ الأنصاريُّ، وخارجةُ بن الحارثِ، قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا عُبيدةَ في سَريَّةٍ...

قوله: (عليهم قيسُ بنُ سعدٍ): كذا هنا، وقد تقدَّم أعلاه أنَّ في سنده أبا حَمزة الحِمْيَريَّ، ولا يعرفُ حاله، وسريةُ الخَبَطِ كان عليهم أبو عُبيدةَ بلا خِلافٍ، والله أعلم، وسيأتي تعقُّبُ إبراهيمَ له.

قوله: (فجُهِدوا): تقدَّم أنَّه بضمِّ الجيمِ وكسر الهاء؛ أي: حصلَ لهم جَهْدٌ، وهو المَشَقَّةُ.

قوله: (قال إبراهيمُ: لم يكنْ قيسُ بنُ سعدٍ أميرَ هذا الجيشِ... إلى آخره): (إبراهيمُ) هذا الظَّاهر أنَّه شيخُ أبي بكرٍ الشَّافعيِّ إبراهيمُ بنُ إسحاقَ، والله أعلم.

قوله: (عن محمَّدِ بنِ عُمَر): الظَّاهر أنَّه الواقديُّ، وقد قَدَّمَ المؤلِّفُ ترجمته في أوائل هذه السِّيرة.

قوله: (وحدَّثني داودُ بنُ قيسٍ وإبراهيمُ بنُ محمَّدٍ الأنصاريُّ وخارجةُ بنُ الحارثِ قالوا: بعثَ رسول الله ﷺ أبا عُبيدةَ في سَرِيَّةٍ): قول هؤلاء: (بعثَ رسولُ الله ﷺ) مُعْضَلٌ، وقد يكونُ مرسَلاً، والله أعلم.

فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاثُ مئةِ رجلٍ إلى ساحلِ البحرِ إلى حيٍّ من جُهَينةَ، فأصابهم جوعٌ شديدٌ.

فقال قيسُ بن سعدٍ: مَن يشتري مِنِّي تمراً بجُزُرٍ، يُوفِيني الجُزُرَ هاهنا، وأُوفِيه التمرَ بالمدينةِ؟

فجعل عمرُ يقولُ: وَا عَجَبَاه لهذا الغلامِ، لا مالَ له، يدينُ في مال غيرِه!

فوجَدَ رجلاً من جُهينةَ، فقال قيسٌ: بعنِي جَزُوراً أُوفِيكُم وَسْقَه من تمرِ المدينةِ.

فقال الجُهَنيُّ: واللهِ ما أعرِفُكَ، فمَن أنتَ؟

قال: أنا ابنُ سعدِ بن عبادةَ بن دُلَيمٍ.

قال الجُهَنيُّ: ما أعرَفَني بنسَبِكَ! وذكَرَ كلاماً.

فابتاعَ منه خمسَ جزائرَ، كلُّ جَزُورٍ بوَسْقٍ من تمرٍ، . . . .

قوله: (بجُزُرٍ): تقدَّم أنَّ الجُزُرَ جمعُ: جزُورٍ، وهو من الإبلُ، وقد تقدَّم، وأنَّه يُجمع أيضاً على جَزَائرَ.

قوله: (رجلاً من جُهَينة): هذا الرَّجلُ الجُهَنيُّ لا أعرفُه.

قوله في نسبِ قيسِ بنِ سعدٍ: (بنِ دُلَيم): هو بضمِّ الدَّال المُهملةِ وفتح اللاَّمِ وبعدها مثناة تحتُ ثم ميمٌ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: (بوسْقٍ من تمرٍ): الوَسْقُ: بفتح الواو وكسرِها: ستونَ صَاعاً، وقد تقدَّم.

يشترطُ عليه البدَويُّ من تمرِ آلِ دُلَيمٍ، يقولُ قيسٌ: نعَمْ.

قال: فأَشهِدْ لي.

فأَشهَدَ له نفَراً من الأنصار، ومعهم نفرٌ من المهاجرين.

قال قيسٌ: أشهِدْ مَن تحبُّ، وكان فيمَن أشهَدَ عمرَ بن الخطَّابِ.

فقال عمرُ: ما أشهَدُ، هذا يدينُ ولا مالَ له، وإنَّما المالُ لأبيه.

قال الجُهَنيُّ: واللهِ ما كان سعدٌ ليُخنِيَ بابنه في وَسْقَةٍ من تمرٍ، . .

قوله: **(فأَشهِدْ لي)**: هو بفتح الهمزة وكسر الهاء فعلُ أمرٍ من الرُّباعيِّ، وقوله: **(فَأشْهَدَ له)**: هذا فعلٌ ماضٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(نفَراً من الأنصارِ ومعهم نفَرٌ من المهاجرينَ)**: هذان النَّفرانِ لا أعرفُ أسماءَهم، والنَّفرُ: ما دونَ العشرة مِن الرِّجال كالرَّهْطِ.

قوله: **(ليُخْنيَ)**: هو بضمِّ المثناة تحتُ ثم خاءٍ معجمة ساكنة ثم نون، ومعنى (ليُخْنيَ عليه)؛ أي: يُسْلِمَه ويَخْفِرَ ذِمَّتَهُ، وهو من أَخْنَى عليه الدَّهرُ.

قوله: **(في وَسْقة)**: هو بفتح الواو وكسرِها وإسكانِ السِّينِ المُهملةِ ثم قافٍ ثم تـاء التَّأنيثِ، والظَّاهرُ أنَّ الأعرابيَّ أنَّثَ الوَسْقَ، وذلكَ لأنِّي أعرفُ من جموعِ الوَسْقِ: أَوْسُق ووسُوقٌ وأوسَاقٌ وأوسق[1].

وقال القَلْعيُّ كما نقله عنه النَّوويُّ في «تهذيبه»: الوَسْقُ: بفتح الواو، وجمعه أَوْسُقٌ، ويـقال: بكسـر الـواو، وجمعه أَوْسَاق. قال: والأوَّلُ أكثرُ وأشهرُ، والله أعلم[2].

---

(١) «وأوسق» كذا في «أ»، وهي تكرار.

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤/ ١٩١).

وأرَى وجهاً حسناً، وفِعلاً شَريفاً.

فكان من عمرَ وقيسٍ كلامٌ حتَّى أغلظَ لقيسٍ.

وأخذَ الجُزُرَ، فنحَرَها لهم في مواطنَ ثلاثةٍ، كلَّ يومٍ جَزُوراً، فلمَّا كان اليومُ الرابعُ نهاه أميرُه، فقال: تريدُ أنْ تُخفِرَ ذِمَّتَكَ ولا مالَ لكَ.

قال محمَّدٌ: فحدَّثني محمَّدُ بن يحيى بن سهلٍ، عن أبيه، . . . .

قوله: (**وفَعَالاً شَرِيفاً**): الظَّاهر أنه بفتح الفاء، وإذا كانَ كذلكَ، فهو الكَرَم، ولهذا وصفه بالمفرد فقال: (شريفاً) ولو أراد الفِعَال بكسر الفاء الذي هو جمع فِعْلٍ لقال: شَرِيفةً، والله أعلم.

قوله: (**نَهاهُ أميرُه**): أميرهُ هو أبو عُبيدةَ بنُ الجَرَّاح، وقد تقدَّم.

قوله: (**أن تَخْفِرَ ذِمَّتَكَ**): هو رباعيٌّ، يقال: أخفرَهُ: إذا نقضَ عهده، وخَفَرَهُ: إذا وفَّى له بعهده.

قوله: (**فحدَّثني محمدُ بنُ يحيى بنِ سهلٍ**): الظَّاهرُ أنَّ قائلَ ذلكَ هو محمدُ ابنُ عمرَ، وهو الواقديُّ فيما يَظهرُ، والله أعلم.

ومحمدُ بنُ يحيى بنِ سهلٍ ذكره ابنُ حبَّانَ في «الثِّقات»، وكذا ذكر أباه[1]، وسهلٌ هو ابنُ أبي حَثْمة الصَّحابيُّ مشهورٌ ﷺ، الأنصاريُّ الأوسيُّ، وُلِدَ سنة ثلاثٍ وقد حفظَ عن النبيِّ ﷺ.

والأصحُّ بل المَجـزُومُ به: أنَّ هذا التَّاريخ في مولده غَلَطٌ، فإنَّه شَهِدَ أُحُداً والحُديبيـة، وروى عـنه بَشيـر بنُ يَسـار وصالحُ بنُ خَوَّات وعروةُ ونافعُ بنُ جُبيرٍ

---

(١) انظر: «الثقـات» لابن حـبان (٥/ ٥٢٠)؛ (يحيى ابن سهل)، و(٥/ ٣٧٤)؛ (محمد بن يحيى).

عن رافعِ بن خَديجٍ، قال: أقبلَ أبو عبيدةَ ومعَه عمرُ، فقال: عزَمْتُ عليكَ ألَاّ تنحَرَ، أتُرِيدُ أنْ تُخفرَ ذِمَّتُكَ؟

قال قيسٌ: يا أبا عُبيدةَ؛ أترَى أبا ثابتٍ يُقضِي دُيونَ الناسِ، ويحملُ الكَلَّ، ويُطعِمُ في المَجاعةِ..........................

وجماعةٌ، وهذ يَرُدُّ على الواقديِّ قولَه: إنَّه ولِدَ سنةَ ثلاثٍ[1].

أخرج له (ع) وأحمدُ في «المسندِ».

قوله: (عن رافعِ بنِ خَدِيجٍ): هذا صحابيٌّ مشهورٌ، و(خَدِيج) والدُه: بفتح الخَاء المُعجمةِ وكسرِ الدَّالِ المُهملة، والله أعلم.

قولـه: (أن تَخْفِرَ ذِمَّتَـكَ): تقدَّم أعلاه أنَّه رُباعيٌّ، وكذا تقدَّم قبله، وتقدَّم ما معناه.

قوله: (أترى أبا ثابتٍ): هو سعدُ بنُ عُبادةَ بنِ دُلَيم سيِّدُ الخزرجَ، كذا كُنْيَته، ويُقال: أبو قَيس، والأوَّلُ أصحُّ، صحابيٌّ شَهير، شَهِدَ العقبةَ، وكان نَقِيباً، وبَدْراً في قولِ بعضهم أنَّه شَهِدَها[2]، ووقعَ ذلك في «مسلم»، وقد تقدَّم تعقُّبُه، ترجمَتُه مشهورةٌ فلا نطوِّل بها.

قوله: (ويحملُ الكَلَّ): هو بفتح الكافِ وتشديدِ اللاَّمِ، وهو الشَّيءُ الثَّقيلُ، ومن لا يقدرُ على شيءٍ كالعِيَال واليتيمِ والمُسافرِ والمُعْيِـى، هذا أصلُه من الكَلاَل وهو الإعياءُ، ثمَّ استُعْمِلَ في كلِّ ضائعٍ وأمرٍ مُثْقِل.

قوله: (ويُطْعِمُ): هو بضمِّ أوله وكسر العين رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٤٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢١٥).

لا يقضي عنِّي وَسْقَةً من تمرٍ لقومٍ مجاهدين في سبيلِ اللهِ؟!

فكاد أبو عُبيدةَ أنْ يَلِينَ له، وجعلَ عمرُ يقولُ: اعزِمْ، فعزَمَ عليه، وأبَى أنْ ينحَرَ، وبقِيَتْ جَزُورانِ، فقدِمَ بهما قيسٌ المدينةَ ظَهراً يتعاقَبُونَ عليهما.

وبلَغَ سَعداً ما أصابَ القومَ من المَجاعةِ، فقال: إنْ يَكُ قيسٌ كما أعرِفُ فسينحَرُ للقومِ.

فلمَّا قدِمَ قيسٌ ولقِيَه سعدٌ، فقال: ما صنَعْتَ في مَجاعةِ القومِ؟ قال: نحَرْتُ، قال: أَصَبْتَ، قال: ثمَّ ماذا؟ قال: ثمَّ نحَرْتُ، قال: أصبتَ، قال: ثمَّ ماذا؟ قال: ثمَّ نحَرْتُ، قال: أصبتَ، قال: ثمَّ ماذا؟ قال: ثمَّ نُهِيتُ. قال: ومَن نهاكَ؟ قال: أبو عُبيدةَ أميرِي، قال: ولِمَ؟ قال: زعَمَ أنَّه لا مالَ لي، وإنَّما المالُ لأبيكَ، فقلتُ: أبي يقضي عن الأباعدِ، ويحمِلُ الكَلَّ، ويُطعِمُ في المَجاعةِ، ولا يصنَعُ هذا بي؟ قال: فلكَ أربعُ حَوائطَ، أدناها حائطٌ تجِدُ منه خمسينَ وَسْقاً.

قوله: (ولا يقضي عني سعدٌ): تقدَّم الكلامُ عليها قريباً، فانظره.

قوله: (ما أصابَ القومَ): (القومَ): منصوبٌ مفعولٌ، و(من المجاعَةِ) محلُّه الرَّفعُ فاعلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (نُهِيتُ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: نَهاهُ أميره وهو أبو عُبيدةَ كما تقدم، ويأتي هنا قريباً عَقيبه.

قوله: (أربعُ حَوائطِ): الحوائطُ جمعُ حائطٍ: وهو البستانُ، وقد تقدَّم.

قوله: (يَجُدُّ خمسينَ وَسْقَاً): جَدَّ: فعلٌ ماضٍ: قَطَعَ، ويَجُدُّ: بفتح أوله

قال: وقدِمَ البدَويُّ معَ قيسٍ، فأوفـاه وَسْقَه، وحمَّلَه، وكَسَـاه، فبلَغَ النبيَّ ﷺ فعلُ قيسٍ، فقال: «إنَّه في قلبِ جُودٍ».

* * *

خبرُ العَنبَرِ

وروينا من طريق البخاريِّ قال: . . . .

وضم الجيم وتشديد الدال المهملة: يَقْطَعُ، وهذا ظاهرٌ ومَجَاز.

قولـه: (خمسيـنَ وَسْـقاً): تقدَّم قريباً أنَّ الوَسْقَ بفتح الواو وكسرها ستونَ صاعاً، وتقدَّمت جُموعُه قريباً.

قوله: (**فأوفَاه وَسْقَهُ**): المرادُ الجِنْسُ، والله أعلم، الوَسْقُ وهـاءُ الضَّمير، لا وَسْقَةً بالتنوين؛ لأنِّي ذكرتُ أنَّ الظَّاهر أنَّه أَنَّثَ الوَسْقَ، وقد ذكرتُ جموعَ الوَسْقِ قريباً، وليسَ في جموعه ممَّا وقفت عليه: وسقَةً، والله أعلم.

قوله: (**وحَمَله**): أي: أعطاه ما يُرْكَبُ، والظَّاهر من حالهم أنَّه أعطاه بعيراً يَركَبُه، وقد يكون أعطاه غيرَ ذلكَ ممَّا يُرْكَبُ، والله أعلم.

قولـه: (**فبلـغَ النبيَّ ﷺ فِعْلُ قيسٍ**): (النبيَّ): منصوبٌ مفعولٌ، و(فِعْلُ): مرفوع فاعل، وهذا غايةٌ في الظُّهور.

(**خبر العنبر**)

قوله: (**العنبَر**): سمكةٌ كبيرةٌ بَحْريةٌ، يُتَّخذُ من جلودِها المِتْرَاسُ، ويُقال: عَنْبر.

قوله: (**وروينا من طريقِ البخاريِّ**): ينبغي أن يقولَ: ومسلمٍ والنَّسائيِّ، ثم

حدَّثنا عليُّ بن عبدِالله، قثنا سفيانُ، قال: الذي حفِظْناه من عمرِو بن دينارٍ، قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِالله يقولُ:

بعثَنا رسولُ الله ﷺ في ثلاثِ مئةِ راكبٍ، أميرُنا أبو عبيدةَ بن الجَرَّاحِ، نرصُدُ عِيرَ قُرَيشٍ، فأقَمْنا بالسَّاحلِ نصفَ شَهْرٍ، فأصابَنا جُوعٌ شديدٌ حتَّى أكَلْنا الخبطَ، فسُمِّيَ ذلك الجيشُ جيشَ الخَبطِ.

يقولَ: وما أسوقه هو للبخاريِّ، وقد أخرجه (خ) في (المغازي) عن عليِّ بنِ عبدالله، وهي هذه الطَّريق التي ذكرها المؤلِّفُ. وفي (الذَّبائح) عن عبدِالله بنِ محمد[1].

وأخرجه مسلمٌ في (الذَّبائح) عن عبدِ الجبَّارِ بن العَلاء[2]، و(س) في (الصَّيد) عن محمدِ بنِ منصورٍ[3]، أربعتُهم عن سفيانَ ـ وهو ابنُ عُيينةَ ـ به، والله أعلم.

قوله: (ثنا سفيانُ): تقدَّم أعلاه في الغزوِ أنَّه ابنُ عُيينةَ.

قوله: (بعَثَنا رسولُ الله ﷺ): (بَعَثَنَا): هو بفتح الثاء المثلثة، والضَّميرُ مفعولٌ، و(رسولُ): مرفوعٌ فاعل، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (نَرْصُدُ): هو بفتح أوله وضمِّ الصَّادِ ـ وهذا ظاهرٌ جداً ـ ثلاثيٌّ.

قولـه: (عِيـرَ قريشٍ): تقدَّم ما العيرُ، وأنَّه القافلةُ التي تحمِلُ البزَّ والطَّعام من بلدٍ إلى بلد، وتقدَّم أنَّ هذا الكلام فيه تعقُّبٌ ذكرتُه، وأنَّه كان ينبغي أن تكونَ هذه السَّريةُ قبل الهُدْنَةِ؛ لأنَّه لا يمكن أن تكونَ بعدها.

قوله: (الخَبَط): تقدم ما الخَبَطُ في أوَّلِ هذه السَّريةِ.

---

(١) رواه البخاري (٤٣٦١) (٤٣٦٢) (٥٤٩٣) (٥٤٩٤).

(٢) رواه مسلم (١٩٣٥).

(٣) رواه النسائي (٤٣٥٢) (٤٣٥٤)، ثلاثتهم من حديث جابر بن عبدالله ﭭ.

فألقى لنا البحرُ دابَّـةً يقالُ لها: العنبرُ، فأكَلْنا منها نصـفَ شهرٍ، وادَّهَنَّـا مِن وَدكِـهِ حتَّى ثابَتْ إلينا أجسامُنا، فأخَذَ أبو عُبيدةَ ضِـلعاً من أعضائه، فنصَبَه، فعمِدَ إلى أطولِ رجلٍ معَه ـ قال سفيانُ مرَّةً: ضِـلعاً مِن أضلاعِه، فنصَبَه وأخَذَ رجلاً وبعيراً ـ فمَرَّ تحتَه.

قوله: (من وَدكِه): الوَدَكُ: بفتح الواو والدَّال المهملة: دَسَمُ الشَّحْمِ.

قولـه: (ثَابَتْ): هو بالثـاء المثلثـة في أوَّلـه وبالموحدة بعد الألف؛ أي: رَجَعَتْ، بتاء التأنيثِ السَّاكنة.

قوله: (ضِـلَعاً): هو بكسر الضَّادِ المعجمة وفتح اللاَّمِ، ويجوزُ إسكانُها، وهي معروفةٌ.

قوله: (من أعضائِه): كذا في النُّسخة التي لي بالسِّيرة، وكذا هو في نسخةٍ في هامشِ أصلنـا الذي سمعنـا فيه على العراقيِّ[1] نسخةً، وعليها علامَةُ راويها، وفي أصلنـا بالبخـاريِّ: «أضلاعه»[2]، وعليها: صح، وفي نسخةٍ أُخرى بالسِّيرة صحيحة: «أضلاعه»، والله أعلم.

قـال في «المَطَـالع»: ضِـلَعاً من أضلاعه، وهو عَظْمُ الجَنْبِ. . .، إلى أن قالَ: ووقعَ في موضعٍ من البخاريِّ: بالظَّاء، انتهى.

يعني: المعجمة المُشالَة، وهذا غريبٌ، وهو غيرُ معروفٍ، وإنَّما المعروفُ فيه الضَّادُ غيرُ المُشَالَةِ، والله أعلم.

قوله: (وأخذ رَجُلاً): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَهُ، والله أعلم.

---

(١) فوقها في «أ»: «صح».

(٢) رواها البخاري (٤٣٦١).

قال جابرٌ: وكان رجلٌ مِن القومِ نحَرَ ثلاثَ جزائرَ. . . وذكَرَ تمامَ الحديثِ.

* * *

سَرِيَّةُ أبي قتادةَ بن رِبْعيٍّ إلى خُضْرةَ وهي أرضُ مُحارِبٍ

ثم سَرِيَّـةُ أبي قتادةَ بن رِبْعيٍّ الأنصاريِّ إلى خضرةَ، وهي أرضُ مُحارِبٍ بنجدٍ في شعبانَ سنةَ ثمانٍ.

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا قَتادةَ ومعَه خمسـةَ عشرَ رجلاً إلى غطَفانَ، وأمَرَه أنْ يشُنَّ عليهم الغارةَ، . . . .

(سريةُ أبي قَتادة بنِ رِبْعيٍّ إلى خُضْرة)

قولـه: (سريـةُ أبي قَتادة بنِ رِبْعيٍّ): أبو قَتادة هذا هو فارسُ رسولِ الله ﷺ الحارثُ بنُ رِبْعيٍّ، وقيل: النُّعمانُ بنُ رِبْعيٍّ، وقيل: من بني كعب بنِ سلمةَ، شَهِدَ أُحُداً والمشاهدَ كلَّها، ترجمتُه معروفةٌ ﷺ، توفي سنة ثمان وثلاثين، وصلَّى عليه عليٌّ بالكوفةِ، أخرج له (ع)[1].

قوله: (إلى خُضْرَة): هو بضمِّ الخاء وإسكانِ الضَّاد المعجمة ـ هذا الظاهر ـ ثم راء ثم تاء التَّأنيثِ، وذكَر هنا أنَّه أرضُ مُحارِبٍ، وسيأتي بعده بنجدٍ.

قولـه: (أن يَشُـنَّ): تقـدَّم معنـاه، ومعنـاه: يفرِّق على[2] من كـلِّ وجـهٍ،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/ ١٩٤).

(٢) فوقها في «أ»: «كذا».

فسارَ اللَّيلَ وكمَنَ النَّهارَ، فهَجَمَ على حاضرٍ منهم عظيمٍ، فأحاطَ به، فصرَخَ رجلٌ منهم ما حضَرَه، وقاتلَ منهم رجالٌ، فقتلوا من أشرافٍ لهم، واستاقُوا النَّعَمَ، فكانت الإبلُ مئتي بعيرٍ، والغنمُ ألفي شاةٍ، وسبَوا سَبْياً كَثيراً، وجمَعُوا الغنائمَ، فأخرَجُوا الخُمُسَ فعزَلُوه، فأصاب كلُّ رجلٍ اثني عشرَ بعيراً، فعدلَ البعيرُ بعشرٍ من الغنمِ، وصارت في سهمِ أبي قتادةَ جاريةٌ وَضيئةٌ، فاستوهَبَها منه رسولُ اللهِ ﷺ، . . . .

يُقال: شَنَّ وأشنَّ.

قوله: (على حَاضرٍ منهم عظيم): تقدَّم ما الحاضِرُ، وهو القومُ النُّزُولُ على ماءٍ يقيمونَ به ولا يَرْحَلُون عنه، ويُقال للمَناهِل: المَحاضِر؛ للاجتماعِ بها، والحُضُورِ عليها.

قال الخطَّابيُّ: ربَّما جعلوا الحَاضِرَ للمكانِ المَحْضُور؛ يُقال: نزلنا حاضِرَ بني فُلان، فهو فاعلٌ بمعنى مفعول[1].

قوله: (فصرخَ رجلٌ منهم): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (ما حَضَرَهُ): أي: مَنْ حَضَره، وتقعُ «مَنْ» مكانَ «ما»، و«ما» مكان «مَنْ»، ولكنَّ الأكثرَ إطلاق «مَن» على مَنْ يَعْقِل، و«ما» على ما لا يَعقل.

قوله: (فعُدِلَ البعيرُ): (عُدِلَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(البعيرُ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: (جاريةٌ وَضيئة): هذه الجاريةُ لا أعرفُ اسمَها.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٩٩)، وكلام الخطابي في «غريب الحديث» له (٢/ ٢٨٨).

فوهبَها له، فوهَبَها رسولُ اللهِ ﷺ لمَحمِيَةَ بن جَزْءٍ.

وغابُوا في هذه السَّرِيَّةِ خمسَ عشرةَ ليلةً.

قرأتُ على أبي الهيجا غازي بن أبي الفضلِ الدِّمشقيِّ بقرافةِ ساريةَ، أخبرَكم أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِاللهِ المُكبِّرُ، قال: أنا أبو القاسمِ.....

قوله: (وضيئةٌ): هو بالهمزة المفتوحةِ الممدودة؛ أي: حَسَنَةٌ جميلةٌ.

قولـه: (قرأتُ على أبي الهَيْجَا): تقدَّم مِراراً أنَّ (الهَيْجَا) بالمـدِّ والقَصْرِ: الحربُ.

قولـه: (بقَرَافَةِ سارِية): (القَرَافَةُ): بفتح القاف وتخفيفِ الرَّاءِ وبعدَ الألفِ فاءٌ مفتوحةٌ ثم تاء التَّأنيثِ، و(سَارِية): بالسين المُهملة وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ، ثم مثناةٌ تحتُ مفتوحةٌ ثم تاء التَّأنيثِ، مقبرةُ أهلِ القاهِرَة ومِصْرَ.

* فائدة شَارِدَةٌ: ذكرَ ابنُ عبدِ الحَكَمِ في «تاريخِ مصرَ»: أنَّ عَمرو بنَ العاصي أعطـاه المُقَـوْقِسُ فيهـا مالاً جزيلاً، وذَكرَ[1]: إنَّا نَجِدُ في الكتاب الأوَّلِ أنَّها تربةُ الجنَّـةِ، فكـاتَب عمرَ بنَ الخطَّابِ في ذلكَ، فكتبَ إليه: إنِّي لا أعرفُ تربةَ الجنَّة إلا لأجسادِ المؤمنين، فاجعلها لموتاهم، أو كما قال.

وقد نُقِلَ الإفتاءُ بهدمِ ما بُنِيَ فيها عن ابن الحِمْيَرِيِّ والظَّهيرِ التَّزْمَنْتِيِّ وغيرهما.

وفـي «التذكـرة» شـيءٌ يتعلَّقُ بتـراب المُقَطَّـم عن كعبٍ[2]، وهـو الجبـلُ المُشرِفُ على القَرَافة.

قوله في وصف حنبل: (المُكَبِّر): هو بكسر الموحدة المشددة، وهذا ظاهرٌ

---

(١) أي: المقوقس. انظر: «المدخل» لابن الحاج (١/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٣١٠)، وقد ذكر فيه قصة عن كعب الأحبار، فلتنظر ثمة.

ابن الحُصَينِ، قال: أنا أبو عليٍّ بنُ المذهبِ، قال: أنا أبو بكرِ بن مالكٍ، قال: أنا عبدُالله، قال: حدَّثني أبي، قثنا سفيانُ، عن أيُّوبَ، عن نافعٍ: عن ابن عمرَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ سَرِيَّةً إلى نجدٍ، . . . .

عند أهل الحديث.

قولـه: (ابنُ الحُصَين): تقدَّم مراراً أنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ، وتقدَّم أنَّ الأسمـاءَ كلَّها كذلكَ إلا حُضَين بنَ المُنذرِ أبا ساسانَ، فإنَّه بالإعجامِ فردٌ، وتقدَّم أنَّ الكُنى كلَّها بالفتحِ إلا أن يكونَ بالألف واللاَّمِ.

قوله: (ابنُ المُذْهِب): تقدَّم مراراً أنَّه بإسكان الذَّال المعجمة، وأنَّه يقال: أَذْهَبَهُ وذَهَّبَهُ.

قوله: (أنا أبو بكرِ بنُ مَالكٍ): تقدَّم مِراراً من كلام المؤلِّف أنَّه أبو بكرٍ أحمدُ ابنُ جعفرِ بنِ حمدانَ بنِ مالكٍ القَطِيعيُّ.

قوله: (أنا عبدُالله): هذا هو عبدُاللهِ بنُ الإمامِ شيخِ الإسلامِ، وأوحدِ العلماءِ الأعلامِ أبي عبدِالله أحمدَ بنِ محمدِ بنِ حَنبلٍ، راوي المُسنَدِ وغيرِه عن أبيه، وعبدُاللهِ حافظٌ جليلٌ كبيرٌ، ترجمتُه معروفةٌ، وكذا ترجمةُ أبيه رحمهما الله تعالى.

قوله: (ثنا سفيانُ): هذا هو ابنُ عُيينةَ الإمامُ؛ الذي قال الشَّافعيُّ: لولا سفيانُ ومالكٌ لذَهَبَ عِلْمُ الحِجاز.

قوله: (عن أيوبَ): هو ابنُ أبي تَميمةَ السَّخْتِيَانيُّ أحدُ الأعلامِ، وهو تابعيٌّ صغيرٌ، سَمِعَ أمَّ خالدٍ بنتَ خالدٍ، واسمُها أُمَيَّةُ بنتُ خَالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصي.

قولـه: (عـن ابنِ عـمرَ ﷺ: أنَّ رسـولَ الله ﷺ بَعـثَ سريَّةً إلى نَجْدٍ. . . الحديث): هذا الحديث أخرجه (خ م)، البخاريُّ في المغازي عن أبي النُّعمانِ،

فبلَغَتْ سُهْمانُهم اثني عشرَ بعيراً، ونفَّلَنا رسولُ اللهِ ﷺ بعيراً بعيراً.

* * *

سَرِيَّةُ أبي قتادةَ بن رِبْعيٍّ الأنصاريِّ إلى بطنِ إِضَمٍ

وهي في أوَّلِ شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ.

قالوا: لمَّا همَّ رسولُ اللهِ ﷺ بغزوِ أهلِ مكَّةَ، بعَثَ أبا قتادةَ. . . .

ومسلمٌ فيه عن أبي الرَّبيعِ وأبي كامل، ثلاثتُهم عن حمَّادٍ عن أيوبَ، به[1].

وإنَّما عَدَلَ المؤلِّفُ عن أن يذكرَهُ مِن عندِهما أو مِن عندِ أحَدِهما؛ لأنَّه رواه من طريق «المُسنَدِ»[2] أعلى منهما برجلٍ لو رواه منهما أو من أحدِهما، وقد رويتُ «المسندَ» بعضَه سماعاً، وبعضَه إجازةً، بيني وبين حَنْبلٍ اثنان؛ شيخُنا صلاحُ الدِّين بنُ أبي عُمَرَ، وابنُ أُمَيْلَة وابنُ الهَبَل، لكنَّ ابنَ أبي عُمَر غالبُه سماعٌ، والآخران إجازَةٌ، لكنَّ ابنَ أُمَيلة وابنَ الهَبَل أجازاه لي، وابنُ أبي عُمَر قرأتُ عليه بعضَهُ، وسمعتُ عليه بعضَه، وبعضُه إجازَةٌ عن أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ ابن البخاريِّ عن حَنبل، فكأنِّي سمعتُ هذا الحديثَ من المؤلِّف ابنِ سَيِّد النَّاسِ، وقد قدَّمتُ أنَّه توفي سنة أربعٍ وثلاثين وسبع مئة، فكأنِّي لقيتُه وصافَحَني به، والله أعلم.

(سريةُ أبي قَتادةَ بن رِّبعيٍّ الأنصاريِّ إلى بَطْنِ إِضَم)

قوله: (أبي قَتادة): تقدَّم بعضُ كلامٍ على أبي قتادة أعلاه، وقبله أيضاً غيرَ مرَّةٍ.

---

(١) رواه البخاري (٣١٣٤) (٤٣٣٨)، ومسلم (١٧٤٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١١).

ابنَ رِبْعيٍّ في ثمانيةِ نفرٍ سَرِيَّةً إلى بطنِ إِضَمٍ، وهي فيما بينَ ذي خُشُبٍ وذي المَروةِ، وبينَها وبين المدينةِ ثلاثةُ بُرُدٍ، لِيَظُنَّ ظانٌّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ توجَّهَ إلى تلك الناحيةِ، ولأنْ تذهَبَ بذلك الأخبارُ.

وكان في السَّرِيَّةِ مُحلِّمُ بن جَثَّامةَ اللَّيثيُّ، ....

قوله: (إلى بَطْنِ إِضَم): وسيأتي أنَّها فيما بين ذِي خُشُبٍ وذِي المروةِ، وبينها وبينَ المدينة ثلاثةُ بُرُدٍ، (إِضَمٌ): بكسر الهمزة وفتحِ الضَّاد المعجمة ثم ميم: جبلٌ، قاله الجوهريُّ في «صِحاحه»(١).

وقال غيرُه: اسمُ جبلٍ، وقيل: موضعٌ(٢).

قوله: (ذِي خُشُب): هو بضمِّ الخاء والشِّين المعجمتَين، ثم موحدة.

قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «قاموسه»: (خُشُب) كـ (جُنُب): وادٍ باليمامة، ووادٍ بالمدينة، انتهى(٣).

وفي «النِّهاية»: (خُشُب) بضمَّتين، وهو وادٍ على مسيرة ليلةٍ من المدينة، له ذِكْرٌ كثيرٌ في الحديث والمغازي، ويقال له: ذو خُشُبٍ، انتهى(٤).

قوله: (مُحَلِّمُ بنُ جَثَّامة): (مُحَلِّم): بضمِّ الميم وفتح الحاء المهملة ثم لامٍ مشدَّدةٍ مكسورةٍ ثم ميم: اسم فاعل، و(جَثَّامة) بفتح الجيم وتشديدِ الثَّاء المثلَّثة وبعد الألف ميمٌ مفتوحة ثم تاءُ التَّأنيثِ، واسمُ جَثَّامةَ: يزيدُ بنُ قيسِ بنِ ربيعة، وهو أخو الصَّعبِ بنِ جَثَّامة، له ذِكْرٌ في قتله عامر بن الأَضْبَطِ المذكورَ هنا، فنزلت فيه:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أضم).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٥٣).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: خشب).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٢).

. . . .

و﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ الآية [النساء: ٩٤].

وقـيل: إنَّه ماتَ بعد أيامٍ فلفظَتْهُ الأرضُ، وهذا يقتضي أن يكونَ توفي في عهدِهِ عليه السَّلامُ.

وقالَ بعضُ مشايخي: إنَّه توفِّي بحمصَ أيامَ ابنِ الزُّبيرِ.

ثمَّ إنِّي رأيتُ هذا نقلَـه السُّهيليُّ عن روايةِ ابنِ إسحاقَ، ولفظه: وفي روايةِ عن ابنِ إسحاقَ أنَّ مُحَلِّمَ بنَ جَثَّامة ماتَ بحمصَ في إمارةِ ابنِ الزُّبيرِ.

قـال: وأمَّا الذي نزلتْ فيه الآية: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ﴾[النساء: ٩٤] فالاختلافُ فيه شديدٌ، فقيل: اسمُه فُلَيْتٌ، وقيل: مُحَلِّم، كما تقدَّم. وقيلَ: نزلتْ في المِقْدَاد بنِ عَمرو، وقيل: في أسامةَ، وقيل: في أبي الدَّرداءِ.

واختُلِفَ أيضاً في المقتولِ فقيل: مِرْدَاسُ بنُ نَهِيك، وقيل: عامرُ بنُ الأَضْبَطِ، والله أعلم. كلُّ هذا مذكورٌ في التَّفاسيرِ والمُسْنَدَاتِ، انتهى لفظه[١]، ذكرَ ذلك في آخرِ «رَوْضِـه».

وكونُه لَفَظَتْـهُ الأرضُ: قدَّمه أبو عمرَ، وذكرَ أيضاً: أنَّ الذي لفظَتْهُ الأرضُ غيرُ مُحَلِّمٍ، ومُحَلِّمٌ نزلَ حمص بأخَرةٍ، وتوفِّي بها في أيام ابنِ الزُّبير.

ثمَّ ذكرَ الاختلافَ في المرادِ بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[النساء: ٩٤][٢].

وسيـأتي في حـديثٍ عن الحسنِ في مُحَلِّمٍ: (ما مكثَ إلا سَبْعاً حتَّى ماتَ فلفظَتْهُ الأرض)، وبينَ هذا وما تقدَّم بونٌ كثيرٌ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٥٣٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٦٢).

فمرَّ عامرُ بن الأضبطِ الأَشجَعيُّ، فسلَّمَ بتحيَّـةِ الإسـلامِ، فأمسَكَ عنه القومُ، وحمَلَ عليه مُحلِّمُ بن جَثَّامةَ فقتَلَه، وسَلَبَه مَتاعَه، وبعيرَه، ووَطْبَ لبَنٍ كان معَه.

فلمَّا لحِقُوا بالنبـيِّ ﷺ نزَلَ فيهم القرآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ﴾[النساء: ٩٤] إلى آخرِ الآيةِ.

قوله: (فمرَّ عامرُ بنُ الأَضْبَطِ الأشجعيُّ): (عامرٌ) هذا معدودٌ في الصَّحابة، قَتَلَتْهُ سريةُ النبيِّ ﷺ يَظنُّونهُ متعوِّذاً بالشَّهادة[١]، وكان ينبغي أن يُعدَّ هذا في التَّابعين لِمَا عُرِفَ من قاعدةِ أهل الحديثِ في الصَّحابيِّ والتَّابعيِّ، وفي الصَّحابيِّ الذي يُعدُّ فيهم أقوالٌ قد ذكرتُها في تعليقي على البخاريِّ.

والأَضْبَطُ والدُه: بفتح الهمزة ثم ضادٍ معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم طاء مهملة.

قوله: (ووَطْبُ لَبَنٍ كانَ معه): الوَطْبُ: بفتح الواو وإسكان الطَّاءِ المُهملةِ ثم موحَّـدةٍ: زِقُّ اللَّبنِ خاصَّةً، والجمعُ: أَوْطُبٌ ووِطَابٌ وأَوْطَابٌ، وأفْعالٌ قليلٌ في فَعْلٍ إنَّمـا بابـه فِعَـالٌ، ولكنَّـه جـاءَ كـذلكَ في حـديثِ أُمِّ زَرْعٍ: «والأوطابُ تَمْخُضُ»[٢]، وفي النِّسائيِّ: «والوِطَابُ»[٣].

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٨٢).

(٢) رواه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٩٠٨٩) (٩٠٩٠) (٩٠٩٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وجاء في المواضع الثلاثة من المطبوع: «والأوطاب».

فمضَوا فلم يَلقَوا جَمعاً، فانصَرَفُوا حتَّـى انتَهَوا إلى ذي خُشُبٍ، فبلَغَهم أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد توجَّه إلى مكَّةَ، فأخَذُوا على يَيْن حتَّى لقُوا النبيَّ ﷺ بالسُّقيا، وهي عندَ ابنِ إسحاقَ منسوبةٌ لابنِ أبي حَدْرَدٍ.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ في خبر مُحلِّمِ بن جَثَّامةَ بعدَ ذلك يومَ حُنَينٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى الظُّهْرَ بحُنَينٍ، ثمَّ عمَدَ إلى ظِلِّ شجرةٍ فجلَسَ تحتَها، فقام إليه الأقرعُ بن حابسٍ. . . . .

قوله: (**إلى ذِي خُشُب**): تقدَّم ضَبْطُها قريباً.

قوله: (**على يَيْن**): هو بمثناتَين تحتُ، الأُولى مفتوحةٌ والثَّانيةُ ساكنةٌ، ثم نونٍ، كذا رأيتُها، ولا أعرفُ فيها شيئاً غيرَ ذلك[1].

قوله: (**بالسُّقْيَا**): هي بضمِّ السين المهملة ثم قافٍ ساكنة ثم مثنـاةٍ تحتُ، مقصورة، وهي قريةٌ جامِعَةٌ من عمل الفُرْعِ بينهما ممَّا يلي الجُحْفَة سبعةَ عشرَ ميلاً.

قوله: (**ثم عَمَدَ**): تقدَّم أنَّه بفتح الميمِ في الماضي وكسرِها في المستقبل، وإنِّي رأيتُ في حاشيةٍ بخطِّ مَن لا أعرفهُ عن اللَّبليِّ[2] في «شرحِ الفَصِيح»: العكسَ أيضاً.

قوله: (**فقامَ إليه الأقرعُ بنُ حَابس**): هو الأقرعُ بنُ حابسِ بنِ عِقَال بنِ محمدِ ابنِ سفيانَ بنِ مُجَاشعٍ السَّهمـيُّ، وَفَدَ بعد الفتحِ في وَفْدِ بني تميمٍ، وشَهِدَ حُنيناً والطَّائفَ، وشَهِدَ مع خالدِ بنِ الوليد حربَ أهل العراق، وكان على مقدِّمتِهِ.

وقال ابنُ دُرَيد: اسمُه فِرَاس، ولُقِّبَ الأقرعَ لِقَرَعٍ برأسه، وكانَ أحدَ الأشرافِ،

---

(١) انظر: «معجم مـا استعجم» للبكـري (٤/ ١٤٠٤)، و«معجم البلـدان» لياقوت الحموي (٥/ ٤٥٤).

(٢) هو الأستـاذ أبـو جعفر اللَّبْلي الفهري، أحد المشاهير بالمغرب، مات سنة (٦٩١هـ)، له شرحٌ للفصيح وغيره. انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي (٨/ ١٩٢).

وعُيَينةُ بن حِصْنٍ يختصِمانِ في عامرِ بن الأضبطِ، عُيينةُ يطلُبُ بدمِه، وهو يومَئذٍ سيِّدُ غطَفانَ، والأقرعُ يدفَعُ عن مُحلِّمٍ؛ لمكانه من خِندِفٍ، فتداوَلا الخُصُومةَ، ثمَّ قبِلُوا الدِّيَةَ، ثمَّ قالوا: أينَ صاحبُكم هذا يستغفِرُ له رسولُ اللهِ ﷺ؟ فقام رجلٌ آدَمُ ضَرْبٌ طويلٌ هو مُحلِّمٌ، فرفَعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَيهِ، ....

واستعملَهُ عبدُاللهِ بنُ عامرٍ على جيشٍ سَيَّرَهُ إلى خُرَاسان، فأصيبَ هو في الجيشِ في الجَوْزجَان، وكانَ من المؤلَّفةِ.

أخرج له أحمدُ في «المسندِ»[1]، قال الحُسيني: رَوَى عنه حديثَه في «مسندِ النِّساء»، روى عنه أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمن[2].

قوله: (**وعُيَينةُ بنُ حِصْن يَختصِمَان**): (**عُيينة**): تقدَّم غيرَ مرَّة بعضُ ترجمته.

قوله: (**لمكَانِه من خِنْدِف**): هي بكسر الخاء المعجمة ثم نونٍ ثم دال مهملة مكسورة ثم فاء.

قال الجوهريُّ: امرأةُ إلياسَ بن مُضَر، واسمُها ليلى بنتُ عِمران بنتِ الْحافِ من قُضَاعة، نُسِبَ ولدُ إلياسَ إليها، وهي أُمُّهم، انتهى[3].

وإذا كانَ كذلكَ اسمَ امرأةٍ فهو غيرُ مصروفٍ للعَلَمية والتَّأنيثِ.

قوله: (**فقامَ رجلٌ آدَمُ**): أي: أسمرُ.

قولـه: (**ضَرْبٌ**): هو بفتح الضَّادِ المُعجمة وإسكان الرَّاء ثم موحدة، وهو الخفيفُ اللَّحمِ الممشوقُ المُسْتَدِقُّ.

---

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٦/ ٣٩٣).

(٢) انظر: «الإكمال لرجال أحمد» للحسيني (ص: ٣٣).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خدف).

ثمَّ قال: «اللهم لا تغفِرْ لمُحلِّمِ بنِ جَثَّامَةَ» ثلاثاً، فقام يتقلَّى دمعَه بفضلِ ردائه، . . . الحديثَ.

وفي حديثٍ عن الحسنِ: ما مكَثَ إلاَّ سبعاً حتَّى مات، فلفَظَتْه الأرضُ مرَّاتٍ، فعَمَدُوا به إلى صَدَّينِ، فسطَّحُوه بينَهما، ثمَّ رضَمُوا عليه الحجارةَ حتَّى وَارَوه.

قوله: (اللهمَّ لا تَغفرْ لِمُحلِّم بنِ جَثَّامة، ثلاثاً. . . إلى أن قال: الحديث) لم يذكرْ فيه أنَّه استغفرَ له بعد ذلكَ، فإن كان ذلكَ مذكوراً في آخرِ الحديث فكان ينبغي له أن لا يختصرَهُ كذلكَ.

وقد قالَ ابنُ قيِّمِ الجوزيةِ الحافظُ شمسُ الدِّينِ: قال ابنُ إسحاقَ: وزعمَ قومُه أنَّه استغفرَ له بعدَ ذلك، انتهى، والله أعلم(١).

قوله: (وفي حديثٍ عن الحسنِ) الظَّاهرُ أنَّ هذا هو الحسنُ بنُ أبي الحسنِ البصريُّ أحدُ الأعلامِ، فيكونُ هذا الحديثُ مرسلاً.

قوله: (إلى صَدَّيْنِ) الصَّدُّ: هو بضمِّ الصَّادِ وفتحِها، وبالدَّال المهملتَين، تثنيةٌ، والصَّدُّ: الجبلُ.

قال أبو عمرو: ويُقال: لكلِّ جبلٍ صَدٌّ وصُدٌّ، وسَدٌّ وسُدٌّ(٢).

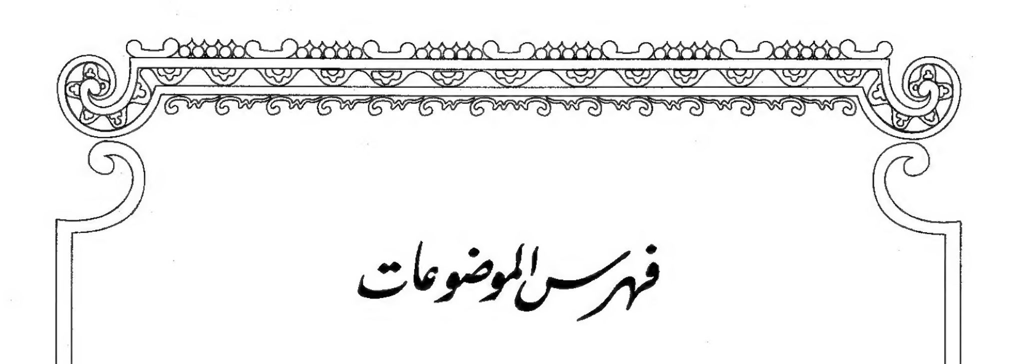
قوله: (ثمَّ رَضَمُوا عليه الحجارةَ): (رَضمُوا) بفتح الراء وبالضَّاد المعجمة؛ أي: جعلوا بعضَها فوقَ بعضٍ.

❑❑❑

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٦٧).

(٢) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٨٩).



الموضوع	الصفحة

تابع

جماعُ أبوابِ

مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه

الموضوع	الصفحة

